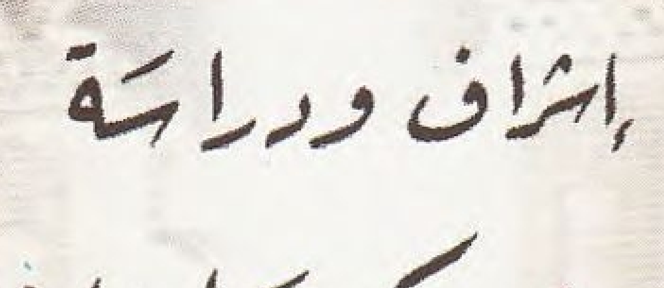


الأيام الحمراء

مذكرات الشيخ عبد الوهاب النجار عن ثورة ١٩١٩



إشراف ودراسة

أ.د. أحمد زكريا الشلق

الأيام الحمراء

مذكرات الشيخ عبد الوهاب النجار عن ثورة ١٩١٩



دار الكتب والوثائق القومية
الإدارة المركزية للمراكز العلمية
مركز تاريخ مصر المعاصر

الأيام الحمراء

مذكرات الشيخ عبد الوهاب النجار عن ثورة ١٩١٩

إشراف ودراسة
أ.د. أحمد زكريا الشلق

إعداد وتحقيق
د. مصطفى الغريب محمد

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة
(١٤٣٢هـ - ٢٠١٠م)

الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية

رئيس مجلس الإدارة

أ. د. محمد صابر عرب

عبد الوهاب النجار، عبد الوهاب بن الشيخ سيد أحمد، ١٨٦٢
- ١٩٤١. الأيام الحمراء: مذكرات الشيخ عبد الوهاب
النجار عن ثورة ١٩١٩/ إشراف أحمد زكريا الشلق؛
إعداد مصطفى الغريب محمد .. القاهرة: دار الكتب
والوثائق القومية، ٢٠١٠.

332 ص ؛ ٢٤ سم.

تدمك 8 - 0785 - 18 - 977 - 978

١ - مصر . تاريخ . العصر الحديث . ثورة ١٩١٩م

٢ - عبد الوهاب النجار، عبد الوهاب ابن الشيخ سيد أحمد، ١٨٦٢ - ١٩٤١. المذكرات

أ - الشلق، أحمد زكريا (مشرف)

ب - محمد، مصطفى الغريب (معد) جـ - العنوان.

٩٦٢,٠٤٨

إخراج وطباعة:

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

www.darelkotob.gov.eg

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٢٧٠١/٢٠١٠

I.S.B.N. 978 - 977 - 18 - 0785- 8

تقديـم ودراسة

هذا الشيخ المستنير . . وتلك الأيام

كاتب هذه المذكرات أو «الأيام الحمراء» هو الشيخ عبد الوهاب النجار (١٨٦٢-١٩٤١) أحد علماء الأزهر ، وأحد مؤرخي وفقهاء زمانه المستنيرين ، ينتمي لأسرة عربية من أصول حجازية ، حيث كان جده السابع وقد وفد إلى مصر ، وكان والده الشيخ سيد أحمد النجار قد استقر بقرية «القرشية» بالقرب من طنطا ، حيث أنجب إبنه ، وكان يتمتع بمكانة طيبة أهلته ليكون كبيراً للكتاب بدائرة القصبي باشا بطنطا ، وكان ممن يميلون إلى التصوف ، وحدث أنه كان يقرأ في كتاب الطبقات للشعراني ساعة بُشر بمولد ابنه ، فسماه عبد الوهاب تيمناً بمؤلف الطبقات ، ولعله أراد أن يكون من العلماء المتصوفين ، وسار في تربيته على نحو يؤهله لذلك ، فعمل على أن يحفظ القرآن في طفولته ، ثم أرسله إلى الجامع الأحمدي بطنطا حيث تلقى مبادئ علوم الدين واللغة والأدب على شيوخ عصره ، قبل أن يرحل إلى الأزهر ليتم تعليمه فيه . وفي طنطا تعرف الفتى على حافظ إبراهيم ، وكان شاعراً ناشئاً يعمل كاتباً لدى أحد المحامين ، فهامت نفسه بحب الأدب والشعر وصار أحد فرسان ندوة حافظ الليلية بطنطا .

وعندما انتقل إلى الأزهر درس فترة قصيرة ، عكف فيها على قراءة كتب الأدب والتاريخ ، ثم انتقل إلى دار العلوم ، وهناك صار زميلا لعبد العزيز جاويش وتتلمذ على يد الإمام محمد عبده ، حيث درس على يديه مقدمة ابن خلدون . وقد تخرج منها عام ١٣١٥ (١٨٩٧م) ليعمل مدرسا للغة العربية بمدرسة طنطا الابتدائية الأميرية ، ومنها عاد مرة أخرى إلى القاهرة مدرساً بمدرسة عابدين التابعة لوزارة المعارف ، وقد أثاره أن المدرسة الإنجليزية بباب الخلق تمارس نشاطا تبشيريا علنيا تحت رعاية الوكالة البريطانية ، فاتفق مع الأستاذ محمد زكي الدين سند- وكان من خيرة الدعاة إلى الإسلام - على تأسيس جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية - لتجمع الشباب في منتداها لتفنيد مزاعم المبشرين وتهتف بمجد الإسلام ، وكانت أول جمعية تؤلف للدعوة الإسلامية بمصر ، وقد اتسع نشاطها وضمت عدداً من الوزراء والعلماء والقضاة وصار لها

مجلة تسجل محاضراتها وتذيعها على الناس . وشرع النجار يغذي الصحف اليومية بآرائه الدينية والاجتماعية ، وتعالج شئون الإصلاح حتى علا ذكره بين القراء والمثقفين . والمعروف أن نشاطه في الجمعية لم يرق لولاة الأمور ، فأصدر وزير المعارف قراراً بنقل الشيخ إلى أسوان ، فأبى هذا أن ينفذ القرار وقدم استقالته ليعود إلى طنطا مشتغلاً بالمحاماة الشرعية .

ولما كان إسمه قد صار لامعا ، فقد اختير للعمل بالسودان مدرساً للأدب والشريعة بكلية جوردن بالخرطوم ، حيث قضى بها نحو عامين ، عاد بعدهما إلى القاهرة ليستأنف عمله بالمحاماة الشرعية ، حتى عين أستاذا للأدب بمدرسة البوليس والإدارة امع الإذن له بالمحاماةب ولم يلبث أن اختير للعمل أستاذاً للتاريخ الإسلامي في كلية الآداب بالجامعة المصرية خلفا للشيخ محمد الخضري ، ثم انتقل أستاذا للشريعة والمنطق بدار العلوم عام ١٩٢٣ ، واستمر في عمله هذا حتى بلغ السن القانونية وأحيل إلى المعاش عام ١٩٢٨ . وقد أراد الشيخ محمد مصطفى المراغي ، شيخ الأزهر آنئذ ، أن يستفاد من علمه فعينه ناظراً لمدرسة عثمان ماهر باشا ، ثم رأت مشيخة الأزهر انتدابه لتدريس الدعوة الإسلامية والتاريخ الإسلامي لطلبة التخصص بكلية أصول الدين ، وظل يؤدي هذا العمل حتى عام ١٩٣٣ ، وهناك ألقى محاضراته عن قصص الأنبياء متصدياً ، لأول مرة في تاريخ التحقيق العلمي النزيه ، لكشف الزيف المختلط بسير الأنبياء ، ثم أصدر محاضراته في كتابه الشهير عن «قصص الأنبياء» والذي أثار جدلاً عنيفاً في الدوائر الرسمية بالأزهر ، امتد أثره إلى الجرائد والمجلات والرأي العام .

ولأن شيخنا وضع أمامه قواعد علمية تحدد اتجاه البحث تستند بالدرجة الأولى إلى العقل «ركن المعتقدات الأول» ، وتؤمن بأنه إذا تعارض الخبر مع العقل وجب تأويل الخبر بما يزيل هذا التعارض ، وأن أقوال المفسرين ليست حجة قاطعة فيما نصت عليه ، بل هي أوجه ، كما يجوز حمل القرآن عليها يجوز مخالفتها . . ولأن هذا الكتاب كان يدرس في الأزهر ، وفيه من لا ينحو هذا النحو غير المألوف في التفكير ، ومنهم نقاد الشيخ ومخالفوه ؛ فقد أثاروا ضجيجاً وصخباً ، ورفعوا الأمر إلى شيخ كلية أصول الدين «الأستاذ عبد المجيد اللبان» فبادر بتشكيل لجنتين علميتين لقراءة الكتاب ونقده ،

نشرتا تقريرين يتضمنان بعض المآخذ ، وكم كان جميلاً من الشيخ النجار أن يثبت التقريرين في الطبعة الثانية من الكتاب وأن يرد عليهما ويفندهما بمنطق سليم . وكان الأساس الذي يستند إليه النقاد أن آراء السلف لا تقبل التعديل ، وأن ما ذكره الشيخ النجار يبعد في بعض اتجاهاته عما دون في كتب الأقدمين . فعقب شيخنا على هذا النقد بمنطق سليم ولغة حوار علمي راق ، لا يتسع المجال للتفصيل فيه ، وإن كشف عن منهجين متعارضين من التفكير العلمي . . وليس ثمة مصادرة ولا قمع أو تكفير .

وفيما يتعلق بمجمل كتابات الأستاذ الشيخ ، فإلى جانب «قصص الأنبياء» ، وضع كتاباً عن «تاريخ الخلفاء الراشدين» كما نشر أبحاثاً أدبية وتاريخية ودينية في الصحف والمجلات التي عاصرها طوال حياته ، نجدها في صحف اللواء ، والأهرام ، والجهاد ، وكوكب الشرق ، والرسالة ، والإسلام ، ومكارم الأخلاق ، والشبان المسلمين ، والهلال ، ودار العلوم ، والجامعة المصرية . الخ . كما وضع كتاباً تحت عنوان ازهرة التاريخب وهو كتاب مدرسي طبع الجزء الأول منه ، وله مذكرات كتبها عن رحلته إلى الهند . كما جمعت مؤلفاته عن تاريخ الإسلام في ستة أجزاء ، فضلاً عن مذكراته عن الثورة المصرية عام ١٩١٩ والتي نشرت بصحيفة البلاغ عام ١٩٣٣ والتي نقدم لها .

وإذا كان الشيخ النجار من علماء الأزهر الموسوعيين ، فإن مجاله المحبب والأثير في البحث والدراسة هو التاريخ ، فالشيخ مؤرخ راسخ القدم ، أستاذاً ومعلما ، وباحثاً عالماً ، فقد كان ملماً بأصول الثقافة الإسلامية ، دارساً للعلوم العصرية المستحدثة ، التي كان له منها نصيب وافر جعله ابن زمانه ، ولم يكن رجلاً متخلفاً عن ملاحقة سير الحياة ونمو المدنية الحديثة التي تتفتح فيها أسرار الطبيعة للعقول ، فكان يعلم من مباحث علوم الطبيعة والكيمياء والكهرباء وفنون الصناعات والآليات ما كان يثير إعجاب سامعيه ، وهو شيخ معمم تقدمت به السن ، رقق حب الأدب والشعر طباعه وهذبت الثقافة العامة روحه ، فكان من خيرة الدعاة للإسلام ، داعية للإصلاح الديني والاجتماعي ، يقرن التاريخ بالأدب . . والذين يقرءون مؤلفاته التاريخية يدهشون لسعة حريته وأصالة نقده وعمق تحليله ، فكان لا يقبل المسلمات وإنما يخضعها لمجهره يقلب وينقب فيها حتى يصل إلى حقائق جديدة بعد إمعان النظر والاستدلال ، وقد ورث هذا النظر عن أستاذه

الإمام محمد عبده حين درس عليه مقدمة ابن خلدون في دار العلوم ، فكتب في مذكراته أنه كان عاشقاً لكتاب ابن خلدون مما أصلح كتابته وقوّم أسلوبه عندما أغرم بمحاكاته ، وتعلم منه نقد عبارات المؤرخين ، ووزن الحوادث بالبصيرة . . لقد كان النجار يمتلك ذاكرة نيرة ، تستوعب الأحداث المختلفة استيعاباً شافياً ، ومن ورائها عقل مدرك ، ينظم ويرتب ، وينفي ويثبت . . وما زال الباحثون يتناقلون آراءه الصائبة في كثير من قضايا التاريخ .

ولا نستطيع أن ننهي الحديث عن هذه السيرة دون أن نشير إلى مجال مهم من مجالات نشاط الشيخ في حياته الحافلة والثرية ، وهو مجال الدعوة الإسلامية ، حيث سعى مع الشيخ عبد العزيز جاويش والدكتور عبد الحميد سعيد إلى تأليف جمعية الشبان المسلمين لتقوم برسالة الإسلام الثقافية والاجتماعية ، وترد الثقة بحضارة العرب وعظمة الإسلام ، ونهض بجزء كبير من نشاطها العلمي والثقافي والإداري ، حتى صار وكيلاً لها ، فجلجل صوته في منتداها وكان محرراً لباب الإفتاء في مجلتها ، ليكشف في فتاويه عن ثقافة أصيلة ، وخبرة واعية بتطورات العصر ، وملابسات العرف وتطور التشريع . ولما كان من نشاط الجمعية تقوية علاقات المحبة بين الدول العربية والإسلامية ، فقد كان النجار من أهم سفرائها إلى سوريا ولبنان والعراق وتركيا والهند ، مؤدياً رسالة الجمعية ، خطيباً مفوهاً ، وكاتباً قديراً في صحفها ، وله مذكرات عن هذه الرحلات ، بعضها نشر والبعض الآخر ربما لا يزال مخطوطاً .

***

وسنلاحظ أنه بدأ نشر هذه اليوميات أو المذكرات بصحيفة «البلاغ» في ٢٢ مارس عام ١٩٣٣ وانتهى فيها في ٥ يونيو من نفس العام (أي بعد أن سجلها في أوراقه الخاصة أو يومياته بنحو أربعة عشر عاماً) وقد عالجت الفترة من ١٠ مارس ١٩١٩ حتى ٢٣ يونيو من نفس العام ، وسنجد أنه بدأ تسجيل اليوميات منذ ١٥ مارس ١٩١٩ وإن عاد بالذاكرة إلى يوم ١٠ مارس . وقد نشرت في إحدى وسبعون حلقة .

وسيلاحظ القارئ أن هناك حلقات ثلاث فقد جزؤها الأول الذي كان يرد في الصفحة الأولى من الجريدة ، بعد أن أدرك التلف الصحيفة (وهي الحلقات ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢

عن الفترة ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، مايو ١٩٣٣) ومن ثم نشرنا هذه الأجزاء من الحلقات بعد أن نوهنا إلى ذلك في هوامشها . ونود أن نشير إلى أن نسخة قسم الدوريات بدار الكتب المصرية من البلاغ تنقصها أعداد متفرقة من الصحيفة ، وأننا استطعنا بعد جهد جهيد أن نجد هذه الأعداد في مكتبة الدوريات ببلدية الإسكندرية ، فصورناها ، وبالرغم من فقدان الأجزاء المذكورة ، ورأينا نشرها كما هي .

وينبغي الإشارة إلي أن صحيفة البلاغ التي نشرت اليوميات كانت تنطق بلسان حزب الوفد ، وكان قد أصدرها عبد القادر حمزة في يناير ١٩٢٣ حيث كان مقرباً من سعد زغلول ، وقد عطلت أكثر من مرة (عام ١٩٢٣ ، ثم في عهد وزارة محمد محمود ١٩٢٨ ، ثم في عهد اسماعيل صدقي عام ١٩٣٠) حتي أعيد إصدارها في يونيو ١٩٣١ تحت إسم البلاغ الجديد ، ثم سميت «البلاغ» فقط في يوليو من نفس العام . وفي عام ١٩٣٣ حصلت علي هذه اليوميات من الشيخ النجار لتقدمها للقراء .

أما عن هدف الشيخ النجار من كتابة ونشر هذه اليوميات فقد أوضح ، وهو المؤرخ بحكم عمله ، تدريساً وتأليفاً ، والمؤرخ بحكم وعيه وإدراكه لأهمية الأحداث التي عاصرها للتاريخ والمؤرخين ولجمهور القارئين ، لذلك أوضح في تمهيده لها بأنه سجلها بدقة خوفاً من ضياعها في طيّ النسيان ولأن الجرائد المصرية لم تكن تذكر الحقائق كما وقعت ، ولا تصدق قراءها الرواية ، ولا تقدر أن تشرح الحوادث أو تفصلها ، خوفاً من السلطات البريطانية ، لذلك رأى أن يسجل في يومياته هذه الأحداث والوقائع ، أملاً في نشرها فيما بعد ، رغبة منه في خدمة التاريخ والحقيقة في شأن تدوين هذه الأيام الحمراء على وجه الصواب ، أما «البلاغ» والتي استطاعت أن تحصل عليها منه ، فقد ذكرت أنها بنشرها تخدم التاريخ ، وتذكر الناس بأحداثها ، ثم الإشادة بالأيام المجيدة في تاريخ مصر ، وإبراز نهضتها - أي ثورتها - التي كانت قدوة للنهضات بين أمم الشرق .

لقد سجل الشيخ مذكراته يوماً بيوم ، فدون بها كل ما شاهده ، وكل ما وصل إلى علمه من حوادث الثورة وتطوراتها وقت حدوثها ، كما صور فيها تأثير الرأي العام وما تقلب فيه من آراء وأحوال ، وكان الشيخ فطناً إلى مهمته حين ذكر أنه كان يتحرى الصواب وتسجيل الحقيقة جهد طاقته ، وأنه لم يكن يدون الشائعات الباطلة التي كانت تروج

آنئذ ، وكان يشير إليها أحيانا ويحاول التثبت من صحتها ، وإذا لم تثبت يذكر أنها مجرد شائعة . وبخلاف ما كان الشيخ يسجله مما رآه بنفسه ، فإنه كان ينشر ما وصل إلى سمعه من أخبار وأحاديث ويعزوها إلى إسم صاحبها . . ليبصر الأجيال التالية بصحيح الأخبار «وليكون وجه الحقيقة ناصعاً» .

لقد كان صاحب المذكرات واعياً ومدركا لأهمية الأحداث التي يعيشها ، وأهمية تسجيلها للتاريخ كمؤرخ معاصر للأحداث ، فعندما ينقل الآراء المتعددة بشأن حادثة أو واقعة معينة ، يعلق مرجحا أحد هذه الآراء فيرى «أن الرأي الأخير هو الجدير بالاعتبار» . كما كان يعلق أحياناً على خبر من الأخبار بقوله «وقد تحريت ذلك أيضا فوجدته بعيداً عن الصحة» أي أنه لم يكن يسجل ما يصل إلى سمعه من أخبار دون تحر لصدقه من مصادر متعددة ، وكان يكتب في سياق مذكراته - محدثاً نفسه - «ويجدر بي ألا أثبت شيئاً من فظائع الإنجليز وعسفهم في معاملة أهل البلاد إلا بعد التثبت منه» .

وغني عن القول أن عنوان المذكرات «الأيام الحمراء» قد اختاره الشيخ النجار لها بنفسه ، بعد أن رأى أنه اسم «صادق مسماه ولفظ وافق معناه» فقد رأى تلك الأيام العصيبة التي منيت بها مصر وبما سال في أنحائها من دماء الأبرياء من طلاب الأزهر والمدارس العالية ، من هؤلاء الذين لم يرتكبوا جرماً ولا ذنباً ، إلا أنهم هبوا يظهرون عواطفهم النبيلة نحو وطنهم ويطالبون ، في مظاهراتهم السلمية بحرية وطنهم واستقلاله ، لكن الاستعمار الإنجليزي تصدى لهم ببربرية ووحشية وسفك دمائهم الطاهرة .»

***

أما هذه المذكرات فهي تشكل مصدراً له أهميته الخاصة في تاريخ مصر المعاصر وثورتها القومية الشعبية العارمة ضد الاحتلال البريطاني في عام ١٩١٩ ، وتنبع أهمية هذه اليوميات من أنها رصدت تطورات الثورة وتفاصيل وقائعها وأحداثها من جانب الشعب في القاهرة والأقاليم مما لم ينشر عادة في البلاغات الرسمية أو التقارير الإدارية أو حتى الصحف المعاصرة ، ولا نحسب أن هناك دراسة علمية تناولت أحداث هذه الثورة دون أن يطلع صاحبها على هذه المذكرات في صحيفة البلاغ ، بل ربما لا نبالغ إذا ذكرنا أن

الأستاذ عبد الرحمن الرافعي مؤرخ حركة مصر القومية قد اختصر عنها الكثير من الوقائع ، التي أوردها صاحب المذكرات ، بصفة خاصة ما يتعلق بإضراب الموظفين ومظاهرات النساء ونحوها ، فسجلت ما كان يدور من اجتماعات الكثير من السياسيين ، وتطور عمليات الإضرابات والاعتصامات ، والقمع الإنجليزي الوحشي لها ، والعمليات الاستشهادية والبطولات الفردية والجماعية ، وزيف البلاغات الرسمية بشأنها ، ومحاولات الإنجليز الالتفاف على الحركة الشعبية أو اختراقها ، بالترهيب والترغيب من خلال أجهزة الإدارة ، أو كسب فريق من الوزراء والأعيان لتهدئة ثائرة الثائرين ، وصلابة الرأي العام ، وصمود الشباب وتضحياته في سبيل الوطن .

فعلى سبيل المثال أوردت المذكرات نص نداء وقعه بعض الوزراء وأعضاء الوفد وأعضاء الجمعية التشريعية وعدد من السياسيين ، استجابة لطلب المندوب السامي البريطاني اللورد اللنبي في ٢٤ مارس ١٩١٩ ، وثبت أن الهدف منه إضعاف الثورة وإنهائها على يد «كبار البلد» . وقد علق الشيخ النجار عليه معبراً عن استياء الأهالي ، وأضاف بأنهم رأوا أن الإنجليز خدعوهم وأوهموهم بأن إبداء النصيحة للأهالي ضروري حتى لا يفتك الإنجليز بهم ، فلما كتبوا ما كتبوا وأذاعوه لم يزل فتك الجنود الإنجليز بالأهالي مستمراً ، وبدا أن «العقلاء» في مصر مستاءون من هذه الحركة (الثورة) . بمعنى أن الإنجليز استغلوا نصح المصريين لإخوانهم وأوّلوه على أنه استياء من تلك الأعمال التي يعتبرونها حركة سلب ونهب ، وليست من الشجاعة في شيء . كما أبرز الكاتب موقف أحد كبار علماء الأزهر وهو الشيخ محمد شاكر الذي رفض توقيع هذا النداء وأنه جادل عدلي يكن ولطفي السيد وخطأهما في توقيع النداء ، بمنطق وطني قويم .

وتضيء المذكرات بشكل مفصل ودقيق دور الأزهر وعلمائه وطلابه في أحداث الثورة الوطنية ، على نحو لم نعهده في مصادر هذه الثورة . ربما لأن الكاتب كان في قلب الأحداث كواحد من علماء الأزهر ، وكيف كانوا على إدراك ووعي سياسي كبير ، فمثلاً في تغطيته لأنباء الثورة في ٢٣ مارس ١٩١٩ ذكر تنبه فريق من علماء الأزهر لخدعة الإنجليز عندما عرض هؤلاء فكرة موافقتهم على سفر المصريين (ومنهم أعضاء الوفد) إلى مؤتمر الصلح بشرط إخماد الثورة وتهدئة الأحوال أولاً ، فرأى الشيخ مصطفى القاياتي

أن هذه خدعة من الإنجليز لأن الطلب الأساسي هو الاستقلال وليس الالتفاف حوله بالموافقة على سفر الوفد .

كما سجل الشيخ النجار دور الشيخ محمد شاكر - الوطني الكبير - ونشاطه السياسي ومواجهته لكل من رئيس الوزراء حسين رشدي باشا والمندوب السامي اللورد اللنبي ، حيث التقى برشدي في ١٣ إبريل وانتقده ولامه على قيامه بدور الوسيط بين الإنجليز وبين الأمة ، بينما كان ينبغي عليه أن يمثل الأمة التي تريد وزارة وطنية تمثلها في مطالبها ، كما طلب إليه أن تعلن الوزارة «أنها تنكر الحماية ، إذا كانت لا تستطيع أن تحمل الإنجليز على الاعتراف ببطلانها» . وعندما التقى الشيخ شاكر بأللنبي في ١٥ إبريل طالبه بشكل مباشر وصريح ، برفع وصاية بلاده عن مصر لأنها لم تعد طفلاً ، وإنما بلغت سن الرشد ، وتريد أن ترفع إلى القضاء أمرها» ولكنك أنت الوصي الذي يسد فمها عن الكلام وتمنعها من أن ترسل وكيلها إلى المحكمة ليترافع في قضيتها فهل هذا معقول وعادل؟ .» وعندما سأله اللورد عما تريده مصر ، قال : الاستقلال التام ، ولما رفض قال الشيخ : إنك لا تستطيع أن تعطيها هذا الاستقلال لأنك خصم ، فدعها تتكلم أمام الجهة المختصة . . وعندما جادله اللورد بأن أمر الدفاع عن مصر ومصالح بلاده فيها ضروري لها ، أجاب الشيخ بأن الدفاع عن مصر ومصالحكم فيها يمكن أن يحدث بغير حماية ، وأن الحرب زالت ويجب أن تزول الحماية كذلك . ولما طلب الشيخ شاكر من اللنبي أن يدع رئيس الوزراء يقرر أن الوفد وكيل عن الأمة أجابه اللنبي بأن هذا ضد قضيتنا ، فرد الشيخ : إذا كنت ترى أن قضيتكم يضرها تصريح كهذا فثق أنكم لن تكسبوها . ونتيجة لإدراك الإنجليز لخطورة دور الشيخ شاكر في التحريض ضد الإنجليز وفضح سياستهم وتوليه رئاسة الاجتماعات التي انعقدت بالأزهر بهذا الشأن ، سجل الشيخ النجار في يومياته عن ١٣ يونيو بأن الإنجليز أرادوا أن يكمموا أفواه الشيخ شاكر عنهم ويسكتوه عن مناوشتهم لذلك فهم يريدون أن يولوه مشيخة الأزهر ليسكت الحركة فيه .

ومن الموضوعات الجديرة بالاهتمام والتي تبرزها المذكرات مسألة إلقاء الطائرات البريطانية منشورات على القرى والفلاحين ، منها ذلك المنشور الذي أورد نصه تحت

عنوان «الحرية» والذي تحدثت فيه سلطات الاحتلال عما أحدثته من «إصلاحات» في الري وغيرها وتطور أوضاع مصر «تحت الإرشاد البريطاني» وذكرتهم بأيام الترك السوداء وتمتع المصريين «بالحرية» في ظل الاحتلال . . وقد علق الشيخ النجار على هذا المنشور بأنه «ملئ بالأقوال السخيفة والحجج الواهية» ، وأن الفلاحين عندنا أكيس من أن تنطلي عليهم . . . وفي ذلك كله ما فيه من قلب للأمور ومحاولة فاشلة لإيهام الناس بأن الاحتلال خير وبركة على بلادهم ومن ثم لا داعي للثورة ، بل من الضروري نبذ المحرضين عليها .

وقد عالج الشيخ النجار قصة إضراب الموظفين في شهر أبريل ١٩١٩ بالتفصيل ، كيف تم تدبيره وما هي نتائجه ، وموقف السلطات العسكرية البريطانية والوزارة المصرية وتعاملها مع منظمي الإضراب بالترهيب والترغيب ومحاولاتها اختراقه وتهديد القائمين عليه . . كما تضمنت المذكرات كذلك متابعة دءوبة ومفصلة لمظاهرات طلاب المدارس العامة والمدارس العليا ، والتضحيات التي قدمها الشباب من شهداء وجرحى على نحو أقضّ مضاجع الإنجليز وكشف عن بربريتهم و «تحضرهم» !!

كذلك قدمت المذكرات تسجيلاً مستفيضاً متفرداً عن مظاهرة النساء المصريات الشهيرة التي حدثت في ١٦ مارس ١٩١٩ والتي قامت بها «السيدات من كرائم العقائل ، خرجن في حشمة ووقار ليعربن عن مشاركتهن للرجال في إبداء العاطفة الوطنية نحو بلادهن . . ولم يسبق لي ولا لأحد أن رأى مثل ذلك قبل هذا اليوم . . وقد بلغ عدد السيدات المنظمات في صفين ٣٢٠ سيدة ، فألفن موكبا يتقدمه أربعة من طلاب الأزهر ، أمسك كل واحد منهم بطرف العلم المصري منبسطاً ، ووضع الصليب داخل الهلال موضع النجوم من هذا العلم . . وطافت السيدات في موكبهن بأهم شوارع القاهرة وقصدن إلى دور الوكالات السياسية للدول ، كما قصدن سراي عابدين ، وكانت حاملة العلم تهتف بحياة مصر واستقلالها وسقوط الحماية ، فتردد المتظاهرات الهتاف . وعند مرورهن في ميدان الأوبرا تعرض لهن بعض الجنود الإنجليز بسلاحهم الحربي ، فوقفن ، وكثر عدد الأجانب المطلين من الفنادق ، ففسح لهن الجنود الطريق حتى وصلن إلى منزل سعد زغلول ، ثم حالوا بينهن وبين الوصول إليه وصوبوا البنادق إلى صدورهن ، فلم

يرهبن حتى انثنى الضابط خجلاً وقال لجنوده أفسحوا الطريق . . وهكذا لبثت المتظاهرات ساعتين في شارع سعد زغلول وما حوله وهن محاصرات بالبنادق .

وسوف يجد المعنيون بالكتابة عن الوحدة الوطنية مادة غزيرة عن تعاون المصريين جميعاً في مواجهة وحشية الاحتلال ، وكيف فطنت القيادات الإسلامية والمسيحية لمحاولات الإنجليز إثارة فتنة طائفية ، مما كشف معدن الشعب الحقيقي في اللحظات الحاسمة من تاريخه ، والذي أثبت عمليا أنها حركة وطنية وليست حركة دينية . . . وقد أثبتت المذكرات كذلك أن الثورة شملت المدنيين والعسكريين على حد سواء ، كما شملت مصر بأسرها في الريف والحضر والبوادي ، وقد سجل الكاتب الأحداث الثورية التي حدثت في كثير من القرى ورواها له شهود العيان من تدمير للمنشآت البريطانية وطرق مواصلاتها وخطوط السكك الحديدية ، حتى أن عدداً من المدن في الأقاليم قد أعلنت استقلالها وأقامت حكومات محلية من الوطنيين على نحو ما هو معروف . المهم أن كاتبنا وثق هذه الوقائع بأماكنها وشخصياتها وتواريخها وحوادثها الجزئية ومصادره عنها بعد تحريها .

لقد كشف شيخنا عن روح وطنية وثابة ، حين شارك في أحداث الثورة الوطنية ، كما كشف عن حس تاريخي رشيد حين سجل يومياتها - يومياته - وكانت تعليقاته وتحليلاته تنم عن وعي ثاقب وروح ناقدة مستنيرة . ومما يدل على ذلك رواية ذكرها أبدى فيها اندهاشه مما ذكرته صحيفة «الأفكار» من أن جماعة اقترحوا إقامة صلاة جامعة في المساجد والكنائس ثم يعقبها أن يأخذ المصلون في الدعاء لأمتهم بالخير والعز . . الخ . وأن أصحاب الفضيلة علماء المعهد السكندري قابلوا المحافظ وقدموا إليه نص الدعاء الذي وضعوه ، فوعدهم بالتصريح بإقامة الصلاة وتلاوة الدعاء بعد أن يطلع عليه ويعرضه على أولي الأمر . . فتعجب الشيخ النجار من ذلك واعتبره من أغرب الغرائب أن قوماً يريدون أن يدعوا الله بصلاح أحوالهم وتحقيق آمالهم يحتاجون إلى تصديق الحكومة على صيغة الدعاء ، وتساءل ما شأن الحكومة بدعاء يناجي به العبد ربه؟ إنها بدعة جديدة ونوع من السيطرة جديد لم يسبق له نظير في الإسلام ، وضرب من احتكار العبادة لم تألفه البلاد !! .

وأخيـرا ، تحيـة إلي روح الشـيخ عـبـد الوهاب النجـار ، هذا العـالـم الأزهري الجليل والمستنير ، والمؤرخ النابه ، الذي قدم لنا مصدرا مهما من مصادر ثورة مصر الوطنية عام ١٩١٩ ، عبر عن روح الشعب وتضحياته ، وعن قوة إرادته . . ومركز تاريخ مصر المعاصر بدار الكتب المصرية ، إذ ينشرهذه المذكرات ، فإنما يقدم للمؤرخين والمثقفين جميعاً صفحة جليلة من تاريخ الوطن ، جديرة بالدرس والوعي .

والله المستعان

أ .د . احمد زكريا الشلق

مقرر اللجنة العلمية بمركز تاريخ مصر

واستاذ التاريخ الحديث المعاصر بكلية الآداب جامعة عين شمس

القاهرة ٢٠١٠/١٠/٢٥

أهـــم المـــراجـــــع

- أحمد رمزي : منادمة الحروب ، أدب وسياسة وحرب ، النهضة المصرية ١٩٥٣ .
- خير الدين الزركلي : الأعلام ، الطبعة ١٦ ، جـ٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ٢٠٠٥ .
- محمد رجب البيومي : النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين ، جـ١ ، دار العلم بدمشق ١٩٩٥ .
- محمد عبد المنعم خفاجي : الأزهر في ألف عام ، جـ٢ ، الطبعة(٢) ، عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٧ .
- نجوي كامل : الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية ١٩١٩-١٩٣٦ ، الهيئة المصرية للكتاب ١٩٨٩ .

مذكرات يومية تاريخية
عن الثورة المصرية سنة ١٩١٩
دونها فى حينها الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار

ـ ١ ـ

أصدرنا صباح يوم ١٣ مارس عددا خاصا من " البلاغ " جعلناه ذكرى لشهر مارس من سنة ١٩١٩ أى للشهر الذى تمردت فيه مصر على الاحتلال وهبت تدفع من دماء أبنائها وأرواحهم ما هو ثمن لطلب الاستقلال . وذكرنا فى هذا العدد ما استطعنا أن نقف عليه من حوادث ذلك الشهر مهتدين ببعض المذكرات الخاصة وبما نشرته الصحف فى ذلك الوقت . وكان ما ذكرناه موجزا لأن العدد لم يكن يتسع للتفصيل ثم لأن التفصيل يحتاج إلى بحث ودرس كما يحتاج إلى وقت . وكان مما اعتمدنا عليه فى بعض ما كتبناه مذكرات لصاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار المدرس فى دار العلوم سابقاً وفى كليه أصول الدين بقسم التخصص بالأزهر حالا . وهذه المذكرات كان الأستاذ يكتبها يوماً فيوماً فيدون فيها كل ما شاهده وكل ما وصل إلى علمه من حوادث الثورة وتطوراتها . وقد تمنينا بعد ذلك أن تنشر هذه المذكرات ليستحضر الذين يعيشون الآن فى شهر مارس سنة ١٩٣٣ كل المجد الذى كان لشهر مارس سنة ١٩١٩ وللشهور التى تلته . فالآن نحمد الله أن سمح لنا الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار بنشرها ونشكر له أن خص بهذا النشر قراء " البلاغ " .

وقد وفقنا فى الوقت نفسه إلى الحصول على مذكرات للمرحوم الشيخ محمد الخضرى الذى كان المفتش الأول للغة العربية بوزارة المعارف . ولكننا وجدنا البرنامج الذى رسمه الشيخ الخضرى لمذكراته يبتدىء بتاريخ مصر منذ سنة ١٨٨٢ – أى منذ الاحتلال – مع عقد العزم على الإفاضة فى سرد الحوادث منذ ١٨ نوفمبر سنة ١٩١٨ . وقد وصل فيما كتب ، وهو غير قليل ، إلى هذه الحوادث وإلى العشرة الأيام الأولى من شهر مارس ثم لم نعثر له بعد ذلك إلا على أوراق منثورة فيها شىء عن إضراب المحامين وإضراب الموظفين .

البلاغ ، ١٩٣٣/٣/٢٢ .

أما مذكرات الأستاذ النجار فتبتدىء فى مارس سنة ١٩١٩ وتنتهى فى ٢٢ يونيه من تلك السنة مع تمهيد لا يزيد على ثلاث صفحات لربط حوادث الثورة بالحوادث التى سبقتها .وهذه المذكرات يومية كتبها صاحبها فى وقتها ، فلم يرسم فيها الحوادث فقط ، بل رسم فيها الحالات النفسية التى كانت تتقلب على الرأى العام من وقت إلى آخر وفى تلك الأيام . وسنحافظ نحن فيما ننشره على هذه الحالات النفسية حرصا منا على إبراز الصورة كاملة .

وسنأخذ من غد فى نشر هذه المذكرات ذات القيمة التاريخية الثمينة ، وسننشر إلى جانبها فى بعض الأوقات ما نرى فائدة فى نشره من مذكرات المرحوم الشيخ محمد الخضرى . وغرضنا من ذلك هو خدمة التاريخ أولاً ، وتذكير الناسين ثانيا ، والتحدث بمجد مصر ثالثاً ، وإبراز نهضة كانت قدوة للنهضات فى أمم الشرق رابعاً وأخيراً .

***

تقديم صاحب المذكرات

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العاملين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد فإنا فى اليوم الخامس عشر من شهر مارس سنة ١٩١٩ . وهو يوم من الأيام العصيبة التى منيت بها مصر ورزئت بها البلاد رزءا شديدا بما سال فى أرجاء البلاد من دماء الأبرياء من طلاب العلوم الدينية وطلبة المدارس العالية . ولا ذنب لهم إلا أنهم يظهرون عواطفهم نحو وطنهم ويبدون شعورهم نحو حريتهم المفقودة واستقلال بلادهم المسلوب بيد الاستعمار الإنجليزى . وبسبب سفك هذه الدماء أردت أن أسمى هذه الايام " الأيام الحمراء " وهو اسم صادق مسماه ، ولفظ وافق معناه .

ولما كانت الجرائد المصرية ملجمة عن قول الحق ، مكفوفة عن الصدق فى الرواية ، لا تقدر أن تشرح حادثة أو تفصل نكبة من النكبات بأكثر من قولها : " حصل فى جهة كذا ما يكدر وعادت السكينة فى الحال " فى حين أن ذلك الحادث يكون قد حصد فيه من الأرواح عشرات وأصيب فيه بالجراحات مالا يصاب عدد مثله فى وقعة حربية كبيرة(*) ، لهذا رغبت فى خدمة التاريخ والحقيقة فى تدوين حوادث هذه الأيام الحمراء على وجه الصواب متحريا فى ذلك الحقيقة جهد الطاقة ملغيا ذكر الإشاعات الباطلة التى تروج فى مثل هذه الأوقات المحزنة ، مع حرصى على العزو إلى من حدثنى الحديث وشرح لى الخبر ، إن لم أكن رأيت ذلك بعينى حتى لا يقع الجيل الآتى فى عماء وضلال عن صحيح الأخبار ، وليكون وجه الحقيقة أبيض ناصعاً . والله الهادى إلى سواء السبيل .

***

(*) عانت الصحف من قسوة المراقبة فى ظل الحماية البريطانية ، فكان التدخل فى موادها بالحذف والإضافة ، كما هُددت بالمصادرة والتعطيل والإلغاء . فضلاً عن ذلك تعرض العديد من كتابها للاعتقال والنفى إلى خارج البلاد . وقد أدى كل ذلك إلى أن أصبحت الصحافة عاجزة عن تأدية دورها كاملاً فى الإعلام والتوجيه .

وغدا نبدأ كما قلنا بنشر هذه المذكرات ، ولا يفوتنا هنا أن نسدى الشكر الجزيل للأستاذ النجار على أن وضع هذه المذكرات لخدمة التاريخ ، ثم على أن سمح بنشرها فى " البلاغ " . ثم لا يفوتنا أيضاً أن نسدى الشكر الجزيل للذين مكنونا من مذكرات المرحوم الشيخ الخضرى على أن وضعوا هذه المذكرات تحت يدنا وسمحوا لنا بأن ننشر منها ما تدعو الحاجة إلى نشره . والله ولى التوفيق .

- ٢ -

وعدنا أمس بأن نأخذ من اليوم فى نشر هذه المذكرات خدمة للتاريخ وتذكيراً بالمجد الذى كتبته مصر لنفسها فى سنة ١٩١٩ وإبرازا لنهضة كانت قدوة للنهضات فى أمم الشرق جميعاً . فاليوم نفى بوعدنا هذا فنقول أن الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار لم يشرع فى كتابة مذكراته هذه إلا فى يوم ١٥ مارس من تلك السنة ، ولذلك رأيناه يقول فى المقدمة التى نشرناها أمس " . . وبعد فإنا فى اليوم الخامس عشر من شهر مارس . . الخ" . ولكنه وقد شرع يكتب ليدون الحوادث يوما فيوما رأى من الضرورى أن يعود إلى الخلف قليلا ليربط الحوادث بما قبلها ، فذكر فى كلمات قليلة الاحتلال فى سنة ١٨٨٢ وإعلان الحماية فى سنة ١٩١٤ وجلوس المرحوم السلطان حسين على العرش[١] ثم جلوس جلالة السلطان فؤاد[٢] ثم مشروع برونيت ورد رشدى باشا عليه[٣] ثم تأليف الوفد ثم مقابلة سعد باشا وشعراوى باشا وعبد العزيز فهمى باشا للسير ونجت[٤] ثم منع الوفد من السفر ثم استقالة الوزارة الرشدية[٥] وامتناع المصريين عن تأليف وزارة تخلفها ثم القبض على سعد باشا ومحمد محمود باشا وحمد الباسل باشا وإسماعيل صدقى باشا فى الساعة ال ٥ والدقيقة ال ٣٠ بعد ظهر يوم السبت ٨ مارس ثم انتقل إلى ما سماه " بوادر الأيام الحمراء " فقال :

البلاغ ، ١٩٣٣/٣/٢٣ .

(١) كان ذلك فى ١٩ ديسمبر ١٩١٤ بعد خلع بريطانيا للخديو عباس حلمى الثانى .

(٢) ارتقى فؤاد العرش فى ٩ أكتوبر ١٩١٧ ، وهو نفس يوم وفاة السلطان حسين كامل .

(٣) برونيت كان يتولى قُبيل قيام ثورة ١٩١٩ منصب المستشار المالى بالنيابة ، وكان مستشار دار الحماية ، ومشروعه المشار إليه وضع ليكون قانونًا نظاميًا لمصر (دستور) ، وهو قد نزل بها إلى مرتبة المستعمرات ، حيث تضمن عدم انفراد المصريين بالإدارة والتشريع ، فيشترك معهم الأجانب فى كل ما له علاقة بهذين المجالين . ولما عرض المشروع على حسين رشدى رئيس الوزراء فى أواسط نوفمبر ١٩١٨ تنبه لخطورته ، وأعد مذكرة هاجمه فيها ، وهدد بتقديم استقالته إذا خرج المشروع إلى حيز الوجود .

(٤) ريجنالد ونجت هو المندوب السامى البريطانى فى مصر وقتذاك ، وقد عُين فى منصبه هذا اعتبارًا من نوفمبر ١٩١٦ .

(٥) كان رشدى قد تقدم باستقالته فى ٢ ديسمبر ١٩١٨ ، غير أن السلطان فؤاد لم يقبلها ، ولما أصر رئيس الوزراء على موقفه انتهى الأمر بقبول الاستقالة فى أول مارس ١٩١٩ مع طلب السلطان من رشدى الاستمرار فى إدارة الأعمال إلى أن يتم تشكيل الوزارة الجديدة .

بوادر الأيام الحمراء

بات سعد زغلول باشا وزملاؤه من أعضاء الوفد المصرى ليلة الأحد تسعة مارس ، وفى ذلك اليوم رحلتهم السلطة العسكرية إلى بور سعيد فى القطار الذى كان يقوم من القاهرة فى الساعة الحادية عشرة قبل الظهر - وقد وصلوا إلى بور سعيد ومنها نقلتهم على إحدى السفن إلى جزيرة مالطا .

وقد رمى الإنجليز من وراء اعتقال هؤلاء الزعماء إلى أن يرهبوا الأمة المصرية وأن يوقعوا الرعب فى قلوب البقية من الزعماء ، ولكن جاء الأمر على غير ما أراده الإنجليز . وقد كان بمحطة القاهرة قبل تحرك القطار بالزعماء الأربعة صاحب السعادة محمد صدقى باشا المستشار بمحكمة الاستئناف العليا الأهلية ومعه رجل آخر لا أذكر اسمه الآن ، فلما رآهما سعد زغلول باشا خاطبهما بالفرنسية قائلا (Courage) يعنى "تشجعوا" كررها ثلاثا .

فى ذلك الوقت علم طلبة مدرسة الحقوق بما فعل الإنجليز من إبعاد سعد باشا وزملائه إلى مالطا فهاج هائجهم وانتخبوا من بينهم طالبا مسلما وآخر مسيحيا فأنهيا إلى ناظر المدرسة[١] على لسان جميعهم أنهم يريدون إبطال الدروس لعمل مظاهرة سلمية يعربون بها عن ذات نفوسهم بإزاء هذه الحالة السيئة التى يعامل بها الإنجليز بلادهم ومن شأنها القضاء على استقلال البلاد وبقاؤها رازحة تحت عبء العبودية والاستعباد .

أما الناظر فقال لهم انتظروا حتى يأتى المستر إيمس مستشار الحقانية[٢] لأنه لا يقدر هو أن يبدى رأية لهم . وقد استدعى الناظر فى الحال مستشار الحقانية فجاء فى سيارة وأخذ ينصح لهم . وكان مما قاله أن هذه الحركة ضارة بكم ، فقال الطلبه أننا قوم مسالمون فهل عندك مانع من أن نظهر شعورنا ؟ . فقال المستر إيمس لا . فقالوا إذاً مر الفراش أن يفتح لنا باب المدرسة .

ففتحه لهم فخرجوا وذهبوا إلى مدرسة المهندسخانة والزراعة فخرج معهم طلبة المدرستين ثم ذهبوا جميعاً إلى مدرسة الطب يريدون إخراج طلبتها أيضاً ، فقام فى

---

(١) اسمه والتون ، وقد شغل منصبه من سبتمبر ١٩١٥ إلى يناير ١٩٢٣ .
(٢) لم يكن إيموس مستشارًا للحقانية حينئذ ، وإنما كان نائبًا للمستشار .

وجههم الدكتور كيتنج ناظر مدرسة الطب فدفعه بعضهم فألقاه على الأرض(*) ، ولكن ما لبث الدكتور كيتنج أن نهض وجعل يذكر تلاميذ مدرسته بخدمته لبلادهم وناشدهم ألا يخرجوا . فصاح الطلبة من الخارج بسقوط مدرسة الطب ، فأوقد ذلك الحماسة فى قلوب الطلبة الطبيين فخرجوا من المدرسة وتركوها غير مبالين بنصح ناظرهم .

ثم سار الطلبة جميعا بهدوء وسكينة ونظام يريدون إخراج طلبة مدرسة التجارة العليا لينتظموا فى سلكهم ـ وقبل بلوغها لقيهم عساكر بوليس قسم السيدة زينب فأخذوهم إلى القسم وكان عددهم ٤٥٠ طالباً ـ وفى ذلك الوقت ، أى بعد الظهر بقليل كانت قوة بوليس الخفر فى المحافظة قد تحركت مشاة وركباناً ومعهم ضباطهم ثم الضابط أرشر وكيل الحكمدار ، فأرادوا صرف الطلبة إلى بيوتهم فأبوا ، فقالوا نقودكم إلى المحافظة ، فرضوا وساروا تحرسهم جنود البوليس من قسم السيدة زينب إلى المحافظة ، وفى طريقهم اختلط بهم طلبة مدرسة التجارة المتوسطة وبعض طلبة الإلهامية الثانوية وغيرهما من المدارس .

وبينما الطلبة سائرون ، وقد رأيتهم فى ذلك الوقت بنفسى ، حتى إذا بلغوا قنطرة الذى كفر داس حصان على رجل طالب فنبه العسكرى راكبه إلى أنه لا بد أن يحذر من دوس الطلبة . فلم يكن من هذا الجندى إلا أن ضرب الطالب . فلما رأى الطلبة ذلك غضبوا لأخيهم وساعدهم العامة وانهالوا على العسكرى يضربونه بالحجارة ففر وتبعه غيره من العسكر ،وبذلك ذهب كثير من الطلبة إلى بيوتهم . أما الباقون فقد حجزوا بالمحافظة حتى نقلوا ليلاً إلى القلعة ، وكان عددهم يربو على مائتى طالب ، منهم كثير من أبناء ذوات البلد وأعيانها وكبار رجال الحكومة فيها . وهم ما يزالون فى القلعة إلى اليوم (أى يوم كتابة هذه المذكرة) .

أما الحكمدار رسل بك والضابط حيدر فلم يكتفيا بالذى وقع ، وسلحا جند بلوك الخفر بالعصى وخرجا بهم إلى ميدان باب الخلق ، وهو غاص بصغار التلاميذ والمارة وعابرى السبيل والمتفرجين والسائرين والباحثين من شتى الخلائق ، فأخذ العساكر المشاة بأفواه جميع الطرق فأحكموا إيصادها وانحاز الفرسان إلى ناحية جعلوها موقفا

(*) كان ذلك بعد أن تحول تهديد «كيتنج» للطلبة إلى سباب وشتائم لكل مصرى ، وقد انتهى الأمر به إلى تقديم استقالته .

لهم . وكان الحكمدار يشير إلى ناحية فينبه حيدار أفندى الجنود بالصفير فى صفارة معه ويهجم هو فى مقدمتهم ويهجمون خلفه على الناس حتى إذا ما قضى العساكر ما أمروا به عادوا إلى مواقفهم ، ثم يؤمرون بالتوجه إلى جهة أخرى ليحملوا على من فيها من الخلق ، والناس لا منجى لهم ولا ملجأ من هذا الموقف الحرج والموقف الذى لا مهرب منه . وقد ظل الأمر على ذلك عدة ساعات شاهدها مخبرى على أفندى الحلفاوى وخاله حلمى أفندى ، وسمعت هذا الوصف من غيرهما ممن لم يكونوا محصورين .

اليوم الأول من الأيام الحمراء

يوم الأثنين ١٠ مارس سنة ١٩١٩

انقضى يوم الأحد على سلام لم يحصل فيه من الطلبة سوى مظاهرة سلمية خالية من العنف والعسف ، وقد اعتقلت السلطة العسكرية بعضهم والبعض الآخر بقى خارجاً ، ونال بعضهم وبعض الأهالى من عسف رجال البوليس المصرى وعنفه ما وصفنا ، وكان كثير من طلبة المدارس الثانوية لم يعلموا بالاعتصاب والمظاهرة فى يوم الأحد ، فاتفقت كلمة جميع الطلبة على الاعتصاب والمظاهرة وإعلان شعورهم نحو أمانيهم التى يريد الإنجليز قتلها فى نفوسهم .

وقد اجتمعت كلمة طلبة الأزهر الشريف على أن يقوموا بمظاهرة سلمية يعلنون بها حنينهم نحو حرية بلادهم واستقلال أمتهم . فنظموا أنفسهم لهذا الأمر واستعدوا له ، وجعلوا غايتهم أن يسيروا إلى الوزارات ودواوين الحكومة لإخراج العمال منها احتجاجاً على ما يأتيه الإنجليز من العنف بالبلاد وأهلها ، وإظهار شعورهم المشترك بالنسبة للحرية والاستقلال .

فى ذلك الوقت انتهز الفرصة أهل الدعارة والغوغاء وأبناء الدروب وأحلاس الأزقة وحثالة الناس واندسوا فى غمار المجموع ووجهوا همتهم إلى تحطيم زجاج الحوانيت وسرقة ما تصل إليه أيديهم من البضائع ، فحطموا زجاج محل بلانشى بالموسكى ومحل (١٥٠ ألف ساعة) وابتزوا ما وصل إلى أيديهم من البضائع فى المحلين ، وحطموا كذلك محل دلمار والأجزخانة الإنجليزية ومخزن أدوية آخر فى السيدة زينب ، ولم يكتفوا بذلك فحطموا زجاج مصابيح الشوارع فى كثير من الجهات بالقاهرة ، كما حطموا كثيراً من عربات الترام فتعطلت عن المسير .

أصبحت فى ذلك اليوم سائراً إلى عملى فامتطيت الترام ، وسار بنا غير بعيد ووقف قبالة مكان وزارة المعارف القديمة (سراى مصطفى فاضل باشا) . وسرنا على الأقدام فرأيت تلميذاً لا تبلغ سنه أكثر من اثنى عشرة سنة مغرى بتهشيم زجاج عربات الترام فنهيته عن هذا العمل ، ولم أكد أفعل حتى انبرى لى عدد من التلاميذ أكبر منه قليل يسردون على النظريات التى تسوغ عمل ذلك التلميذ وأمثاله ، ويقيمون حجتهم على ذلك ، فكان مما قاله لى أحدهم ياعمى إن هؤلاء الأجانب يأخذون أموالنا بكل وسيلة ولا يحبون خيرنا . ولو أنى كنت فى بلادهم وفتحت دكان (دخاخنى) ما اشترى منى أحد منهم (بقرش تعريفة) ، فطلبت منه أن ينتسب قبل أن أكلمه فانتسب فإذا به إبن أحد أصدقائى وإخوانى فى دار العلوم أيام الطلب . فأفهمته صلتى بأبيه ، فقال لى أنى اسمع باسمك ياعمى وأعرفك إن لم أرك . فأخذت أشرح له ضرر هذا العمل وأبين له أن الذين قاموا بالمظاهرة قاموا بها لتنال البلاد الاستقلال ويسمع صوتها فى مصيرها ، وليس هذا العمل هو الذى ينيلنا البغية . وقد كان الترام موجودا من قبل ذلك اليوم وهو ملك الأجانب ونحن ندفع فيه النقود عن خواطر طيبة ونفوس سمحة بذلك ، فما الذى حدث اليوم أو لماذا حرم اليوم ما كان جائزا أمس؟ ثم أفهمته أن جميع ما يتلف ستعوضه الحكومة على الشركة من المال الذى تجمعه من الأمة ، فالضرر فى هذا العمل عائد على الأمة لا على الشركة وليس هذا العمل مما يعطل أعداء البلاد أو يؤثر فيهم ، فتظاهر بقبول ذلك منى حياء وخجلا من أن يجبهنى بالرد ، واعترف بالخطأ وفى نفسه أشياء .

وبعد الظهر مررت راجلاً من العتبة الخضراء إلى السيدة زينب فى عدة شوارع قد كسرت فيها مصابيح الشوارع وزجاج قليل من الحوانيت . وعلمت أنه قامت مظاهرة اشترك فيها طلبة الأزهر وطلبة المدارس ، وانضم إليهم بعض اليهود الذين تزيوا بزى للمشايخ وكذلك بعض البوليس السرى وأغروا الرعاع الذين يتبعون المظاهرة بتحطيم زجاج بعض المحال التجارية بالموسكى وقليل من غيره (*) . ولما مر المتظاهرون عند

(*) يلاحظ أن الطلبة قد استاءوا من وقوع هذه الحوادث ، فبادروا فى اليوم التالى إلى إذاعة منشور فى الصحف العربية والأوروبية يعربون فيه عن أسفهم لما وقع من الاعتداء ، ويدعون إلى الإقلاع عنه . ولم يكتفوا بذلك ، فقاموا بنشر بيان للأجانب يكررون فيه أسفهم على ما وقع من حوادث الاعتداء ويطمئنونهم على مصالحهم .

شارع الدواوين حضرت الجنود الإنجليز لخفارة الدواوين . وقد أطلقوا على المتظاهرين طلقات نارية أصابت بعضهم ، فكان فى هذا اليوم أول القتلى والجرحى .

ومن أعجب ما شوهد أن الناس لم يهمهم مرأى الدم المسفوك ومشاهدة القتلى والجرحى مضرجين بدمائهم ، حتى أن الأطفال لم يفروا ولم يذعروا ، وقد كانت قطرات الماء تغرقهم فى أهم مظاهراتهم .

- ٣ -

وصلنا فيما نشرناه أمس إلى يوم ١٠ مارس ، ولم يدون صاحب المذكرات شيئاً عن أيام ١١ و ١٢ و ١٣ و ١٤ مارس ، ولذلك نصل الآن إلى يوم ١٥ مارس ومن هنا تبتدىء سلسلة المذكرات بغير انقطاع ، قال :

يوم ١٥ مارس

أصبحنا يوم السبت والحال واقفة والمواصلات معطلة . ولا يكاد المرء يجد مركبة غير مشغولة تقله من مكان إلى آخر . وإذا وجدت فى النادر تقاضى حوذيها أجرة باهظة . ولقد مشيت على قدمى من السيدة إلى مسجد الظاهر ، وهناك لقينى أحد الضباط ، وكان تلميذاً لى ، فأقلنى معه فى أتومبيل إلى المدرسة . (يريد مدرسة دار العلوم) ، وقد عدت بعد الظهر ماشياً .

وفى هذا اليوم علمنا باعتصاب عمال العنابر من المصريين .والمقلل من عددهم يذكر أربعة آلاف ، والمكثر يذكر سبعة آلاف . وبدون هؤلاء العمال لا يتأتى للقطارات أن تسير أكثر من يومين ، وقد عمد بعضهم إلى سلك الإشارات وتحويل المفاتيح فأتلفوه وعوجوا المفاتيح وقطعوا شريط السكة الحديدية بالقرب من كبرى أمبابة فتعطلت القطارات إلى الوجه القبلى (*) .

ووصل إلى علمى فى مساء هذا اليوم أنه قد قامت ثورة فى قليوب حركها خطباء المساجد ، فقام أهل قليوب فى هذا اليوم مسلحين بالمعاول والفؤوس والخناجر ، ويمموا محطة السكة الحديدية . فأحسن ناظر المحطة وطلب إليهم أن يمهلوه ريثما يأخذ النقود ويجمع الأوراق وغيرها ، فقالوا ليس من همنا النقود فدع كل شئ فى مكانه ، ودخلوا إلى مكان التلغراف فخربوه وقطعوا الأسلاك التلغرافية والتليفونية وحاولوا حل قضبان

البلاغ ، ١٩٣٣/٣/٢٤ .

(*) كان مما عجل بإضراب عمال العنابر ما قامت به الحكومة من إلحاق بعض الجنود الإنجليز بهذه العنابر لتمرينهم على مختلف الصناعات ، فاعتقد العمال أن الحكومة تهدف إلى إحلال هؤلاء الجنود محلهم ، فهاجوا وأضربوا ، وحاولت السلطات تهدئتهم ولكن دون جدوى ، فأرسلت السلطة العسكرية قواتها إلى حى السبتية حيث العنابر ، لحفظ الأمن وتشتيت المظاهرات ، ومنعت الاتصال بين العمال والمتظاهرين فى الأحياء الأخرى .

السكة فلم يقدروا . فذهبوا إلى رئيس الدريسة (عمال إصلاح وإنشاء السكة الحديدية) وأخذوا ثلاثة فحلوا بعض القضبان بالمفاتيح الحديدية الخاصة وتعلموا منهم عملية التخريب . وأراد مأمور البوليس منعهم فأبوا عليه ، وسار فى طريقه إلى المركز واعتقل اثنى عشر رجلا . فلما فرغ القوم من عملهم عمدوا إلى المركز فأخرجوا المعتقلين ، وهرب المأمور وخربوا حجرته وخربوا المحطة حتى لم يبق منها سوى جدران قائمة . ثم ظهر أن ذلك مبالغة وأن المحطة قائمة . وكان من عمل أهل قليوب أن خربوا طريق السكة الزراعية بأن أحدثوا به خنادق عميقة يتعذر على الأتومبيل اجتيازها لعلمهم إنها طريق السيارات التى ستأتى إليهم ، ولما استغاث المأمور أرسلت السلطة عدة سيارات مسلحة وأخرى تحمل الجند الإنجليز فارتطمت إحداها فى خندق من الخنادق فأصيب أربعة من الجند الذين كانوا بها ، فرجعت السيارات بعد أن جرت المرتطمة .

وقد وجد فى أثناء ذلك قطار الأكسبريس الآتى من بورسعيد ، فاحتبس بها لتعذر المسير ، فهاجم القوم القطار نهاراً جهاراً . وقد طارت من مصر طيارة إلى قليوب ثم أرسلت السلطة قوة لإصلاح السكة الحديدية ، فأصلحت وتحدث ركاب الإكسبريس عند وصوله إلى مصر بهذه الأخبار . وقد حدثنى بهذا الحديث الأستاذ عبد الخالق عطية المحامى وغيره .

وقد علمنا بعد ذلك أن محطة شبرا خربت وتوقف سير القطارات إلى قبلى وإلى بحرى وانقطعت المواصلات بين القاهرة والخارج بطريق السكة الحديدية . وقد ورد على وزارة الأشغال تلغراف بأن محطة الواسطى خربت وأتلف جزء من السكة الحديدية وأن عمال الطلمبات التابعة للأشغال يخشون عليها ويطلبون قوة للمحافظة عليها . وقد ورد هذا التلغراف اليوم .

وفى مساء هذا اليوم حدثنى حسين رياض أفندى وعبد الخالق عطية أفندى أن مرقص أفندى حنا المحامى حدث أمامهما أنه سمع من عزيز كحيل باشا المستشار بمحكمة الاستئناف أن القناصل احتجوا على المجازر التى يحدثها الإنجليز بقوم عزل من السلاح ، فوعد الإنجليز بعدم استعمال الرصاص إلا فى حال الضرورة .

وحدثنى عبد الخالق عطية أفندى أن ناظر المدرسة الفرنسية أخبر الكلية بأن قنصل فرنسا ورد عليه أن الأوامر صدرت إليه بتصفية أعمال الجالية الفرنسية . وكان ذلك بناء

على اتفاق بين إنجلترا وفرنسا . وإن إنجلترا لم تف بوعدها ، وعلى ذلك ألغى هذا الأمر ويجب عليه أن يتمسك بكل حق لفرنسا فى مصر . وأن يوانتا ليس سفير فرنسا كتب إلى المسيو بيشون خطاباً فحواه أنه تجرى فى مصر مظاهرات رهيبة وهى وطنية محضة ليس فيها عداء للأجانب ولكنها موجهة ضد الإنجليز خاصة ، وسببها شدة الضغط الواقع من الإنجليز على المصريين .

***

فى الساعة ١١ والدقيقة ٥٠ سمع فى أرجاء القاهرة وضواحيها هزيم مدفع تجاوبت له الجدران والعروش والنوافذ بالقضقضة والاهتزاز . فتساءل الناس عن ذلك ، واختلفت كلمة المجيبين . فمن قائل أن هذا المدفع أطلق على عمال عنابر السكة الحديدية المعتصبين . ومن قائل أن هذا المدفع أطلقته الأرطة الثامنة إيذاناً بعصيانها . ومن قائل أن الأرطة الثامنة عصت وأبت تسليم سلاحها وتجمهر طائفة منها فأطلق الإنجليز مدفعا على المتجمهرين فتشتتوا . والرأى الأخير هو الجدير بالاعتبار .

وقد أخبرت أن راويا مشاهداً لحادثة قليوب من أولها روى أنه لما أطلق المدفع على بعض عساكر الأرطة الثامنة تشتتوا فى كل جهة فوقع بعضهم إلى قليوب بعد الظهر فقص قصته على بعض أهل البلد والجلوس على القهوات فيها فهاج ذلك نفوسهم . وقام قائم منهم وقال وجب علينا أن نعمل عملاً فى سبيل الوطن . وهبوا إلى العمل فى المحطة والسكة الحديدية على ما وصفنا . وقد تحريت أيضاً فوجدته بعيداً عن الصحة .

وبلغنى من حضرة البكباشى على زيتون أفندى أركان حرب مدرسة البوليس أن السيد محمد عبد العالى الإدريسى تقابل فى هذا اليوم مع سكرتير دار الوكالة البريطانية وأبدى له امتعاضا مما أحدثه الإنجليز فى المسجد الحسينى من ضرب الرصاص وإصابة بعض المصلين بما أدى إلى إزهاق أرواحهم وسفك دمهم بالمسجد ، فأنكر السكرتير أن يكون شىء من ذلك . فلما أكده له قال إنى أعدك بأن شيئا من ذلك لا يحصل بعد الآن .

وقد حدثت من طريق آخر بأن السيد محمداً صار الآن يخاطب بعض الكبراء ليكون واسطة بين الإنجليز وبين المصريين فى تهدئة الحال .

وحدثنى أيضا البكباشى بأن الشيخ محمد شاكر من كبار العلماء بالأزهر والعضو المنتدب عن الحكومة فى الجمعية التشريعية ذهب إلى سكرتير دار الوكالة البريطانية أيضا فى ذلك اليوم وهو بحال رديئة من الأفعال ظاهرة على محياه ، فسأله السكرتير عن سبب غضبه ، فقال له أن الإنجليز فعلوا فعلا لا يمحوه التاريخ ولا ينساه مسلم لأن بيت الحسين ابن رسول الله ضرب بالرصاص وقتل فيه المصلون والخطيب واقف على المنبر يأمرهم بالهدوء والسكينة ويدعوهم إلى الاعتصام بالتؤدة . فقال له السكرتير كما قال للإدريسى أن هذا لم يحصل . فقال له بل حصل بلا سبب والمكان لا يصلح للتجمهر ولم يكن به متظاهرون ، فقال له إنى أعدك أن لا يحصل فى المستقبل شئ من هذا . فقال له هذا لا يكفى . فقال السكرتير وماذا يرضيكم . فقال له إنكم أغضبتمونا فافعلوا ما يرضينا وابحثوا عن الشىء الذى تبلغون به رضانا .

وقد علمت من الشيخ عبد العزيز الأشراقى ، من مدرسى الأزهر ، أن العلماء كتبوا احتجاجا على الحال الحاضرة فى البلد وطلبوا المطالب الماثلة الآن ، وهى إعادة المعتقلين والتصريح للوفد بالذهاب إلى أوربا وإعادة الوزارة . وأمضاه منهم نحو خمسمائة عالم (لا أدرى إن كان هذا العدد مضبوطًا أو مبالغا فيه) ثم طلبوا من شيخ الأزهر الشريف الشيخ محمد أبى الفضل الوراقى أن يمضيه معهم ويكون رئيساً عليهم . فأبى ، وكذلك الشيخ عبد الرحمن قراعة وكيل الأزهر ومدير التعليم به . وعرضوا ذلك على الأستاذ الشيخ محمد بخيت مفتى الديار المصرية فلم يقبل . ففزعوا إلى الشيخ محمد شاكر ، فقال إنى واحد منكم وأقبل ما تريدون بعد أن أكلم هؤلاء النفر من العلماء الذين تقولون أنهم أبوا أن يسيروا فى طريقكم فإن قبلوا ما أردتموهم عليه قضى الأمر وإلا أمضيت معكم وكنت رئيساً لكم وأقوم لتقديم الاحتجاج مع بعضكم . وقد سألت الأستاذ الشيخ شاكر عن ذلك فقال إنى قد صرفت العلماء عن المطالب لأن الأمر صار أكبر مما يقدر .

وقد علمت بذهاب الشيخ محمد بخيت مفتى مصر إلى دار الوكالة البريطانية ولم أعلم ما دار بينه وبين القوم (*) .

وقد ذهب الفريق إبراهيم فتحى باشا إلى على شعراوى باشا وكلمه فى شأن وضع حد للحالة التى بالقطر المصرى والقاهرة وتهدئة الحال .

(*) راجع يوم الجمعة ٢١ مارس فى هذه المذكرات (المؤلف) .

فقال له شعراوى باشا بأى اعتبار تكلمنى .

فقال بصفتى أكبر ضابط مصرى .

فقال أتكلمنى منفرداً أو معك غيرك .

فقال بل معى غيرى من وجهاء الأمة

فقال شعراوى باشا أنتم إذن وفد من الأمة .

فقال بلى .

قال له يمكنكم أن تحضروا إلى بيت سعد باشا زغلول حيث مقر الوفد المصرى ونتكلم فيما يريدون .

ولم أعلم بما تم بعد ذلك .

وفى هذا اليوم دخل المحامون الشرعيون إلى المحكمة وهم متفقون على تأجيل القضايا للتنازل عن التوكيلات احتراماً لشعور الأمة إزاء الحالة الحاضرة ، فلما افتتحت الجلسات وقال ذلك المحامون للمحكمة العليا أبى الشيخ محمد ناجى الرئيس قبول هذا العذر . وبينما هو ونقيب المحامين الشيخ محمد عز العرب فى أخذ ورد وإذا بالمتظاهرين قد اقتحموا المحكمة وأمروا القضاة والعمال بالخروج ، فأحيلت القضايا بالكتابة على الرول بأن القضايا أجلت لعدم انتظام الجلسات وأتى المتظاهرون للرئيس بعربته فركبها وركب معه بعض المتظاهرين ونشر علماً مصريا على رأس الأستاذ حتى وصل إلى بيته . وأغلقت المحكمة الشرعية ومحكمة قسم الخليفة الجزئية الأهلية . وكان الشيخ أحمد هرون رئيس المحكمة الابتدائية الشرعية لما سمع الجلبة هرب إلى المحكمة الأهلية ثم خرج منها .وبعد إغلاق باب المحكمة جاء البوليس المصرى بعد انفضاض المتظاهرين . وقد أخبرنى صديقى الشيخ إسماعيل خليل المحامى الشرعى أنه رأى بعينه البوليس المصرى وهو يضرب الأطفال فى الشارع قرب المحكمة الشرعية بالعيارات النارية المملوءة بالرش والبارود فى أرجلهم ، وقد أصيب بذلك اثنا عشر نفراً .

- ٤ -

يوم الأحد ١٦ مارس سنة ١٩١٩

أصبحنا يوم الأحد والحال على ما هى عليه من وقوف سير المواصلات فى داخل البلد وخارجه غير أن خط الترام فى حى شبرا سيرت بعض قطاراته كما سيرت القطارات فى شارع بولاق وفى الطريق المؤدية إلى ميدان الألعاب بالجزيرة ، وكانت الجنود الإنجليزية تحرس كل القطارات فى سيرها .

والظاهر أن حراسة قطارات الترام بالجنود الإنجليزية المسلحة أدخلت شيئا من الرهبة على قلوب الناس ، فكما كانوا حراسها من إقدام من يريدون تخريبها على التخريب كانوا حراسها أيضاً ممن يريدون أن يعمروها بالركوب فيها .

وزاد فى ابتعاد أكثر الناس من الركوب فى الترام أنهم كانوا يعتبرون مقاطعته عملاً وطنياً ، وبمعنى أوضح مقاومة سلبية .

ومن الغريب أن الناس يعرضون عن ركوب الترام من أنفسهم بدون دافع من الطلبة الذين اعتادوا أن يكونوا دعاة فى مثل هذا الأمر .

وأما فى خارج البلد ، فقد أصبحت المواصلات مقطوعة كما أمست ، والأخبار قد تواترت بعودة أحد القطارات من "الواسطى" وكانت وجهته آخر الخط بالصعيد ، ولم يتابع سيره بسبب الحوادث التى وقعت فى البلاد بعد الواسطى .

وقد طما سيل الأخبار اليوم من كل ناحية وصقع . وكأنما كان القطر المصرى على ميعاد فى إحداث الحوادث . فمن هذه الأخبار أن محطة الحوامدية أحرقت . وكذلك حصل فى محطة البدرشين . وقد أفلت زمام التدبير من يد العقل وصار الناس يصدرون ويوردون عن وجدانهم لاعن عقولهم . وهذا شأن الجماعات فى الاندفاع تحت تأثير الغضب ، فكثير من الجماهير لا ينفع فيهم منطق ولا يرد جماحهم عقل .

البلاغ ، ١٩٣٣/٣/٢٥ .

وقد تناقلت الألسن وراجت الإشاعات أنه ما من بلد إلا وقع فيه هرج ومرج ثم كفاح بين أهله ورجال الضبط فيه . فمما يوكده بعض الناس هجوم أهل منيا القمح على ديوان المركز وقد أمكنهم أن يطلقوا سراح المسجونين بعد معركة حامية ذكروا أن عدد من سقطوا فيها قتلى نحو ثلاثين إنساناً ، وأن المتظاهرين لم يكفهم ما فعلوا فهاجموا محطة السكة الحديدية ، ونشبت بينهم وبين خفرائها معركة أخرى انجلت عن بعض القتلى والجرحى .

كذلك وردت الأخبار بأن أهالى مركز الدلنجات من أعمال مدينة البحيرة أتلفوا سكة حديد الدلتا فى ستة أمكنة ، فعطلت المواصلات فى هذا الخط .

وسمعت عصر اليوم أن مصلحة السكك الحديدية لم تتمكن من تسيير القطارات العادية بين القاهرة والإسكندرية بسبب كثرة الحوادث ، وأنها بذلت أكبر جهد حتى استطاعت بعد لأى أن تسير قطار بضاعة واحداً ووضعت فى كل عربة منه عدداً من الجنود المسلحين .

وانقطاع المواصلات على هذا الوجه صور الحوادث فى أبشع صورها وألقى فى الروع صورة فظيعة تخيل للناس أن البلاد تضطرم فيها الثورة فى كل مكان . وقد أكد ذلك أن بعض الناس أرسلوا تلغرافات إلى ذويهم فى البلاد ، فكان بعضها يأبى العمال تسلمه . وبعضها الأخر لا يأتى رده ، مع أنه مطلوب به الرد ، وقد عين القائلون انقطاع التلغراف بين شبرا والقاهرة وقويسنا والقاهرة وما لم يبلغنا خبره أكثر مما بلغنا .

وترامت الأخبار ليلاً بأن جسر كبرى «القشيشة» القريب من الواسطى دمر ، كذلك وردت الأخبار بأن معركة حامية دارت بين الأهالى فى قليوب وبين حراس محطة السكة الحديدية هناك ، وانجلت عن إتلاف المتظاهرين للكشك الخشبى وسقوط أربعة قتلى منهم وواحد من رجال الحفظ .

وقد وصلت القطارات القادمة من الوجه القبلى متأخرة بضع ساعات وجميع نوافذها محطمة ، وروى ركابها والعمال فيها أن المظاهرات قائمة فى طول البلاد ، وأن المتظاهرين يحاولون قطع السكة فى كل مكان ، وأن التلف الذى فى القطارات أثر من رمى المتظاهرين إياها بالأحجار رغبة فى تعطيلها عن السير .

ونظرا لما أصاب خط السكة الحديدية بين القاهرة والإسكندرية وعدم الثقة من سلامة القضبان أصدرت مصلحة السكة الحديدية أمراً بأن لا تزيد سرعة القطارات فى هذا الخط على سبعة كيلو مترات فى الساعة .

وأصدرت مصلحة البريد أمراً بعدم قبول النقود المصرورة والخطابات المؤمن عليها .

مظاهـرة السـيدات

أما المظاهرات فإنها اليوم عامة شاملة فى كل مكان ، وقد امتازت بأنها سلمية منتظمة لم يشبها عنف .

ومما امتازت به مظاهرات القاهرة فى هذا اليوم أن السيدات من كرام العقائل خرجن فى حشمة ووقار ليعربن عن مشاركتهن للرجال فى إبداء العاطفة الوطنية نحو بلادهن ، وقد ألفن موكباً فخماً يتقدمه أربعة من طلبة الأزهر أمسك كل واحد منهم بطرف العلم المصرى منبسطا كما يفعل المسيحيون فى بساط الرحمة عند تشييع موتاهم . ووضع الصليب داخل الهلال موضع النجوم فى هذا العلم ، ولم يسبق لى ولا لأحد أن رأى مثل ذلك قبل هذا اليوم . وكان خلف الأربعة الأزهريين أزهريان أيضاً يحملان علماً آخر رسم فى أعلاه هلال معانق لصليب . وكتبت على العلم الجملة الآتية : "الحرية من آيات الله الحرية غذاؤنا والاستقلال حياتنا " وسارت السيدات فى صفين على جانبى الطريق تتوسطهن واحدة منهن حاملة علماً أبيض علامة للسلام وفيه الهلال بلون أحمر .

وبلغ عدد السيدات المنتظمات فى صفين ٣٢٠ سيدة ، وجاء خلف الصفين سبع سيدات(*) سرن صفاً واحدا بعرض الطريق وفى أيديهن عرائض كتبت فيها مطالب المصريين وفى مقدمتها استقلال البلاد .

وطافت السيدات فى موكبهن أهم شوارع القاهرة ، وقصدن إلى دور الوكالات السياسية للدول ، كما قصدن إلى ميدان سراى عابدين ، وكانت حاملة العلم بينهن تهتف لاستقلال مصر وحريتها وبسقوط الحماية الإنجليزية والظلم ، فيردد المتظاهرات هذا الهتاف فى حماسة ، وجميعهن رافعات أيمانهن بأعلام مصرية صغيرة مصنوعة من الورق أو القماش .

(*) ذهب البعض إلى أن عدد المشاركات فى المظاهرة يوم ١٦ مارس ١٩١٩ بلغ ٥٣٠ سيدة وفتاة ينتمى معظمهن إلى الطبقة العليا . ويُذكر أنه كان على رأسهن زوجات الزعماء الذين تولوا المطالب الوطنية وتم اعتقالهم .

وقد خرج أكثر أهل القاهرة رجالاً ونساء وأطفالاً لشهود هذا الموكب . وكانوا يرددون الهتاف على جانبى الطريق مع الهاتفات ، فوقع لذلك دوى شديد جدا ، وصادف مرورهن من ميدان الأوبرا بين الجنود الإنجليزية المحتشدة بسلاحها وعتادها الحربى ، فلما حاذين فندق الكونتننتال تعرض الجنود الإنجليز للموكب فوقفن ، وقد كثرعدد الأجانب المشاهدين لهذا الموقف . وبعد عشرين دقيقة فسح لهن الجنود الطريق فسرن حتى وصلن منزل سعد باشا زغلول ، فحال الجنود الإنجليز بينهن وبين الوصول إليه ودخوله ، وصوبوا البنادق إلى صدورهن ، فتقدمت حاملة العلم إلى الضابط الإنجليزى القابضة يده على المسدس وقالت وهى تكشف صدرها بيدها اليسرى (هذا صدرى فهات ما عندك ، نحن لا نهاب الموت ولتكن فى مصر مس كافل أخرى)(*) وظلت واقفة فى مكانها والضابط أمامها برهة رهيبة انثنى بعدها خجلاً خافضاً سلاحه هاتفاً بعساكره " أفسحوا الطريق " .

ولبث المتظاهرات ساعتين فى شارع سعد زغلول وما حوله من الشوارع فى حال حصار بالبنادق والسونكيات .

وترك الجنود الإنجليز لهن طريق الرجوع وحموا عليهن طريق الوصول إلى منزل سعد زغلول باشا فأبين الرجوع وكان لهن ما أردن .

***

جاء إلى القاهرة اليوم مدير الفيوم ويمم وزارة الداخلية فقضى فيها برهة ثم عاد إلى حاضرته ، وكثر المتقولون والخراصون ، فمن الأخبار التى لم أعرها اهتماما لاستبعادى وقوعها أن أهل مديرية الفيوم أعلنوا استقلالهم عن القطر المصرى حتى تهدأ الأحوال وينتظم أمر الحكومة ، وهذا كلام بعيد على العقل أن يتصوره ، بل هو عريق فى الوهم ، لأن طريق البر من الجهة الشمالية للفيوم معبدة تسير فيها السيارات ، وهناك قوة إنجليزية كافية .

(*) مس كافل هى الممرضة الإنجليزية المشهورة التى أسرها الألمان فى الحرب العالمية الأولى واتهموها بالجاسوسية وأعدموا رمياً بالرصاص ، وكان لهذا الحدث ضجة كبيرة فى العالم .

وقد ذاعت أخبار لها شواهد تؤيدها ، وهى أن الإنجليز كانوا فى الأيام الماضية قد بثوا فى أرجاء القاهرة وعلى أفواه طرقها وبعض الأقسام فيها جندا أستراليا وأفهموا أولئك الجند أن المصريين إنما قاموا بهذه المظاهرات كراهة للجنود الأسترالية .

ولكن الطلبة أذاعوا نشرة مطبوعة بالإنجليزية أعلنوا فيها أنهم يحترمون الجيش الإنجليزى وأن ليس فى قلوبهم ضغينة عليه ولا سخيمة ، وإنهم إنما يقومون بالمظاهرة فى سبيل حريتهم واستقلال بلادهم التى يريد حزب الاستعمار الإنجليزى التهامها . وقد استحلفوهم بالشرف العسكرى أن لا يهاجموا قوماً عزلاً من السلاح وأن لا يكونوا آلات فى أيدى المستعمرين إلى آخرما كتبوه .

والظاهر أن هذا المنشور أثر فى كثير من الجند ، إذ فشت مقالته بينهم فبدا من كثير منهم العطف على المصريين ومطالبهم . ويقول الناس أن الشقاق دب بسبب ذلك بين الجند الإنجليزى والجند الأسترالى ، فوقعت بين الفريقين مناقشة فى جهات الهرم ، واضطرت السلطات العسكرية الرئيسية إلى سحب الجند الأسترالى الذى كان يحرس الطرق والأقسام ، واستبدلت هذه القوة بجند إنجليزى . وقد سمعت ذلك من كثيرين وتحقيقها على الوجه الأكمل غير ميسور ، ويغلب على ظنى أن شيئاً من ذلك قد كان .

***

كتبت أمس عن إضراب المحامين الشرعيين والأهليين . وقد علمت اليوم أن المستر إيموس المستشار القضائى بالحقانية كان قد كتب خطابا إلى عبد العزيز بك فهمى نقيب المحامين ينصح المحامين فيه بالعدول عن الإضراب ويلفتهم إلى أن التبعة الملقاة على عاتقهم للأمة وموكليهم ، ثم اقترح عليهم بصورة نصيحة العدول عن الإضراب وإلا اتخذت الحكومة الإجراءات اللازمة بشأنهم .

وكذلك أصدرت وزارة الحقانية منشوراً قالت فيه أنه يحسن إعلان الخصوم شخصيا بالطريق الإدارى بتواريخ جلساتهم ليستعدوا للحضور بأنفسهم فى قضاياهم ويقفوا على الأحكام التى تصدر فيها .

فمن أجل هذا كله اجتمع المحامون فى الساعة الخامسة بعد ظهر اليوم للإجابة على ماعلموا وكانوا نحو مائتى محام(*) . فلم يشعروا إلا بالجند الإنجليزى ومعهم المستر كارتييه رئيس فرقة الجواسيس المعروفة بالبوليس السرى فى محافظة مصر ثم مأمور قسم عابدين ومعاونه ، فأحاطت العساكر الإنجليزية بالعمارة التى فيها محل النقابة وهو مكان الاجتماع ، ثم صعد إلى المحامين كارتييه والمأمور والمعاون وبعض العساكر الذين أخذوا بباب المكان ونوافذه وسألوا جميع المحامين عن سبب الاجتماع فى هذا المكان . أجابهم وهيب أفندى دوس المحامى القبطى وإسماعيل زهدى أفندى المحامى المسلم بأنهم اجتمعوا فى هذا المكان لأنهم محامون أضربوا عن العمل ، وقد كتب مستشار الحقانية ينصحهم بالعودة فهم الآن يهيئون الإجابة على نصيحته .

فأسرع المستر كارتييه إلى التليفون وتكلم مع جهة رسمية لا أعرفها ثم عاد إلى المحامين وقال لهم ما يأتى " قد جاءنا بلاغ بأنكم تجتمعون اجتماعا خطيراً وبغير إذن وأنه يوجد فى هذا المكان أسلحة " . فقال له المحامون : " هذا المكان أمامك ففتش كل حجراته وابحث عن السلاح الذى تدعيه فى أى مكان شئت " . فأطرق كارتييه وبعد قليل رجاهم فى أن يجعلوا هذا الحادث كأنه لم يكن وانصرف .

وفى هذا اليوم استدعى الجنرال واطسن القائم بأعمال القائد العام للجيوش الإنجليزية بالقطر المصرى جميع أعضاء الوفد المقيمين فى القاهرة وجعل موعد لقائهم الساعة الخامسة والدقيقة ال ٣٠ بعد الظهر ، فذهبوا إليه جميعا ومكثوا إلى الساعة ال ٧ والدقيقة ال ٤٥ ، ثم خرجوا إلى منزل سعد زغلول باشا .

وكل ما استطعت أن أصل إليه من أخبار هذه المقابلة هو أن القائد قال لهم أنه يحملهم تبعة هذه الأعمال المنتشرة بالقطر المصرى ، فأجابه عبد العزيز بك فهمى من أعضاء الوفد ، وهو نقيب المحامين الأهليين والعضو المنتخب فى الجمعية التشريعية عن مديرية المنوفية ، قائلا أننا لا نحمل تبعة شئ مما حاصل ؛ لأننا لم نأمر به وكل إنسان فى مصر إنما يلبى صوت ضميره ويعمل بما عنده من الحال النفسية التى استولت على مجموع الأمة .

(*) حددهم عبدالرحمن الرافعى بـ ١٣٠ محاميًا . عبدالرحمن الرافعى ، ثورة ١٩١٩ ، ط ٤ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص ٢٠٥ .

فأجابه القائد أنا لست محاميا ولكنى رجل عسكرى ، وأنا أمهلكم أربعاً وعشرين ساعة ، فإما أن تكتبوا كلمة للأمة تتبرأون فيها من أعمالهم ثم تنصحون لها بالعدول عن هذه الأعمال وإلا فإنكم تحاكمون أمام محكمة عسكرية .

وكان يترجم بينهم وبينه المستر إيموس المستشار القضائى بوزارة الحقانية

وقد أخبرنى حضرة البكباشى على زيتون أفندى أن القطار الذى كان مسافرا إلى الصعيد وعاد من (الرقة) لتعطل الخط قد نهب الثائرون منه خمسة آلاف وستمائة جنيه كانت مرسلة به حوالات بوستة وغيرها . وأن هذا هو السر فى إصدار مصلحة البريد الأمر لمكاتبها بعدم قبول النقود المصرورة ولا الخطابات المؤمن عليها .

وصل إلى سمعى من بعض الشبان أن الطلبة يستعدون لمظاهرة هائلة جدا وسيحملون أمامهم فيها علما مكتوبا عليه فليحيا (الاستقلال . الجلاء . الجلاء) وعلمت أن الطلبة قرروا صنع أعلام الدول جميعاً ليرفعوها فى أثناء هذه المظاهرة ، وقد استثنوا منها علم دولة بريطانيا العظمى .

ووقعت بين يدى نشرة قصيرة العبارة فيها دعوة للسيدات المصريات إلى مشاركة الرجال فى إظهار الشعور الوطنى بمظاهرة حافلة ، والظاهر أن هذه النشرة كانت السبب فى موكب السيدات الذى تكلمت عنه .

- ٥ -

يوم الاثنين ١٧ مارس سنة ١٩١٩

طلبة مدرسة البوليس

أصبحنا فى هذا اليوم والحالة على مثلها فى اليوم الماضى ونحن نترقب الأخبار، وفيه وأنا بمدرسة البوليس والإدارة علمت أن الحكومة أو السلطة الإنجليزية تفكر فى إرسال بعض المفتشين ومعهم تراجمة من المصريين غير الموظفين ودوريات إنجليزية يطوفون على القرى والبلاد لتهدئة الحال وتسكين الناس ، ويكون المترجمون واسطة بينهم وبين الإنجليز .

وقد تعسر عليهم أن يجدوا من يقوم بالترجمة والوساطة ، فعولوا على ترقية تلاميذ مدرسة البوليس والإدارة قبل موعد الترقية ليقوموا بهذه المهمة مع المفتشين ، فأبى التلاميذ ذلك ورغبوا فى أن يظلوا على حالهم إلى أن يحين وقت امتحانهم وترقيتهم .

وفى الساعة الأولى بعد الظهر جمع تلاميذ المدرسة مديرها الأميرالاى جننس براملى بك وذكر لهم أنه كان قد عرض عليهم أن يقوموا بمهمة الترجمة والوساطة بين المفتشين الإنجليز وبين الأهالى ولكنه رأى منهم إعراضاً ونفوراً من ذلك وميلاً إلى الاستمرار فى المدرسة ، فعدل عما كان ندبهم إليه .

وكانت المدرسة قد منعتهم الخروج يومى الخميس والجمعة ١٣ و ١٤ مارس الحالى ، وذكرت الجرائد ذلك ، ورغب التلاميذ فى أن تسمح لهم المدرسة بالخروج لإظهار عواطفهم نحو بلادهم ومشاركة إخوانهم الطلبة فى المظاهرات ، لهذا قال لهم جناب مدير المدرسة فيما قال إنهم سيخرجون فى يومى الخميس والجمعة ٢٠و٢١ مارس على حسب العادة وأنه لا يعطيهم إجازة بالخروج سوى ذلك لأن الأحوال لا تسمح بإعطاء إجازة الآن .

البلاغ، ١٩٢٣/٣/٢٦ .

استمرار المظاهرات

وقد سمعت وأنا بالمدرسة فى الساعة الأولى بعد الظهر أن القاهرة فى هياج شديد ، وأن المظاهرات فيها هائلة جداً ، وسأدون ما يصل إلى من أخبار ذلك فيما يلى

مظاهرة الطلبة والعمال

علمت أن طلبة الأزهر والمدارس قاموا مشتركين مع العمال بمظاهرة هائلة ، ولم يكن لدى حكمدارية بوليس القاهرة علم بها ، فأراد الحكمدار منعها ، فأصر الطلبة على التظاهر ، وبعد أخذ ورد ركب الحكمدار سيارته وركب معه عدد من الطلاب وجندى برتبة شاويش ، وسارت المظاهرة(*) فطافت على شوارع عديدة حتى وصلت إلى منزل سعد زغلول باشا ، ومرت فى تطوافها بدور قناصل الدول . ولما حيوا قنصل إيطاليا أطل عليهم من منزله وحياهم .

وقد رأيت موكب هذه المظاهرة بعينى رأسى ، وكان موقفى قريبا من محطة ترام الظاهر الواقعة بجانب منزل المرحوم الشيخ الإنبابى ، والموكب يسير فى شارع الخليج المصرى ، فبعد أن مر الزعانف والصبية الذين يتقدمون المظاهرات عادة بدأ الموكب وأمامه علم أبيض به دائرة من القماش الأبيض وقد كتب عليه بخط جلىّ جميل كلمة "الاستقلال" وتحتها سطر بخط فارسى جميل " مدرسة القضاء الشرعى" وخلف العلم طلبة مدرسة القضاء وطلبة الأزهر ، وبعد أن مر ألف وخمسمائة طالب إذا علم أحمر كتب عليه بالقماش الأبيض "واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا " وخلفه بقية طلبة الأزهر ، وبعد أن مر نحو ألف وخمسمائة طالب آخر إذا علم مصرى وخلفه طلبة المدارس ثم علم آخر وقد كتب عليه " العمال " ، وبعد مرور كل طائفة كبيرة من الناس علم تتلوه طائفة أخرى وهكذا .

وجاء فى الآخر علم وراءه طائفة من طلبة المدارس ، وبذلك انتهى الموكب وهو يشتمل على عدد من الطلاب والعمال وغيرهم يقدر بما بين ستة آلاف إلى ثمانية آلاف .

(*) يذكر أن أمر تلك المظاهرة كان قد أبلغ مقدماً إلى حكمدار العاصمة رسل باشا ، ومن ثم كان حرصه على أن يسير فى مقدمتها راكباً سيارته .

بوليس من الأهالى

وكان جميعهم يهتفون طائفة بعد طائفه " ليحيا الاستقلال ، ليحيا الوطن ، لتحيا مصر الحرة ، لتحيا الحرية ، ليحيا سعد زغلول باشا ، ليحيا نجيب غالى باشا ، ليحيا الاتحاد - أحرار فى بلادنا كرماء لضيوفنا "

وقد نظموا أنفسهم تنظيما تاما وكونت كل طائفة بوليساً منها مسلحا بالهراوى ينحى عن المتظاهرين من ليس منهم من الزعانف وحثالة الناس ، ومعهم من يحمل القرب لسقيا من يظمأ منهم وقوم يحملون قلال الماء ، والناس يخرجون إليهم بالماء لسقياهم ، وبعض الناس يسقيهم الماء المحلى بالسكر ، والسكان من كل صنف كالشوام المسيحيين والأوربيين والأقباط على طول طريقهم قد أطلوا رجالاً ونساء وأطفالاً من بيوتهم يحيونهم ويحيون مصر واستقلالها وحريتها ورجالها وقادتها ويصفقون لهم ، والمتظاهرون يجيبونهم بالتحية وإظهار العطف والإكرام ، فكان منظراً مؤثراً اغرورقت عيناى بالدموع على بخلها بها فى أشد مواطن الحزن وآلمها .

الحكمدار يهتف لمصر

ولما انتهى الموكب إلى ملتقى الموسكى والسكة الجديدة فى شارع الخليج وقفت سيارة الحكمدار وقام طالب ممن كانوا معه وقال وأنا أسمعه " الحكمدار يقول لكم أنه مريض بالدوسنتاريا وقد تعب جداً فى هذا اليوم لأنه يشتغل من الساعة السادسة صباحا ولم يذق طعاما ، ويجب أن تنفض المظاهرة اليوم وأن تريحوا أنفسكم غدا ، وإذا أحببتم عمل مظاهرة بعد غد فإنه يكون معكم ، وهو يشكركم على حسن سلوككم ، ثم قال الحكمدار ، وتكلم بمثل معنى هذا الكلام ، وفى النهاية هتف لتحيا مصر .

حادث واحد

وقد علمت أن هذا الموكب الرهيب والاجتماع الهائل لم يحدث فيه ما يكدر صفوه سوى أن شخصا من العمال كان يحمل علماً تركياً ، وهو لا يفرق بين العلمين التركى والمصرى ، فقصده عسكرى إنجليزى وأراده على نزعه فأبى فصوب إليه مسدسه وأطلق منه طلقتين قتلتا شخصا من أبناء التجار ببولاق وجرحتا آخر ، وأخذ الجندى الإنجليزى العلم ، وكان ذلك فى شارع بولاق فى أخريات الموكب ، فلم يختل نظامه ولم يتأثر بذلك .

القوى المسلحة

وفى هذا اليوم علمت أن قوة إنجليزية مسلحة ذهبت بالسيارات إلى قليوب ومعها عدد من المدافع ، ولم أقف على ما صنعته هناك ولا ما صنعه معها الأهالى ، وفى هذا اليوم أيضا ذهبت قوة مسلحة كذلك من الإنجليز فى البواخر النيلية إلى الصعيد لتطويع العصاة من أهله ، ولم يرد شئ ينبئ بما صنعت .

اجتماعات

وتواتر على الألسنة أن قناصل الدول يوالون اجتماعهم ويتفاوضون فى هذه الأحوال ، وكذلك يجتمع فريق من أمراء الأسرة المحمدية العلوية ، ويذكر منهم الأمراء عمر طوسون وكمال الدين حسين ويوسف كمال وإسماعيل داود وأحد أبناء مصطفى فاضل باشا ، وهم يتداولون فى الحال السوء التى وصل إليها القطر المصرى وأهله ، وقيل لى أنهم اعتزموا إصدار منشور يؤيدون فيه مطالب الأمة .

قطع المواصلات التلغرافية

علمت فى المساء أن آخر سلك تلغرافى يصل القاهرة بغيرها من البلاد المصرية قد قطع ولم يبق سوى التلغراف الإنجليزى ، ولو أن الذين يشتغلون بتعطيل المواصلات تيسر لهم قطع السلك الإنجليزى لأصبحت القاهرة فى عزلة تامة عن سائر بلاد القطر وعن البلاد الأجنبية إلا بواسطة التغلراف اللاسلكى لوجود محطة له فى أبى زعبل .

دعوة الجنرال واطسن

ويقول فريق من الناس أن الجنرال واطسن أرسل إلى الحكومة البريطانية يقول أن تظاهر المصريين دينى يقصد به المسيحيون عموما والأجانب خصوصاً وإن إطفاء الثورة يحتاج إلى شدة وقسوة فى المعاملة ، وأنه يستأذن فى ذلك ، وقيل أن الحكومة الفرنسية سألت قنصلها فأجاب بأن الحركة وطنية مصرية ليس فيها عداء للأجانب وإنما هى موجهة إلى الإنجليز خاصة والقصد منها إظهار الشعور والتضامن مع الزعماء فى طلب الحرية والاستقلال ، وقيل أن قنصل دولة إيطاليا أجاب دولته بمثل ذلك عندما سألته أن يبين لها حقيقة الحال فى مصر .

أعضاء الوفــد

كل الناس فى هذا المساء متشوقون إلى الوقوف على ما تم بين الوفد المصرى وبين الجنرال واطسن ، فأما أعضاء الوفد فضنوا بالجواب على أخص محبيهم ولم يشاءوا أن يوقفوا أحدا على الحقيقة ، بل أبوا أن يخبروا أحداً بما دار بينهم وما انتهى إليه أمرهم ، وغايه ما يجيبون به سائلهم أن يقولوا " إن النتيجة مرضية سريعة أكثر مما كان ينتظر" ونحو ذلك من أجوبة السياسيين .

ولم يظهر أثر لما شاع من تهديد الجنرال لأعضاء الوفد المصرى ، وقد علمنا أنهم بعد أن خرجوا من عنده فى مساء أمس "يوم الأحد ١٦ مارس " اجتمعوا بمنزل سعد زغلول باشا وكتبوا احتجاجا على ما وجهه إليهم الجنرال من الكلام وأرسلوا بصورة منه إلى "قناصل الدول الجنرالية"(*) فى القاهرة . ومع هذا فإن ما يجرى من الأخذ والرد بين الوفد والإنجليز إنما يجرى فى طي الخفاء وتحت ستار التكتم الشديد .

إشاعة عن مفاوضـــة

وقد تحدث الناس بأنه تجرى مفاوضات بين بعض الإنجليز وحسين رشدى باشا وعدلى يكن باشا فى منزل هذا الأخير ، ولم يقف أحد على موضوع هذه المفاوضة والغاية منها .

(*) يقصد بها القناصل العموميون للدول .

- ٦ -

يوم الثلاثاء ١٨ مارس سنة ١٩١٩

فى هذا اليوم أخبرنى السيد مأمون الإدريسى بأن قد قام إلى الصعيد فى الليلة الماضية خمس بواخر تحمل جنوداً إنجليزية معها المدافع الكثيرة وما يلزمها من الذخيرة ومدافع متراليوز مما يحمل على البغال أو السيارات ، وآخر باخرة مرت من كبرى عباس الساعة الرابعة بعد منتصف الليل ، واستعداد الإنجليز بهذه القوة ينبئ بوقوع حوادث عظيمة تستدعى هذا الاستعداد العظيم .

محاصرة الأزهر بالمدافع

وفى هذا اليوم قامت مظاهرة غاية فى الهول ،غير أن أكثرية الأزهريين حوصروا بما أقيم على أبوابه من الحرس ومنع الناس من الدخول إليه ، وأقيم الجند على أفواه الطرق المؤدية إليه كباب " زويلة " ومعهم السيارات المسلحة ومدافع المتراليوز "الرشاشة" وقد صفت "الخراطيش" أمام هذه المدافع والجند الحارس لا يسمح لأى طالب بالمرور ، داخلاً كان أم خارجاً ، وقد تعسر على الناس قضاء مصالحهم فى تلك الجهة .

المظاهرات فى كل ناحية

أما المظاهرة فقد تصدى الجند الإنجليزى لتفريقها فى أنحاء كثيرة من القاهرة ، كشارع القصر العينى وشارع بولاق الذى حصل فيه من القمع للمتظاهرين ماهو غاية فى القسوة ، وقد أخبرنى شاهدعيان أن سير المتظاهرين كان على غاية من النظام وإنهم كانوا من عمال العنابر وغيرهم ، فجاءت سيارة إنجليزية بها عسكر ومع السائق ضابط فتعمد شق صفوف المتظاهرين مخترقاً جمعهم فداستهم السيارة ، وبذلك كثر عدد القتلى والجرحى والمهشمين ، ولم يكن من المشاهدين لهذا المنظر المثير إلا أن أطلق رصاصة من مسدسه على من فى السيارة فوقفت فى الحال ، وكان مطلق هذه الرصاصة واقفا بباب عمارة " مرسى البنان " فأسرع الجند الإنجليز بتطويق هذه العمارة للقبض على الفاعل .

البلاغ ، ١٩٣٣/٣/٢٧ .

وقد تولى بعض موظفى وزارة الاشغال ، وكانوا من شهود هذا الحادث ، فضمدوا جراح بعض المصابين وإسعافهم ، ويبالغ بعض الناس فيقول أن عدد المصابين فى الحادث بلغ خمسة وسبعين ، ويقول بعض آخر أن هذا هو عدد القتلى وحدهم .

الأرمن

وقد راج فى هذه الأيام أن الإنجليز لما أعيتهم الحيل فى جعل الثورة المصرية ثورة دينية موجهة إلى الأجانب ، ولم يوافقهم قناصل الدول الأجنبية على صبغ المسألة باللون الذى يريدونه عمدوا إلى " الأرمن " يغرونهم بإحداث الشغب مع المصريين(*) حتى يتأتى لإنجلترا أن تتقول على المصريين بما تهوى لتبلغ حاجة فى نفس رجالها المستعمرين .

وسمعت الآن أن عقلاء الفريقين المصريين والأرمن ، يريدون تدارك الأمر وإزالة كل أثر لسوء تفاهم يقع .

المواصلات الحديدية

قيل فى هذا اليوم أنه حضر قطار من بور سعيد وآخر من الإسكندرية ، وهذا دليل على أن هذين الخطين الحديديين يمكن سير القطر فيهما إذا صح الخبر .

حول الجنرال كلايتن

أشيع فى القاهرة أن الجنرال كلايتن الذى كان يشتغل فى أول أيام الحرب فى قسم المخابرات جاء من بور سعيد فى طيارة ليعمل على إيجاد حل لهذه الأزمة ، وقد استدعى السيد محمد عبد العال الإدريسى ليتحدث معه فى هذا الشأن ، وأن نعوم بك شقير حث السيد على الإسراع فى الحضور .

المواصلات التلغرافية

عند الساعة الخامسة والنصف بعد الظهر أذاع مكتب تلغراف حى السيدة زينب أن مصلحة التلغراف تقبل الرسائل إلى الإسكندرية ودمنهور ومرسى مطروح والسويس

(*) استغل الإنجليز فى ذلك حاجة الأرمن الذين كانوا قد نزحوا إلى مصر نتيجة اضطهاد الدولة العثمانية لهم إلى قوة تساعدهم فى تحقيق أمانيهم فى العودة إلى ديارهم بأرمنيا والاستقلال عن الدولة العثمانية . وكان لبريطانيا بالطبع كلمتها فى مؤتمر الصلح الذى كان منعقدًا فى تلك الآونة بفرنسا .

والإسماعيلية وبور سعيد وجمصة وهرجادة (الغردقة) والطور ، على أن يكون تأخير الرسائل أو عطلها على عهدة مرسليها .

وقد عد الناس ذلك دليلا على أن المصلحة أعادت إصلاح ثلاثة أسلاك فقط من الأسلاك المعطلة ، ولا ندرى متى تنتهى هذه النكبات ، والقاهرة اليوم يحس العقلاء بأنها قادمة على مجاعة هائلة ، والناس مشغولون عنها بأخبار الثورة غافلون عن عواقبها .

وحدثنى بعض أصدقائى أن طيارة ألقت قنبلة على منيا القمح فقتلت عدداً من الرجال والنساء والأطفال ، وقال لى أن أحد زملائه الموظفين شهد هذا الحادث بنفسه .

عودة المظاهرات فى القاهرة

حدث فى حى الأزهر بعد ظهر اليوم أن جماعة كبيرة من الطلبة غير الأزهريين ألفوا موكب مظاهرة انضم إليها كثير من الناس حتى كبرت ، ولما وصلت المظاهرة إلى شارع الصنادقية اصطدمت بقوة من الإنجليز كانوا يحاصرون هذه الناحية ، فسقط قتلى وجرحى لم يعرف عددهم ، وصدر البلاغ الرسمى فلم يحدد هذا العدد كذلك .

لا مفاوضة مع الإنجليز

حدثنى الأستاذ الشيخ محمد عز العرب بك أنه قابل على شعراوى باشا وكيل رئيس الوفد ، فسأله عما إذا كانت هناك مفاوضات بين الوفد والإنجليز تنتظر لها نتيجة مفيدة ، فنفى له أن يكون بين الفريقين مفاوضات ، وغاية الأمر أن جعفر ولى باشا جاء إليهم يدعوهم إلى العمل لإعادة السكينة وإلا ساءت العقبى ، فظن الناس أن كلامه يعتبر مفاوضة وأنه موفد من قبل الإنجليز لذلك ، والحقيقة غير ما ظنوه .

وقال شعراوى باشا أيضاً أن الإنجليز لا يزالون على عتوهم وتمسكهم بالرغبة فى محاكمة رجال الوفد أمام محكمة عسكرية وتحميلهم إثم ما حصل فى البلاد من العصيان والتخريب .

منشورات الطلبة

وكان قد أذاع الطلبة أمس منشورات تلقاها الجمهور بلهف عن وجوب تنظيم مظاهرة سلمية كبرى تتحرك فى الساعة العاشرة من صباح اليوم مارة بالأحياء الوطنية تتقدمها

الموسيقى وتكون فى الساعة الثانية عشرة تماماً أمام مستشفى القصر العينى ، وهناك تنضم إليها طوائف المحامين والأطباء والمعلمين والعمال والموظفين وطلبة المدارس العليا الذين يسرهم أن يكونوا مثالا للشعب فى النظام وإظهار الشهور الوطنى .

وقد كان هذا المنشور سببا فى اتخاذ السلطات الحيطة الشديدة فى ناحية الأزهر ، فأغلقت الطرق فى جهة الصنادقية والغورية ودرب سعادة والنحاسين والعتبة الخضراء حتى تعسر مرور الناس لقضاء حوائجهم ، واشتد الكرب عليهم فى ذلك اليوم ، وانتهى الأمر دون أن تقوم هذه المظاهرة الكبرى اليوم على الرغم من المحاولات الشديدة لقيامها .

- ٧ -

يوم الأربعاء ١٩ مارس سنة ١٩١٩

أصبحنا فى هذا اليوم والحال على ماهى عليه من وقوف المواصلات حتى إن كثيرين من أهل الترف والنعيم الذين ليس لهم عربات خاصة ولا سيارات إنما يذهبون إلى أعمالهم ركبانا على عربات "الكارو" ، وقد كانوا من قبل يتنزهون عن الدنو منها وهى سائرة ، فأصبحوا من المتهافتين عليها ، والسعيد منهم من يفوز بركوبها ، ومما يتنادر به الناس فى هذا الباب أن الاستاذ محمد حافظ رمضان بك المحامى والأستاذ محمد البندارى أفندى المحامى جاءا من العباسية إلى القاهرة راكبين عربة " كارو "

وقد وقع هذا الخبر عندى موقع الأخبار المدهشة لما أعلمه فى صديقى محمد حافظ بك رمضان من الترف فى حياته وأنه لا يحتمل هذه الخشونة إلا لضرورة ملجئة .

وجاءت الأخبار أن حضرات مستشارى محكمة الاستئناف الأهلية الذين كانوا فى دور جنايات بنى سويف قدموا إلى القاهرة لتعطل الأحوال هناك ،وكان قدومهم فى سفينة شراعية ، ولم يجدوا عند وصولهم سوى عربات " الكارو" فامتطوها إلى بيوتهم فرحين .

الإنجليز يحاصرون الشوارع

فى هذا اليوم شاهدت فريقاً من القوة التى أعدت من الجيش الإنجليزى لإبطال المظاهرات أمس ، وقد ظلت رابضة فى أمكنتها إلى الليل وهذا الصباح ، ورأيت فى ميدان باب الخلق عدة مدافع رشاشة مع العساكر ، وكذلك شاهدت فى كل مكان من منافذ شارع الخليج قوة من الجنود الإنجليز بالسلاح الكامل . وتواجد العساكر الإنجليز بكثرة فى جهات المشهد الحسينى والأزهر والسكة الجديدة ، وبعد الظهر سحب بعض هذه القوات . وقد كان كل عشرة من العساكر أو خمسة عشر معهم أسلحتهم وإلى جانبها الخوذ الفولاذية يلبسونها عند إطلاق الرصاص ومعهم مدفع متراليوز " رشاش " ، وهذا المدفع فى طول البندقية العادية ويشبهها تماماً غير أن أنبوبته ضخمة ، وله عدة

البلاغ ، ١٩٣٣/٣/٢٨ .

ميكانيكية فى أسفل الأنبوبة بإدارتها تقذف القذائف المهلكة ، ويكفى لتشغيله شخصان أحدهما يدير العدة والثانى يناولها شريط القذائف " الرصاص " ويحمله عسكرى واحد على كتفه كأنه بندقية ،والآخر يحمل أرجله الثلاث التى يوضع عليها حين العمل .

طالب يخطف مدفعا

وشاهدت هذه المدافع بكثرة فى جميع الميادين وجهات الأزهر والمشهد الحسينى ، وقد أغرى بعض الناس جماعة من الصبيان لمعاكسة جندبى مدفع بالرمى بالحصا حتى إذا ما التفتا إلى الصبية أسرع طالب فى المدارس الثانوية اسمه ماهر أمين إلى المدفع فأخذه وجرى ، فضربه جندى بالرصاص فسقط قتيلا بعد أن سار بالمدفع نحو عشرين مترا ، واستعاد الجنود المدفع .

وعلى الجملة إن مظاهرة أمس لو تمت ولم تعارض لكانت أجمل مظاهرة وأفخمها ، لأن الطلبة كانوا قد استعدوا لها استعدادا فخما جليلاً جميلاً ، وبذلوا الوسع فى أن تكون جامعة لكل مظاهر الأبهة والجلال ، غير أنها لو حصلت وعارضها الإنجليز بهذا الاستعداد الفظيع لحدثت مجزرة بشرية من أفظع المجازر التى رآها التاريخ ، ولكن الله سلم .

وقد حدثنى محمد مجيب فتحى بك من أعيان القاهرة ووجهاء قسم السيدة زينب بأن السيدات المصريات أردن القيام بمظاهرة رتبنها وأعددن العدة لها وأوفدن أربعة من الشابات لمخاطبة حكمدارية بوليس القاهرة للإذن بها ، فأخبرن بأن هذا الأمر من اختصاص أحد الجنرالات فى " سفواى أوتيل " الذى هو مركز القيادة البريطانية ، فذهبن إلى "سفواى " فقوبلن بالإجلال على عادة الأوربيين مع النساء ، وطلبن مقابلة الجنرال الذى سمى لهن فجاء ومعه ثلاثة من الضباط وحياهن وسألهن حاجتهن فقلن " أننا نريد القيام بمظاهرة من السيدات خاصة لإعلان عواطفنا نحو الحالة الراهنة " فقال "وهل تردن إذنا بذلك " فقلن " لا . لأننا لا نريد إذناً على سيرنا فى شوارع بلادنا ، ولكننا نريد أن نأمن تعرض العساكر الإنجليزية لنا " فقال " إن العساكر الإنجليزية لا يتعرضون ، ولكن الرعاع المصريين يتعرضون لكن . . . " فقلن " أننا لا نخشى رعاع

المصريين ولكننا نخشى جنودكم الذين يطلقون الرصاص من البنادق والمدافع على النساء والأطفال والشبان العزل من السلاح السائرين بالهدوء والسكينة " ثم قلن " هل رأيتم من أحد عداء أو اعتداء على جنودكم ؟ هل أخلوا بالنظام أو اعتدوا على أحد» وصرن بعد ذلك يعددن الوقائع ويسردن الحوادث ويشرحن اعتداء الجند الإنجليزى . وبينما هن على هذه الحال دخل عبد الرحيم صبرى باشا محافظ القاهرة ونصح لهن بالعدول عن القيام بالمظاهرة ، لأنها تكون سببا لحدوث مجزرة فى الرجال إذا اعتدى معتد من الإنجليز عليهن ؟ فاقتنعن بذلك ، وخرجن على نيه العدول عن المظاهرة .

وفى مساء هذا اليوم راجت أخبار منها أن الوزارة تألفت من عبد الخالق ثروت باشا رئيساً وأحمد ذى الفقار باشا وزيراً للحقانية وتوفيق نسيم باشا للداخلية وإسماعيل سرى باشا للأشغال والحربية وأحمد حلمى باشا للزراعة ويوسف وهبه باشا للمالية وزيور باشا للمعارف وعبد الرحيم صبرى باشا للأوقاف . ومنها أن عدلى باشا ورشدى باشا يعينان نائبين عن الحكومة فى مؤتمر الصلح .

مظاهرة دمنهور

وفى هذا اليوم راجت إشاعة بقيام مظاهرة كبيرة فى دمنهور وأن المدير إبراهيم حليم باشا تدخل بنفسه فى فض المظاهرة فقتل(*) ، والناس هنا يروون حكايات طويلة عريضة فى إخلاص هذا الباشا للإنجليز وفنائه فيما يحبون ، وقد رأيت أحد أصحابى وهو طه محمد بك الدرياشى عمدة درياشه قرب اللاهون وهو شديد الأسف لما أصاب إبراهيم باشا حليم ، وذكر كثيراً من الأوصاف الطيبة للرجل ، وأنه ملم بلغات كثيرة حاضر النادرة حلو الفكاهة ، وأن أحسن ما فيه أنه مخلص فى حب الإنجليز عن حسن اعتقاد لا يمارى فيه ولا يداهن ويعلن ذلك فى صراحة على رؤوس الأشهاد .

إمبراطورية أسيوط

ومن أغرب ماراج من الإشاعات فى هذا اليوم أيضاً أن مديرية أسيوط أعلنت استقلالها عن الحكومة المصرية وإن الذين أعلنوا هذا الاستقلال هم الأهالى . وهذا

(*) تبين فيما بعد أنه أصيب فقط ولم يقتل وهو حى يرزق إلى اليوم (المؤلف) .

الخبر أراه عريقا فى الوهم لأنى لا أعتقد أن أهالى البلاد يبلغ بهم السخف وضعف الإدراك وفساد التقدير أن تسوغ لهم أنفسهم هذا العمل الصبيانى ، والملك كما نعلم جميعاً يحتاج إلى مال جم وعدد ورجال بارعين فى كل فن وخاصة فى أمور الحرب وطرق الدفاع والهجوم ، وأسيوط أضعف من كل بلد فى هذا كله ، على أن الذين تدور على ألسنتهم هذه الإشاعة لا يذكرون من عين ملكاً على هذه المملكة أو الإمبراطورية الأسيوطية الحديثة ، ولا يسمون أحداً من حضرات أصحاب الدولة والمعالى وزراء هذه الإمبراطورية ، ومن هو ذلك النادر الكفاءة الذى ابتز من علام باشا مديرها صولجان السلطة .

الروح المعنوية فى الوفد

وفى هذه الليلة يتحدث الناس أن الروح المعنوية فى الوفد قوية ، وأن ما شاع من عزم السلطة الإنجليزية على محاكمة أعضاء الوفد أمام محكمة عسكرية لم يفت فى عضدهم ولم يؤثر فيهم .

إضراب المحامين

ومما يذكر أن المحامين عدلوا عن طلب نقل أسمائهم إلى جدول غير المشتغلين بالمحاماة بأن أعلنوا الإضراب عن المدافعة أو الحضور أمام المحاكم ، وأبلغوا ذلك إلى جهات الاختصاص رسمياً ، وقد ضاعف إعلان هذا القرار حماسة الأهالى أعضاء الوفد والقائد العام .

كانت الساعة الخامسة من مساء هذا اليوم موعداً لأن يقابل خمسة من أعضاء الوفد قائد الجيش البريطانى بمركزه فى سفواى أوتيل ، ولكن القائد خاطب شعراوى باشا فى أن يرسل إليه شخصين فقط وأن يكون وصولهما إليه فى الساعة الرابعة بدل الخامسة ، وقد قابله فى الموعد المذكور عبد العزيز فهمى بك وأحمد لطفى السيد بك ، وكان حاضراً مع القائد مدير الأمن العام بوزارة الداخلية (موريس بك) ، وتحدث كل من القائد وموريس بك إلى المندوبين بكلام فحواه : أن السلطة العسكرية قادرة على إطفاء هذه الثورة بالقوة ولكنها لا ترى ذلك لكيلا تحصد أرواح كثيرة خلال حركة القمع ، وهى لهذا تؤيد انتهاء هذه الأزمة بطريق سلمية .

وقال القائد : ونحن نعتقد أن كلمة من أعضاء الوفد تكفى لتهدئة الخواطر الثائرة فى هذا القطر ، فإن الخسائر عظمت ، وقد اعتدى الأهالى فى دمنهور على إبراهيم حليم باشا مدير البحيرة ووصلت الأخبار بأن ألفى عربى اغتنموا فرصة هذا الاعتداء وزحفوا على مركز كوم حمادة ، فأرسلنا إلى تلك الناحية قوة لقتالهم ورد عاديتهم .

ثم إن الثائرين أخذوا أموال الحكومة وهدموا مبانيها فى بنى سويف وأحرقوا محطات كثيرة ، كما قطعوا الأسلاك التلغرافية والتلفونية وأتلفوا بعض خطوط السكك الحديدية ، ومنها ما هو ملك لسكة حديد الدلتا التى تملكها شركة إنجليزية .

وذكر القائد أن أدوات هذه الشركة ألقيت فى الترع ، وتعجب لتجرؤ الثائرين لإتلاف أدوات هذه الشركة الإنجليزية بخصوصها دون أن يمسوا الشركة البلجيكية بأذى وهى تسير قطاراتها فى خطوط كثيرة .

وبعد أن عدد كل من القائد وموريس بك مدير الأمن العام حوادث التخريب والتعطيل فى كل ناحية تكلم مندوبا الوفد فقالا أن الوفد مكلف من الأمة بالمهمة التى وكلته فيها ولا يستطيع أعضاؤه الرجوع إلى الوراء قبل أن يتموا المهمة المنوطة بهم ، وقد رأيتم يا جناب القائد هياج الأمة فى كل ناحية ، ونحن نخشى أن يبطش بنا الشعب إذا لم نقم بما عهد به إلينا ، وكل ما نرجوه من السلطة الإنجليزية فى مصر أن تسمح لنا بالسفر إلى أوربا ، فإذا فعلت هذا سكن هياج الشعب ، وإنا نذكر لكم دليلا على عدم استطاعتنا التقهقر وعلى يقظة الأمة حتى فى ساعة غضبها ، أننا أردنا أن يعدل المحامون عن طلب نقل أسمائهم إلى جدول غير المشتغلين بالمحاماة ، فكان جوابهم على هذا تقريرهم الإضراب نهائيا إلى أن تجاب طلبات الأمة ، هذا المثل يدلكم على عدم إمكاننا العدول عن طريقنا .

وبعد أخذ ورد على هذا النحو تقرر أن يتقابل بعض أعضاء الوفد بالمستر شيتهام للتدبر فى الأمر وإيجاد حل للموقف الحالى إن أمكن .

إعجاب الأوربيين بالمصريين

حدثنى بعض الأصدقاء ممن لهم صلة ببعض الجاليات الأوربية أن أسرهم فى أوربا أرسلت إليهم كتباً ملئت بالإعجاب الشديد بأعمال المصريين وأنهم ماكانوا يظنون أن

المصريين يقدمون على ثورتهم فى الوقت الذى كمل فيه الظفر والنصر لبريطانيا العظمى وحلفائها .

عنفوان الإنجليز

وقد أخبرنى من اتصل بأعضاء الوفد أن العنفوان الذى كانوا يقابلون به من أولى الأمر فى مركز القيادة بسفواي أوتيل قد انخفض إلى حد أدنى مما كان من قبل . وجرى على الألسنة إشاعة بأن الجنرال واطسن نائب القائد العام سيستبدل قريباً بجنرال آخر أكثر تروياً وأقل عنفاً .

إضراب العمال وطلبهم المساعدة

علمت الليلة أن رؤساء العمال أرسلوا مندوبين عنهم إلى على شعراوى باشا طالبين معونة مالية لأنهم تعطلوا من العمل ولا يستطيعون مواصلة الإضراب أكثر من عشرة أيام ، وقد اعتذر شعراوى باشا عن عدم إجابة هذا الطلب ، ولما قال العمال أنهم أضربوا عن العمل تأييدا للوفد ، أجاب شعراوى باشا أن النهضة العامة تشترك فيها الأمة على اختلاف طبقاتها وتعدد عناصرها ، وأن الوفد لم يطلب من العمال أن يضربوا ، وهم فعلوا ما فعلوا بحافز من شعورهم الوطنى .

والناس فيما قاله شعراوى باشا فريقان ، فريق يؤيد حجته ، وفريق يذكر ضعف العمال ويقول أنهم جديرون بالعون .

- ٨ -

يوم الخميس ٢٠ مارس

مظاهرة للسيدات

أصبح الناس فى هذا اليوم والأحوال واقفة ، والمواصلات معطلة ، والعربات لا يرى لها شبح فى الشوارع لاعتصاب الحوذية . وبعد أن جرى ماقصصنا أمس من ذهاب بعض السيدات إلى مركز القيادة العامة للجيش البريطانى ومقابلتهن الضابط المختص لطلب الإذن بمظاهرة يقمن بها ، ثم نصح عبد الرحيم صبرى باشا محافظ مصر للسيدات بالعدول عن التظاهر ، عاد السيدات المصريات فصممن على القيام بالمظاهرة بالرغم من علمهن بنفور السلطات الإنجليزية من ذلك ، ثم استعددن للقيام بها وأصبحن فى هذا اليوم عاقدات النية على تنفيذ ما اعتزمن عليه .

وفى الساعة العاشرة صباحاً اجتمعن من كل أوب ممتطيات السيارات والعربات ، وسرن فيها إلى أن وصلن إلى الحديقة التى تقع قرب نهر النيل بموضع القصر العالى "فى جاردن ستى " ، ولما جاء الموعد المقرر سرن ماشيات على الأقدام ، وفى مقدمتهن ستة أعلام كلها باللون الأسود ، وقد كتب على أحدها باللغة العربية وبالخط الجلي بالقماش الأبيض " أننا نحتج على سفك دماء الأبرياء العزل من السلاح " ، وكتب على العلم الثانى " أننا نحتج على اعتقال الأبرياء " ، ثم كتب على العلم الثالث " أننا نطلب الاستقلال » .

وقد رأيت على كل علم من الثلاثة الأعلام الباقية ترجمة ماعلى أحد الأعلام الأولى باللغة الفرنسية ، وكان كل علم تحمله سيدتان ، وقد أعددن أوراق احتجاج لتقدم واحدة منها إلى كل قنصل من قناصل الدول إذا مررن بداره .

وكان سير المتظاهرات ومركباتهن خلفهن فى شارع قصر العينى ثم فى شارع ناظر الجيش بالإنشاء ، وقد واصلن سيرهن بنظام تام حتى وصلن إلى شارع سعد زغلول باشا ، ووقفن أمام بيته هاتفات والناس من حولهن .

البلاغ ، ١٩٣٣/٣/٢٩ .

وبينما هن على هذه الحال أقبلت قوة كبيرة من البوليس المصرى مشاة وركبانا وتلتها قوة من الجند الإنجليزى وصلت فى السيارات وهى مسلحة بالبنادق ومعها سيارات وضعت فيها المدافع الرشاشة "المتراليوز" ، وفى الحال ضرب على السيدات المتظاهرات نطاق من جند البوليس المصرى وخلفه نطاق آخر من الجند الإنجليزى ، وبذلك حصرت السيدات حصراً تاما محكماً ، ومنعن من المسير إلى منازلهن أو السير فيما كن بسبيله ، ومن الدخول فى المنازل المجاورة ، وظللن واقفات فى الشمس من الساعة العاشرة والنصف صباحاً إلى الساعة الواحدة بعد الظهر .

الاحتجاج لدى القناصل

وفى هذه الأثناء وصل بعض السيدات والأوانس من الطالبات ومنهن كريمات محمد زكى صبرى بك الموظف بالحقانية ومعهن ابنه ، وقصدن إلى سفارات الدول واحتججن لدى قنصلى إيطاليا وفرنسا ، ثم قصد الجمع إلى دار قنصل أمريكا وشكون له فعل السلطة الإنجليزية بالسيدات المصريات ، فأكبر ذلك وطلب أن يكون الاحتجاج كتابيا فكتبه أحد الطلبة فى الحقوق وأمضاه عن الطلبة والسيدات المحتجات .

موقف القنصل الأمريكى

ورجا الطالب قنصل أمريكا أن يقوم بنفسه ليشهد الحال التى عليها السيدات المحصورات بالجند ، فأرسل رسولين ليأتياه بالخبر ، فعاد الطلبة والسيدات وألحوا على القنصل ، وبكت السيدات بكاء حاراً أمامه ، فأخذته الرأفة وركب سيارته ووصل إلى المكان الذى حوصرت فيه المصريات ، وشاهد هذه الحال بعينه فيمم فندق سفواى واحتج على فظاعة هذا العمل بالسيدات واعتقالهن فى الشمس ، فصدر الأمر على عجل بتمكينهن من الذهاب إلى بيوتهن ، فركبن السيارات والعربات وانصرفن ، وقد شاهدت كثيرات منهن بعينى رأسى عند الانصراف .

جرحى من الإنجليز

وفى هذا اليوم دخل إلى القاهرة عشر سيارات من سيارات الصليب الأحمر المعدة لنقل المرضى والمصابين ، وفى كل سيارة ستة رجال لا يقدر واحد منهم على القعود ،

وتلتها تسع سيارات فيها جرحى قعود من الإنجليز ، ويلى ذلك كله سيارة ضخمة فيها جنود إنجليزي ، ورجل بدوى على رأسه عقال ، والناس يقولون إن إحدى السفن التى ذهبت إلى الوجه القبلى أو اثنتين منها شحطتا فى النيل فأوقع بمن فيهما الأعراب فقتلوا وجرحوا وأصيبوا كما أصابوا ووقع هذا البدوى أسيرا فى أيديهم .

- ٩ -

يوم الخميس ٢٠ مارس " ٢ "

مدير البحيرة

وفى هذا اليوم جاءت الرواية عن حادث الاعتداء على إبراهيم حليم باشا مدير البحيرة فى دمنهور ، ويروى الراوون أن المتظاهرين مروا أمام بابه ، فخرج إليهم وأفحش فى سبهم إفحاشاً شديداً وتحداهم أن يكون بينهم رجل ، فبرز إليه شاب فى يده «نبوت " وقال " أنا رجل ياسعادة الباشا " ثم أهوى إليه بنبوته ، وتبعه بعض المتظاهرين بالأسلحة غير القتالة

وتقول السلطة الإنجليزية فى البلاغات الرسمية أن حالة هذا المدير حسنة ويمكن ألا يكون عليه خطر وتُطمئِن ابنه بذلك .

الحالة العامة

أما الحركة فى ناحية الوفد المصرى فهادئة ورجاله يظهرون الجلد والثبات ، والناس يهتمون بشأن العمال ـ جمع المال لهم سراً وعلى حال خفية ـ والأخبار عن التخريب والتدمير كثيرة وأكثرها من الأقاليم .

ويقول الراوون إن الطريق الزراعية من الإسكندرية إلى مصر محفور فيها خنادق تمنع السيارات من المرور وأن كل خندق عنده جماعة من الأهالى يسألون السائر عن اسمه وشأنه ويأمرونه بقراءة الفاتحة ، فإذا قرأها كان ذلك جوازه ، ويضعون له أخشابا يمر عليها إن كان معه سيارة ، وإلا فلا جواز له .

وتقول الصحف ان الجسور " الكبارى " بين القاهرة وطنطا سليمة ، وهى تسكت عما وراء طنطا ، فلا يدرى الناس ما أصابها ، ولكن قيام القطار إلى الإسكندرية الذى يقولون عنه يشعر بأنها لم تمس ، وعلى الجملة فإن الأحوال إلى الآن على غير استواء .

البلاغ ، ١٩٣٣/٣/٣٠ .

إشاعات عن الفرنسيين

ومن الأحاديث التى تدور بين الناس ان المستر شيتهام طلب إلى قنصل فرنسا أن يأمر العساكر الفرنسية فى مصر ، وهم نحو ستين جنديا ، بالاشتراك مع الإنجليز فى إخماد المظاهرات لأن المسألة دينية ضد المسيحيين ، فأجابه " إنى قلت قبل الآن أن المسألة وطنية لا دينية وأنها ضد الإنجليز وليست ضد الأجانب وأنا لا أنقض ما قلت ، على أن الإنجليز الذين فى مصر ليسوا من الضعف بحيث يحتاجون إلى معونة ستين جنديا فرنسيا " .

ثم جمع القنصل الفرنسى كبار الجالية الفرنسية " ديبوتى" ، وعرض عليهم الأمر ، فقرروا أن الحركة ليست ضد الأجانب وأعطوه تقريراً بذلك إجابة لطلبه .

موقف للشيخ بخيت

وأخبرت أن الأستاذ الشيخ محمدا بخيت " المفتى" كتب إلى القناصل أن يتوسطوا لدى السلطة العسكرية الإنجليزية لحقن الدماء التى تراق بلا ذنب وإطلاق المعتقلين والإذن للوفد بالسفر حتى تهدأ هذه الأحوال ، وقد وقع له على هذا الكتاب عشرة من العلماء ، ومع إن مثل هذا العمل يذكر لفضيلته بالشكر فإن فريقاً من الطلبة يؤولونه بغير ما قصد صاحبه ولا حول ولا قوة إلا بالله .

حول الحوادث

أذيع منشور بين الناس ، وليس لدى نسخة منه ، أشار إلى أن الإنجليز يريدون أن يفوتوا على المصريين فرصة انعقاد مؤتمر السلام فلا يفرجوا عن سعد باشا وزملائه إلا بعد أن ينجز المؤتمر عمله وينفض .

وقد علمت أن كثيراً من المصورين الأجانب استطاعوا أن يصوروا السيدات المصريات فى أثناء موكبهن ، ثم فى نطاق الحصار الذى ضرب عليهن ساعات وهن واقفات فى الشمس ، وكان الجند الإنجليزى مصوباً بنادقه وسنكياته إلى صدورهن .

- ١٠ -

يوم الجمعة ٢١ مارس

سوق الإشاعات

أصبحنا هذا اليوم والحال على ما كانت عليه أمس والمواصلات مقطوعة ، وتقول الجرائد أن الخط إلى بور سعيد لم يمس بأذى ، ويتهامسون اليوم بأن الإنجليز كانوا قد أرسلوا قوة تقدر بنحو مائة وخمسين جندياً إلى الفيوم مع عبد العزيز يحيى بك مدير الفيوم . فلما استقرت القوة فى معسكرها هاجمها الأعراب فلم يبقوا منها دياراً وغنموا المعسكر بما فيه من سلاح وذخيرة . ويقولون أن هذا هو السبب فيما نشر فى جرائد اليوم من إنذار القائد العام للجنود الإنجليزية أهل الفيوم والصعيد ، والحق أن هذه الرواية غريبة ولابد أن تكون مبالغا فيها ، لأن الناس فى مثل هذه الأيام التى تعج بالحوادث يجد كثير منهم بيئة صالحة للإشاعات ورواية الحوادث على غير وجهها الصحيح وستظهر الأيام الحقيقة .

ويذكرون أن بعض الجنود الإنجليزية فى أسيوط دعوا إلى حفلة شاى ببيت أحد الوجهاء فأغلق أهل أسيوط المنزل عليهم وهم محبوسون فيه الآن . وإن الإشارة فى بلاغ السلطة العسكرية اليوم القائلة (إن بعض النزالة الإنجليز لجأوا فى بعض البلاد إلى منزل وجعلوه مكانا يدافعون عن أنفسهم منه) إنما يراد بها هذه الحادثة التى وقعت فى أسيوط .

ويؤكد بعض المتصلين بالإنجليز أن سبع بواخر نيلية ذهبت إلى أسوان تحمل جنودا إنجليزية بحجة أن البوستة السودانية باقية فيها وهذه القوة تريد إحضارها ، يتساءل الناس الذين يستمعون هذا الخبر قائلين : هل حدث بالسودان حدث تريد هذه القوة تداركه؟ وفى اعتقادى أنه لو حدث بالسودان حدث فى هذه الأيام ، فإن القوة التى تريد تداركه لا تذهب عن طريق الصعيد ولكنها تذهب بطريق بور سودان ، فإن ذلك أيسر من ذهابها من طريق الصعيد .

البلاغ ، ١٩٣٣/٣/٣١ .

شيء جديد

اشتهر أمر عريضة تمضى من كثير من الناس مضمونها الطلب من نائب ملك الإنجليز أن يبيح الكلام لكل متكلم وأن يأذن بالسفر لمن يريد داخل القطر وخارجه وأن يأمر بإطلاق المعتقلين وأن يصدر العفو عن أرباب الجرائم السياسية .

وإن هذه العرائض يعمل فى إمضائها كثيرون ، منهم الأستاذ الشيخ محمد بخيت المفتى وصاحب الفضيلة شيخ الأزهر وإبراهيم فتحى باشا وغيرهم .

وفى هذا اليوم التقيت مع الأستاذ الشيخ محمد شاكر والأستاذ محمد إبراهيم هلال والشيخ إسماعيل خليل وتجاذبنا أطراف الأحاديث فى كثير من الأحوال الحاضرة وأسبابها وتطورها من حال إلى حال ، فمما قاله لى الأستاذ الشيخ محمد شاكر ، إن الوفد إنما قام بمطالبة السلطة الإنجليزية بالسفر إلى أوربا فقط . والطلبة إنما قاموا احتجاجا على ما صدر من الإنجليز من منع الوفد السفر ومصادرة الحرية باعتقال بعض أعضاء الوفد . فلما رأوا أن المسألة قد كبرت وطم سيلها واستطار شررها وعظم شرها وضررها وتعطلت الأحوال والوفد لا ينزل عن المطالبة بالسفر ، أراد الإنجليز أن يلفتوا الناس عن مطالب الأمة الأساسية . ذلك أنهم عمدوا إلى ناس ذوى نيات حسنة وشفقة على الأمة يتألمون لما أصابها من الكوارث ويودون من كل قلوبهم أن يروا الأمة هادئة قريرة العين فأعطوهم عرائض قد كتبت فى الوكالة البريطانية تتضمن مطالب قد خلقتها الوكالة ودست فيها السم فى الدسم وصورت الأمة بصورة المطالب بها . وهذه العرائض تختلف فى مبناها وتتحد فى معناها .

إن الطلبة لم يقوموا بمظاهراتهم لحيف أصابهم أو لجور نالهم أذاه . وإنما قاموا بها لأن السلطة الإنجليزية أكثرت من أعمالها التى أرادت بها إخفات صوت الأمة حتى لا يسمع لها صوت فى قضيتها ، وليس قبض السلطة على المعتقلين هو الذى أثار سخطهم . . .(*) أشخاصهم ، ولكن كان ذلك لاعتبارهم رمزاً للدفاع عن قضية الأمة المصرية .

(*) كلمة غير مقروءة فى الأصل .

وأيضاً فإن الناس لم يشكو عدم إطلاق سراح الكافة ولم يطلبوا التصريح بالسفر لكل من يريد ، وإنما يشكون حجر السفر على الوفد الذى هو لسان الأمة الناطق ، ولكن الإنجليز أرادوا أن يوجهوا الأمة فى تيار غير الذى قامت المظاهرات من أجله ليقولوا بعد ذلك قد أجبنا مطالب الأمة ، فأعطوا العرائض التى طبخوها من مختلف الصيغ والعبارات عندهم لعدة من الناس لإمضائها وتقديمها لرجال السلطة ، وفى ذلك تقليل من اعتبار الوفد وإحباط لمقاصد الأمة .

أما أنا فقد عرضت عليه ملاحظة على قوله ، وقلت له ربما كان قصد السلطة الإنجليزية إنقاذ الموقف وإيجاد حل للمسألة وعرضت عليه ما قاله لى صديقى حسن حمادة بك المحامى الشرعى ، وهو أن الإنجليز كبر عليهم أن يقهروا على كسر قولهم الذى قرروا به منع الوفد من السفر ، فهم الآن يريدون أن يكون طلب إباحة السفر عاماً لكل أحد وأن يكون الطلب بصفة استرحام حتى لا يظهر لأحد أن ذلك أثر ضغط هذه الثورة عليهم ، ويكون سفر الوفد فى طى التصريح لجميع الناس ، وإنهم إنما أوجدوا تلك العرائض لتكون سبيلاً لحل المسألة فيسافر الوفد ويظهرون بمظهر المنعم المتفضل .

(ولما حدثت صديقى الشيخ محمد عز العرب بهذا الحديث قال لى إن رجال الوفد مرتاحون لهذه المطالب التى تضمنتها العرائض لأنها تؤدى ، متى قبلت ، إلى نيل مطلبهم وهو سفر الوفد بأى وجه كان)

ومن تتمة حديث الأستاذ الشيخ محمد شاكر أن الوكالة البريطانية أعطت العرائض لحضرة الشيخ المفتى الذى طاف بها على كل من السيد عمر مكرم نقيب الأشراف والسيد عبد الحميد البكرى شيخ مشايخ الطرق والشيخ محمد أبى الفضل شيخ الأزهر والشيخ محمد محمود ناجى رئيس المحكمة العليا الشرعية ، وأعطوا عرائض أيضا للفريق إبراهيم فتحى باشا وغيره وغيره . وإن هذا العمل هو المقصود من قول القائد العام فى منشوره الذى نشرته الجرائد إنه لايعارض فى إيفاد الوفود على السلطات بالمطالب ، بشرط أن تكون الوفود صغيرة وتناول إذناً منه .

رأى الأزهريين فى العرائض

حدثنى صديق كان بالأزهر مساء أمس أنه رأى الخطباء بالأزهر يقدحون فى حاملى العرائض وموقعيها ، فقام طالب يروج العرائض ويذكر نفعها وجدوى توقيعها وإن من الظلم أن يتهم أحد ممن ينتصر لها أو يروجها بسوء ، وأخذ يتلو نص إحدى العرائض ، فقاومه عدد منهم ، وطلب فريق الوقوف على نصها ، فقرئت قراءة متقطعة بين إنزال القارىء لها عن المنبر وإصعاده ، ثم قام واحد منهم وحذرهم وجود الجواسيس بينهم وأشار عليهم بأن يتفرقوا ، فاستحسنوا رأيه وانفضوا ولم يخلصوا إلى شىء يحسن السكوت عليه .

مسألة ضرب المسجد الحسينى بالرشاش

انتهزت فرصة وجودى اليوم مع صاحب الفضيلة الشيخ محمد شاكر ورجوته فى أن يقصَّ على ما دار بينه وبين الوكالة البريطانية فى مسألة المشهد الحسينى ، فأنبأنى أنه بات ليلة السبت على مضض من جراء الموقعة التى نشأت عنها مجزرة الباب الأخضر عند المشهد الحسينى ، فطلب إلى السيد محمد عبد العال الإدريسى أن يأخذ له موعدا من المستر كومباين السكرتير الشرقى فى دار الوكالة البريطانية ، فتكلم السيد الإدريسى مع السكرتير بالتليفون ، فطلبه السكرتير ليشافهه بما يريد ، فلما قابله قال ماذا يريد الشيخ شاكر ؟ قال يريد الكلام معك فى شأن ضرب المسجد الحسينى بالرصاص أمس ، فكلفه بأن يذهب إلى المسجد الحسينى ويعاين مكان الضرب ويخبره ، ففعل ثم قال له : لقد شاهدت موضع الرصاص فى حائط المسجد وفى الباب نفسه ، فأعطاه موعدا باستقبال الشيخ الساعة السادسة والنصف بعد ظهر يوم السبت ١٥ مارس الحاضر .

فلما ذهب الشيخ شاكر لموعده قابله واقترح السكرتير أن يكون الكلام بينهما وهما يتمشيان فى الحديقة ، ففعل وبدأه السكرتير قائلا : إنك طلبت مقابلتى فلأى شئ ؟ فقال الشيخ : جئت لمقابلتك فى أمر هام وهو أنى أعلمك بما حصل من العساكر الإنجليزية أمس من التعدى على مسجد الحسين ابن بنت رسول الله ، وهذا ما جرح له فؤاد كل مسلم . إنكم بهذا العمل أوجدتم فى كل بيت من بيوت مصر مأتماً فلم يبق مجلس من مجالسنا العامة أو الخاصة إلا وفيه عيون تذرف الدموع ، وأنا لا أفهم ولا أقدر

أن أفهم كيف يقبل الشرف البريطانى والشهامة البريطانية أن يصدر هذا العمل من الجند البريطانى ولا يمكن للمدنية الأوربية أن تبرر هذه الفظائع ، فماذا جرى للإنجليز ؟ ولماذا انقلبت أعمالهم وحال رجالهم عما يعهده الناس فيهم ؟ إنكم يامستر كومباين أضرمتم النار فى القلوب وجرحتم الأفئدة جرحاً بطئ الاندمال ، ومن العجب أننا قرأنا فى الجرائد من مدة أن الجيش الإنجليزى فى العراق ترجل جنرالاته وضباطه وعساكره وهم مارون بمكان مقتل الحسين . وأنتم فى مصر تضربون المكان الذى دفن فيه بالمدافع ، فما بال الحسين يكرم بالعراق ويهان بمصر .

أليس إذا دخل دار الوكالة داخل يكون ملتجئا إليكم والمعتدى عليه وهو عندكم يكون معتديا عليكم ؟ فقال بلى . فقال إن الناس قد التجأوا إلى الحسين فضربتموهم بالرصاص وقتلتموهم ، فكأنما فعلتم ذلك بالحسين . فى أية مدنية أو أى دين يضرب الساجد لله تعالى ويقتل وهو يؤدى الفريضة ؟

فقال له جناب السكرتير هل كنت حاضرا ؟ فقال لا ، ولكنى علمت بالواقعة من أوثق المصادر ، وقص عليه قصة الصيدلى وما صنعه من استدعاء قوة وما صنعه الإنجليز (*) ثم قال :

وأنت أرسلت السيد الإدريسى فرأى المكان والباب به الرصاص وأخبرك ، وأنا أؤكد لك ياجناب السكرتير أن المدافع ما كانت تضرب المتظاهرين ، ولكنها كانت تضرب اللاجئين الفارين . أتعرف الشارع الذى فيه المشهد الحسينى من ناحية السكة الجديدة؟ فقال بلى . فقال قبل المسجد شارع فيه باب يقال له باب الفرج وبعده زقاق عليه بوابة قديمة فوقها منارة أثرية . فقال أعرفهما . فقال فى هذا المكان كانت بركة الدم وهو ليس بمكان المظاهرة ، أنا لا انتظر منك أن تقول لى أن هذا شئ غير مقصود ، فإنى أعلم ذلك ولا أريد أن أعلم سواه . ولا أن تقول لى أن ذلك لن يتكرر ، فإنى أعلم أنه لا يتكرر .

(*) توجد صيدلية بعمارة سكر التى أمام المشهد الحسينى حصلت مشاجرة أمامها بين بعض الأهالى وكثر الملتفون على المتضاربين أمام الصيدلية ، فخاطب الصيدلى البوليس لفض المعركة فجاءت القوة الإنجليزية وكانت المعركة قد انتهت وأطلقت القوة العسكرية رصاصها على من كانوا فى ذلك الشارع من المصلين وسواهم (المؤلف) .

ولكنى أقول لك إنكم أوقدتم النار فى صدورنا وجرحتمونا ، فانظروا فى الدواء وفكروا فى الترضية . فقال وما يرضيكم ؟ فقال : إن المعتدى عليه لا يفكر فيما يرضيه ولكن عليكم أنتم أن تفكروا فى ذلك ولا تتركوا صدورنا تأكلها النيران وقلوبنا تؤثر فيها الجراح .

ثم انتقل الكلام إلى موضوع آخر ، فقال السكرتير : إن الحال سيئة وقد قلنا أن الهدنة عقدت والحرب انتهت ، فظهرت لنا مسألة مصر . فأجاب الشيخ على طريق تجاهل العارف وقال من كان يظن أن الحرب تقوم وتزهق كل هذه الأرواح التى سفكت من الإنجليز والفرنسيين والبلجيك والنمساويين والرومانيين والألمان والروس وسائر من اشتركوا فيها . فقال السكرتير : إن الحال سيئة فى مصر . فقال الشيخ إن الحال سيئة فى مصر ، ومصر مظلومة . فسكت السكرتير وهم الشيخ بالانصراف وودعه بكلام طويل وانتهت المقابلة .

الحالة فى الصعيد

فى هذا اليوم أخبرنى أحد الأصدقاء بأن الطريق بعد الواسطى غير مأمونة لأن الناس يطلقون الرصاص على القوة الإنجليزية التى كانت ذاهبة بعد الواسطي فعادت وعسكرت هناك .

وأخبرت اليوم بأنه وردت منشورات من الصعيد تحض الطلبة وأهالى مصر على الهدوء ؛ لأن الإنجليز يقتلون منهم وهم لا يقتلون من الإنجليز أحداً ، وأما أهل الصعيد فإنهم يقتلون ويقتلون .

وفى مساء هذا اليوم أطلعنى صديقى طه محمد الدرباشى على خطاب من سكرتير مستشار الداخلية ينبئ بأن إبراهيم حليم باشا لم يزل فى قيد الحياة ، ومع هذا الخطاب إذن بذهابه مع نجل إبراهيم حليم باشا إلى دمنهور فى قطار سيقوم الساعة الثامنة صباحا يوم ٢٢ الجارى .

وشاع فى هذا اليوم أن السلطة الإنجليزية أرسلت طيارة أو طيارات فضربت الفيوم وبنى سويف والواسطى ، فقتلت وخربت فى تلك البلاد ، مع أن أهلها لم يعملوا شيئاً كما بلغنا ، وإنما الأعراب وجهلة الفلاحين هم الذين قاموا بأعمال التخريب .

فجاءت الطيارات الإنجليزية تتمم ما عجز المدمرون عن تدميره ، فأمطرت تلك البلاد سحائب العدل والرحمة والبر بالانسانية !!

جنازة أول شهيد

وفى هذا اليوم سارت من شارع ممتاز بالبغلة جنازة الطالب الشاب ماهر ، وهو نجل صديقنا حافظ أمين مأمور مركز جرجا سابقا ، والمستخدم الآن بجهة السنبلاوين بدائرة أحد الأمراء ، وأبوه لا يعلم بوفاته إلى اليوم ؛ لانقطاع المواصلات .

والشاب المتوفى كان فى جهة الأزهر يوم الثلاثاء ١٨ من الشهر الحاضر ، فغافل الجند واختطف مدفعاً رشاشاً وأسرع به يريد دخول الأزهر ، فأطلق عليه أحد الجنود رصاصة أصابت رجله وصوب عليه آخر أخرى أصابت ظهره واخترقت المثانة ونقل إلى مستشفى عباس ومات به مساء الخميس .

ولما حان خروج الجنازة اجتمع طلبة مدرسة القضاء الشرعى والأزهر والمدارس العالية وغيرهم وغشوا الخشبة التى فيها الجثة براية مصرية كتب عليها (فليحيا الاستقلال ، شهيد الحرية) ورتبوا أنفسهم ترتيباً بديعاً منتظماً ، وحمل النعش أربعة من طلبة مدرسة القضاء الشرعى ، وكان الاحتفال مهيبا رهيبا مشى فيه كثير من أفاضل المدرسين والأعيان وذوى الوجاهة ، وقد فزعت لذلك المحافظة ، وظن بعض الناس أن الجنازة مزيفة لغرض التظاهر ، وقد سار مشيعو الجنازة إلى منزل سعد باشا ، وأرادوا أن يمروا بها على دور القناصل ، فمنعتهم الجند ، ومروا بشارع القصر العينى إلى جبانة زين العابدين ، وقد ألقيت الخطب الكثيرة ، وكان الناس فى حزن شديد .

وقد ذاع كلام يؤخذ منه أن المسيو ليفيفر بوانتاليس عزل من قنصلية فرنسا بسبب أنه لم يوافق على القول بأن الحركة دينية يقصد بها الأجانب المسيحيون ، ومثل ذلك يقال عن قنصل إيطاليا ، وأنه منع من أن يرسل تلغرافات ، ففضل الاستقالة على مخالفة ضميره .

وقد وزع فى هذا اليوم منشور من الحوذية كله احتقار وإهانة للموظفين على قعودهم عن الاعتصاب ، ولكن لم تقع فى يدى نسخة منه .

وأنبئت أن إبراهيم فتحى باشا يسعى فى تأليف وفد ليذهب إلى السلطة لتقديم

العرائض لتهدئة الحال وطلب الاستقلال الداخلى ، ولكنه لم يجد من يوافقه على ذلك ، وعلى الجملة فإن القوم جادون فى تفريق كلمة المصريين ، وآية ذلك اختلافهم فى شأن هذه العرائض ولله فى خلقه شؤون

فى الفيوم أيضا

ومن الفيوم ورد قادمون إلى مصر رووا أن البدو والأهالى استولوا على المراكز ونقط البوليس والأسلحة ورفعوا قضبان السكة الحديدية الواصلة إلى الواسطى لغاية بلدة بويط . وأن الثائرين عسكروا حول مدينة الفيوم ودخل جماعة منهم ومعهم بعض العمد من العرب إلى سلطان بهنس بك فذهب معهم إلى المدير عبد العزيز يحيى بك ، وقال له أحد العمد (قد عزلناك يا سعادة المدير) ، فأجابه قائلا قد رضيت ، وهل تريدون مجرد العزل أو لكم مطالب يمكن أن نتفاهم فيها؟ فقال الثانى يمكننا أن نتفاهم ، فقال المدير ماهى طلباتكم . فقال : نطلب الأمر بإعادة حمد الباسل باشا ومن معه حالاً ، وأن يسافر الوفد . فقال المدير هذا شئ سهل ، ولكن ليس عندى تلغراف ولا تليفون ، فأمهلونى ريثما أخاطب الجنرال الإنجليزى الموجود قريباً منا ليخاطب مستشار الداخلية فى طلبكم . واتفق معهم على انتظاره ثلاث ساعات ، فلما خرجوا أطلق واحد منهم عياراً ناريا فى الهواء علامة فرحه وفلاحه وبلوغه ما أراد ، فلما سمعه الناس خافوا أن يكون العرب قد هاجموا المدينة ، ففزعوا وذهب فريق منهم إلى المعسكر البريطاني بالفيوم (وجنوده هنود) ، فلما رأى الجند الناس مقبلين ظنوهم مهاجمين ، فأطلقوا عليهم مدفعاً رشاشاً قتل منهم خمسه وثلاثين وجرح تسعة عشر نفساً ، منهم باشمهندس الرى وابنته وزوجته ، وكانوا يطلون من نوافذ البيت . وأتحقق فى أى يوم كان ذلك .

إشاعات أخرى

وقد اختلفت الروايات فى تبييت العرب للمعسكر الهندى : فرواية السلطة أن العرب ردوا بعد خسارة أربعمائة قتيل وجريح ، والرواية الشائعة أن العرب أبادوا المعسكر الهندى وغنموا ما كان فيه من ذخائر وأسلحة وأمتعة .

وفى اعتقادى أن بلاغ السلطة أوثق وأقرب إلى المعقول ، إذ الجند النظامى لايمكن أن يهمل الحراسة الليلية ويستنيم دون حيطة . وإذا كان كذلك فلايمكن أن يؤثر فيه مهاجموه غير النظاميين أثراً يذكر .

- ١١ -

يوم السبت ٢٢ مارس

الحالة العامة فى مصر

لاتزال المواصلات على حالها والجند الإنجليزى يقطع طرق الأزهر على الأزهريين والطلبة . وهو آخذ بأفواه جميع الطرق المؤدية إلى الأزهر إلا بعض مخارم لا يعرفها سوى الأزهريين فى ناحية شارع الشنوانى ، وقد جرد جنود البوليس من الأسلحة جميعها سوى العصى ، وذلك خوفا من انضمامهم إلى المتظاهرين .

وفى هذا اليوم أذاعت الحكومة بلاغا فصلت فيه الأحوال الحاصلة بالمديريات وفيه كثير من أنباء الإحراق والتخريب ، وقد ذكر لى صديق أن صبور أفندى (صاحب مكتبة بالعباسية) قرأ فى جريدة أوربية أن مؤتمر الاشتراكيين فى مدينة برن بسويسرا عقد وفيه مندوبو اثنتين وعشرين أمة . وقد أرسل إلى مؤتمر الصلح يحتج على إهمال الهند ومصر من برنامج أعماله ، وأنه لا ينبغى له أن يصغى إلى تمويهات الإنجليز الذين يقولون أن المصريين راضون عن حكمنا ولا يريدون سواه . وأشار على مؤتمر الصلح أن يرسل بمندوبين من دول مختلفة لأخذ رأى المصريين فى مصيرهم .

وقد انقطع الكلام فى شأن تشكيل الوزارة فى هذه الأيام ولم يظهرماينبئ بمفاوضة مع أحد من الوزراء السابقين فى شأن تشكيلها .

وفى هذا اليوم وصلت أخبار تنبئ بقتل ملاحظ بوليس بسمنود وبإصابة مأمور مركز رشيد إصابات بالغة فى وجهه .

وأما طنطا فالأخبار عنها هادئة بعد ما أصابها ما أصابها من المجزرة الهائلة التى وقعت فيها من قبل .

وقد علمت اليوم أن شعراوى باشا تكلم مع محمد عز العرب بك وتناول الحديث العريضة التى يأخذ الشيخ المفتى الإمضاءات عليها فوقع فيه أحد المحامين الشرعيين

البلاغ ، ١/٤/ ١٩٣٣ .

وكان حاضرا فامتعض شعراوى باشا من قوله وقال له أن الخبر إذا أتى من أيه ناحية فهو خبر مقبول على كل حال والساعى فيه مشكور وأن العلماء لا ينبغى لهم أن يقوموا هذا القيام فى هذه العريضة ، وعلى ذلك أرسل محمد عز العرب بك ابنه عبد العزيز أفندى ليحث الطلبة ، فى الأزهر وفى النواحى الأخرى التى كانت فيها الخطابات تلقى دائما ، على الهدوء . فذهب إلى تلك النواحى وقال لهم إن أبى يؤكد أن العريضة لا ضرر فيها ويؤكد أن إمضاءها وتقديمها مصلحة للوفد ، فلم يمتثل الطلبة وقالوا حتى نراجع فلانا وفلانا ممن يثقون بهم .

وفى مساء هذا اليوم قابلنى أحد أصدقائى وأخبرنى بأن الأستاذ الشيخ محمد شاكر ناقم على العريضة . فاتفقنا على القيام لمقابلته وتهدئة خاطره ، ورافقنا أحد الأطباء فقابلناه بمنزل حضرة الحسيب النسيب السيد محمد الببلاوى بالحلمية ، وفتحنا باب الكلام معه بحضور ناس كثيرين ، وبعد مناقشات بيننا وبينه أصر إصراراً تاما على القول بأن هذه العريضة ضارة . ومع ذلك فإنه يسلم بأنها لا تحوى شيئاً سيئاً لأنها يطلب بها عدم إطلاق الرصاص على الطلبة وإباحة الكلام لكل متكلم ، وإباحة السفر داخل القطر وخارجه لكل من أرادو إطلاق المعتقلين والعفو عن أهل الجرائم السياسية ، وكانت حجته فى ذلك الإصرار أن تقديم هذه العريضة ينفع الإنجليز ويؤيد حجتهم فى أن المسألة دينية وأنهم سيجيبون الطالبين بتكليفهم تهدئة الحال وأنهم سيخابرون دولتهم وقصارى أمانيهم ذلك ، لأن الرد على الطلبات لا يأتى إليهم إلا بعد أن يكون مقدمو العريضة قد أثمرت نصائحهم ونجحت دعوتهم فى إعادة السكينة ، وبذلك يورطون مقدمى العريضة ويكلفونهم تهدئة الحال عند كل حركة ويجعلونهم شركاء للقائمين بالمظاهرات .

وكان أصحابى الذين سرت معهم يرون غير ما يرى الأستاذ ويقولون أن تقديم العريضة يؤمل معه التخلى . . .(*) عن أهل البلاد لأن الإنجليز سيجعلون تلك العرائض ستارا يجيبون من خلفه تلك المطالب أو بعضها . ومتى أخذت الحال تسكن فإنهم لا يجاوزون الحد فى معاملة الناس . والرأفة بأهل البلاد تستدعى تقديمها مادام مندرجا فى طيها أهم مطلب تصبو إليه أنفس أهل البلاد ، وهو سفر الوفد إلى أوربا .

(*) كلام غير مقروءة فى الأصل .

وعلى الجملة فإن مقابلتنا الليلة لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد شاكر لم تكن مجدية . والشيخ يعتبر فى عرف مخالفى رأيه أنه منبع للتيار الجارف الذى يسير فى اتجاه مخالف للقائلين بإمضاء العريضة وتقديمها إلى السلطات الإنجليزية ، وعنده أن الإنجليز لم يستدعوا الشيخ المفتى ويطلبوا إليه إمضاء العريضة إلا لمصلحتهم لا لمصلحة أهل البلاد . ولا يسلم الشيخ شاكر بما قيل له من أن تقديم العريضة إذا لم يفد فإنه لا يضر مع إفراغنا الجهد فى إقناعه بذلك .

وقد أخبرنا الشيخ شاكر أنه كلف السيد محمد الإدريسى أن يأخذ موعدا من المستر كلايتن عله يهتدى إلى مقاصد الإنجليز من الكلام معه .

وأخبرنى بعض من لهم يد فى هذه الحركة أن العريضة فى اليد وأنها وصلت سليمة إلى أيدى أناس بعد أن أخذت قهراً من شيخ الأزهر ، ويمكنهم أن يتمموا إمضاءها وتقديمها . ولكن الغرض تسكين ثائرة الأستاذ الشيخ محمد شاكر حتى لا يبطش الطلبة بمن أمضوا العريضة .

إمبراطورية زفتى

وفى هذه الليلة وقفت على نشرة صدرت بزفتى تتضمن ما حصل فيها من قيام الأهالى وتشكيل لجنة من أناس عينت أسماؤهم بها وأنهم أخذوا على عاتقهم أن يكونوا المرجع الأعلى للأمور الإدارية(*) وأنهم قرروا نقل مأمور مركزهم إسماعيل أفندى حمد إلى ميت غمر وأتوا بمأمور ميت غمر ليحل محله وأن الأمر والنهى راجع إلى تلك اللجنة .

وبعبارة أوضح أنهم استقلوا بالحكم وسلخوا مركزهم عن الحكومة المصرية وصيروه حكومة تحت إشرافهم . ومن الجرأة أن العريضة مذيلة بإمضاء وأسماء تلك اللجنة .

ولو كان لى من الأمر شئ ثم ظفرت بهؤلاء النفر لأمرت بشراء لعب لهم مما يتلهى به الصبيان ، فإن هذه اللعب أليق بهم وبعقليتهم التى تسهل لهم ذكر أسمائهم بتلك النشرة ، وأقل ما يحكم به عليهم العقلاء أنهم عرضوا رقابهم لحبال المشانق ، وهم فى نظرى كما قالت الأميرة نازلى هانم لا يساوى الواحد منهم الحبل الذى يشنق به . فإن عملهم الذى يفتخرون بالتوقيع عليه هو عبث صبيان لا يحسون بمسئولية عن عملهم ولا يخشون من أن يدلوا الحكومة عليهم بوضع أسمائهم .

(*) يُذكر أن اللجنة المشار إليها أنزلت العلم الذى كان يرفع على المركز ، ورفعت بدلاً منه علمًا وطنيًا ، وأذاعت منشورًا ذكرت فيه أنه إليها يرجع الأمر والنهى . وسرعان ما بلغت تلك الأنباء القاهرة ، وكذا لندن حيث نشرت صحيفة «التايمز» فى صدرها أن قرية زفتى قد أعلنت استقلالها ورفعت على مبنى المركز علمًا جديدًا .

يوم الأحد ٢٣ مارس

الرأى العام فى الأزهر

أصبحنا فى هذا اليوم والمواصلات على حالها من الانقطاع ، والعساكر الإنجليزية بأسلحتها ومدافعها وعتادها رابضة على أفواه الطرق الموصلة إلى الأزهر ، وقد مررت بكرة النهار على الأستاذ الشيخ مصطفى القاياتى من مدرسى الأزهر الشريف ، وهو فاضل معروف ، وأديب له نفوذ بين كثير من طلبة الأزهر ، وعندى أنه إذا كان الأستاذ الشيخ محمد شاكر منبع التيار المنبعث ضد الأستاذ الشيخ محمد بخيت المفتى ومن أمضوا العريضة ، فإن الشيخ مصطفى القاياتى يعتبر قنطرة يحبس عندها جريان الماء ويهدأ التيار .

فلما تلاقينا ببيت القاياتى بجهة السكرية أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا ، وسألته عن أمر العريضة فناولنى صورتها وقرأتها ، فإذا هى خالية من كل شائبة ، فقلت له وما وجه الاعتراض عليها ، فقال أنه يخاطب فيها "نائب الملك" ، وهو اعتراف بالحماية التى لا نريدها . فقلت له إن لفظ نائب الملك إنما يذكر فى اللغة العربية ، وأما إذا ترجم إلى اللغة الإنجليزية فلا يذكر إلا بعبارة High Comissioner وهى تؤدى معنى " مبعوث عال "(*) ، فقال على كل حال لا يجوز . ثانيا أن مطلبنا لا يتغير وهو الاستقلال . فقلت له إن الإنجليز هنا لا يقدرون على الاعتراف لمصر بالاستقلال . فقال يقدرون على مخاطبة دولتهم . فأجبته هذا معناه قهرهم وإذلالهم ، وهم لا يقبلون ذلك باختيارهم . فقال هذا ما عندنا . فقلت يظهر لى أن الإنجليز يعتبرون أنهم تصرفوا فى بداية الأمر بيننا وبينهم تصرفا خاطئا ، ويريدون الآن أن يصححوا موقفهم بصورة لا توجب لهم الخجل ، وأن يجيبوا مطلب سفر الوفد فى ضمن إباحة السفر لجميع الناس ، وهو حل موفق . فقال إن الإنجليز غير وافين ، وربما اعتقلوا الوفد إذا خرج عن القطر ، فقلت نجعل بيننا وبين الوفد علامة خاصة تؤكد وصولهم ، فإن وصلوا وإلا أعدناها خدعة ، فقال إن هذه الحال إذا هدأت لا تعود ، والإنجليز يشترطون تهدئة الحال ، فقلت قدمت لكم أن القوم يريدون تصحيح الخطأ ، وهم لا يصححونه بخطأ مثله ، أو بخطأ أفحش منه . فقال إنهم لا يفون بوعد ولا يوثق لهم بعهد . فقلت على كل حال إنى أرى أن هذه الظروف

(*) أو المندوب السامى .

ليست كغيرها واحتياجهم إلينا فى حل المسألة على الوجه الذى فى العريضة فرصة لا ينبغى أن نضيعها ، ونحن إذا تمادينا وأبينا إلا إلزامهم الرجوع عن الخطأ جهاراً لجأوا إلى القوة التى يقدرون على استعمالها ضد البلاد ، ويجدون فى صلابتنا ما يبرر قسوتهم . فقال فليفعلوا ما شاءوا ولا يمكننى أن أقول سوى هذا . ثم قال لقد جاءنى فى ليلة أمس أمين بك الرافعى وأرادنى على ما تقول فأبيت كل الإباء ، وأنا أعلم أن الوفد يريد إتمام العريضة ، فقلت إذا كان الوفد يريد إتمامها وحل المسألة على هذا الوصف فما وجه تشدد فضيلتكم ثم إن الإذن العام بالسفر يبيح إرسال الوفد الذى ترضاه وتثق به أيضا . فقال لا يمكن أن يحل المسألة سوى إعلان الاستقلال ، ولا نرضى بسواه ، والمخطىء إذا كان منصفاً يجب عليه أن يرجع عن الخطأ ، فقلت إن الذى أمامنا هو الدولة الإنجليزية ، وهى من القوة والثروة والصلابة على ما نعلم ، وإذا بطشوا بالبلد بطشوا جبارين ، وكان بطشهم شديدا يضر بالعباد ويحصد أرواح الجناة والأبرياء ، فقال ليفعلوا ما أرادوا .

أما أنا فقد سئمت الكلام وعجبت من صلابة صديقى وتشدده الذى لامبرر له فى نظرى وقسوته فى الرأى ، وعلى ذلك انصرفت ولم أظفر بفائدة يحسن السكوت عليها ، ثم كلمت عز العرب بك فى التليفون وبلغته إخفاقى فيما طلبته ، وكان بيننا اتفاق على أن أعلمه بالنتيجة .

فى هذا اليوم تقابلت مع اللواء على شوقى باشا لمناسبة عوده من فلسطين ، وانجر الكلام إلى المسائل الحاضرة وسألته عن قليوب وما حصل فيها من التخريب ، فأنكر أن يكون شىء من ذلك ، وقال أنه رآها ولا بأس بها . وقال إن بعض أهل الشرقية اجتمعوا يريدون فك أسرى الأتراك فى معسكر قريب من السنبلاوين ، فلما قرب الأهالى من المعسكر جاءهم ضابطان برتبة يوزباشى وسألاهم عن مرادهم ، فأخبروهما فأبيا عليهم إطلاق الأسرى ، فحمل الطيش بعض الأهالى فقتلوا الضابطين ، فلما رأى المعسكر ذلك أطلقوا عليهم الرصاص ، فقتل من الأهالى نحو مائتى رجل .

وأخبرنى أنه علم بقيام المظاهرات بمصر وهو فى يافا فى الساعة التاسعة من يوم الأحد الذى حصلت فى ظهره ، وانتشر ذلك فى الشام ، وقد ذاع الخبر أن الإنجليز وجهوا قوه عظيمة إلى الفيوم لرد أهلها إلى الطاعة .

- ١٢ -

يوم الأحد ٢٣ مارس

عريضة العلماء

أثبت هنا صورة العريضة التى أمضيت من بعض العلماء ، وقد أخذها الطلبة بالقوة من صاحب الفضيلة شيخ الأزهر وهى : "صاحب الفخامة نائب جلالة ملك بريطانيا العظمى فى القطر المصرى "

إن قمع المظاهرات السلمية الحاصلة الآن بإطلاق الرصاص وسفك الدماء تأباه العواطف الإنسانية ولا توافق عليه أى دولة من الدول التى تدعو إلى السلم والحرية خصوصا دولة بريطانيا العظمى ، فلذلك نرجو فخامتكم أن تتوسطوا لدى السلطة العسكرية بمصر فى العدول عن هذه الأمور مع إزالة الاضطرابات بإزالة أسبابها بأن ترخص لكل مصرى بالسفر إلى الجهة التى يريدها داخل القطر المصرى وخارجه فى أى وقت يشاء وأن يخلى سبيل جميع المعتقلين والمبعدين والمسجونين بسبب هذه الحركة على وجه عام وأن تترك الحرية العامة لجميع المصريين لإبداء عواطفهم وأمانيهم القومية داخل القطر المصرى وخارجه بدون تعرض لهم حتى بذلك يمحى كل أثر فى النفوس وتعود الطمأنينة للبلاد وترجع الأمة لما ألفته من الهدوء والسكينة .

وكونوا على ثقة تامة بأنه ماحملنا على بسط هذا الرجاء لدى فخامتكم إلا رغبتنا الشديدة فيما فيه مصلحة الأمة المصرية بجميع طوائفها .

كما أن لنا الثقة التامة فى رجال الدولة البريطانية العظمى القائمين بالعمل فى القطر المصرى من عسكريين وملكيين أن يحققوا مارجوناه منعاً لهذه القلاقل التى كادت تعم القطر كله وتفضلوا بقبول فائق الاحترام " .

وقد التقيت مساء هذا اليوم بالأستاذ الشيخ محمد الخضرى بك وأخبرنى أنه بحث مسألة العريضة التى أخذها الطلبة من فضيلة شيخ الأزهر قسراً ، وكاد يقف على جلية الأمر ، وقال إن فضيلة المفتى يقول أنه دعى إلى دار الوكالة البريطانية فى يوم من الأيام

البلاغ ، ١٩٣٣/٤/٢ .

القريبة ، ودار الكلام عن الحال الراهنة فى مصر وبأى شىء يعود الهدوء والسكينة فى البلاد ؟ فقال لمن كان يحادثه ، إنكم أحدثتم ذلك بما منعتم من سفر الوفد وحجرتم على الناس إبداء شعورهم ورفع صوتهم بحجتهم فى قضية مصر أمام المجلس الذى يحكم فى مصيرهم ، وباعتقالكم من اعتقلتم من أعضاء الوفد ، فارفعوا الأسباب ترتفع المسببات ، فسئل عما يرضى أهل البلد ويسكن الحال ، فقال

١- أن يعفى عن كل من له يد فى المسألة الحاضرة .

٢- وأن يرجع المعتقلون من أعضاء الوفد .

٣- وأن يسمح لهم ولغيرهم بالسفر إلى أوربا لرفع قضية البلاد والمرافعة فيها .

فقيل له أن العفو عن المجرمين ميسور ، ورجوع المعتقلين يمكن أن يصدر الأمر به الآن ، وأما سفر الوفد فلا يمكن . فقال إن كل ما حصل إنما ترتب على منع الوفد من السفر . فإذا لم يسمح له فكأن المسألة بحالها . ولم يفعل للأمة ما يهدىء نفسها الثائرة ، والهدوء أو عدمه إنما يترتب على ما يفعل فى هذا الشأن ، فقيل له : إننا نخاطب الحكومة البريطانية فى ذلك ، ومتى وافقت فإننا نرسل إليك . وطلب إليه أن يقدم عريضة بالمطالب التى ذكرها ويمضيها من رجال الدين بلا قيد أن يكونوا مسلمين . وذكروا له اسم السيد عمر مكرم والسيد البكرى وفضيلة شيخ الأزهر ورئيس المحكمة العليا الشرعية وغبطة بطريرك ألاقباط إن أمكن .

وذكر أنه خاطب فى ذلك حضرة السيد عمر مكرم فوافق على ذلك ، وكذلك السيد عبد الحميد البكرى ورئيس المحكمة العليا ، وكلم فضيلة شيخ الأزهر بالتليفون . فأجابه بالموافقة وطلب العريضة لتوقيعها ، وكان قد وقعها ثمانية وعشرون من علماء الأزهر . فلما ذهب فضيلة المفتى بالعريضة إلى الشيخ أبى الفضل شيخ الأزهر أمضاها وطلب إبقاءها عنده ليوقعها العلماء ، فأبقيت عنده .

هذا ملخص لما أخبر به فضيلة الأستاذ المفتى صديقنا الشيخ محمد الخضرى ، وزاد المفتى أنه يرتاب فى أن العريضة أخذها الطلبه من شيخ الأزهر بالقوة . ويعتقد أن المسألة مدبرة ، ذلك أن الشيخ أبا الفضل لما وافق المفتى قبل توقيع العريضة قال له أحد العلماء كيف توافق على إمضاء عريضة لم ترها ولم تستشر فيها النصحاء وأرباب البصر والحذق فى مثل هذه الأمور وما يترتب عليها من النتائج . فأسر فى نفسه نية

حجزها وإطلاع من يرى إطلاعه عليها حتى إذا أقروها أعادها إلى المفتى وإلا كان على رأس أمره .

فلما أفضى فضيلة الشيخ أبى الفضل إلى نصحائه ومن يعتقد فيهم يُمن النية ممن يشيرون عليه أظهروا له عدم الرضا عنها وعن القائمين بها ، فدبر مسألة قهر الطلبة إياه على أخذ العريضة منه . فلما أخذت جاء إليه رجل هندى كان وسيطاً بين السلطة الإنجليزية وبين فضيلة المفتى (أظن أن اسمه حسن) وقال لفضيلة المفتى : إن الإنجليز يعلمون كل ماحصل بشأن العريضة وبجميع مادبر لأخذها وهى لا أهمية لها . ولكن الذى أريد أن أعرفه الآن هو "هل الأستاذ ومن أمضى معه سوى شيخ الأزهر على استعداد للقدوم إلى دار الوكالة البريطانية بهيئة وفد لرفع المطالب مشافهة؟ " فبعد أن استشار جميع من أمضوا "حتى غبطة البطريرك الذى لم يكن أمضى) . ووثق من إجابتهم وموافقتهم . قال بلى . فقال له انتظروا حتى يأتى الرد من الحكومة الإنجليزية ونرسل إليكم . هذا ما علمه من ناحية فضيلة المفتى وأفضى به إلى .

وأما من ناحية فضيلة الشيخ أبى الفضل ، فقد أخبرنى أنه حادثه فى هذا الشأن ، فأبدى ريبته فى أن يكون الشيخ المفتى قد حودث فى شىء مما ذكر أنه حودث فيه . ولكنه هو الذى ابتدع العريضة من تلقاء نفسه دون حديث أو سبق وعد بإجابة المطالب التى ذكرت بها . وذكر له حادثة أخذ العريضة منه على الوجه الذى ذاع وأثبتناه فيما مضى من الكلام .

قال الشيخ محمد الخضرى : وقد حدثنى من أثق به أن ما قاله الأستاذ الشيخ محمد بخيت صحيح . لأن أمر العريضة بدئ بعرضه على فضيلة شيخ الأزهر أولا ، وذلك أنه طلب بواسطة عبد الرحيم صبرى باشا المحافظ ليذهب إلى دار الوكالة البريطانية فقال لا أذهب حتى أعلم ماذا يراد منى ، فقيل له للمفاوضة فى تسكين الحال فى البلاد ، فقال لا أذهب حتى استشير من أثق بهم . فلم يعد إليه أحد ولم يطلب بعد ذلك .

والذى ألاحظه على الجزء الأخير أنه لو كان الأمر كذلك لما وافق على إمضاء العريضة حين كلمه الأستاذ المفتى تليفونيا ثم بدا له العمل على عدم وصولها إلى محلها .

- ١٣ -

يوم الاثنين ٢٤ مارس

أصبحنا والحال على ما تركناه مساء أمس ، وقد سمعت فى هذا اليوم أن الإنجليز فى الليلة الماضية كانوا يضعون الأسلاك الشائكة على أفواه الطرق الموصلة إلى بلدة إمبابة تمهيدا لما اعتزموه من تخريبها بقنابل المدافع . والسبب فى ذلك أن شريط السكة الحديدية يقطع عندها كل ليلة وأن أحمد حمدى سيف النصر بك مدير الجيزة استمهل القائمين بالعمل حتى يراجع السلطة الإنجليزية ، وذهب إلى فندق سفواى وأخبر فى مركز القيادة أن العمل الذى يراد إجراؤه فى إمبابة يثير الأنفس ويدعو إلى الهياج وأنه لا يتحمل أية مسئولية من عواقب ذلك وأنه يوقع استقالته عند أول قذيفة تقذف على هذا البلد . فقال له أولو الأمر هناك : آتنا بثلاثة من العمد نقتلهم بالرصاص لنرهب الناس بهم . فأجابهم قائلا : ومن أين آتيكم بالعمد لتقتلوهم ؟ فقالوا لا بد من ذلك . وعلى ذلك أخر ضرب بلدة إمبابة فى الليلة الماضية . وهذا الخبر قد وقع موقع الدهشة عند من سمعوه ، وكثير ممن سمعه يستبعد وقوعه .

أقول إن الجيزة قريبة وسأبحث عن ذلك وما أقف عليه أثبته فيما بعد .

وقد طرق الآذان خبر مزعج ، وهو أن الإنجليز باتوا يأبون المفاوضة فى تهدئة الأنفس الثائرة وقد اعتزموا إخمادها بالقوة القاهرة وإنهم لا يريدون أن يسمعوا لمصرى صوتا ، فإذا صح هذا فإننا نتوقع شراً مستطيراً وضررا فادحا عظيما ولا حول ولا قوة إلا بالله وهو المستعان .

وقد حضر من الغربية فى هذا اليوم نحو ٢٣ عمدة من طنطا ليرفعوا احتجاجاً لدى قناصل الدول والقائد العام على ما حصل بطنطا من الفظائع و قتل لأبرياء و يطلبوا سحب القوة الإنجليزية من مدينتهم والسماح للوفد با لسفر إلى أوربا وإطلاق المعتقلين ويبينوا أنه بدون ذلك لا يهدأ للبلاد حال . وقد روى لى أحد العمد شيئا كثيرا مما حصل فى

البلاغ، ٣٠ /١٩٣٢/٤ .

بلاد الأرياف فى نواحى الجعفرية و كفر الشيخ و سواهما وكل الأعمال المذكورة خال عن الاعتداء على الأرواح من الإنجليز أو غيرهم ، وإنما يقصد الفاعلون تخريب ما للحكومة على الأخص . فقلت له أن تخريب أموال الحكومة إنما هو إتلاف للثروة المشتركة للأمة ، ومثلهم فى ذلك مثل من يسئ إليه خصمه فيعمد إلى خنق نفسه . فرد على بأن ذلك شئ نقوله هنا و لكنهم هناك لا يصغون إلى فلسفتهم ، ثم قال لى إن الإنجليز إلى الآن لم يعملوا للناس شيئا يخفض من حدتهم و يسكن ثائر أنفسهم ، وإن الروح السارى فى الناس والغضب المستولى على أنفسهم لا يهدأ إلا بنيل المطالب . وهم فى هذا الهياج لا يبالون رؤوسهم تطاح ودماءهم تباح وأرواحهم تذروها الريح .

وفى هذا اليوم أنبأنى صديق لى بأن عبد الله أباظة بك من وجهاء الأسرة الأباظية وفد إلى مصر فى عدد كبير من وجهاء منيا القمح ، ويمموا دار القنصلية الأمريكية ، فقابلهم السكرتير وسألهم ماذا يريدون ؟ فقالوا له نريد مقابلة القنصل لنرفع إليه احتجاجنا على الدكتور ويلسن رئيس جمهورية الولايات المتحدة ونطلب منه التعويض عن مصابنا . فضحك وقال لهم : وكيف ذلك ؟ فقالوا له : إنه أعلن مبادئه الأربعة عشر وطلب الصلح عليها فقبلها الألمان والمتحاربون . ومن مبادئه أن الشعوب الضعيفة تستشار فى مصيرها ولا يحكم شعب بالقهر عنه . وعقد مؤتمر لذلك تسمع فية أصوات الأمم والشعوب ، فاغتررنا بمبادئه ووعوده وقمنا نطالب بحقنا ، فكان جزاؤنا أن أرسل الإنجليز علينا طياراتهم تقذفنا بالقنابل المهلكة المدمرة ، فقتلوا الرجال والنساء والشيوخ والأطفال . ولكونه هو الذى غرر بنا حتى أوقعنا فى الضرر ، نطالبه بتعويض ما أصابنا من خسارة ، ونحتج عليه أشد احتجاج لأنه قال قولاً لا يثق من نفسه ولا ممن ينصرهم ويحارب فى صفوفهم بتنفيذه . فذهب السكرتير إلى القنصل وقص على سمعه ما قالوه له ، فقال له قل لهم إن القنصل سيرفع إلى الدكتور ويلسن أقوالكم .

وبهذه المناسبة أقول إن حضرة أحمد لطفى السيد بك حين طلب الإنجليز رجال الوفد إلى سفواى وقيل لهم أن تبعية هذه الحوادث ملقاة عليكم قال "أننا نحمل منها بمقدار ما يحمل السير ونجت باشا ورشدى باشا وكليمنصو ولويد جورج والدكتور ولسن ؛ لأننا جميعا شركاء فى ذلك " . وأفاض فى بيان عمل كل منهم الذى يحمل بسببه قسطه من المسئولية فى الحوادث الحاضرة .

والذى يظهر أن النيات انصرفت كل الانصراف عن العريضة التى كانت عند الأستاذ الشيخ محمد بخيت ، واتجهت إلى عمل آخر يقوم مقامها . والناس مختلفون فى سكوت الإنجليز عن إبداء قوتهم وبطشهم بالبلاد وأهلها ، ففريق يرى أنهم واقعون فى حيص بيص ، لا لضعف قوتهم ، لأنهم على كل حال أقوى من المصريين بما لا يحد ، ولكنهم يخشون أن يبطشوا بالبلاد بطش الجبارين فيكون عملهم مضادا لما يرجون فى المؤتمر من الوكالة عن جمعية الأمم فى إدارة البلاد . وآخرون يرون أن القوة الإنجليزية فى مصر قليلة ومقتضى شروط الهدنة ألا يحرك العساكر إلى جهة من الجهات إلا إذا كانوا مسرحين . وعندى أن هذا الرأى الأخير ضعيف وهن ، لأنى فضلا عن شكى أرى أن الإنجليز لا تعييهم حيلة يحتالونها فى إرسال الجنود ولو بحجة أنهم مسرحون إلى الهند .

حول الوزارة

فى مساء هذا اليوم ذهبت مع عز العرب بك إلى منزل محمود بك أبى النصر فوجدنا عنده عبد اللطيف المكباتى بك عضو الجمعية التشريعية ، فطلب محمود بك أبو النصر من عز العرب بك أن يذهب غدا إلى منزل عدلى باشا يكن لتوقيع طلب لحل عقدة المسألة الحاضرة . بعد قيام المكباتى بك حدثنا محمود أبو النصر بك بأن الوفد المصرى جاءه جعفر باشا ولى بهيئة ناصح بأن يتدخل أعضاؤه فى تسكين الحال رفقاً بالأمة ، وبعد أخذ ورد قالوا له ماذا تريد ، قال : أن تذهبوا إلى أعضاء الوزارة وتلحوا عليهم بالرجاء فى أن يقوم واحد منهم بتشكيل الوزارة" . فذهب عبد العزيز بك فهمى وشعراوى باشا وأحمد لطفى السيد بك إلى حسين رشدى باشا بمنزل عدلى يكن باشا فوجدوا معهما عبد الخالق ثروت باشا ، فقال عبد العزيز بك إننا مأمورون أن نرجوكم فى تشكيل الوزارة .

فأما رشدى باشا فقال : إن طلباتى معروفة ، ولا رغبة لى الآن فى الدخول فى الوزارة ، وأما عدلى باشا فقال : إن طلباتى معروفة واستقالتى مسببة ومحال أن أدخل فى الوزارة لأنى ورشدى باشا شريكان فى الاستقالة .

ثم التفت إلى عبد الخالق ثروت باشا وقال : عبد الخالق باشا يؤلف الوزارة . فأبدى ثروت باشا لينا وميلا إلى ذلك وقال : ولكن الطلبات لم تجب ، فلم يشأ عبد العزيز بك

ومن معه الاسترسال فى الكلام وقال : إن مأموريتنا أن نرجوكم ، وقد فعلنا ولم تقبلوا ، وانتهى الأمر وخرجوا .

وجاء رشدى باشا بعد ذلك إلى أعضاء الوفد المصرى وقال لهم : إن الحال قد وصلت إلى نهاية شدتها والإنجليز عازمون على التشديد فى إطفائها ، وهذا أمر يضر بالأهالى ضررا بليغا لو فعلوا ، وعلى عاتقكم يريدون أن يلقوا تبعة ذلك ، وعريضة العلماء قد فشلت ، فالغرض أن يكتب طلب للقائد العام بتشكيل الوزارة ، وأن ينصح للأهالى باجتناب التخريب ، وحينئذ يمكن الوزارة التى تؤلف أن تأخذ إذنا بسفر الوفد ويكون ذلك حلا للمسألة .

وعلى ذلك تألف وفد لمخاطبة رجال السلطة من الثلاثة الوزراء رشدى وعدلى وثروت ، ومن ثلاثة من الوفد وهم : على شعراوى باشا وأحمد لطفى السيد بك وعبد العزيز فهمى بك ، لتقديم الطلب ومعه المنشور الذى يراد نشره على أهالى البلاد .

وملخص هذا الطلب أن القائد العام أصدر أمرا بأن كل بلد قطعت السكة الحديدية عنده يحرق ، ولو أدى هذا إلى قتل الأبرياء إلى آخر ما تضمنه ذلك المنشور .

وقد حصلت أمور مما نهى عنها المنشور بعد ذلك ، فطريقة الإرهاب ليست الطريقة المثلى لتسكين الحركة ولكن تسكينها يكون بتشكيل وزارة تتفق ميولها مع رغبات الأمة ، وهى تعمل على تهدئة الخواطر .

ومع هذا الطلب المنشور ، وهو يتضمن أن أعمال التخريب التى تجرى فى البلاد لا يرضاها عقل ولا شرع ، وأن الضرر منها عائد على أهل البلاد ومعطل لمصالحهم المادية وموقف دولاب الأعمال الاقتصادية ، وأن الموقعين يدعون أهالى البلاد إلى السكون والطمأنينة .

وقد تقرر أن يمضى الطلب والمنشور الوزراء المستقيلون والوزراء الذين فى المعاش وجميع أعضاء الوفد وشيخ الأزهر والمفتى والسيد عمر مكرم والسيد عبد الحميد البكرى وجماعة من الأعيان عدهم لنا محمود أبو النصر بك .

جنود مصريون من سوريا

وفى هذه الليلة علمنا أن الإنجليز أتوا من سوريا بجنود مصريين بحجة أن العرب يغيرون على الأهالى فى مصر ، وأرسلوا بهولاء الجنود إلى الصعيد فوراً دون أن يعلموا حقيقة الحال ، فأسرع الطلبة وكتبوا منشورا ضمنوه وصف الحال ، قاصدين انتشاره بين أولئك العساكر ليكونوا على بينة من الأمر .

ومما شاع فى هذا اليوم أن إحدى الصحف تطبع نسختين مختلفتين توزع إحداهما فى مصر والأخرى ترسل إلى الخارج ، وفى هذه تقول أن فى مصر ثورة دينية من المسلمين ضد المسيحيين ، لتصور الحال فى مصر تصويرا يبرر أعمال الإنجليز .

- ١٤ -

يوم الثلاثاء ٢٥ مارس

المواصلات فى مصر

أصبحنا فى هذا اليوم والمواصلات بالترام واقفة ، وعاد الحوذية إلى إخراج عربات الأجرة ، ومواصلات السكة الحديدية مقطوعة عمن ليس بيده تصريح ، وكذلك السير بالاتوموبيلات والسير بواسطة النيل . وقد نشرت السلطة إعلانا بذلك . فنحن الآن فى حالة تشبه أن تكون حالة حرب ، إذ ليس يسافر إلى الوجه البحرى إلا الأجانب المصرح لهم بذلك بشرط أن يكونوا مسافرين إلى الخارج ، وكذلك الأهالى لا يسافرون بالسكة الحديدية إلا إذا كانوا موظفين سائرين إلى مقر أسرهم أو أثبتوا أنهم مكلفون بأعمال للسلطة العسكرية . وامتنعت المواصلة بطريق النيل وأقيمت أتوموبيلات بوليس على الأتوموبيلات المسافرة ، وهكذا الحال .

الدعوة إلى الهدوء

وقد رأيت عز العرب بك اليوم وعلمت أنه وقع الطلب والمنشور ، وأن جماعة مثل ويصا واصف ومرقس بك حنا وعبد اللطيف بك الصوفانى أبوا التوقيع بحجة أن ذلك انهزام أمام القائد وأنه ليس فيه طلب تسريح الوفد أو شىء من ذلك وأن تهدئة الحال على مثل ذلك فيه انتحار القطر وإهانة لعواطف أهله .. الخ .

ورأيت أمين عز العرب أفندى يجادل أباه فى هذا ويندمه على إمضاء ذلك . وإنى أرى أن فى الطلب مكانا للضعف لأنه يطلب تهدئة الحال بدون أمل ولا وعد بسفر الوفد . ومنعه هو الأساس الذى انبنت عليه الحركة . وعلى الجملة فإن الأحوال مرتبكة وسفينة البلد مرتطمة فى أوحال لا يعلم إلا الله تعالى مصيرها .

الجنرال اللنبى

وفى هذا اليوم ورد تلغراف بأن الحكومة البريطانية عينت " اللنبى " نائبا للملك فى

البلاغ ، ١٩٣٣/٤/٤ .

مصر(*) ، وفوضت إليه العمل كما يرى لإعادة الحال إلى ما كانت وتأييد الحماية على مصر بالطرق التى يراها ناجحة فى ذلك بمصر والسودان .

ورأيت فى المقطم جملة تشير إلى حث المصريين والعقلاء منهم على مفاوضة رجال السلطة فى إنهاء الحال الحاضرة لأن القائم بها هم الرعاع والشبان ، وطريق الكلام بالذى يفهمه هؤلاء إنما هو الإرهاب . وترى المقطم أن الواجب على العقلاء أن يخاطبوا القائد العام ويفاوضوه فى شأن إسكان الحركة ويبسطوا له مطالب البلاد ليسعى فى إجابتها ، وأن الغرض من إعلان البلاغات الرسمية بالتخريب ليس إعلام الجمهور والعقلاء بأن ذلك قد كان ، ولكن ليتأثروا بالخسارة فيواصلوا السعى فى التفاهم ، وهو رأى ناضج ولهجة حكيمة ، ولكن هل يعمل الإنجليز على مقتضى ذلك ؟

وفى هذا اليوم علمت أن قوة مصرية وإنجليزية تفتش منزل رجل من عمد بنى سويف بشارع نور الظلام بجوار دار المحكمة الشرعية يقال له أبو سيفين بك من بنى سويف ، ولا أعلم لذلك سببا .

وقد علمت فى أواخر هذا اليوم أن الجنرال اللنبى وصل إلى القاهرة الساعة ٢ والدقيقة ٣٠ بعد الظهر ، وقابله على المحطة الوزراء الذين سقطت وزاراتهم .

الإنجليز فى الأقاليم

وقد صرت الآن أقرب جدا من اعتقاد اليأس والفشل فى هذه الحركة ، لما أراه من زيادة الأمور تعقيدا وتقهقر المطالبين وعدم ثباتهم على مطالبهم وميل الإنجليز إلى الشدة والقسوة ، لأن ذلك يزيد الخسارة ويضاعف الويل . وقد أخبرنى أمين عز العرب أفندى أنه اطلع فى هذا اليوم على ورقة ممضاة من ملاحظ بوليس مركز قليوب ، وهى نشرة عامة لعمد البلاد يأمرهم أن يعلنوا بطريق المناداة فى بلادهم أنه محظور على كل واحد فى البلاد أن يوجد خارج منزله من الساعة السابعة مساء إلى الساعة الخامسة صباحا ، وأن كل واحد تمر به الدورية الإنجليزية عليه أن ينزل إذا كان راكبا وأن يعطى التحية للضابط الإنجليزى برفع يده إلى رأسه .

(*) كانت الحكومة البريطانية قد استدعت السير وينجت إلى لندن فى يناير ١٩١٩ لتقف منه على تطور الأحوال فى مصر ، ولما شبت الثورة بعد رحيله ، وكان من رأيه من قبل فيما يخص المسألة المصرية أن يسافر حسين رشدى وعدلى يكن إلى لندن حسب طلبهما ، وهو الرأى الذى لم تأخذ به حكومته ، فرأت أن تستبدل به مندوبًا آخر أكثر شكيمة وأقوى باسًا ، ومن ثم جاء تعيينها للجنرال اللنبى مندوبًا ساميًا فوق العادة فى مصر والسودان .

أقول : إن مسألة التحية والنزول قانون وضعه الإنجليز فى السودان ولا يعفى منه إلا عدد يسير فى الخرطوم وأم درمان ، وهؤلاء معروفون بأسمائهم ، والمصريون لم يألفوا هذا الأمر ولا اعتادوه مع حاكم من الحكام .

وفى هذا اليوم أخبرنى عامل بمصلحة التلغراف أنه ورد على السلطة تلغراف من أحد الضباط الإنجليز يطلب فيه ضرب بلد بين النخاس والزقازيق بالمدافع ؛ لأن السكة الحديدية قطعت عندها على الفرع الذى بين الزقازيق وزفتى ، فلما وصل الضابط "بالترولى موتر" المسلح إلى موضع القطع أراد الرجوع إلى الزقازيق فوجد الطريق قد قطع خلفه .

وفى هذا اليوم أرسلت القوة التى ذهبت إلى أسيوط تطلب ذخيرة لأنه لم يبق عندها إلا ما يكفى ساعة واحدة ، وطلبت أن يكون إرسال الذخيرة بالطيارات . وكان ذلك فى الساعة العاشرة قبل الظهر . وقد انقطع ورود التلغرافات من هذه القوة من الساعة ٢ والدقيقة ٣٠ بعد الظهر .

عريضة مديرية الغربية

وقد علمت أن وفد الغربية لم يزل مصمما على تقديم احتجاجه على رغم ما حصل فيه من انشقاق وأنهم سيقدمونه إلى قناصل الدول فى الساعة العاشرة من هذا اليوم . ولم يثبت أن العريضة التى أمضيت اليوم فى القاهرة من الوزراء وأعضاء الوفد وأعضاء الجمعية التشريعية وبعض الأعيان قد قدمت لجهة من الجهات .

حول خطة اللني

الناس مختلفوا الآراء فى الطريقة التى سينهجها الجنرال اللنبى فى تسكين ثائرة الناس فى القطر ، فمن قائل أنه سيلجأ إلى العنف والعسف والإرهاب والتخريب بمقتضى ما خول من السلطة . وآخرون يقولون أنه سيلجأ إلى حسن التفاهم وتغيير سياسة سلفه ، ويبنون ذلك على أنه لابد أن يكون فى أثناء سفره على اتصال بالقائد فى مصر . فإصدار القائد منشورا برغبته فى إيفاد الوفود والتفاهم معهم إنما يكون بإيعاز من الجنرال اللنبى بما تنطوى عليه سياسته . ويرد عليهم الأولون بأن هذا كان يقصد منه التسكين بعض

الشيء حتى يأتى ويعمل بما يهوى . وعلى كل حال فستظهر الأيام كل مكنون فى مدة يوم أو يومين أو أسبوع .

حول الحوادث

تقابلت اليوم مع عبد المؤمن أفندى المحرر فى جريدة الأهرام ، وقد دار بيننا كلام فى وجوب تدخل العقلاء كما جاء بالمقطم ، وقلت له إن هذا الأمر قد كان واجبا من مدة تزيد على أسبوع وأن التأخير إلى هذا الوقت ضرر محقق والاستمرار على ذلك يضاعف الضرر ، وأظهرت تألمى من قيام الأزهريين ضد العريضة التى كان فضيلة المفتى يريد تقديمها مع إنها مرجوة الفائدة وأن تحتيم الاستقلال قبل تهدئة الحال مطلب جميل ولكنه متعذر لأن رجال العسكرية الإنجليزية وكذلك فئة غير العسكريين منهم لا يقدرون على إعطاء الاستقلال وليس فى إمكانهم أن يقطعوا على دولتهم وعدا به لو أرادوه ، وإنهم مأمورون لدى دولتهم يتصرفون على مقتضى خطة رسمت لهم صوابا كانت تلك الخطة أو خطأ ، وإن مسألة هذا البلد لا تحل إلا فى مؤتمر الصلح الذى يفصل فى مصير الأمم والحكومات ، ومع هذا فإنى ضعيف الأمل فى أن ننال حقنا كاملا إذا وصلنا إلى المؤتمر .

شاركنى عبد المؤمن فى الذى قلته وأخبرنى أنه دخل الأزهر منذ ليال فوجد الناس من أزهريين وسواهم جماعات ، كل جماعة كونت حلقة قام فيها خطيب يشرح الأحوال ويبين ما عليه البلد وما يدور بين ولاة الأمور ممايذاع من الأنباء ، وبخاصة حثهم على التشبث بالاستقلال وعدم الكف عن الحركة ، وكل الخطباء نيران متقدة . فلما وصل إلى الحلقة السابعة آنس من خطبائها ومستمعيها رشدا ، فاستأذن وخطب فيهم يدعوهم إلى السكينة وترك الأمر الآن للعقلاء من الرجال يديرونه بالطريقة التى يمكن أن توضع موضع التنفيذ رحمة بهذا البلد وحقنا لدماء الأبرياء ، فقاطعوه وقال له بعضهم من معارفه لولا ما نعرف فيك من الإخلاص لنالك منا سوء ، فأشار عليهم رجل عاقل بأن يسمعوا منه ، فأخبرهم عبد المؤمن أفندى بأن البلد مشرف على الخراب والتدمير وأن السلطة ركبت المدافع الضخمة فى أبراج القلعة واعتزمت تدمير مصر القديمة وخط السيدة زينب

والأزهر وبولاق وتخريب تلك الأحياء تخريبا تاما ، وهذا شيء يستدعي ذهاب مئات الألوف من الأنفس البريئة ، فانبرى له قائل يقول إن هذه الأحياء قديمة قذرة فإذا خربت بنيناها بناء جديدا على طراز مدنى حسن . فقال له والأرواح التى تهلك ، فقال فى داهية ، فقال له وهل تظن أن تبقى حتى تبنى بدل ما خرب؟ فقال يبنى غيرى . وهكذا من المناقشات التى تدل على الجهل والغطرسة الكاذبة .

وفى ظنى أن عريضة المفتى لو أسرع فى شأنها وقدمت لكان ذلك مفيداً والله أعلم .

فى البلاغ الرسمى الذى نشر اليوم أن الضباط الذين وجدوا فى القطار بالمنيا مقتولين كانوا تسعة لا سبعة وأنهم كانوا عزلاً - والقائد يأسف لذلك - والقائد يعلن أن الذين قتلوا فى شوارع مصر وطنطا والمشهد الحسينى كانوا عزلاً مسالمين فلم قتلهم؟ .

- ١٥ -

يوم الأربعاء ٢٦ مارس

الحالة العامة

أصبح الناس فى هذا اليوم على مثل ما أمسوا عليه ، غير أن عربات الترام تسير فى خط العباسية و شبرا والمترو فقط وتخفرها الجنود الإنجليزية المسلحة . وقد أخذت الجنود بأفواه الطرق خارج القاهرة وحثت الناس السفر فى القطارات وفى البر وفى السفن فى النيل وشرعت مصلحة السكة الحديدية فى إصلاح طرقها وترميم ما تهدم منها . وقد قال بعض رؤساء السكة الحديدية إن ما أصلحته المصلحة فى خمس عشرة سنة قد خربه الناس فى عشرة أيام وإن إعادة المواصلات كما كانت تستدعى العمل فى إصلاحها سنة كاملة .

ويتحدث الناس بأن الجنرال اللنبى مزود بتعليمات تدعو إلى حسن التفاهم مع عقلاء البلاد ، وأن هذه الأزمة ستنقضى بدون أن يحدث ما يخشاه العقلاء هنا من تجدد العسف والعنف أو استمرارهما .

ولم يزل المحامون مضربين عن العمل رغم ما يبدو من تبرم بعضهم بوقوف الحال وحلول الضيق والحرمان بساحتهم ، وقد جاء فى الجرائد الخبر الذى أثبته فيما مضى عن تخريب السكة الحديدية بين زفتى والزقازيق . فإذا البلدة التى حصل التخريب عندها هى "ميت القرشى" ، ويقول البلاغ الذى نشر بهذا الصدد أن " الموترترولى المسلح " قذف الرصاص على أهل البلدة المذكورة فأصاب منهم نحو مائة بين قتلى وجرحى .

وفى هذا اليوم أخبرنى أحد أصدقائى بأنه تقابل مع أحد كبار المحامين فتناجيا مليا ، وكان محور الكلام دائرا حول الحال الحاضرة وما يقال وما يسمع فيها وفى الشؤون المتعلقة بها . وقد سأله صديقى عن الداعى الذى صرفه عن توقيع العريضة والمنشور كما فعل عز العرب بك وغيره ، فكان جوابه أن المنشور يحث الناس على الإخلاد إلى

البلاغ ، ١٩٣٣/٤/٦ .

السكون ، وهو أمر حسن لا غبار عليه . ولكنهم يطلبون ذلك فى الوقت الذى تأتى فيه الطيارات الآمنين الهادئين الذين لا سلاح بأيديهم ولا حول لهم ولا قوة فتمطر عليهم القذائف النارية المهلكة وتذيقهم لونا جديدا من ألوان الموت الصاعق . آية ذلك أن مأمور مركز طوخ جمع من بلدة طوخ ومن بعض البلاد المجاورة لها نحو ثلاثمائة إنسان بحجة الاشتراك فى تخريب السكة الحديدية وحبسهم فى ساحة المركز ، وهى ساحة واسعة مكشوفة ، وأخذ فى التحقيق معهم ليؤخذ الأثم بذنبه . وبينما المأمور داخل القسم يؤدى عمله ويحقق ويدقق جاءت إحدى الطيارات وقذفت الناس فى ساحة المركز بالقنابل المدمرة ، فقتلت ستة وجرحت نحو ثلاثين ، وعلى ذلك عمدت البقية الباقية التى لم تحصد إلى الباب فكسرته وخرجت من المركز ، وتفرق أفرادها شذر مذر . أليس من التغرير الممقوت أن يقال لقوم يعمل بهم هذا العمل الوحشى اخلدوا إلى السكون واطمئنوا وهم يرون ما يصيبهم من الجوائح فى حال سكونهم وفى دار أمنهم ؟

وقد روى القادمون حديثا من الصعيد أن الناس لما رأوا وقوف الحركة فى السكة الحديدية عمدوا إلى السفن الشراعية يسافرون فيها ، فإذا وصلوا إلى الواسطى أو أى بلد به معسكر إنجليزى اعترضهم الجند الإنجليزى بحجة التفتيش عن الأسلحة ثم يقولون لهم فيما يقولون " إن المصرى لا يستحق الرحمة " .

ويروى الكثيرون أيضا أن الجند البريطانيين ينتشرون فى الحارات والأزقة بالقاهرة ليلا ويسيرون عصبا ويطلبون ممن ينفردون به من المارة أن يرفع يديه قائلين Hands up ثم يجردونه مما يحمله بعد أن يضربوه ضربا أليما .

وقد عم القطر الأمر بملازمة البيوت ما بين الساعة السابعة مساء والخامسة صباحا ، وحتموا أن على المصرى إذا رأى ضابطا إنجليزيا أن يترجل وأن يحييه .

من ذكرياتى فى السودان

وأذكر مرة أخرى أن أمر الأهالى بالترجل للضابط الإنجليزى وأن يحيوه قاعدة يفعلها الإنجليز ويأخذون الأهالى بها فى البلاد التى يحكمونها مباشرة ، وهم يحتمون ذلك فى بلاد السودان وينفذون ذلك على المصرى والسودانى بلا فرق وإنما يستثنون أفراداً من أهل السودان الوجهاء .

وقد حصل أن طبيبا إنجليزيا أنزل أحد الموظفين المصريين بغلظة وفظاظة ، وكانت من ذلك مشكلة عظيمة بين ذلك الموظف ورئيسه المصرى الكبير من ناحية وبين جكمون باشا نائب الحاكم العام ، وذلك فى سنة ١٩٠٤ ، ولم تنصرف هذه المسألة إلا بالمسامحة من الموظف المصرى بعد اللتيا والتى . وبعد انتهاء المشكلة أمر الطبيب بمغادرة بلاد السودان .

وفى أوائل اكتوبر سنة ١٩٠٤ حصلت مسألة من هذا القبيل بينى وبين استانتون بك مدير الخرطوم ، وهو رجل والحق يقال طيب القلب دمث الأخلاق ، غير أنه ككل الإنجليز يحافظ على تنفيذ هذه القاعدة تنفيذا لا هوادة معه ، فمر بى وأنا لاأدرى من هو ، فتكلم معى بواسطة محمد أفندى غالب (الأميرالاى محمد غالب بك الآن) مأمور مدينة الخرطوم ، وأفهمنى أن الواجب أن أحييه وأنه يسامحنى هذه المرة ، وفى المرة الأخرى يأخذنى إلى الضبطية .

احتججت على قول المدير ذلك لى عند أحمد هدايت بك ناظر كلية غوردون التى كنت موظفا فيها ، فغاظه هذا الأمر وأسف لعدم وجود مدير المعارف المستر كرى ليكون الكلام فى الشأن أعظم أثرا وأكثر جدوى ، وأرسلنى إلى المستر كروفوت وكيل معارف السودان ، فقصصت عليه قصصى ، فكلم المدير ستانتون بك (باشا بعد ذلك) وطلبنى المستر كروفوت وقال إن سعادة المدير يأسف لحصول ذلك وإنه يخشى أن تعمل هذا العمل مع الحاكم العام (السير ونجت باشا) فيوجه إليه لوما ، وإن هذه القاعدة كانت متبعة فى أيام رجال التعايشى البقارة ، وقد كانوا يوجبون على أهل السودان الترجل لهم وتحيتهم ، فقلت له إن الحاكم العام إذا مر يكون معروفا من هو ، وهو قائم فى هذه البلاد مقام الخديو . فأنا أعطيه من التحية ما أعطى الخديو وإنى لم أحضر إلى السودان إلا بعد أن علمت أن التعايشى وقومه قد ذهبوا وذهبت أحكامهم .

وفى المساء اجتمعنا عند قاضى القضاة الشيخ محمد هارون ، وكان فى المجلس الشيخ محمد الخضرى والشيخ إسماعيل خليل والبكباشى محمد أفندى غالب مأمور مدينة الخرطوم ، ففتحت سير الكلام الذى حصل بينى وبين المدير وأفهمته أن الآداب العربية تقضى بأن يبدأ السلام الكبير على الصغير والراكب على الماشى وراكب الفرس

على راكب الحمار والماشى على الجالس ، فلم يكن من غالب أفندى إلا أن كلم المدير بما دار بيننا وبينه وأفهمه أن المصريين يحبونه ويرون فيه الرجل الطيب وأن الآداب العربية تقضى بكيت وكيت وقص عليه مادار بيننا وبينه . فسر المدير وصار إذا التقينا يبدأ بالسلام قبل وصوله إلى بخطوات قائلا " نهارك سعيد ياشيخ " ، وأنا لا أدرى ماذا يكون بين المصريين والإنجليز من جراء ذلك فى مصر .

عود إلى الحوادث

وأخبرت الليلة أن طلب الذخيرة إلى أسيوط كان مستمرا أول أمس وأمس ، وكانت الذخيرة ترسل إليها فى الطيارات ، وقد انقطع ورود التلغرافات من أسيوط اليوم من الساعة الثانية والنصف ، وصار كل أمر متعلق بداخلية القطر المصرى كله فى يد السلطة الإنجليزية فى فندق سفواى وليس فى يد الداخلية شىء أصلا .

وأخبرنى أحد أصدقائى أنه علم أن الإنجليز انقسموا على ثلاث فرق فى شأن ما يعملونه فى القاهرة فى اليوم الثالث من أيام المظاهرات ، الرأى الأول أن يضربوا الأحياء الوطنية بالمدافع من القلعة . الرأى الثانى أن تضرب تلك الأحياء بالقنابل بأن تلقى عليها من الطيارات . الرأى الثالث وهو رأى موريس بك مفتش النظام بالداخلية أن ترسل السيارات المسلحة فى الشوارع ليكون المضروب بمرأى من الضارب . وهذا الرأى هو الذى عولوا على العمل به ونفذوه .

فى سوق الإشاعات

ينقل الناس إشاعة أن الجنرال واطسن وهو الذى جرى القتل والفتك باسمه وأمره غادر مصر إلى إنجلترا . ويقولون مثل ذلك عن المستر برونيات المستشار القضائى والقائم بأعمال المتشار المالى ، وهو الذى الذى وضع المشروع المشئوم للقانون النظامى وقانون العقوبات بطريقة تمثل الاستعباد والذل يضربان على رقاب أهل هذه البلاد فى أبشع معانيهما ، وتجعل الأوربيين آلهة كاملين لا أنصاف آلهة ، وسمى ذلك " قانون إلغاء الامتيازات " ، ولكن هل حقيقى أنهما سافرا؟ إن عدم رؤية الناس لهما لا يثبت سفرهما .

خطبة للجنرال اللنبى

يخبر الناس فى هذا المساء بأمور منها : أن الجنرال اللنبى جمع عددا عظيما من أعيان القاهرة وفيهم بعض العلماء ، وكان ذلك فى الساعة الخامسة تقريبا وخطبهم خطبة قصيرة قال لهم فيها أنه حضر إلى مصر لتسكين ما فيها من ثورة وهيجان وأنه يرجوهم المعاونة على إعادة السكينة إلى البلاد بنصائحهم . وأنه يثق بأنهم قادرون على ذلك ، وأنه مستعد للتفاهم مع رجال الأمة وعقلائها فى كل ما يطلبون ويعطى البلاد كل ما يمكن بروح المسالمة . وعلى أثر ذلك قال الشيخ عبد الرحيم الدمرداش "كلام جميل" ، فقال على شعراوى باشا أننا قد مكثنا سبعا وثلاثين سنة نسمع هذه الوعود الجميلة فأية قيمة للوعد فى هذه اليوم ؟ ثم انصرف المدعوون(*) .

فى سوق الإشاعات أيضا

أما تخمين الناس وحدسهم بشأن ما يحمل الجنرال اللنبى فى حقائبه فشىء كثير ، فمن قائل أن الجنرال مزود بتعليمات من دولته ، هى أن يأخذ من أهل مصر إقرارا بالرضا بوكالة بريطانيا عن عصبة الأمم فى إدارة شؤون الحكومة المصرية ليكون ذلك حجة للإنجليز أمام مؤتمر الصلح وأنه سيصانع المصريين ويخدعهم حتى يصل إلى غرضه منهم ويعدهم الاستقلال الداخلى ، وبذلك لا يذكر اسم مصر فى مؤتمر الصلح ويكون مصيرها مقررا بين الإنجليز وبين أهلها .

ومن قائل أن الإنجليز يريدون تأييد الحماية (لا الوكالة) ، وقد جاء اللنبى لأخذ إقرار من الناس بذلك وأن يبذل لأهل مصر الوعود السارة الجميلة ثم يكون بعد ذلك خلف الوعد ونقض العهد على النحو الذى ألفه أهل مصر من قبل "وما أشبه الليلة بالبارحة" .

(*) المعروف أن اللنبى فى اليوم التالى لوصوله استدعى إليه أعضاء الوفد الباقية فى القاهرة ، وتباحث معهم فى أسباب الاضطرابات التى وقعت فى البلاد ، وطلب منهم أن يبسطوا له أسباب الشكوى فى تقرير يقدمونه إليه . كما استدعى اللنبى أيضًا حسين رشدى وأعضاء وزارته المستقيلة لكى يقف على آرائهم فى أسباب الاضطرابات . وفى مساء اليوم نفسه استدعى إليه جمعًا من الكبراء والأعيان ، وأفضى إليهم بأنه إنما جاء إلى مصر ليؤدى أغراضًا ثلاثة أوردها صاحب المذكرات فيما بعد .

وعلى ذلك أخذ الناس يتواصون بأن يكون المطلب الذى لا محيد عنه هو الاستقلال ، وسبيله أن يذهب الوفد إلى أوربا للإدلاء بحجة مصر فى مؤتمر الصلح ، ويحذر بعضهم بعضا من الانخداع بالوعود المزيفة والأمانى المزوقة ، ويخشون أن تحصل المفاوضة بين الإنجليز ورجال الأمة على انفراد ، ويقولون أنه لو بقى بيننا وبين الإنجليز اتصال ولو بخيط من خيوط العنكبوت لكان بمثابة سلسلة غليظة من الحديد يتعذر التخلص مها ونزعها من الرقاب .

- ١٦ -

يوم الأربعاء ٢٦ مارس

حول شروط ويلسن

يقولون أن الدكتور ويلسن جاد فى تنفيذ شروطه الأربعة عشر ، ويروون شواهد تثبت هذا القول ماثلة فى تلغراف ورد بالجرائد ونشر فى هذا اليوم تاريخه ١٧ مارس الحاضر ونصه :

أرسل الرئيس ولسن ومسيو كليمنسو وسنيور أورلندو خطابا "إجماعيا" إلى مستر لويدجورج دعوه فيه إلى تأجيل سفره إلى إنجلترا نظرا إلى المسائل المعجلة التى تتطلب الحل من المؤتمر ، وقد قال موقعو هذا الخطاب أنها تفوق فى أهميتها مسائل خلافات العمال فى بريطانيا العظمى ، وينتظر مستر لويد جورج قرار الوزارة بلوندرا فى هذا الشأن .

وجاء فى الخطاب أيضا أن مستر لويد جورج إذا تمكن من البقاء فى باريس نحو خمسة عشر يوما فمن الممكن فى رأى موقعى الخطاب تسوية أهم المسائل المتعلقة بالصلح إلخ .

ثم نشر تلغراف تاريخه ١٨ منه وهو :-

"قرر مستر لويد جورج البقاء بباريس زمنا آخر بقصد الاشتراك فى المناقشات المهمة الجارية بشأن شروط الصلح وجمعية الأمم"

فهم يقولون إن مسألة مصر لابد أن تكون قد أخذت حيزاً من الرأى والمناقشة وأن الإنجليز يبذلون الجهد حتى يسكتوا المؤتمر عنها بأخذ إقرار بالرضا من أهل البلاد عن إدارة الإنجليز لبلادهم وحكومتهم أوحمايتهم وأنهم غيروا سياستهم لذلك ، والواجب عدم السعى فى تسكين الحركة لأن ذلك يحول بينهم وبين ما يشتهون .

وقد ورد فى جريدة الفيجارو كلام يفيد أن الحماية على مصر قد زالت ، وذلك فى ضمن كلام عن انتهاج فرنسا نوعا من الإدارة السياسية فى مراكش فاه به مندوب وزارة الخارجية الفرنسية .

البلاغ ، ٤/٧/ ١٩٣٣ .

وورد فى بعض الجرائد أن الحاكم العام فى طرابلس كان قد أعدم بعض أهالى البلاد فاستدعى إلى إيطاليا وحوكم وأن دولة إيطاليا أعلنت أنها تنازلت عن حقوقها السياسية فى طرابلس تحقيقا لمبادئ الدكتور ولسن .

فهذه الأخبار والمناورات وكون الخطاب الذى أرسل إلى لويد جورج إجماعيا تؤكد أن لدى الدكتور ولسن تصميما بشأن كثير من المستعمرات والبلاد الخاضعة لبريطانيا وأن لويد جورج شاعر بذلك وأنه يماطل فى الاجتماع للمفاوضة ويتحاشاه وأن مصر لابد أن يكون لها نصيب من ذلك ، وأن إيطاليا بعملها فى طرابلس تتحدى بقية الدول وخاصة بريطانيا .

هذه هى الأفكار والأقوال التى تدور اليوم .

حكومة المنيا !!

وفى هذا المساء علمنا أن مديرية المنيا قد استقلت منذ أسبوع ، وقد اختارت للرياسة الدكتور محمد عبد الرازق ، وقد قام بحماية ٦٥ إنجليزيا من القتل ، وأقر المدير مديرا والقضاة قضاة وسائر موظفى الحكومة ، وكل هيئة القضاء بإجلاس أقدم محام بدل القاضى الغائب ، ولم يحصل تعد على أرواح الأجانب ولا أموالهم ، وأعيد ما تخرب من التلغراف والتليفون والسكة الحديد فى مديرية المنيا ، والقطار يسير فيها من أولها إلى آخرها ، وقد حضر هذا الرئيس فى منتصف الليلة الماضية ومعه من حماهم من الإنجليز ، وقابل رجال السلطة فى سفواى وأنبأهم بما حصل وحذرهم أن يرسلوا إليها عسكريا إنجليزيا وأنه لا يتحمل تبعة ما يكون إذا أرسلوا الجنود ، وأخبر أن الناس هناك فى رخاء من العيش . وقد رخصت الأقوات ودارت المصانع ، وصار البيض كل أربعمائة بيضة بثلاثين قرشا ، وهى فى مصر بمائتين ، وقال إن المنيا ينقصها البترول فشحنت له سفينة منه ، وطلب فصيلة من الجند المصرى تساعد على استتباب الأمن .

فى أسيوط

وأما أسيوط فإن الجنود الإنجليزية التى كانت تقاتل بها ويبلغ عددها١٥٠٠ فنيت عن آخرها والتجأت شرذمة منهم إلى دار المدرسة الأمريكية فهاجمها المقاتلون وأبادوها ، والناس يبالغون فى عدد المحتشدين بأسيوط ، وبعضهم يصل بهم إلى ثمانين ألفا ، وهى مبالغة أراها زائدة عن الحد .

فى الأقاليم

وقد أخبرنا مهندس حضر من مديرية الشرقية بأن السلطة أحرقت عدة بلاد فى أيام مختلفة وضربتها بالمدافع الرشاشة ، وطريقة ذلك أن الطيارة كانت تقف على القرية وتلقى قنابل محرقة ، فإذا ثارت الحرائق خرج أهل البلد إلى الخلا خوفا من الحرق فتتلقفهم المدافع الرشاشة . فهكذا تكون الرحمة الإنجليزية وهذه أسماء البلاد والأيام التى كان فيها ذلك .

يوم السبت ٢٢ مارس الربة وماجاورها .

يوم الأحد ٢٣ منه دنديط ، ميت القرشى ، الإبرهيمية ، كفور نجم ، هربيط ، الخبس .

يوم الاثنين ٢٤ منه النخاس ، بنى اشبل ، تل حوين ، الطيبة ، أم رماد .

يوم الثلاثاء ٢٥ منه الشبانات ، بهنا باى .

وفد الغربية

وفى مساء هذا اليوم علمت أن وفد الغربية ذهب منه عشرة باحتجاجهم إلى قنصليتى فرنسا وأمريكا ، وقد قوبلوا فى القنصلية الفرنسية بأحسن مما قوبلوا به فيها فى المرة الأولى يوم ٩ الحاضر ، وسألهم القنصل عن قطع السكة الحديدية ، فقالوا إننا رأينا الإنجليز يبطلون المظاهرات السلمية التى نقوم بها بضرب الرصاص ، ولا يمنع وصولهم إلينا سوى قطع السكة الحديدية ، ففعل الناس ما فعلوا من تعطيل المواصلات ليدفعوا عن أنفسهم ضرب الرصاص ، فوعدهم بإرسال احتجاجهم ، وأظهر رغبته فى أن يقف على تفصيل ما يجرى فى الأرياف ، فوعدوه بموافاته بما يطلب فى نواحيهم ، وسأل عن قتل ابن العمدة الذى ذكر فى العريضة ، فقص عليه عمدة الجعفرية القصة ، وهى أن السكة الحديدية فى الخط الطوالى قطعت عند أبجول ، فأراد عمدتها أن يبلغ المركز ، فوجد سلك التليفون مقطوعا ، فذهب إلى الجعفرية ليلا ليخبر بالخبر من تليفونها ، وفى غيبته جاء ضابط إنجليزى إلى بلدة أبى تور وأخذ خفيرين يدلانه على أبجول ، فذهبا معه فى منتصف الليل وسأل عن العمدة ، فأخبر بغيبته عن البلد ، فلم يصدق وذهب إلى بيته وأمر أحد الخفيرين أن يقرع الباب ، فقال إنى لست من أهل هذا البلد ، فأطلق

الضابط عليه رصاصة قتله بها ، فقال الآخر " إنى راجع إلى بلدى " فأطلق عليه رصاصة أيضا أصابته إصابة خطيرة توفى بها بعد ذلك وطرق هو الباب فقام أهل العمدة من النوم وجاء ابن له صغير يفتح الباب ، فلما رأى الضابط الإنجليزى خاف منه وولى ، فأطلق عليه رصاصة قتله بها فى الحال ، فاستبشع القنصل ذلك ، كذلك سلموا الاحتجاج لسكرتير قنصلية أميركا وهم على عزم رفع الاحتجاج إلى بقية القناصل غدا والله أعلم .

- ١٧ -

يوم الخميس ٢٧ مارس

بين الحدس واليقين

أصبح الناس فى هذا اليوم على مثل ما أمسوا عليه ، مواصلات مقطوع أكثرها وأحوال واقفة وتداول لما حدسه الناس من قبل فيما ذكرناه أمس حتى ليخيل للناس أن له نصيبا من الصحة . والأفكار السائدة اليوم أن الإنجليز يريدون أن يخدعوا المصريين ويلعبوا بعقولهم لعبة سياسية كما هو شأنهم فى الأدوار التى يمثلونها على مسرح السياسة فى الحوادث الهامة .

وقد بثوا بعض رجالهم السياسيين يجوسون خلال البلاد ويتصلون بأهلها .ولقيت منهم رجلا يمثل النشاط ويحسن تمثيل كل دور يتولاه اسمه (المستر أورلند) ، وهو رجل جوال حسن السياسة لطيف التدخل مع الناس . ومع أنه أصيب فيما مضى بشلل نصفى فإنى أراه نشيطا كل النشاط يظهر العطف على مطالب المصريين ومحبة الإنصاف فى مسألتهم ويبشر باستعداد الحكومة الإنجليزية للإصغاء إلى مطالبهم وإجابتهم فى كل ما يرضيهم (غير إلغاء الحماية) .

أما اللعبة التى يريدون أن يلعبوها فهى أن يأخذوا من رجال الأمة إقراراً صريحاً بالرضا بحكمهم ليتخذوا ذلك حجة لدى مؤتمر الصلح تسوغ لهم إهمال مصر من جدول أعمال المؤتمر ، فإذا ما أهمل أمر مصر على هذا الوجه التهم الإنجليز البلاد ، وكانت لقمة سائغة لاغصة معها .

حديث

فى هذا اليوم تقابلت مع صديقى حسن حمادة بك المحامى الشرعى ومعه الاستاذ الشيخ محمد خليفة المحامى الشرعى أيضا والشيخ إبراهيم نوار أحد التجار بقسم السيدة ، - وقد دار بينى وبين حسن بك حمادة حديث ينم باطنه على أنه سمعه من المستر " أورلند " على النمط الآتى :

البلاغ ، ١٩٣٣/٤/٨ .

قال حمادة بك :

ما جوابك باعتبارك وطنيا مصريا إذا سألك الجنرال اللبنى عما تريد من هذه الثورة ؟

فقلت :

- إنى وكل وطنى مصرى نريد الاستقلال التام لوطننا ولا طريق لذلك سوى أن يسافر الوفد الموكل من الأمة ليدلى بحجتنا فى مؤتمر الصلح .

- إن سفر الوفد شىء لا يكون لأن إنجلترا لها ممتلكاتها الهندية . ومصر نقطة من أهم نقط الاتصال بين إنجلترا وممتلكاتها ، فلا محيص لها عن وجود علاقة لها بها .

- إن وجود علاقة الحماية يضيع وجود مصر السياسى والمدنى ولا يجعلنا نعيش عيشة الأمم ذوات الاستقلال والسيادة ويفقد الأمة كلها الرشد ويجعلها كالقاصر المحجور عليه فى ماله أو المجنون الذى لا يصلح لإدارة ولا تدبير . فلتوجد إنجلترا لنفسها علاقات اقتصادية ولتضمن مصر ما يكفل لها بقاء مواصلاتها الهندية بطريق قناة السويس فى أمن . وهكذا كل ما يمكن أن يكون لها من المصالح مما لا يمس استقلال البلاد . فإن ذلك أنفع لوطننا وأجدى علينا فى مستقبل حياتنا ، وحاضرها لو عاونتنا فيما ينفعنا ولا يضرُّ بها . أما الحماية وكل ما يؤول إليها أو يشبهها من نيابة عن جمعية الأمم فى إدارة أمور البلاد فشىء غير مقبول .

- لابد أن تكون إنجلترا وكيلة لجمعية الأمم فى إدارة أمور مصر .

- إذاً لامعنى للاتفاق الذى تريد أن تنتزعه منا ، وإذا كان لابد من أن يظل المصريون عبيدا فخير لهم أن يضرب عليهم الرق قهرا عليهم ليكون ذلك عذرا لهم ، وليس من الكرامة ولا من الشهامة أن يكتبوا صك عبوديتهم بأيديهم وأن يصدر ذلك منهم بمحض اختيارهم .

- إن الإنجليز يعلمون حق العلم أن مركز مصر يجعلها عرضة لطمع الطامعين وغارة المغيرين ، وهى تخشى أن تأتى دولة أخرى فتحتل مصر وتهددها بقطع مواصلاتها مع الهند وغيرها من البلاد التى لها .

- وما قيمة عصبة الأمم التى يتغنون بها إذا كانت الإغارات والفتح والاحتلال وعسف الأمم سيظل كما كان قبل تأليف العصبة ؟ ومع هذا يمكن أن نعاهد الإنجليز على أنهم أحق الناس بمعاونة مصر على دفع من يريد احتلالها وإخراجه إذا احتلها .

- فى نظير أى شئ يكون هذا ؟

- فى نظير كفالة اتصال الإنجليز بهندهم أبداً .

وهنا قال الشيخ إبراهيم نوار لحسن بك : ولم لم ترضوا أنتم بإنجلترا حاكمة على لبنان وسوريا ؟

فقال حسن بك : إن مركز لبنان غير مركز مصر . ويوجد اتفاقات دورية فى هذا الشأن .

الشيخ محمد خليفة - إن أهل سوريا ولبنان أوجدوا لأنفسهم مركزا وجاهدوا وعملوا على أن يكونوا أهلا لاستقلال بلادهم .

عبد الوهاب النجار - وهل ترى المصريين أقل من اللبنانيين استحقاقا للاستقلال من حيث الكفاءة ؟ وهل اللبنانيون أشد وطنية أو أكثر تعليما أو أرقى مدنية من أهل مصر؟

الشيخ محمد خليفة - لا ولكنهم قوم سعوا فى التخلص من الأتراك .

عبد الوهاب النجار - وهل سعينا نحن فى أن يجئ الأتراك ليحكموا مصر ؟ وهل أهملنا السعى فى تحرير بلادنا ولم نسع لاستقلالها ؟

الشيخ محمد خليفة - ليس الأمر على هذا . ولكنهم قوم عاونوا الإنجليز بقصد تحرير بلادهم من نير الأتراك ، ونحن عاوناهم حقيقة ولكن على غير هذا القصد .

عبد الوهاب - وهل يصلح هذا أن يكون حجة على أننا لا نستحق الاستقلال الذى ننشده ؟ وعلى ذلك افترقنا .

-١٨-

يوم الخميس ٢٧ مارس

رأى الحكومة البريطانية

فى هذا اليوم نشرت الجرائد تلغرافا من لندن هذا نصه :

لندن فى ٢٤ مارس - خطب اللورد كيرزن فى مجلس اللوردات فقال إن الأنباء الواردة من مصر قد تحسنت وكانت المظاهرات الحديثة أميل إلى السلب والنهب منها إلى السياسة(*) . ومن الوجوه التى تبعث على الامتنان فى هذه الحوادث التى يؤسف لها فى مصر سلوك كثير من الموظفين المصريين ورجال الجيش والبوليس . وقد سلك الأخيرون بصفة خاصة سلوكاً طيباً . وهناك أدلة متزايدة على أن الوطنيين الأكثر تهذبا وتثقفا يأسفون لوقوع هذه الفتن وأن بعض الأعيان الذين برهنوا على صداقتهم لنا حتى الآن يبذلون أقصى ما فى وسعهم لتهدئة الاضطراب .

وقال : وأود أن أوضح نقطة يظهر أن بعضهم يخطئ فهمها فأقول : إن حكومة جلالة الملك لم يكن فى نفسها أقل ضرر أو تبرم لقدوم وزيرين من الوزراء المصريين هما رشدى باشا وعدلى باشا إلى هذه البلاد (إنجلترا) ، بل بالعكس يقابل وجودهما هنا بأعظم ترحيب . وإنى أجل كلا من هذين السياسيين إجلالا كبيراً ، فقد قاما بخدمة جليلة لمصر وللإمبراطورية خلال الحرب . وأما الطلب الذى وجه إليهما فى أواخر العام الماضى بتأجيل زيارتهما مدة وجيزة ، فقد كان الباعث الوحيد عليه ملاحظة أنه خلال الأدوار الأولى لمؤتمر الصلح لا يمكن الحصول على الوقت الكافى والاهتمام اللازم للبحث فى المسائل المهمة المتعلقة بعلاقاتنا المقبلة مع مصر والإصلاح الدستورى المصرى .

ولا يسعنى إلا أن أكرر قولى أن زيارة هذين السياسيين المصريين المسئولين تقابل ولا تزال تقابل بالترحيب الآن . وأن البحث معهما فى الشكل الصحيح الذى تتخذه الحماية البريطانية فى المستقبل نعده دائما ذا أهمية كبرى .

البلاغ ، ١٩٣٣/٤/٩ .

(*) كل هذا بقصد تحويل الرأى العام الأوربى عن مقصد أهل مصر وإظهارهم بمظهر الناهب السالب وإنهم لا مطلب لهم فى الاستقلال (المؤلف) .

حول زغلول باشا ورفاقه

أما فيما يتعلق بسعد زغلول باشا والأشخاص الذين دبروا الحركة الحالية فهذه مسألة أخرى ، فإنهم " الزعماء " غير المسئولين الذين وضعوا أنفسهم فى الاضطراب الذى قام للغرض الذى صرح به وهو طرد البريطانيين من مصر ، وهذا الاضطراب الذى جعل وقته كما يظهر مطابقا لانعقاد مؤتمر الصلح بباريس هو الذى أفضى إلى الفتنة الحالية التى يؤسف لها ، وعليه ليس هناك أساس عام للبحث مع مدبريها والذين أغروا بها لأن وجودهم هنا (إنجلترا) قد كان أسئ فهمه بالإجمال فى مصر ، حيث يؤول كدليل على أننا راضون بالبحث فى التخلى عما وضع على عاتقنا من التبعات نحو تلك البلاد تخليا تاما . وكان فوق ذلك يهيء الأسباب لعرقلة المناقشات مع الرأى المصرى الذى يمثل البلاد وإحباطها وبتحمل التبعة وهذه المناقشات هى التى ننتظرها متى حانت الفرصة الملائمة لوضع تسوية مرضية لمصر وللدولة الحامية - روتر .

اجتماع للأعيان

فى دار المندوب السامى

فى مساء أمس رأيت بعض الوجهاء والأعيان يسيرون متفرقين ، ورأيت الشيخ التفتازانى يسير أمام مسجد السيدة زينب وقد لبس فرجية طويلة الأردان واسعتها وعلى رأسه عمامة كبيرة طويلة وفوق ذلك شال من الكشمير وكأنه المحمل يسير .

وقد علمت اليوم مساء أن فريقاً من كبراء الأمة وأعيانها زاروا الجنرال اللنبى المندوب السامى فوق العادة فى دار الحماية ، فجهر جنابه أمامهم بتصريح تلقت الجرائد صوراً منه نشرتها اليوم ، وهذا نصه :

"إن جناب نائب جلالة الملك الجنرال السير أدمند اللنبى يقدم الخطاب الآتى إلى جمعية الأعيان الذين حضروا إلى دار الحماية اليوم الساعة الخامسة والربع مساء .

خطاب الجنرال اللنبى

لقد تعطف جلالة الملك بتعيينى نائبا عن جلالته فى مصر ، ورغبتى وواجبى يقضيان على بأن أساعد على إعادة السلام والأمن والراحة إلى البلاد ، ولى أغراض ثلاثة :

أولا - أن أضع حدا ونهاية للاضطرابات الحالية .

ثانيا - أن أعمل تحريات دقيقة عن جميع الأسباب التى حملت أهل البلاد على الشكاوى .

ثالثا - أن أزيل كل الشكاوى التى تستوجب العدالة إزالتها .

وإن فى استطاعتكم أن تقودوا الشعب المصرى ، والواجب يقضى عليكم أن تعملوا معى لمصلحة بلادكم . ولست أظن أن أحدا منكم يحجم عن مساعدتى بكل مافى طاقته لإدراك الأغراض التى أسعى إليها . وأنى مستعد أن ألقى اتكالى عليكم لتبدأوا بالعمل حالا بقصد تهدئة الخواطر المتهيجة الآن .

وبعد إعادة الأمن إلى البلاد فإن لى ملء الثقة بأنكم تعتمدون على بأن أنظر بلا محاباة فى جميع أسباب الشكاوى وبأن أوصى بإجراء كل ما يلزم لسعادة الشعب المصرى وراحته "

وهذا نص العريضة التى سمعنا بها

نداء إلى الأمة المصرية

أصدرت السلطة العسكرية إنذارا بأنها ستتخذ أقسى ما يكون من الوسائل الحربية عقابا على ما يقع من الاعتداء على طرق المواصلات(*) . ولا يخفى على أحد أن الاعتداء سواء كان على الأنفس أو على الأملاك محرم بالشرائع الإلهية والقوانين الوضعية وأن قطع المواصلات يضر أهل البلاد ضرراً واضحا . إذ هو يحول بينهم وبين مباشرة مصالحهم ويوقف حركة نقل المحاصيل والأرزاق ويعطل المعاملات والأخذ والعطاء ويسبب العسر وسوء الحال . على أن العقاب عليه يعرض بعض القرى للتخريب ويعرض الأنفس البريئة إلى أن تؤخذ بما لم ترتكب من الذنوب . وينبغى أن يلاحظ أن مثل هذا الاعتداء يضيع على المصريين ما ينتظرونه من العطف عليهم بما يسبب من رواج إشاعات السوء عنهم .

(*) صدر الإنذار المذكور من القائد العام للقوات البريطانية فى مصر فى ١٣ مارس ، ونصه :
«جناب القائد العام للقوات فى القطر المصرى ينذر الجمهور أن كل من يتلف مواصلات سكك الحديد أو التلغراف أو التليفون أو يلحق أى عطل بها أو يعبث بها بأى وجه من الوجوه أو يحاول عمل أى شىء من هذه الأعمال يعرض نفسه للإعدام رميًا بالرصاص بمقتضى الأحكام العرفية» .

من أجل ذلك رأى الموقعون على هذا من أقدس الواجبات الوطنية أن يناشدوا الشعب المصرى باسم مصلحة الوطن أن يجتنب كل اعتداء وأن لا يخرج فى أعماله عن حدود القوانين حتى لا يسد الطريق فى وجه كل الذين يخدمون الوطن بالطرق المشروعة .

كما إننا ندعو أعيان البلاد وأرباب النفوذ فيها أن يقوموا بالواجب عليهم من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فيسارعوا إلى اتخاذ جميع ما لديهم من الوسائل لمنع وقوع كل ما ينجم عنه ضرر البلاد .

وإنا شديدو الرجاء فى أن الأمة المصرية بما عرفت به من التعقل والروية تصغى إلى هذا النداء وتلزم طريق الحكمة فى سلوكها والله الهادى إلى سواء السبيل .

٢٤ مارس سنة ١٩١٩

شيخ الجامع الأزهر محمد أبو الفضل . شيخ مشايخ الطرق الصوفية عبد الحميد البكرى . مفتى الديار المصرية محمد بخيت . رئيس المحكمة العيا الشرعية محمد ناجى . بطريرك الأقباط كيرلس . نقيب الأشراف عمر مكرم . حسين رشدى باشا . عدلى يكن باشا . إسماعيل أباظه باشا . على شعراوى باشا . أحمد لطفى بك . مصطفى النحاس بك . أحمد مظلوم باشا . عبد الخالق ثروت باشا . أحمد زيور باشا . محمد على بك . جورج خياط بك . دكتور حافظ عفيفى بك . إسماعيل سرى باشا . أحمد حلمى باشا . نجيب بطرس غالى باشا . عبد العزيز فهمى بك . سينوت حنا بك . إلياس عوض بك . يوسف وهبة باشا . يوسف سابا باشا . محمود صدقى باشا . محمود أبو النصر بك . عبد اللطيف المكباتى بك . حسين واصف باشا . حافظ المنشاوى بك . قلينى فهمى باشا . عبد الستار الباسل بك . محمد السيد أبو على باشا . محمد السباعى المصرى بك . محمد نافع باشا . محمد عز العرب بك . محمود سليمان باشا . سيد محمد خشبة بك . عبد الرحمن محمود بك . عمر عبد الآخر بك . إبراهيم مراد باش . أحمد خيرى باشا . إبراهيم نبيه باشا . محمد عبد الخالق مدكور باشا . على المنزلاوى بك . أحمد عفيفى باشا . محمود خليل باشا . كامل جلال باشا . لملوم السعدى المصرى بك . عبدالله عبد السميع بك . على المصرى بك . أحمد رشوان بك . أحمد حشمت باشا . على رفاعى بك .

أقول يدور على الألسن اليوم ما ملخصه أنه قد قام جماعة من وجهاء المصريين ينادون أبناء الوطن بتجنب أعمال التخريب والتدمير ، وكلهم يرجو أن يكون نداؤه مفيدا ناجعاً ونصيحته مقبولة مجابة من مواطنيه ، وهو حين يسدى هذه النصائح يعتقد أنه ممن يحسنون صنعاً .

غير أن ما نشر عن اللورد كيرزن من قوله فى مجلس اللوردات أن الحركة فى مصر ليست سياسية وإنها إلى السلب والنهب أميل منها إلى السياسة ، قد وقع وقعاً سيئا فى أنفس العقلاء من رجال هذه البلاد . فإن قول اللورد الذى فاه به والذى أبرز فيه الحركة الوطنية فى لون غير لونها الحقيقى فشوهها تشويها فظيعاً ، إن هذا قد ثبط همة العقلاء عن التدخل فى كل أمر يمس هذه الحركة وأقعدهم عن العمل لتدارك أى خلل بنصح أو إرشاد . ثم إن تغيير اللورد للحقائق الملموسة والاستفادة من تأويل العبارات على غير وجهها لم يرض به عاقل ولم تقبله نفس امرىء حصيف . ويقول الناس فى هذا اليوم أن هذا القول الذى صدر من اللورد كيرزن واللورد ددلى لو صدر قبل إمضاء النداء ما أقبل على إمضائه أحد .

أعمال الإنجليز مع أهالى العزيزية

على أن السلطة البريطانية فى هذه البلاد لم تعمل عملاً من شأنه أن يبعث فى أنفس أهل البلاد شيئا من الطمأنينة أو يسكن من روعهم أو ينعش آمالهم . بل هى لم تكف عن إزعاجهم بالقتل والتخريب كما حصل فى بلده العزيزية التى ترامت الأنباء اليوم بأن الإنجليز فعلوا بأهلها الأفاعيل ، وبعد أن تم لهم ما أرادوا كتبوا ورقة باللغة الإنجليزية تتضمن إقرار أهل البلد بأنهم فعلوا جرائم منكرة وإنهم يستحقون العقاب الذى نالهم بسبب جرائمهم التى اقترفوها . وقد أمضى هذه الورقة أهل البلد والمسدسات مصوبة إلى رؤوسهم وصدورهم .

ويقول الناس إن اللورد كيرزن لا يقصد بقوله هذا إلا تبرير أعمال الجنود الإنجليزية وفظائعها التى ملأت البلاد طولاً وعرضًا .

ويقولون إن المتظاهرين لم يعتدوا على مال أحد من الأفراد سواء أكانوا من الاجانب أم أهل البلاد . ولم يمسوا أحدًا بسوء فى نفسه أصلا ، وإنما خربوا السكك التى هى ملك

فى الحقيقة لأهل البلاد بغية أن تخلص أرواحهم من القتل برصاص الإنجليز . إن المصريين قاموا بمظاهرات سياسية سلمية وهم عزل لاسلاح بأيديهم ، فقابلهم الإنجليز برصاص البنادق والمدافع الرشاشة الحاصدة للأرواح ، والإنجليز إنما يصلون إلى البلاد بواسطة السكك الحديدية التى هى ملك للأمة ، فرأوا لسلامة أنفسهم أن يعطلوا وصول القوات إليهم حرصا على بقاء رؤوسهم بين أكتافهم .

إن القوم إنما يموتون فى سبيل حريتهم ، وما دام شأنهم أن يموتوا فخير لهم أن يموتوا غير تاركين لقاتليهم ما ينتفعون به من تراثهم .

المنطق للسيف والمدفع

هكذا يدور على ألسنة الناس الليلة . واعتقادى أنهم يريدون أن يحكموا العقل فيما يديرون الكلام عليه . ولكن الأمور الحاضرة لا تدور على قواعد العقل والمنطق . فإن القوة التى فى يدها السيف والمدفع والبندقية لاتحسن هذا المنطق ولا تصبر على الاحتكام إلى العقل بل منطقها إنما يصدر من فوهات سلاحها .

وأما الكلام فى الخطة التى سينتهجها الجنرال اللنبى لتنفيذ المهمة المنوطة به فهم شديدو الخشية أن يخلو جناب الجنرال بالأعيان والوجهاء والوزراء فرادى ، ويراودهم على تقرير الحماية أو الرضا بها أو بالوكالة ، فيخدعهم وينزع منهم ذلك الرضا أو ذلك الإقرار .

العود لحوادث العزيزية

تتوالى الأخبار عن العزيزية وتفصيل ما حصل فيها . فمما يقال اليوم أن الإنجليز نزلوا إلى العزيزية ، وهى قرية قرب البدرشين ، وأمروا أهل البلد بأن يأخذوا معهم ما يخافون عليه من نقود ومصوغات ، ويخرجوا من بلدهم ، ففعلوا . ولما صاروا خارج بلدهم حصرهم الإنجليز وانتهبوا ماحوته أيديهم من مصوغات ونقود وقتلوا بعض أهل هذا البلد وضربوا بعضهم الآخر وافترسو النساء وافترعوا العذارى . وإنهم فعلوا ذلك أيضا ببلد آخر قريب منها .

أما حصول فظائع من الإنجليز فى تلك الجهة إجمالا فهذا شئ محقق لا شبهة فيه لتواتر الأخبار به . وأما التفصيل فمجهول اليوم . وكلما ورد شئ من ذلك فى الأيام المقبلة ذكرته .

وقد أخبرنى حضرة أحمد أفندى حيدر من موظفى وزارة الداخلية أن أهل العزيزية جاء فريق منهم إلى وزارة الداخلية رجالا ونساء وأطفال يشكون إليها مصابهم .

وإن الناس لفى حيرة لا يجدون طريقا للتوفيق بين أقوال الجنرال اللنبى الذى قدم لتهدئة الإحوال ورد السكينة إلى البلاد وبين أعمال جنوده ، ويقولون هل بمثل هذه الأعمال يستجلب اللورد رضا الأمة عن الإنجليز وحكمهم ويستخلص مودة أهل هذه البلاد .

ويقولون أيضا إنا كنا نعجب مما كانت تشيعه وزارة نشر الدعوة الإنجليزية التى كان وزيرها اللورد نورثكليف عن الألمان وفظائعهم . ولكن هذه الأعمال فى مصر من الجند الإنجليزى الراقى هونت وحقرت كل التحقير ما كان يشاع عن فظائع الألمان التى كانت تذاع عنهم أيام الحرب .

-١٩-

يوم الخميس ٢٧ مارس

عريضة الشيخ بخيت

وفى هذا المساء علمت أن الأستاذ الشيخ محمدا بخيتا يشتغل بوضع عريضة يذكر بها أسباب الهياج الحاصل الآن ويذكر من الأسباب منع الوفد من السفر وتفريق المظاهرات السلمية بإطلاق الرصاص على المتظاهرين لتقديمها إلى الجنرال اللنبى .

المحامون واللورد كرزون

وقد قام فريق من المحامين المصريين الذين يشتغلون أمام المحاكم المختلطة يردون على اللورد كرزون فيما أفاض به فى خطبته من أن الحركة بمصر ليست سياسية ولكنها إلى السلب والنهب أميل منها إلى السياسة ، وإن سعدا زغلولا ومن معه ليسوا بمسئولين ولا يسمع لهم قول إلخ . وأخبرنى حضرة محمود أبى النصر بك أنه اطلع على الرد المكتوب بالفرنسية فوجده رداً محكما متينا ، والناس يتطلعون إلى ناحية المحامين الأهليين ويتمنون لويرون لهم ردا على أقوال اللورد كرزون . فهل يفعلون ؟

وكأن المحامين بردهم الذى كتبوه يقومون عن هيئة الوفد بهذا الواجب ، وذلك أن الوفد لا ينبغى أن يتولى الدفاع عن نفسه لأن الإنسان قصير اللسان إذا تكلم عن نفسه مريداً تزكية نفسه وبراءة مقاصده ، وذلك بلسان غيره يكون أقوى وأقوم .

سياسة بريطانيا فى سوريا وفلسطين

ومما حدثنا به الأستاذ محمود أبو النصر بك وجهة الأمور السياسية . فقد كان بين الإنجليز والفرنسيين اتفاق على أن تكون فلسطين للإنجليز وسوريا للفرنسيين . ولكن الإنجليز استمالوا الموسيو كليمنسو إلى ناحيتهم رغم حرصه على مصلحة فرنسا ، وكليمنسو موضع احترام من الدكتور ويلسون وله فيه تأثير كبير . فلم يزالوا يفتلونه ويداورونه حتى تقرر أن يؤخذ صوت أهل فلسطين وسوريا فى مصيرهم .

البلاغ ، ١٩٣٣/٤/١٠ .

وأرسلت لجنة لهذا الغرض تصل إلى سوريا بعد يوم أو يومين . وسيقوم غداً جماعة من السوريين " سمى بعضهم " إلى سوريا لنشر الدعوة إلى إنجلترا هناك والترغيب فيها لتكون نائبة عن عصبة الأمم فى حكمهم وإدارة شؤونهم .

وقد مهدت بريطانيا لتوطيد قدمها هناك من زمن مديد . فإنها من حين دخول جنودها إلى سورياتنفق نحو ثمانين ألف جنيه فى كل شهر فى إعانة أهل البلاد وتغدق عليهم الأموال وتقضى بما يشاءونه فى أمورهم حتى أدى ذلك إلى أن أشربوا حبها فى قلوبهم . وأما الفرنسيون فإن جنودهم حين دخلت البلاد ساءت القالة عنها بما فعل الجند من الاستهانة بالأرواح فنفرت منهم قلوب أهل البلاد وسمجت طلعتهم فى أعين الأهالى . وعلى ذلك فاختيار الإنجليز مضمون فى هذه الأونة .

سياسة فرنسا فى مصر

وقد قيل إن فرنسا رأت أن الاتفاق قد رثت حباله وانحلت عقدته كما هو شأن العقود فى حكم السياسة التقليدية الإنجليزية (كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم) ، فأمرت قنصل فرنسا فى مصر بالتمسك بكل ما لفرنسا من الحقوق السياسية التقليدية فى مصر . لهذا ما كان من قنصل فرنسا فى مقابلته للوفود المصريين من البشاشة وحسن اللقاء ما تحدث به الوفود . والمعقول أننا إذا تمسكنا بحقنا كاملا وكنا كتله واحدة ولم يجد الجنرال اللنبى من يرضى بالحماية أو الوكالة كان المصير إحضار لجنة تأخذ صوت الأمة فى مصيرها . فإذا حصل كان للأمة أن تبدى أمانيها كما تحب وتختار . غير أن الإنجليز لفتوا الدكتور ويلسن وأشاروا عليه ووافقهم الموسيو كليمنسو على أن يكتفى بالجنرال اللنبى يأتيهم بموافقة المصريين على الرضا بالإنجليز حامين للبلاد ولا لزوم لإرسال لجنة ستأتى بأمر محقق ، وقد أخبرهم الجنرال اللنبى وهو هناك بأن الأمة راضية بالحماية . وأما هذه الحركة التى سمع صوتها فى أوربا فهى حركة مدبرة من قوم غير مسئولين إلى آخر مافى الجواب الإنجليزى . وعلى ذلك أرسل إلى مصر لهذا الغرض .

هذا كله ما وصل إلى فى هذا اليوم وإن غدا لناظره قريب .

يوم الجمعة ٢٨ مارس

الرأى العام فى مصر

أصبحنا اليوم والبلد على الحال التى كان عليها أمس ، وقد نشرت جريدة الأفكار فى صدرها مقالة يكتنفها الحذر ، وكلها تعليق على ما نشر بالجرائد أمس من تلغراف اللورد كرزون وخطاب الجنرال اللنبى والمنشور الذى أصدره الوزراء والعلماء والأعيان من أعضاء الجمعية التشريعية وغيرهم . يتضمن هذا التعليق ملاحظات فى قالب إشارة من غير تصريح بما يكنه الكاتب فى نفسه . فإنه من طرف خفى يرمى إلى تفنيد أقوال اللورد كرزون فيما ادعاه من أن حركة المصريين حركة نهب وسلب وإنها أميل إلى ذلك منها إلى أن تكون حركة سياسية وإلى مافى خطبته من التناقض فى آخرها ، إذ يقول : إن الحركة ترمى إلى طرد الإنجليز من مصر . فكأنه يقول له ينبغى لك أيها اللورد أن تكون ذكورا ، ويقول لأعضاء الوفد وغيرهم ممن أمضوا المنشور إنكم طلبتم من الأمة فى نداائكم الذى نشر فى طول البلاد وعرضها أن تخلد إلى الهدوء والسكون ولكنكم لم تعطوها عربونا على إنها ستنال مطلبا من مطالبها . فلا تسكتوا عن الإفضاء إلى المندوب السامى بأمانيها ، وها هو قد فتح لكم الباب على مصراعيه إذ قال أنه مستعد لأن ينظر فى أسباب الشكوى إلخ . فعليكم أن تصدعوا بما تريده أمتكم لتنظر صدق قول الجنرال بعد ذلك .

عود إلى العريضة

وفى هذا اليوم نشأت حركة استياء تبدو على الناس من جراء العريضة والمنشور اللذين وقعهما جماعة الوزراء وأعضاء الوفد وأعضاء الجمعية التشريعية وأعيان البلاد . ويجهر الكافة بأن جماعة الإنجليز فى مصر قد خدعوا أولئك الموقعين وأوهموهم أن إبداء النصيحة منهم لأهل البلاد ضربة لازب خشية أن يفتك الجند الإنجليزى بالأهالى ، فلما كتبوا ما كتبوه وأذاعوه لم يزل فتك الجند الإنجليزى مستمراً . وقد اتخذت توقيعات المصريين على العريضة والنداء حجة على أن الحركة لا أثر فيها للسياسة ، ومصداق ذلك ما تضمنته خطبة اللورد كرزون وما فاه به اللورد ددلى مما نشرته الجرائد ، وهو يتضمن أن العقلاء فى مصر مستاءون من هذه الحركة وأن الرجال الذين للإنجليز عندهم يد ولهم عليهم فضل قد أظهروا استياءهم .

ويقولون أن هذه التلغرافات كانت موجودة من قبل فمنع الإنجليز نشرها حتى يظهر المصريون بالمظهر الذى ظهروا به فى العريضة والنداء . فقد استغل الإنجليز نصح المصريين لإخوانهم وأولوه أنه استياء من تلك الأعمال التى يعتبرونها حركة نهب وسلب وليست من السياسة فى قبيل ولا دبير . واعتبروها عنوان رضا الأمة بهم واغتباطهم بالاستظلال بحمايتهم . وقد بشر الإنجليز فى بلادهم وفى العالم الأوربى بهذه الأقوال . فلما ظهرت العريضة والمنشور اعتبروهما بمثابة تصديق على تلك الاقوال وكأنهم قالوا للإنجليز وللعالم (نعم لقد صدق البريطانيون) ووقعوا بخطهم على ذلك .

فى دار عدلى باشا

فى هذا اليوم تلاقيت مع الاستاذ الشيخ محمد شاكر فبادرته بالسؤال عما إذا كان وقع العريضة مع الموقعين أولا؟ ولم لم يوقع على النداء وهو من هيئة الجمعية التشريعية ، فحدثنى أنه طلب إلى منزل عدلى يكن باشا لتوقيع العريضة والمنشور ، فذهب إليه وقرأهما كامل جلال باشا ومحمد السباعى بك المصرى وجماعة من مشايخ الأعراب ، ثم امتنع عن وضع اسمه عليهما ، ثم خلابه عدلى باشا وعبد الخالق ثروت باشا فسأله عدلى باشا عما إذا كانت لديه ملحوظات منعته التوقيع ؟ فقال بلى ، فقال له وما هى ؟ فقال له يا باشا إنكم ذكرتم ما صنعته الأمة من التخريب والتدمير ونهيتموها عنه ، نعم نحن قطعنا أسلاك التلغراف والتليفون وأتلفنا السكك الحديدية وهى فظائع كبرى ، ذكرتم فظائع الأهالى المتوحشين ولكنكم لم تذكروا فظائع المتمدينين يا باشا ، إنكم تطلبون تهدئة حال الأمة وتبدون تبرمكم بعملها وعدم ارتياحكم له ، ولكنكم لم تحتجوا على ما صنعه ويصنعه الإنجليز بالأمة والبلاد .

اكتبوا عريضة احتجاج ثالثة تقدم مع هاتين وأنا أضع إمضائى على جميعها ، ألم يبلغكم أن الأبرياء العزل من المتظاهرين كانوا يضربون بالرصاص من أفواه البنادق والمدافع؟ فلم لم تحتجوا؟ ألم تعلموا أن المشهد الحسينى ضرب بالمدافع الرشاشة وأن أمام الباب الأخضر كانت توجد بركة الدم وآكام من جثث الأبرياء من المصلين وغيرهم ؟ ولم لا يكون الاحتجاج مع هذا الذى تمضونه ؟ أنا لا أذهب مع أحد بعيدا ولكنى أذكر لكم ما حصل فى إمبابه وهى قريبة منا بمرأى ومسمع ، وكان فى ذلك البلد فرح والنساء يزغردن ويغنين والرجال فى فرح وسرور ، فلم يشعر هؤلاء الناس إلا بالرصاص يتساقط

عليهم فيخترق أجسامهم ويزهق أرواحهم ، فانقلب الفرح مأتما ، فلم لم تحتجوا على هذا ؟ إنكم بهذا العمل تسجلون على الأمة العار .

فقال عدلى باشا (إلى هنا) ، فقال الشيخ إنى أسحب هذه الكلمة وأتنازل عنها وأحب ألا تناقشنى فيها ، ثم استمر الشيخ يذكر لهم ما أصاب الأمة وأن الإنجليز فى هذه الأيام أدخلوا على كل بيت مأتما ، ولم يتحرك هؤلاء الناس لعمل من الأعمال .

وفى أثناء الحديث دخل جماعة فلم يشأ عدلى باشا أن يسمعوا كلام الشيخ شاكر حتى يتأثروا به ، فقام إليهم وتكلم معهم بالفرنسية فخرجوا ، وجاء لطفى بك السيد وابتدأ الكلام مهولا هذا الأمر مبينا أن العريضة تدفع شرا مستطيرا . فقال لعدلى باشا أدهى شيء يا باشا الخبر الذى جاء اليوم ، فقال ماهو ؟ فابتدر الشيخ شاكر وقال هل يوجد سوى خبر تعيين اللنبى . قال بل هو ، فقال وما عسى فيه من السوء ، قال أنه آت لتأييد الحماية . فقال إنهم يقولون هذا . ولكنى سجدت لله شاكرا إذ جاء ، لأنى وإن لم أكن أقرأ الجرائد الأوربية أعتقد أنه نائب عن جمعية الأمم حتى يتقرر مصير مصر كما قال مثل ذلك فى حلب يوم كان فيها .

ثم عاد إلى عدلى باشا وقال أخشى أن أكون قد ثقلت عليكم فى الكلام . فقال ثروت باشا وعدلى باشا : إنا نحب الكلام معك لأنا نعتبرك أستاذا وتلذ لنا مناقشتك لما فيها من الحجج القوية الجميلة . فقال يا باشا أعفنى من ذلك ، لا تواضعا منى ولكن لا أستحق ذلك ، ثم قال له عدلى باشا إن الإنجليز عازمون على معاملة الأهالى بالقسوة والشدة وقتل الأبرياء والآثمين ، ونحن نريد أن ندفع عنهم ذلك . فقال له أرجوك يا باشا أن تترك الإنجليز يخربون ويقتلون ويعملون ما شاءوا . ليذهبوا إلى المؤتمر وأيديهم ملطخة بدمائنا . ليطلبوا الوكالة علينا أو الحماية فإن ذلك أحسن لمصلحتنا ، ثم قال يا باشا ليس معنى امتناعى عن التوقيع وبيان المضار التى تنشأ عن هذا العمل أنى أرمى أحد بالخيانة أو عدم رعاية مصلحة الأمة ، كلا . فإنى لا أبيح ذلك لنفسى ولا لغيرى ، والذين يريدون مصلحة البلد كثيرون ، وكل يعمل بما يرى فيه مصلحة ، غير أن هذه المصلحةلم تظهر لى فى هذا العمل الذى يريدونه ولذلك امتنعت . ومع هذا إذا كان هناك حرج من عدم توقيعى فإنى أوقع إذا شئتم . فقال لا شيء وأنت حرفى التوقيع ولا حرج إن لم توقع . وعلى أثر ذلك كان الانصراف .

هذا الحديث سمعته من فضيلته ، وهو إذا لم يكن بنصه وفصه فإنه جمع المعانى التى ألقاها إلى ولم أفرط فى شىء منها .

ناظر المدرسة الخديوية

وفى هذا اليوم أنبأ أحد الطلبة الذين كانوا بالخديوية أنه لقى المستر فرنس ناظرها ، فبعد أن تبادلا التحية دار الكلام على الأحوال الحاضرة ، فكان من كلامه " ليكن لكم الأمل الكبير فى تغيير السياسة ، فثابروا واعملوا واعلموا أن الحماية والوكالة عن جمعية الأمم ألفاظ لمعنى واحد وثقوا أن الجنرال اللنبى يريد تغيير المركز السياسى ، فاجتهدوا واحذروا الخطأ» والمستر فرنس مشهور بالعطف على آمال المصريين .

مظاهرة الطلبة والمدرسين

قام الطلبة والمدرسون اليوم بمظاهرة قبل الظهر أمام قنصلية أمريكا وهتفوا للاستقلال والحرية ولأمريكا . ثم انفضوا فى الحال قبل أن يحس البوليس بأمرهم أو يأتى إليهم . وكان اجتماعهم بصفة خاصة لم يشعروا به أحدا من قبل . وقد قدموا احتجاجا على ما فاه به اللورد كرزون بشأن الحركة فى مصر .

فظائع العزيزية أيضا

فى مساء هذا اليوم وقفت على تفصيل أوسع مما بلغنى من قبل عن الفظائع التى وقعت فى العزيزية والبدرشين والحوامدية . ويقول المخبرون إن الفظائع فى تلك النواحى متشابهة وعلى نمط واحد . وقد رأيت أن أمسك عن إثبات ما بلغنى حتى تصل إلى نسخة من التقرير الرسمى عن تلك الوقائع .

الطلبة والعريضة

وفى هذا اليوم علمت أن الطلبة يطوفون على الأعيان والعلماء الذين وقعوا العريضة والمنشور ويناقشونهم فى مضمون ذلك أدق مناقشة ويسألونهم عن الجواب الذى يجيبون به إذا دعوا لأخذ إقرارهم بالحماية أو وكالة إنجلترا عن جمعية الأمم فى إدارة شؤون البلاد ؟ وعما إذا دعوا لحلف اليمين على أنهم لا يجيبون دعوة داع إلى اجتماع يراد منه

أخذ إقرارهم بذلك ؟ والطلبة اليوم فى حركة شديدة مستمرة يقصدون بها بث روح الحذر فى أنفس الكبراء من خديعة يرادون عليها حتى لا يتكرر مثل العريضة والمنشور .

تقرير للوفد

وقد علمت الليلة أن الوفد المصرى أعد تقريرا جامعاً وافيا ضمنه تاريخ المسألة المصرية ، وقيام المظاهرات على أثر القبض على سعد زغلول باشا وزملائه ، وكيف قوبلت المظاهرات السلمية بشدة بالغة وقسوة فظيعة مؤلمة هاجت الناس لفعل ما فعلوا . وقد تم هذا التقرير فى الساعة الثالثة بعد الظهر ، ويتضمن أيضا تفنيد مزاعم اللورد كرزون واللورد ددلى بشأن الحركة القائمة .

ويشيع الناس أن عظيما فى مصر شرع فى وضع عريضة أفاض عليها من صور التهويل بما فعله أهل البلاد ما صورهم بصورة الوحش الكاسر ، وذكر أن المظاهرات السلمية لم تلبث أن تحولت إلى عصابات نهب وسلب وتخريب وفعل فظائع تقشعر منها الإبدان ، وانقلاب الأهالى إلى وحوش ضارية وذئاب خاطفة إلى غير ذلك . وأشار بأن قمع هذه الحركة يقتضى أن تؤلف وزارة قوية تعمل بلا قيد ولا شرط . وذهب إلى الوزراء وهول عليهم بما سيحل بالوفد والعباد والبلاد من الدمار والخراب إذا لم تقدم عريضة بالمضمون المتقدم لتأليف الوزارة على الوصف المتقدم . فكان من جراء ذلك أن انزعج الوزراء وجدوا فى عمل العريضة والنداء . وأبى الوفد أن يسجل على الأمة مضمون تلك العريضة ، فعمل أعضاؤه إلى تلطيفها ، وتم الأمر على ذلك .

وقد علمت أن الطلبة ذهبوا اليوم إلى ذلك العظيم وسألوه عن المنشور والعريضة ، فقال لهم أن المنشور ردىء ولكن الوفد كتبه وأنا وقعته مع علمى بذلك لأنى لا أريد إحداث شقاق . والطلبة يقولون أنه قصد أن يغرينا برجال الوفد وأن يوقع فى أنفسنا اعتقاد الخيانة فيهم .

- ٢٠ -

يوم السبت ٢٩ مارس

حوادث العزيزية والبدرشين

استقالة مدير الجيزة احتجاجا عليها

أصبحنا والأحوال كما كانت أمس والناس لا حديث لهم إلا مهمة الجنرال اللنبى والخطة التى جاء بها والتعليمات التى قدم لتنفيذها .

أما مسألة العزيزية والبدرشين فقد تأكدت أخبارها ، وعلمت أن حمدى بك سيف النصر مدير الجيزة قدم استقالته إلى وزارة الداخلية مصحوبة بتقرير عن الحادثة . وقد قال فى آخر الاستقالة أنه لا يقبل أن يكون مديرا لمديرية تفعل بها هذه الأفعال الفظيعة ولا يقبل على شرفه أن تفعل هذه الأفعال بمديريته أصلا . وقد رجاه المستر هنز المستشار بالداخلية فى أن يسحب استقالته ووعده بعمل تحقيق فى هذه المسألة ليرفعه إلى القائد العام لمعاقبة مرتكبى هذه الجرائم .

وقد قابلت اليوم إبراهيم حمدى أفندى من سكان عطفة حمدى بدرب الجماميز فأخبرنى أنه كان بالعزيزية ليلة الحادثة ، وقد سلبت منه ساعته وسلسلة ذهبية ومن إبنه ساعة وسلسلة كذلك ، وسلب لأخته ثمانية جنيهات ، وخرجت من منزلها حافية ليس عليها سوى لبسة النوم . وقد أخبرنى أنهم كانوا يدخلون المنزل فى جوف الليل ويأمرون أهله بأن يأخذوا نقودهم ومصوغاتهم حتى إذا فعلوا سلبوهم ذلك ، ثم يوقدون النار فى المنزل ويتركونه طعمة لها . وكان عدد الجنود يتراوح بين ثلثمائة إلى أربعمائة جندى ومعهم نحو ستة من الضباط .

حوادث الحرائق

وقد وردت الأخبار الرسمية بأنهم أحرقوا بلدة الشبانات بالشرقية ، وأما الكيفية التى وقعت بها هذه الحادثة والأسباب التى تذرعوا بها فلم تعلم العلم الكافى .

البلاغ ، ١٩٣٣/٤/١١ .

ووردت الأخبار أيضاً بأن بعض العساكر البريطانية أحرقت محطة الزقازيق ولا سبب لذلك إلا أنهم طلبوا من مقصف المحطة خمراً بعد الساعة التاسعة فأبى العامل أن يعطيهم الخمر فى هذا الوقت لأن ذلك مخالف للأوامر ، فأوقدوا النار بالمحطة .

احتجاج الموظفين

توجد اليوم حركة شديدة ويتنبأون أن يوم الأربعاء القادم سيكون يوم اعتصاب عام تغلق فيه المحال التجارية ويعتصب فيه الموظفون . وقد اطلعت على احتجاج يريد الموظفون أن يوقعوه ، وهو يتضمن أن الموظفين لم يحجموا عن الإضراب عن عملهم فى الحكومة أسوة بالطلبة والعمال وسواهم إلا حرصا على مصلحة الجمهور . وليس ذلك كما يذكر اللورد كرزون من أنهم غير راضين عن الحركة أو غير مشاركين للقائمين بها فى العواطف والميول . وإعلانا لتشجيع الحركة سيضربون عن العمل مدة لا تزيد عن ثلاثة أيام . وقد علم بذلك جناب مستشار الحقانية فابتسم وقال « إنى كنت أظن أنهم سيصنعون أكثر من ذلك» .

وقد وقعنا هذا الاحتجاج بمدرسة البوليس سوى واحد من المدرسين ، ويطوف أناس على المحال التجارية وينذرون من يفتح محل تجارته يوم ٢ أبريل بالويل والثبور . وقد قرر المحامون بالمحاكم الأهلية استمرارهم على الإضراب ، رغم ما يبدو من فريق منهم من الميل إلى الرجوع إلى العمل .

ويعجب العقلاء من إهمال الزعماء والهيئات الاحتجاج على ما وقع بالعزيزية والبدرشين والشبانات وغيرها ، ومن صبرهم عن إنكار هذه الأعمال الوحشية القاسية . وما فائدة ما بذلوه من النصح إذا لم يرفع عن الأهالى هذا النوع من الإرهاق .

الحالة فى أسيوط

أما مسألة أسيوط ، فالذى يظهر أنها متفاقمة والإنجليز يحرقون أنيابهم غيظا على أهل تلك البلاد ، ويذكر الذاكرون أن بعض السفن التى أرسلت بالجنود إليها قد ارتطمت وقتل كثير من الجنود الإنجليزية ، منهم المستر هيزل قومندان التطوع أيام الحرب . وعلى الجملة إن الأخبار فى ناحية أسيوط تفتقر إلى الوضوح والجلاء .

وقد ظهر اليوم خبر عن جناية وقعت على رجل إنجليزى ، هو متعهد توريدات السجون . فقيل دخل عليه رجال سود الوجوه والثياب وبادروه بالقتل ثم انسلوا ولم يقف لهم أحد على أثر .

العربان فى البحيرة

وشاع اليوم أن لملوم المصرى بك أرسلته السلطة الإنجليزية لتهدئة خواطر أعراب البحيرة الذين أقلقوا بالها وإنها أرسلت إلى تلك الجهة اليوم خمسة قطارات من القنطرة تحمل جنودا ، ويقدر الناس عددهم بثلاثة آلاف وخمسمائة جندى .

فى سوق الإشاعات

وشاعت اليوم شائعة هى أن السلطة تأخذ إمضاءات بعض المصريين بالرضا بالحماية ، ومن يريد إعطاءهم توقيعه يذهب إلى شبرد والأوراق التى تمضى مع أناس مخصوصين يقيمون بفندق شبرد .

ويقول آخرون أن أوراقا أرسلت ليأخذوا توقيع العمد عليها كرها . ومن الأخبار أيضا أن قطرى باشا مدير الشرقية طلب سحب القوة الإنجليزية بمديريته ، وإلا فهو غير مسئول عن الأمن . وهذه الطائفة من الأخبار يتهامس بها الناس ، ولم أقف على ما يؤيدها ويجلى حقيقتها .

وقد علمت أيضاً أن أخبار الحوادث فى الأيام الماضية من تفريق المظاهرات السلمية بضرب الرصاص وتحريق بلاد الأرياف وما يرتكب فيها من الأعمال قد كتبت وأرسلت إلى إيطاليا لتنشر فى جرائدها .

يوم الاحد ٣٠ مارس

الحاله العامة

أصبحنا فى هذا اليوم والأحوال على ما كانت عليه من قلة المواصلات وانقطاع الناس عن السفر من القاهرة . والأخبار عن البلاد قليلة . وقد رأيت وقت الظهر حركة شديدة بين الجند الإنجليزى المرابط قرب الأزهر ولم تزل الجنود آخذه بأفواه الطرق المؤدية إلى المسجد ، والناس لا حديث لهم إلا مسألة المنشور أو النداء الذى أمضى ،

ومهمة الجنرال اللنبى والتحذير من أن يأخذ رجال هذا البلد على غرة ويفتنهم عن مطالبهم الحقة ، وهكذا .

أما ما يقوله الناس فى مسألة العزيزية وشناعة وصفها ولوم كبار الأمة على عدم الاحتجاج عليها ، فشىء يخرج عن الوصف .

وقد اعتزم الموظفون الاحتجاج على أقوال اللورد كيرزن التى فاه بها فى مجلس اللوردات وأقوال اللورد ددلى التى فاه بها فى مجلس العموم . وقد عقد وفد الغربية النية على تقديم احتجاج على ذلك ، كما عزم أعيان الوجه القبلى على مثل ذلك أيضا ، ويظهر أن ذلك سيأخذ شكلا جديا واهتماما قويا .

أما الازهر فإن الخطب مستمرة فيه ، والجواسيس يندسون فى وسط تلك الجموع الهائلة التى تؤمه ليلا ونهارا ، والقساوسة يتداولون المنابر بينهم وبين المشايخ والخطباء ، وكل عباراتهم فى الخطابة تدور على الحث على الوئام والنظام ، ويحذرون الناس أشد الحذر من الخديعة ، ويحس الناس أن الآمال أخذت فى الانتعاش والنفوس تستشرف لأخبار جديدة عن السياسة الجديدة كأنهم لم يكفهم ما فاه به الجنرال اللنبى من قوله أنه جاء للكلام فى دائرة الحماية فقط ، والجرائد الفرنسية قد ظهر فيها نغمتان مختلفتان .

الرأى العام فى فرنسا

فامأ جريدة الطان الصادرة فى ٢٠ أو ٢١ مارس فتقول أن الأمم التى تقطن على شاطئ البحر الأبيض المتوسط قد سمعت قول الحلفاء فى الحرية والعدل وحقوق الشعوب فأساءت فهم ذلك ، ولم تفهم مراد الحلفاء بالحرية والعدل وحقوق الضعفاء ، فقامت تطلب لنفسها مطالب متطرفة ، وقد آن لنا أن نفهمها ذلك لتقف عند حدودها .

وأما جريدة الديبا فتكلمت عن مهمة الحلفاء وأنهن لا ينبغى لهن أن يأخذن أملاك تركيا لتعطى لفرنسا أو لسواها ، وأن مصر قد حبست داخل بلادها حتى لا يسمع لها صوت وذلك مخالف لمبادىء الدكتور ويلسن .

وفى الديلى ميل كلام كله تأنيب للحكومة الإنجليزية على ما فعلت بالمصريين وحبس صوتهم عن المطالبة بحقوقهم ، وأن ذلك أمر تأباه شرائع الإنسانية ولا ينطبق على مبادئ الحرية والعدل التى بشر بها الدكتور ويلسن إلخ .

وفى مساء هذا اليوم بدأت حركة شديدة بين الجند الإنجليزى والسيارات المسلحة تجول فى الشوارع بسرعة ، وهى كثيرة جداً ، وذلك بقصد الاحتراس والارهاب وإظهار اليقظة .

احتجاج الموظفين

أما عريضة الموظفين التى تضمنت الاحتجاج على ما وصفهم به اللورد كرزون فقد تم إمضاؤها وقدمت صورة منها إلى صاحب العظمة السلطان ، وقد اشترك فى ذلك جميع الموظفين (إلا قليلا) صغارهم وكبارهم عدا مستشارى محكمة الاستئناف ، فقد اجتهدوا فى التخلص من ذلك .

تقرير الوفد

وقد قدم الوفد اليوم التقرير الذى كان قد أعده ليقدم للجنرال اللنبى ، ويقول من اطلعوا عليه أنه مملوء بالحكمة والرزانة ، وقد أخبرنى محمود حسيب بك ممن حادث القاضى هيتر الإنجليزى أن المندوب السامى قال له أن المصريين محقون فى طلب حكم أنفسهم بأنفسهم .

مسألة إمبابة

أرجع إلى مسألة إمبابة التى وعدت ببحثها فأقول إنى علمت أن الجند الإنجليزى رأى قطعاً فى سكة الحديد عند إمبابة ، فأراد قائد القوة تنفيذ منشور القائد العام الذى ينص على أن من وجد متلبسا بتعطيل المواصلات يقتل . فإذا لم يدرك ولم يعلم قتل عمدة البلد ، وعلم بذلك حمدى بك سيف النصر ، فأخذ عمد إمبابة وتاج الدول وكفر الشوام وغيبهم عند أحد رجال الحفظ وذهب إلى فندق سفواى فطلب القائد منه أولئك العمد لإعدامهم تنفيذاً للمنشور . فراجعه قائلاً : إن هؤلاء لم يتلفوا الطريق ، فأجيب بأن ذلك معلوم ولكن لابد من تنفيذ منشور القائد العام . وخرج معه ضابط إنجليزى برتبة كولونيل للبحث عن العمد الثلاثة بإمبابة لإعدامهم . فتكلم حمدى بك مع الشخص المحتفظ بهم أن يبالغ فى إخفائهم ويحتفظ بهم ، وذهب مع الكولونيل إلى إمبابة وبحثا طويلا عن العمد الثلاثة فلم يوجدوا ، فقال الكولونيل لابد من إرجاء الأمر حتى نبحث عنهم ونجدهم . ولم يطل الزمن حتى جاء الجنرال اللنبى فقابله حمدى بك وحادثه فى مسألتهم وطلب مسامحتهم لأنهم مظلومون فسامحهم . وانتهت المسألة عند هذا الحد .

- ٢١ -

يوم الاثنين ٣١ مارس

أصبحنا فى هذا اليوم كسابقه ، أحوال معطلة ، وحركة واقفة ، وقد بدأت فى هذا اليوم فكرة الغض عن هفوة موقعى العريضة . ومغزى ذلك أن الإنجليز يسرهم أن ينقسم المصريون على أنفسهم ويتدابروا ، فعليهم إلا يحققوا تلك الأمنية وأن يكونوا كتلة واحدة متماسكة الأجزاء حتى لا ينيلوهم متمناهم من التفرق .

وقد جاءت أخبار من ناحية الشوبك تنبئ بأن الإنجليز وجدو السكة الحديدية قبالة الشوبك بمركز العياط مقطوعة ، فعمدوا إلى جماعة من أهلها فضربوهم بالرصاص ، وكان أهل الشوبك قد رأوا العبرة فى أهل العزيزية والبدرشين ، فاستعدوا وحصلت مناوشة بينهم وبين الإنجليز ، فقتل بعض الإنجليز وجرح آخرون . وقد جيء بالجرحى إلى القاهرة .

ولم يعلم عدد القتلى والجرحى من الأهالى ، وقد ذكر اليوم على ألسنة الثقات أن مسألة العزيزية والبدرشين أخذت أهمية عظيمة ، وأن حقيقتها أن الإنجليز ضربوا على البلد نطاقا فى الساعة ال ٣ ونصف بعد نصف الليل ، ليلة الثلاثاء الماضى ، وأمروا الناس بالخروج بمصوغاتهم ونقودهم وما يخافون عليه استعدادا لإحراقها . ثم أحرقوا البلد . ولعلى أوفق إلى التحقيق الرسمى فى ذلك . وذُكر على ألسنة الثقات أيضا أن أحمد حمدى بك سيف النصر مدير الجيزة احتج على هذا العمل واستقال ، فطلب منه أن يسحب الاستقالة ، فسحبها على شرط أن تحقق هذه المسألة ويعاقب من له اشتراك فى فظائعها ، وأن يعوض على الناس ما خسروا .

وقد ذكر سيف النصر بك أن قائد القوة كان مصرا على هذا الأمر من قبل ، لأن عظيما من الموظفين الإنجليز يعمل فى سافواى أشار عليه بإرهاب أهل البلاد بتحريق بلادهم . وقد ذكر ذلك سيف النصر فى احتجاجه ، فعاتبه ذلك الموظف على ذكر هذه العبارة فى الاحتجاج ، لأنه حين ذكرها لقومندان القوة إنما كان يقصد بها المزاح لا

البلاغ ، ١٩٣٣/٤/١٢ .

الجد . فأرسل إليه حمدى بك أنى حين سمعت العبارة منك إلى الضابط بسفواى كنت أظن الأمر على سبيل المزح . فلما وقع أيقنت أنك كنت جاداً فى كلامك ، وعلى هذا رجع ذلك الموظف الإنجليزى الكبير إلى عمله بعد أن كان له مكان فى سفواى ، وقد أمرت القوة بالانتقال من الحوامدية ، فأغار الجند على خمار هناك فانتهبوا حانه . فذهب إلى الضابط الذى كان هناك ذلك اليوم يشكو إليه فعل عسكره به ، فذهب معه إلى الحان فلم يجد غير زجاجتى كونياك فأخذهما .

وفى هذا اليوم راجت إشاعة ، وهى أن رجلا استأجر عربة للركوب ومعه حقيبة كبيرة ثم سار إلى أن بلغ أخزخانة أولاد عنان ، فنزل ودخل الأجزخانة واشترى شربة دواء وخرج من باب سوى الباب الذى دخل منه ، وظل الحوذى منتظرا حتى قلق ، فدخل يسأل عمن كان معه فقيل له اشترى شربة دواء وخرج ، فذهب إلى قسم الأزبكية بالحقيبة ، وأخبر بما كان ، ففتح الضابط الحقيبة فإذا فيها ثلاثة رؤوس إنجليزية .

بين الوزراء والمندوب السامى

وفى هذا اليوم أرسل المندوب السامى إلى الوزراء المستقيلين ليقابلوه بدار الوكالة البريطانية قبل الظهر ، ويتلخص ما دار بينهم فى أنه قال لهم : إن جماعة الوفد المصرى أرسلوا إلى بتقرير بالحال الحاضرة وأسبابها وما يطلبون ، وقد حددت لهم موعداً للمقابلة بعد ظهر اليوم . ولكننى أردت أن أحادثكم فى الشؤون الحاضرة قبل أن أتكلم معهم ، وإنى إنما جئت لتأييد الحماية . فما رأيكم ؟ فقال حسين رشدى باشا أن الأمة المصرية مجمعة إجماعا تاما على طلب الاستقلال التام ، وهى لا ترضى بدونه . فقال له إن ذلك غير ممكن فقال والأمة لا تريد سواه . فقال المندوب إنك يارشدى باشا كنت تتكلم أيام كنت وزيراً فى دائرة الحماية . فقال قد كان ذلك ، ولكن الأمة الآن لا تريد سوى ما قلت وأنا الآن واحد منها ولا يمكننى أن أنطق بما يخالف رغبتها ، فقال (وزير) ما هذا الكلام وكيف يكون الاستقلال ؟ فمط له رشدى باشا فمه مع إشارة لها معنى ورد عليه رداً قاسيا وقال هذا ياباشا هو الكلام الجد الذى لا تريد الأمة سواه وكل كلام آخر لا يفيد . ثم أفاضوا قليلا فى الشؤون والارتباكات الحاضرة ، فقال عدلى باشا أنه ليس من المعقول أن متظلماً يريد رفع صوته بالشكوى فيحال بينه وبين من يريد الشكوى إليه ، فكان ما حصل طبيعياً بإزاء هذا الضغط . فقال المندوب إنى آسف لأنى مفوض فى تأييد الحماية فقط .

وكان فيما قال لهم إنى أرى أن هؤلاء القوم الذين قدموا إلى التقرير عقلاء . وقد بينوا فى تقريرهم جميع الأسباب والنتائج التى أدت إلى هذا الاضطراب ، وأرانى قد استفدت كثيراً من تقريرهم ، وإنى قد قربت منهم جداً ، وعندى أمل فى الاتفاق معهم ، ثم افترقوا .

بين أعضاء الوفد والمندوب السامى

وعند الساعة الثالثة بعد الظهر شخص أعضاء الوفد إلى دار الوكالة البريطانية فقابلهم اثنان من الجنرالات بكل حفاوة . وكانا يقدمان الكراسى لبعضهم ويقدمان إليهم (السجاير) ويشعلان لهم الثقاب لإشعال (السجاير) ، ثم قدمت لهم القهوة ، وجاء المندوب السامى وسلم عليهم وجلس يحدثهم عن الجو فى مصر ويقارن بينه وبين جو فلسطين وجو الشام ، ثم أخذ يحدثهم فيما دعاهم إليه .

ويتلخص الحديث فى أنه قال لهم إنى اطلعت على تقريركم بعناية زائدة واستفدت منه كثيرا فرأيت أنكم قد كتبتموه بتعقل ورزانة . فقاطعه عبد العزيز بك فهمى قائلا بالفرنسية (إنك تتكلم الآن بحق) ، ثم قال المندوب : وإنى أعتقد أننا قد قربنا بعضنا من بعض وأن الاتفاق ممكن ، وإنى قد أتممت الواجب الأول الذى جئت لأجله وبقى على أن أسمع ، ثم أمسك بالنسخة الفرنسية من التقرير وصار يقرأ فيها (وهو يحسن القراءة بالفرنسية والفهم بها ولكنه غير متمكن فى الكلام بها) فقال لهم : يسرنى أنكم ذكرتم فى التقرير أنكم لا تعادون الإنجليز ولا تكرهونهم ، وأنه إذا ناقض شىء من طلباتكم ما يريده الإنجليز فليس ذلك ناشئا من البغض وإنما أنتم تطلبون مصلحتكم وحقوقكم ، وهنا رفع على باشا شعراوى أصبعه وقال لأحمد حسنين أفندى الذى كان يقوم بالترجمة بينهم وبينه هل يريد فخامة النائب أن نرد على كل نقطة أولا فأولاً أو ننتظر حتى نجاوبه جملة واحدة بعد الانتهاء . فقال : بل بعد الانتهاء تجيبون مرة واحدة ، ثم قال المندوب : إنكم تذكرون من أسباب تذمر الفلاحين ما أرهقوا به من أخذ جمالهم وحميرهم ومحصولاتهم من تبن وفول وشعير وذرة وقمح بالثمن البخس مع العسف والإرهاق فى تحصيل ذلك حتى قال بعضهم : إننا بعد الحرب نعد للمصريين ١٢ مليون بردعة ، وأنا عندى تفويض من حكومة جلالة الملك أن أعطيكم التعويض المالى مهما بلغ . وأما أولئك الموظفون فإنى مستعد لطردهم من هذه البلاد طرداً متى سميتموهم لى ، وكذلك أطرد كل موظف إنجليزى يكون غير مرضى السيرة .

إنكم تطلبون الاستقلال التام ، وهذا غير ممكن . وأنا إنما جئت لتثبيت الحماية على مصر لا لأناقش فيها . والحماية شىء طيب لا ضرر فيه . لأنها ليست على قاعدة أن يكون هناك سيد ومسود ، ولكنها عقد بين قوى وضعيف على أن يقوم القوى بحماية الضعيف ، والشعب المصرى ضعيف وبلاده مطمح أنظار كثير من الدول القوية ، فأهله لا بد لهم من دولة تحميهم ، ونحن نريد أن نضع يدنا فى أيديهم ونقوم بحمايتهم ، ولا يكون هناك تدخل فى شؤونهم الداخلية ، وعلى ذلك فالحماية لازمة لهم ، وإذا لم تحمهم بريطانيا فلا بد من حماية دولة أخرى لهم . وخير لهم أن يكون الحامى لهم بريطانيا .

ثم انتقل إلى منع السفر فقال : إن الوزيرين قد طلبا الذهاب إلى إنجلترا ، فرأت الحكومة الإنجليزية أنها مشغولة بأعمال المؤتمر وأنها لا تكون فى ذلك الظرف مستعدة لمقابلتهما ، فطلبت إليهما تأخير موعد سفرهما ، فاستقالا .

وأما ما ذكرتم من أنه لا يصح أن يسافر إلى المؤتمر وفود لبنان وبلاد العرب وسوريا وهى بلاد حاربناها ، وأن يمنع وفدكم وأنتم حاربتم معنا ، فأقول إن هناك فرقا بين الوفد المصرى وسواه من وفود البلاد الأخرى . فإن أولئك الوفود إنما يسافرون ليفاوضوا فى الحكومات التى تكون معهم فى المستقبل بعد زوال الحكم التركى . وأما أنتم فإنما تريدون السفر للاستقلال الصرف ، وهذا معناه طرد الإنجليز ، وأنا لا أسلم بأن أصرح بالسفر لمن يريد طردى ، وأيضا فإن تصريح حكومة بريطانيا بالسفر للوفد المصرى معناه أن حمايتها لمصر يصح وضعها موضع المناقشة ، وهذا مالا تسلم به .

وأما منع المظاهرات ومعاملة المتظاهرين بالقسوة ، فأنا أقول باعتبارى رجلا سياسيا أنه من العيب أن يحجر على رجل أن يبدى آراءه السياسية وأن يعلنها بأى شكل وفى أى وقت وأى مكان ، ولكن باعتبارى قائداً حربيا فى بلد لم تزل الأحكام العرفية فيه رغماً عن انعقاد الهدنة ، أرى أن الجهر بالآراء السياسية وعمل المظاهرات كذلك من الأشياء التى يتحتم على منعها مادامت تجر إلى القلاقل . أنا لا أقول إن الطلبة هم الذين أحدثوا القلاقل لأنى أعتقد أنهم بريئون من ذلك ، ولكن الغوغاء والرعاع قد اندسوا فيهم وأحدثوا ذلك ، فواجبى الحالى المنع من هذا .

تقولون إن المظاهرات سلمية ، فأى أمر سلمى فى مظاهرة طنطا التى كان فيها ألوف كثيرة وقد هجموا على المحطة وبها الجنود الإنجليزية التى أطلقت النار فى الهواء للإرهاب ، فلما رأى الجنود أنهم لايرجعون أطلقوا عليهم النيران فقتل من قتل .

إن البدو فى الفيوم فتكوا بقوة انجليزية من ٣٠٠ جندى ، فإذا قلتم أن ما حدث بينهم مظاهرة سلمية فإنى أقول أن ماحدث من الجنود الإنجليزية من إبادة ٤٠٠ بدوى إنما هو مظاهرة سلمية قام بها الإنجليز .

وكان النائب يشرح النقط التى يتكلم فيها شرحا مستوفى فى أثناء كلامه ، فاستغرق فى ذلك زمنا كثيرا ، ثم التفت إليهم وقال إنى قد أخذت من زمنكم الثمين وقتاً كبيرا ، وإذا أردت أن أسمع من كل واحد منكم مناقشته ذهب وقت أكبر ، فإذا حسن لديكم أن يخاطبنى اثنان أو ثلاثة كان ذلك أوفق .

فرد عليه أحمد لطفى بك السيد وقال أن الأمر لا يحتاج إلى أكثر من واحد ، وجنابكم تقولون أنكم إنما جئتم لتثبيت الحماية على مصر وكل مفاوضة إنما تكون فى دائرتها ، ونحن إنما وكلنا من الأمة فى شىء خاص لا يمكننا أن نتعداه ولا نناقش فى شىء سواه . وهذا الشئ هو طلب الاستقلال التام ، وطريقه أن يسمح لنا بالسفر لعرض طلب الأمة على مؤتمر الصلح . ومادام الأمر كذلك كانت المناقشة غير مفيدة ، ولا تنتهى بنا إلى شىء ، فأبدى المندوب السامى أسفه لذلك ، ثم قال لهم إن الطلبة فى يوم الأربعاء سيقومون بمظاهرة ، وأخشى أن تكون عواقبها سيئة ، فهل علمتم ذلك ؟ فقال لطفى بك أننا سمعنا بهذا كما سمعت أنت . فقال أرجو أن تنصحوا لهم بعدم المظاهرة ، فقال لطفى بك إننا لاعلاقة لنا بشىء من ذلك ، لأننا لا نشتغل إلا بما نحن موكلون فيه ، وأننا إذا تعرضنا لشىء آخر نكون موضع اتهام عند الأمة ، ثم صافحهم وانصرفوا .

والذى يلاحظ فى أمر هذه المقابلة :

١- تلك الحفاوة التى قوبلوا بها ولطف المؤانسة بعد أن كان الجنرال وطسن يقول لهم إنى أصفكم صفا واحدا وأضم إليكم مثليكم وأعدمكم بضرب الرصاص بدون محاكمة .

٢- وأن الرجل يريد إعظام الخدعة بقوله أنه مستعد لدفع كل تعويض يقدر وأنه يطرد الموظفين الإنجليز طردا ، فإن مصريا ما كان يتصور أن يرى ذلك فى منامه .

وقد قام وفد الغربية وجماعة من أسيوط وغيرهم ووضعوا احتجاجا على أقوال اللورد كيرزن واللورد ددلى ورد بشأن الحركة المصرية ، وهم يوقعونه من كثير من الناس - وقد ذهبت فى هذا المساء مع الأستاذ حفنى محمود سليمان وأحمد الشيخ (مع حفظ الألقاب) إلى فضيلة المفتى الشيخ بخيت ثم إلى منزل كامل جلال باشا ، وهناك وجدنا فيمن وجدناه شحاته كامل باشا ، ودار الكلام فى الأحوال الحاضرة وما ينتظر أن يكون . فقال شحاته باشا : إنها حركة نهب وسلب ، فرددت عليه بأنها حركة سياسية محضة ، وأن الأمة قد غضبت إذ استغضبت بقتل أبنائها ظلما ، والغاضب يعمل كثيرا مما لا يكون فى مصلحته ولا يرضى به إذا كان راضيا ، ثم انصرفنا .

وفى هذه الليلة كانت حركة القوة المسلحة شديدة ، والسيارات تحمل المدافع على أشكالها وتجول فى كثير من الأحياء .

وقد حوصرت قهاوى الجندى والسنترال والشيشة الوحيدة والنيوبار وإسبلنددبار وصولت وجروبى وبار اللواء وغيرها ، وفتش من فيهن عن الأسلحة ، وأطلق الرصاص فى الهواء للإرهاب ، وكان عظيما ، ووجد فى القهوات نحو أربعين مسدساً بعد انفضاض الناس .

-٢٢-

يوم الثلاثاء أول أبريل

أصبحت الأحوال كما كانت أمس ، والناس فى قال وقيل ، ويتحدثون بما يكون يوم الأربعاء من المظاهرات ، وكلهم يختزن حاجاته وما يلزم له فى ذلك اليوم ، حتى لا يحتاج إلى الخروج فيه .

وفى هذا اليوم وقفت على نص تلغراف من ملاحظ بوليس نقطة مزغونة إلى مدير الجيزة بتاريخ ٣١ مارس سنة ١٩١٩ وهو

اليوم عند وصول القطار المخصوص المختص بإصلاح السكة الحديدية والتلغراف أمام قرية الشوبك نزل بعض الجنود البريطانيين إلى البلدة لقضاء بعض حاجاتهم ، وكما أبلغنا جناب قومندان القطار قابلهم الأهالى بإطلاق النار بينما كانوا عزلا من السلاح ، فاضطروا إلى العودة واصطحاب سلاحهم ، فحصلت بينهم وبين الأهالى مشاجرات كانت نتيجتها قتل ١٢ وجرح ١٧ من الأهالى - وقتل ٩ من الجنود - ومنازل عديدة أحرقت أهـ"

ومتى وصلتنى تفصيلات أثبتها فى هذه المذكرة .

هروب الإنجليز من تبعة أعمالهم

وقد جاء فى جريدة " التيمس " يوم ١٩ مارس سنة ١٩١٩ :

" حدثت بعض مظاهرات نظم جلها الطلبة فى القاهرة وغيرها من عواصم الأقاليم ، ووقع تلاحم بين الوطنيين والجنود البريطانية ، وكانت هناك بعض خسائر ، وقتل بعض الناهبين الخ " .

ولا يفوتنى أن أذكر أن فى هذا الكلام تضليلا كثيرا مما اعتاده الإنجليز ، فإن قوله : وقع تلاحم يفيد التقاء قوتين مسلحتين فى حين أن الطلبة عزل ولا يهاجمون ، وإنما تعمد القوة المسلحة الإنجليزية إلى إطلاق الرصاص على الجموع من غير إنذار .

البلاغ ، ١٩٣٣/٤/١٣ .

وعبارة " وكانت هناك بعض خسائر" توهم أن الإنجليز اعتدى عليهم أو قتل أحد منهم فى المظاهرات ، وهو كذب أيضا . ومثل ذلك قوله " وقتل بعض الناهبين ، " فإن الناهبين لم يقتل منهم أحد ولا ضبط فى الأمكنة التى نهبت .

ومما يجدر إثباته هنا ما سمعته من أن أول المخربين والمحرضين على النهب البوليس السرى الذى اندس بين الغوغاء ، وإنما فعل ذلك لتشويه الحركة وإظهارها بمظهر النهب والسلب .

وعلمت اليوم أن وكلاء الوزارات وقعوا كتابا يتبرأون به من عواقب اختلال الأحوال ووقوف الأعمال فى الوزارات بسبب التمادى فى عدم تشكيل الوزارة .

وقد علمت الليلة أن الطلبة وقفوا على دسيسة ومكيدة لتكييف الحركة المصرية بأنها يقصد بها الاعتداء على الأجانب ، وذلك بأن أشاع المديرون أن الطلبة سيقومون بمظاهرة خطيرة يخشى شرها على الأجانب .

وقد أدرك الطلبة مغزى هذه المكيدة ، فاعتزموا إبطال هذه المظاهرات فى هذا اليوم ، ونشروا منشوراً بالعربية والفرنسية فحواه أن الإنجليز أرادوا كيد هذا البلد بأن يجمعوا الغوغاء غدا للقيام بمظاهرة ويدسوا فى وسطهم من البوليس السرى بقصد كيد مصر والمصريين . ونشر هذا المنشور ووزع فى هذه الليلة .

وكتب فى الأفكار التى تصدر غدا ما يفيد أن الجنرال اللنبى موفد من المؤتمر ، وأنه سيرفع نتيجة عمله إليه ، فإذا صح ذلك كان عمله كله إيهاماً ليفيد دولته من سلامة نيه المصريين إذا انخدعوا .

-٢٣-

يوم الأربعاء ٢ أبريل

أصبحنا فى هذا اليوم مستشرفين لأخبار ما يحدث فيه ، وأول ما سمعت من ذلك أصوات البنادق بميدان السيدة زينب ، حيث الساعة السابعة والدقيقة العشرون صباحاً ، إذ سمعت صوت إطلاق بندقية ثم أخرى . وتلا ذلك سكون قليل ثم صوت ضعيف يشبه صوت إطلاق مسدس . وبعد فترة سمعت جلبة وصياحا وهتافا وأنا بمنزلى القريب من جبل يشكر (قلعة الكبش) . وبعد ربع ساعة سمعت صوت إطلاق بندقيتين ثم مسدسات فى فترات . وأنا اكتب الآن ذلك وما وقع أسمعه ولا أشك فيه . ولعلى أقف على حقيقته .

بعد ذلك علمت أن العيارات النارية أطلقت بالقرب منا ، وأنه لا مظاهرة فى القاهرة وأن الهتاف الذى سمعته إنما هو من الأطفال الصغار ، وإطلاق العيارات الضعيفة الصوت كان على السنانير .

وفى هذا اليوم أغلقت الحوانيت ومحال التجارة وأكثر القهوات ، ولم يفتح حانوته سوى أصحاب المحال المعدة لبيع المأكولات .

وفى الساعة الثالثة بعد منتصف الليل قام تلاميذ مدرستى البوليس والحربية وخرجوا من مدرستيهم مضربين عن العمل احتجاجا على أقوال اللوردين كيرزن وددلى ورد وإعلانا لاشتراكهم مع إخوانهم الطلبة فى الشعور نحو الحرية والاستقلال . وقد ترك طلبة البوليس إعلانا للمدرسة بأقوالهم وما دعاهم إلى عملهم هذا ، وإنهم تركوا أسلحتهم بالمدرسة حتى لا يقال أنهم يريدون عملا عدائياً .

وفى الساعة السادسة خرجوا إلى موعدهم ثم ذهبوا إلى قصر البستان وهتفوا للاستقلال ولمصر . ثم ذهبوا إلى قنصليات الدول وهتفوا للحرية والاستقلال وللدول ، وقدموا الاحتجاجات على عمل الإنجليز ومنع الوفد من السفر للمرافعة فى قضية مصر .

البلاغ ، ١٩٣٣/٤/١٤ .

ومما يلفت النظر ما علمته اليوم من أن الإنجليز خففوا المراقبة على الأزهر اليوم ولم يضيقوا على الناس فى الدخول إليه أو الخروج منه ، وإن الأزهريين حصلوا على أسماء جميع الجواسيس ومحال سكناهم ونمرها ، فكتبوا بذلك أوراقا وألصقوها على أعمدة الأزهر ، فهرب الجواسيس إلا واحداً ناله من النعال ما قدم وما حدث وأدركه من الصفع ما طاب وما خبث حتى أشرف على الهلاك ، فأخذوا بيديه ورجليه وألقوه خارج المسجد .

بلاغ رسمى

نشر فى الجرائد البلاغ الاتى :

دار الحماية فى ١ إبريل

"نشرت صحف لندن عبارات قد تؤول بأن عظمة السلطان كان له بعض اليد فى مسألة القبض على الأشخاص الذين أبعدوا أخيرا إلى مالطة ، فليعلم الجمهور أن هذا العمل عمل بأمر السلطة العسكرية من تلقاء نفسها تطبيقا للأحكام العرفية وأنه لم يكن لعظمة السلطان دخل فيه على الإطلاق " .

الشوبك أيضا

بلاغ رسمى

صدر البلاغ الرسمى التالى أمس مساء وهو :

كان قطار من قطارات الترميم يسير جنوبا بعد ظهر ٣٠ مارس فعثر بجماعة من القرويين يعطلون خط سكة الحديد بقرب شوبك الغفارة فقتل خمسة منهم . وبعد ذلك أطلقت النار على القطار المذكور من القرية ، فأحرج جنودنا ، وقد اشترك سكان هذه القرية والقرى المحيطة بها فعلا فى تدمير الخط فى هذه الجهة ، ولكن جميع مساعيهم لتدمير محطة مزغونة المجاورة أحبطت بما أظهرته نقطة البوليس الصغيرة المحلية من البسالة وصدق الولاء ، فقد وقت المحطة من كل عطل إلى أن أنجدت بوصول قطار الترميم .

وفى ٣١ مارس حاول البعض الهجوم على سكة الحديد فى شبرا النملة غربى طنطا فشتت المهاجمون .

ولم تأت الأخبار بوقوع اضطرابات جديدة غير ما تقدم .

أما فى القاهرة فكان بعض المحرضين يسعون ليعوقوا إعادة السكينة والرضا بإرهاب الطبقات المحافظة على القوانين . فهؤلاء المحرضون يجب أن يعدوا مسئولين عن كل خسارة قد تنزل بالبلاد بإطالة مدة الاضطراب الحالى ، وعن كل ضرر قد ينشأ عن التدابير التى تقضى الضرورة باتخاذها لحفظ النظام .

وقد أشيعت إشاعات كاذبة عن الحوادث التى حدثت فى العزيزية ، فطلب تقرير خاص عن حقيقة ما وقع ، فأرسل قائد الجنود فى ذلك المكان يقول : " إن الأنباء جاءته بأن قريتى العزيزية والبدرشين اشتهرتا بإيواء البدو المسلحين ، فبناء على ذلك فتشت القريتان يوم ٢٦ مارس ، ووجد فى العزيزية مقدار من السلاح ، وفى أثناء التفتيش حاول بعض المشاغبين الفرار بالوثوب من سطح إلى سطح ، فسقطت السطوح بهم ، وكان من سقوطها على نار أو مصابيح زيت من المنازل أن شبت عدة حرائق فى القرية "

أقول : ما أرق مزاج هذه السطوح التى لا تتحمل تخطى إنسان فوقها من سطح إلى سطح؟ . إن البيت إذا اندلعت فيه ألسنة النيران فسبيل إطفائها أن يسقط السطح على النار فتطفأ ، فما بال سبب الإطفاء انقلب سبباً للالتهاب ، ولكنه الباطل لا يقوى على أن يحل محل الحق . وهذه قضايا أدلة تكذيبها معها .

وآخر ما عرفته الليلة أن أعضاء الوفد يعدون احتجاجا قويا على ما يأتيه الإنجليز فى هذه البلاد يقدمونه إلى القناصل ، وأن وقوف القناصل حيال هذه الفظائع ساكتين مما لا يحسن ويطلبون منهم التدخل ، وأن الاستاذ الشيخ أبا الفضل شيخ الأزهر ذهب إلى دار الوكالة البريطانية ، وأن الاستاذ الشيخ شاكر قدم إليها احتجاجا لم أقف على مضمونه .

-٢٤-

يوم الخميس ٣ أبريل

الأحوال العامة

أصبحت الأحوال مثلها فى اليوم الماضى ، فالمواصلات معلطة والحوانيت ومحال التجارة مغلقة الأبواب ، ولم يفتح إلا النادر من محال بائعى الخبز ، وأصوات الرصاص تسمع فى جهات كثيرة . وقد اتصل بى اليوم أن ذهاب شيخ الأزهر أمس سببه صدور أمر القيادة العسكرية بإغلاق الأزهر ، فذهب الشيخ إلى الوكالة واحتج على ذلك شفهيا ، وقال إن ذلك مخالف للدين ، فاسترد الأمر بذلك وخفف ما كان على الأزهر من ضيق قليلا . وبلغنى أن المندوب السامى رجا الأستاذ فى تسكين الأحوال ، فقال الأستاذ أن ذلك فى يدكم . فقال له وكيف ؟ فقال تبيحون للناس السفر ليتكلموا فى قضيتهم . فسكت المندوب السامى ولم يرد عليه .

ومما علمته أن طلبة البوليس والحربية وبعض الطلبة الأخرين ذهبوا فى الساعة ال ١١ قبل الظهر واجتمعوا أمام دار الوكالة البريطانية فجأة وهتفوا للحرية والوطن والاستقلال وللدكتور ولسن وبسقوط الظلم . وبينما هم على ذلك حضرت السيارات المسلحة والجنود وفرقوا ذلك الجمع وفر جماعة من الطلبة إلى ديوان الحربية والجنود الإنجليزية تتبعهم . فلما علم القره قول المصرى بذلك استعد لردهم وحشا الجند بنادقهم لذلك فرجع الإنجليز عنهم .

وقد أخبرت بأن جماعة من طلبة البوليس والحربية وغيرهم قبض عليهم ، وأخبرت أيضا بأن أحد الضباط الإنجليز نزل فى ميدان عابدين وفى يده سوط يضرب به الصبيان وهم وقوف فى الميدان يهتفون . وبينما هو يضربهم أصيب بطلق نارى قتله فى الحال ولم يعلم مطلقه . وبعض الناس يظن أنه من مسدس كان مع تلميذ . وآخرون يظنون أنه من يد عسكرى بثكنة عابدين . وأنا الآن أكتب فى الساعة الخامسة وأصوات العيارات النارية مسموعة من بعد فى فترات ولا أدرى ما حقيقتها .

البلاغ ، ١٩٣٣/٤/١٥ .

أما مسألة الضابط الذى قتل بميدان عابدين ، فقد وقفت عليها ، وذلك أن الضابط أثناء تفريقه للجموع بالضرب هرب منه طفل إلى داخل القشلاق فتبعه يريد الدخول خلفه ، فناداه الديدبان بالوقوف ، فلم يقف ، فمنعه الدخول كما هو مقتضى الأصول العسكرية ، فأدخل الضابط يده فى جيبه وأخرج مسدسا يريد قتل الديدبان به ، فكان الديدبان أسرع منه فى تصويب البندقية إليه ، وأطلق عليه رصاصة كانت منيته بها .

وحدث قرب الظهر أن الطلبة كانوا على موعد أن يجتمعوا بميدان عابدين ليقوموا بمظاهرة قصيرة المدة . وفيما هم سائرون من جهة شارع الساحة إلى ناحية عابدين لقيهم شاب وقد شرع يكتب أسماء بعضهم ونذروا به وتنادوا بأنه جاسوس ، فبطشوا به حتى كاد يهلك ، ثم ألقوه فى أحد الشوارع وساروا فى طريقهم إلى ميدان عابدين . فاجتمع جمع كبير من الأطفال من كل أوب وناحية وغص بهم الميدان ، فجاءت دورية إنجليزية راكبة نزل رجالها عن دوابهم وأطلقوا العيارات النارية فى الهواء ، وأفلت منها عيار فقتل صبيا ، فلم يتفرق الناس ، وسارت الدورية فى سبيلها ، فأطل أرمنى بعد ذلك من بيته وأطلق عدة رصاصات من مسدسه فقتل ثلاثة أشخاص ، فهاج الطلبة وماجوا ، وصعد إليه بعضهم واقتحموا عليه بيته وضربوه فجرحوه ، وذعرت زوجته فأغمى عليها ، وألقى المتظاهرون بعض متاعه فى الشارع وأوقدوا النار فى البعض الآخر ، وأشاعوا أن الأرمنى قتل . ولكن عبد الستار بك الباسل أخبر أن الدكتور على بك لبيب قال له أن الأرمنى مجروح فى كتفه وأن جراحته غير بالغة .

حدث بعد ذلك أن جاءت سيارة مسلحة بمدفعين رشاشين فأطلقت الرصاص على الجموع المحتشدة فقتلت ٢٥طفلا وشابا فى الحال وجرح ٨٣ منهم ، وقد أخبرنى عبد الستار بك الباسل مسندا إلى الدكتور على بك لبيب أن الجرحى نقلوا إلى المستشفى العباسى - مستشفى الملك الآن - وأكثر جراحاتهم فى أرجلهم وأفخاذهم ، فمات منهم ستة وبترت أرجل اثنى عشر شخصا ، وستجرى العلميات الجراحية لبتر أرجل عشرة آخرين .

ومن ذلك نعلم ان هذه الساحة كانت مجزرة بشرية هائلة وتجلت فيها الوحشية بأجلى معانيها ، ولم يتحقق للقائد العام قول ، إذ نشر أن القوة الإنجليزية لا تطلق الرصاص على الناس ماداموا لم يضربوها بالطوب ؟ وهكذا كل وعد من الإنجليز لا يتحقق .

وأخبرنى الشيخ أحمد الشيخ أن الشيخ شاكراً أمضى اليوم عريضة الاحتجاج على أقوال كيرزن ثم أمضاها شيخ الأزهر وعلق عليها بأن الحال لا تهدأ إلا بنيل الأمة مطلبها ، وهو الاستقلال التام . وقيل أمضاها الشيخ المفتى بعد تأبٍّ .

وفى غروب هذا اليوم أخبرت بأن جماعة ذهبوا إلى صاحب السعادة عثمان مرتضى باشا فيهم صديقى حسن حمادة بك والأستاذ حسين فهمى بهجت وعدة من أصحابنا وكانوا يركبون عربتين ، فأخذت الهواجس تنتابنى خشية أن تكون هناك نيه تأليف وفد أوحزب يضاد الوفد المصرى . فأهمنى هذا الأمر وتداولت مع محمد بك عز العرب والاستاذ عبد الخالق عطية المحامى ، فتركنى عز العرب بك بمنزله ثم أعطانى تليفونا لمقابلته بمكان عينه ، فالتقينا ثم ذهبنا إلى محمود أبو النصر بك بمنزله فانتظرناه إلى إن حضر ، فأشار علينا بمقابلة عثمان باشا شخصيا ، فذهبنا وتركناه . وقد لقينا الباشا بالحفاوة على حسب عادته ، ولما أخبرناه بما جئنا له أخرج لنا ورقة مكتوبة بالفرنسية وقال : إنى سئلت من قبل الإنجليز عن رأيى فيما يعيد السكينة إلى البلاد ، فقلت إن الكلام لا ينضبط لأنه عرضة للزيادة والنقص والتحريف والتغيير ، ولكنى أعطى رأيى كتابة ، وقلت لهم إن المسأله تحتاج إلى حلين . الحل الأكبر الدائم وهو مسألة الاستقلال والحماية . وهذا شيء لا أتكلم فيه الآن ، والحل الثانى مؤقت وهذا هو الواجب تقديمه والعمل له حالا ، وهو ما تسكن به الحال الآن ، ثم أخذ يترجم لنا الشروط الخمسة للحل الثانى ، فكتبناها عنه ، وهذا نصها :

١- تشكيل وزارة قوية تحت رياسة عظيم حاصل على ثقة الأمة بأجمعها كالبرنس عمر طوسون .

٢- تشكيل هيئة وطنية مؤقته لكى تستشار كلما دعت الحال إلى اتخاذ وسائل لتهدئة الخواطر . وأعضاء هذه الهيئة ينتخبون من بين أولى النفوذ فى جميع المدن والمديريات ، وكافة القرارات والمنشورات التى تعمل على مقتضى رأى هذه الهيئة تجب إذاعتها للأمة بواسطة الجرائد الرسمية والمحافظين والمديرين والعمد وباقى رجال الإدارة .

٣- تمنح الحرية لكل شخص يطلب السفر خارج القطر .

٤- يصدر عفو عام عن كل شخص يكون قد اتهم بأى شىء مما حصل فى الحوادث الأخيرة متى نفذ فى المدة التى تقرر لذلك كافة الشروط التى تذاع بعد تقريرها بقصد إعادة الأمة إلى النظام والواجب .

٥- يترك لرجال البوليس الوطنيين فقط مهمة الأمن العام ، وتعطى الأوامر للعساكر البريطانية أن يمتنعوا عن استعمال أسلحتهم إلا فى الأحوال الاستثنائية جداً المتعلقة بالدفاع عن النفس خاصة . أهـ .

وأخبرنا الباشا بأن هذه الشروط أرسلها إلى الجنرال اللنبى ، وأعطى لمن أخذها منه الحرية فى إذاعتها ونشرها فى الجرائد إذا شاءوا ، وأعجب بها إسماعيل صبرى باشا وغيره ممن وقفوا عليها ، وأظهر الباشا استعداده لمناقشة من يناقشه وتعديل آرائه إذا اقتنع بالخطأ .

أما أنا وعز العرب بك ، فقد أعجبنا بها ورأينا فيها حلا لما فيه البلد من الأزمة الشديدة ، مع وفائها بالغرض الذى يجاهد الوفد فى سبيله ، وهو الذهاب إلى أوربا لإسماع صوت الأمة لمؤتمر السلام ، وفيها معنى آخر وهو أن الوطنيين يتولون بأنفسهم ما عجزت عنه دوله بريطانيا مع عظم قوتها وشدة بأسها وبطشها ، وفيه رمز آخر وهوأن فى البلاد قوة فعالة صالحة للسير فى سبيل حكم نفسها بنفسها دون مرشد أو وصى أو رقيب .

بعد أن كتبنا ذلك جاء تليفون من عبد الستار الباسل بك ينبئه بأنه قادم إليه ، فحدسنا أنه قادم لما قدمنا له ، وشرعنا نكتب له نسخة من الشروط المتقدمة . ولما حضر أعطيناه إياها ووقف على جلية الأمر ، وكان ما حدسناه صحيحا . ثم خرجنا معه إلى بيته ، وجاء هناك فتح الله باشا بركات والشيخ أحمد الشيخ والشيخ محمد الخضرى بك وحفنى محمود بك وغيرهم .

ولما قرأ حفنى محمود بك الورقة صار يبدى فيها عيوبا ، وأكبر عيب فيها أنها تدعو إلى تسكين الهياج قبل أن تنال الأمة الاستقلال ، وأنها تبيح السفر لمن شاء خارج القطر المصرى ، ولم ينص فيها على سفر الوفد بخصوصه . إلى غير ذلك من الاعتراضات التى أراها ليست فى صلب الموضوع .

وقد أخبر الشيخ محمد الخضرى بك بأنه رأى بعينه بالمناصرة مما يلى شارع محمد على اثنين من الوطنيين كانا يتشاجران ، وقد أمسك كل منهما بكرسى يريد ضرب الآخر به ، فاجتمع الناس لرؤيتهما ، ومر إنجليزى فأطلق الرصاص على أحدهما فقتله ، ومر فى سبيله كأنه لم يصنع شيئا ؟ ومن هذا يعلم أهل الأجيال المقبلة ، أننا فى أيام أبيحت فيها الدماء واستحلت فيها الأنفس ، ويمكنهم من هذا أن يحكموا إن كانت الأمة مع الإنجليز فى هناء أو شقاء .

وبلغنى أن الأطفال والمتفرجين من الفتيات والنساء فروا من ميدان عابدين إلى ناحية مدرسة عابدين ، ودخل فريق منهم فى بيت أرمنى خوفا من الإنجليز الذين كانوا يقبضون عليهم . فكان شاب أرمنى يقبض على الأولاد من البيت ويسلمهم للإنجليز يضعونهم فى سيارة إلى أن امتلأت ، وذهب الإنجليز ، وكان الناس قد حنقوا على ذلك الشاب ، فبطشوا به حتى مات ثم بطشوا بآخر فألحقوه به .

-٢٥-

يوم الجمعة ٤ أبريل

الأحوال العامة

كان هذا اليوم كسابقه فى تعطل الأحوال وإضراب التجار . فالحوانيت مغلقة والبلد فى سكون والعساكر الإنجليزية فى حركة . وقد علمت إن ضباط الجيش احتجوا كتابة وأعلنوا أنهم مشاركون للأمة فى شعورها ، وإنما منعهم من الإضراب أنهم قوة مسلحة يعتبر أضرابها عصيانا ، فيحتاج الأمر إلى قوة تخضعها ، وذلك يستتبع سفك دماء غزيرة ، وقد علمت أن الأرمنى الذى كان سبب مشكلة أمس حضر وهو جريح إلى منزله لتقدير الخسائر التى لحقت به ، فهاج الناس عند رؤيته وقتلوه . ومما يلفت النظر أن الرجل حين ذهب أمس إلى المستشفى العباسى وعملت له الإسعافات البسيطة جاءت إليه سيارة من سيارات السلطة فركبها وأخذ إلى مستشفى آخر دون من سواه من الجرحى . فإن هذه العناية تلفت النظر وتعتبر ذات معنى .

وقد انتشر الطلبة فى المساجد والكنائس يخطبون ويعظون ويحرضون على الثبات والاتحاد . وكان فريق من طلبة الأزهر اليوم صباحا بكنيسة حارة الروم ، وذهب الخبر إلى السلطة بأنهم فى كنيسة الروم بالحمزاوى ، فلما بحثت لم تجد لقولها صحة . وفى زمن الحيرة أمكن الأزهريين والطلبة والقسوس أن يلقوا بعض الخطب ، ولما اهتدت السلطة إلى مكانهم طلب القسيس إغلاق باب الكلام ، فقال له شباب مسيحى كيف تطلب منا السكوت ؟ فقال هذا بيتى أفتحه لمن شئت وأمنع منه من شئت .فقال له اخرس . هذا بيت الله ، أليس عيبا أن يفتح لنا المسلمون مساجدهم ويبيحون منابرهم نخطب عليها ونقول ما شئنا مما فيه المصلحة وأنت تمنعنا فى كنيستك وهى بيت الله ؟ . وناله من التأنيب والتوبيخ من أبناء طائفته ما جعله نادما .

البلاغ ، ١٦/٤/ ١٩٣٣ .

فى مسجد ابن طولون

وقرب العصر ابتدأ الاجتماع بمسجد ابن طولون بجبل يشكر حضره جم غفير ، وكان من الخطباء فيه القمص سرجيوس القبطى(*) وشاب قبطى آخر وقسيس كنيسة حارة الروم البرانية . وللقمص سرجيوس مواقف معدودة . وحدثنى سامعوه أنه فى خطابته خفيف الروح جذاب يميل إلى اقتضاب العبر والحكايات واتخاذها أمثالا ، والولع بإيراد النكات الأدبية وكل ما من شأنه أن يلفت الأبصار ويسترعى الأسماع .

وأما قسيس كنيسة حارة الروم فقد جاء معتذراً عما بدر منه من إغلاق باب الكلام والخطابة فى كنيسته أول النهار ، وقال أتعرفون ذلك القسيس الذى منعكم الكلام فى كنيسته أن ذلك كان جبنا منه وخوراً وضعف عزيمة وخوفا من مأمور القسم . ومن هذا الحين قد استحال إلى جرأة والضعف قد استحال إلى قوة ، وجاء يرجو التجاوز عن ذنبه قائلا وأنا ذلك القسيس ، وأخبر أن كنيسته مفتحة الأبواب لهم لإلقاء الخطابات كما يشاءون ، ثم قص عليهم كيف دعى إلى قسم الدرب الأحمر وسئل عن الاجتماع عنده وأنه لم يجب بسلب ولا إيجاب ، بل كان جوابه مبهما ، وكان وجوده فى القسم قرينة عند المأمور على أن الكنيسة لا شىء فيها . إلخ .

وبعد الخطب الطنانة فى ذلك المسجد ، وكلها سخط على الإنجليز وإظهار لمساوىء أفعالهم انفض الاجتماع على أن يعودوا إليه فى الساعة العاشرة من صباح يوم السبت ، على ألا يحضره سوى موظفى الحكومة ليتشاوروا فى شأن استمرارهم على الإضراب أو العودة إلى العمل .

وقد سئلت فى هذا من بعض الموظفين ، وتذاكرنا فى هذا الشأن بحضور أحمد أفندى حيدر ، فقلت لهم أن الموظفين حين أضربوا قالوا أنهم ينقطعون عن العمل ثلاثة أيام تنتهى بانتهاء يوم السبت . فعليهم أن يحققوا قولهم ويعودوا إلى العمل بعد ذلك ، وإذا شاءوا كتبوا إلى الحكومة مطالب محدودة فى مصلحة البلد كإباحة السفر خارج القطر وكف الإنجليز عن الطواف فى الأرياف لمنع اعتدائهم والعفو عن المذنبين فى

(*) اعتبر سرجيوس بمشاركته فى ثورة ١٩١٩ رمزًا للوحدة الوطنية ، وكان على وعى تام بطبيعة الدور التاريخى الذى يلعبه فى هذه الفترة ، حيث أدرك مبكرًا أن اشتراكه ككاهن مع شيوخ الأزهر فى العمل الوطنى يعد دليلاً على «وحدة المصريين وبراءة ثورتهم من تهمة الرجعية والتعصب» . كما كان على وعى بأهمية الدور الذى يؤديه الأقباط فى هذه الثورة لتأكيد الوحدة الوطنية .

الحوادث الأخيرة ونحو ذلك ، فإن لم تجب الطلبات فى مدة معينة فإن الموظفين يضربون إضرابا طويل الأمد يظهر أثره بتعطيل أعمال الحكومة . وكان بعضهم يعارض ويقول لابد من الاستمرار على الإضراب حتى تنال البلاد الاستقلال .

احتجاج الوفد

قرأت اليوم احتجاج الوفد إلى القناصل على الحال الحاضرة وطلبه تدخل دولهم لوضع حد للفظائع التى ترتكب . وهو مكتوب بالفرنسية ومترجم بالعربية . ويقول العارفون : إنه بالفرنسية غاية فى الإبداع ، وعلى كونه مترجما إلى العربية فإنه تضمن الكثير الطيب ، وقد قدم إلى القناصل اليوم .

حول واقعة عابدين

وقفت اليوم على بيان هو أقرب إلى الصحة عن واقعه أمس التى حصلت بعابدين ، وهى أن ٥٨ جريحاً أودعوا مستشفى عباس ، منهم ٣ طليان واثنان يونان وتلميذان وتلميذة من مدرسة الفرير و ٢٥ قتيلا بالقصر العينى ، منهم أربعة من الأرمن .

حول توقيع العريضة

وقد علمت اليوم أن نحو عشرين طالبا قابلوا السيد عبد الحميد البكرى بمنزله وهددوه لما ظهر منه أمس من الامتناع عن إمضاء العريضة وتصريحه بأنه يريد الاستقلال فى دائرة الحماية ، فأهمه ذلك وذهب إلى منزل محمود باشا سليمان يطلب التوقيع على العريضة ، فذهب إليه الشيخ أحمد الشيخ وأمضاها .

وسمعت فى هذا اليوم أن جريدة الديلى نيوز التى وردت أخيراً فيها أن الإنجليز يطلبون إلى مندوبيهم فى مؤتمر الصلح أن يجتهدوا حتى تكون بريطانيا وكيلة على مصر لدى عصبة الأمم . وهذا دليل على أن الحماية غير مقررة كما قال الجنرال اللنبى .

وكانت خطب الجمعة فى كل مساجد القاهرة تدور على الحالة الراهنة وظلم الإنجليز وقتلهم الأبرياء وتخريبهم البلاد وتحذير الناس من الإمضاء على أوراق بالحماية أو غيرها .

وبعد صلاة الجمعة قام الخطباء من الطلبة يخطبون بذلك على المنابر .

--٢٦-

كلمة لابد منها

أقدم لحضرات القراء عذرى وأسفى الزائد ، لأن أحد الكراسات التى دونت فيها الحوادث فقد منى من يومين بميدان السيدة زينب ، ويعزينى بعض العزاء أن ما كان مدونا فيه قد نشر بالبلاغ وقرأه القراء إلا مادون فى يوم ونصف يوم .

وقد كنت قريب العهد بقراءة مادون فى هذا اليوم ونصف اليوم ، وأعتقد أنه قد علق بذهنى أكثر ما كتب فيهما . وقد عولت على أن أدون ذلك اعتماداً على ذهنى الكليل وخاطرى العليل ، وإنى لطامح فى كرم حضرات القراء أن يمنحونى المعذرة .

يوم ٥ أبريل

أصبحنا فى هذا اليوم كما أمسينا ، وفى صباح هذا اليوم بصرت وأنا بمنزلى فى جبل يشكر طوائف الموظفين وغيرهم ينسلون إلى مسجد ابن طولون ، وجاءنا وقد جلست لتدوين ما يصل إلى اليوم أن عربة مسلحة جاءت إلى مسجد ابن طولون وأطلقت مدفعاً رشاشاً ، فأصاب بعض الناس ، فعجبت لأني لم أسمع صوت ذلك ، وفي الحال قمت قبيل الساعة العاشرة إلى المسجد وهو قريب منا ، فألفيت أبوابه مغلقة إلا الباب الذى عند حارة بير الوطاويط ، وهناك سألت عما حصل من إصابة الناس من المدفع ، فأخبرت بأن أهل هذا الحى علموا مساء أمس أن الموظفين سيأتون إلى المسجد فى هذا الصباح وأن السيارات المسلحة ستأتى لإيذائهم وأن ذلك لا يصح لأنهم ضيوف أهل هذا الحى ، فلابد من حمايتهم من هذه العربات والمدافع ، فعمدوا من جوف الليل إلى الطريق الموصل للمسجد فحضروا فيه خندقا عظيما ، وأتوا بخشبة هيئت بهيئة مدفع ودهنت بلون أسود ومن رآها لا يشك فى أنها مدفع .

وعند الساعة التاسعة جاءت عربة مسلحة ، فلما بلغت الخندق ورأى راكبوها الخشبة الشبيهة بالمدفع وقفت ، وكان أطفال بقرب الخندق قد راقتهم هذه الحركة ،

البلاغ ، ١٩٣٣/٤/١٧ .

فصاحوا صياح الظفر وضحكوا ، فلم يكن ممن فى العربة إلا أن صوبو إليهم فوهة المدفع ، فقتل ولد لرجل سمكرى فقير ، وأصيب ستة من الأطفال .

دخلت بعد ذلك المسجد ، فوجدت فيه جموعا نحو ثلاثة آلاف أكثرهم من الموظفين وبعض من الأهالى وبعض من الطلبة ، والمسجد يعج بمن فيه ،الموظفون يتناوبون المنبر والخطب الحماسية يلقى بها من فوقه والناس فى أمر مريج . وقد خطب أحمد أفندى صقر أمين مكتبة القصر العينى وغيره . والخطب تدور على ما يفعله الإنجليز من الغلظة والقسوة الشديدة فى فض المظاهرات وهى سلمية ، واعتدائهم على حرية رجال الوفد واعتقالهم فى مالطة ، وما عملوا ويعملون فى البلاد من التخريب والتدمير ، واعتمادهم على القوة الغاشمة إلخ .

وقد طاف الطائفون بورقة يفرقون نسخا منها على الناس ، وهى تتضمن وجوب إضراب الموظفين عن العمل حتى تجاب الشروط التى بها كلها ، وهى :

(١) الاستقلال التام لمصر حالا .

(٢) الإفراج عن سعد باشا وأصحابه ، وأن يسمح للوفد بالسفر إلى أوربا ليبسط حال مصر أمام المؤتمر .

(٣) العفو عن جميع المعتقلين فى هذه الحوادث .

(٤) إلغاء الأمر الصادر من قائد الجنود البريطانية باعتماد الميزانية ، لأنه عمل غير قانونى ، بل لا بد أن تكون الميزانية قانونية تمر على الجمعية التشريعية .

(٥) أن لا يعود الموظفون إلى عملهم حتى تجاب هذه الطلبات .

هذا هو مضمون الورقة بقطع النظر عن التقديم والتأخير ، لأنى كما قدمت إنما استملى الذاكرة .

وقد تناقشت مع بعض المتحمسين فيها ، وقلت أن الكلام هنا على غير نظام ، والواجب أن يناط الأمر بلجنة من ذوى الخبرة تطلب المطالب المعقولة التى يمكن أن تجاب وتصاغ صيغة قانونية صحيحة ويقدم بها عريضة إلى السلطة العسكرية ويحدد أجل لإجابة تلك المطالب ، فإذا مر الأجل ولم تجب كان للموظفين أن يضربوا إضرابا طويل الأجل .

فكان الذى أناقشه لا يطيق إبداء ملاحظة ولا يرضى أن يصغى لصوت مناقش ، فقد قلت أن هذه المطالب غير سائغة ولا ممكنة فى أكثر ما تضمنته ، وبينت أن طلب الاستقلال حالا لايمكن لأى موظف إنجليزى فى هذه البلاد أن يعطيه ولا أن يعد به .

وأما الطلب الثانى فلا لزوم له ، لأنا متى حصلنا على الطلب الأول وهو الاستقلال التام ، فالإفراج عن المعتقلين فى يدنا ولا لزوم لذهاب وفد إلى أوربا لأن ما كنا نريده فى أوربا قد حصلنا عليه .

والطلب الثالث وهو العفو عن المعتقلين بسبب هذه الحوادث لا لزوم لأن يطلب من القائد الإنجليزى ، لأن أمرنا قد صار فى أيدينا ، فهذه مسألة تكون داخلية فى يدنا ومنا وإلينا .

وأما مسألة الميزانية وعدم قانونيتها ، فهذا شىء غير جديد ، لأن الميزانية تصدر منذ أربع سنوات والجمعية التشريعية عملها موقف بالأحكام العرفية . الأولى أن يوكل الأمر إلى طائفة عالمة بالتشريع ترى فيه رأيها . فلم يقبل منى السامعون صرفا ولا عدلا . وقال لى أحمد حيدر أفندى لاتتكلم بشىء فما هم بمصغين .

وجمع من الحاضرين نحو ٧٥ جنيها على ما بلغنى إعانة لوالد الطفل الذى قتل من نحو ساعة ونصف .

ولما رأيت صوت العواطف عاليا غاليا وصوت العقل ضئيلا خافتاً كما هو الشأن فى روح الجماعات ، فضلت الخروج تاركا الأمر لمن تولوه ،عازما على متابعتهم ، وتمثلت بقول دريد بن الصمة :

فلما عصونى كنت منهم وقد أرى غـوايتـهم أو أننى غيـر مهـتـد
وهل أنا إلا من غـزية إن غـوت غـويت وإن ترشـد غـزية أرشـد

وقد عزم جماعة الموظفين على تشييع جنازة الشخص الذى قتل تشييعا ضخما ، وأما الأولاد الذين أصيبوا فقد علم منهم ستة وأخذوا إلى مستشفى القصر العينى .

وأخبرنى الدكتور محجوب ثابت أنه عرض عليه بعض الجرحى فرأى فتحة الجرح قطرها نحو ٣ سنتى متر ، مما لا يجعل مجالا للشك فى أنها حدثت بمقذوف من مدفع متراليوز .

وأخبرنى فى هذه الليلة محمود بك أبو النصر أنه رأى جنازة مارة بالكونتيننتال لولد صغير ، والاحتفال بها بالغ حده من الفخامة . وعلمت أن المشيعين مروا بالقنصليات ، ولما بلغوا أحد الأمكنة أطلق ضابط إنجليزى مسدسه على المارين بالجنازه فأصاب رجلا من المشيعين فقتله ، فاعتزم المشيعون أن يحتفلوا به غدا .

وفى هذا المساء كانت النفوس مستشرفة لأمر لا يمكن تحديده ولا معرفة ما هو ، والناس يختلفون فى شأن ما هم مستشرفون له شأنهم فى كل أمر ، وأكثر ما يقال حدس لا تعرف له حقيقة .

كنا فى بيت عز العرب ، وقد فارقنا إلى كلوب محمد على ليقابل صديقا حميما لعله يتصيد هناك كلمة تهدى إلى ما تتمخض عنه الحوادث من الخبر السار ، ولكنه عاد وليس فى وطابه شىء أكثر من أنه سيحدث أمر سار .

وقد نشر فى مسجد ابن طولون أن يكون الاجتماع غدا فى مسجد الحنفى .

-٢٧-

يوم الأحد ٦ أبريل

أصبحنا فى هذا اليوم والناس بين مصر على الإضراب جاد فيه ومترو يقدم إليه رجلا ويؤخر أخرى ، فهو يريد أن يرضى المصلحة بالذهاب إلى عمله وأن يرضى بقية زملائه الجادين فى الإضراب ، فكان بعضهم يذهب إلى المصلحة ويقيد اسمه ثم يخرج ليحمس الناس ويظهر لهم أنه مضرب ظاهراً وباطناً . وبعضهم يذهب إلى مصلحته فيأتيه من يخرجه رغم أنفه .

وقد علمت أن على بك ماهر وصادق بك حنين وغيرهما من إخوانهما اجتمعوا للنظر فى مسألة الإضراب . وقد أرسل جعفر ولى باشا بالسعاة إلى منازل الموظفين يبشرون بأن المطالب ستجاب وأن يعودوا إلى عملهم ، وأرسل أحمد بك صادق إلى المجتمعين من الموظفين بمسجد الحنفى يبشرهم بانفراج الأزمة وينصح لهم بالعود إلى أعمالهم .

ونشرت الجريدة الرسمية بالعدد نمرة ٣٠ غير اعتيادى الصادر فى يوم الأحد ٥ رجب سنة ١٣٣٧ ٦ أبريل سنة ١٩١٩ المنشور السلطانى الآتى :

منشور سلطانى

" إنى انشر بين قومى هذه الكلمات التى كانت تختلج بصدرى من الوقت الذى أخذت تتوارد إلى فيه ملتمسات الأمانى القومية نحو مستقبل البلاد .

وإنى بالطبع لا أعنى بالبلاد إلا بلادنا المباركة ، لا أعنى بالبلاد إلا وطننا العزيز ، هذا الوطن العزيز الذى اقتضت حكمة الله أن يكون جدى الأكبر محمد على الكبير أكرم الله مثواه صاحب عرشه .

جلس جدى رحمه الله على عرش مصر والوقت عصيب والفتن سائدة والقوم فى شقاء بين ظلم الحكام وظلمات الجهالة ، فتعب فى راحة الوطن العزيز وسهر على أمنه

البلاغ ، ١٩٣٣/٤/١٨ .

وسعادته ونشر فى أرجائه رايات العدل وأنوار العرفان ، فضرب لنا بذلك مثلا شريفاً لا يجدر بنا أن نضل بعده أبداً .

فكلما شعرت بدم هذا النابغة العظيم يجرى فى عروقى أشعر بمحبة هذا الوطن العزيز الذى لا ترضى نفسى بأن يكون محبوباً لغيرى أكثر منى فيزداد اهتمامى بما يعود عليه من الخير والسعادة بعون الله .

ولما كنت عاملا على هذا المبدأ الشريف بكل ما فى وسعى فإنى أطالب أبنائى المصريين بما لى من حق الأبوة عليهم أن يتناصحوا لعدم الاستمرار على المظاهرات التى كانت عواقبها غير محمودة فى بعض الجهات وأن يخلدوا إلى الراحة والسكون وانصراف كل إلى عمله ، وهذه هى المساعدة التى أطلبها منهم .

واسأل الله القدير أن يمدنا فى جميع أحوالنا بتوفيقاته الصمدانية وأن يهيىء لنا فى أعمالنا من أمرنا رشدا!!

الحالة العامة

علمت فى هذا اليوم أن الإنجليز المرابطين بقسم السيدة زينب كانوا يريدون الهجوم على الموظفين المجتمعين بمسجد أحمد بن طولون يوم الجمعة ، ولكنهم وجدوا الحارات الموصلة إلى المسجد تضايقهم ، فأجلسهم عبد العزيز صدقى أفندى مأمور القسم خلف السبيل المجاور لبيت على فؤاد بك المناسترلى حتى إذا مر الناس بعد صلاة الجمعة نالوا منهم غرضهم . وأرسل جندا عند الحدرة المجاورة لمسجد سر غطمش لترد الناس عن شارع مراسينية فتفرق الناس فى شارع الصليبة والدروب الموصلة إلى بركة الفيل ، ولم يلتق أحد بالإنجليز ، وبذلك بطلت مذبحة لا يعلم إلا الله مقدار الهالكين فيها .

وفى هذا اليوم ذهب عدد من الطلبة يبلغ خمسة أشخاص إلى قصر البستان حيث يقيم صاحب العظمة مولانا السلطان ، فلقيهم سعيد باشا ذو الفقار وسألهم عن طلبتهم ، فقالوا نريد مقابلة محمود شكرى باشا ، فقال يمكنكم أن تبلغونى ما تريدون ، فراجعوه قائلين إنما نريد مقابلة شكرى باشا ، ففارقهم وجاء إليهم محمود شكرى باشا ، فحدثوه

بشأن الحالة الحاضرة ، فقال لهم أعدكم أنه لا تمر أربع وعشرون ساعة حتى يصدر صاحب العظمة مولانا السلطان لنا أمراً يسر له كل إنسان فى هذا البلد ، فانصرفوا .

وقد ذهب الناس مذاهب شتى فيما عسى أن يصدر وإن غداً لناظره قريب ، وفى هذا اليوم شيعت جنازة الشاب الذى قتله الإنجليز أمس عند سبيل والدة عباس الأول بالصليبة اثناء مرور جنازة الطفل ابن السمكرى الذى قتل أمس قرب مسجد ابن طولون .

وقد خرجت الجنازة من القصر العينى ، وصار الناس ينضمون إليها بترتيب بديع لم ير مثله .

وقد قرر الذين شاهدوها وشاهدوا أفخم الجنائز فى هذا العصر أنهم لم يروا احتفال جنازة مثل هذا الاحتفال جلالا وجمالا وحسن تنسيق وبديع اتقان .

فقد سار أمام الجنازة جماعة يركبون (الموتوسيكل) والدراجات يوسعون الطريق للسائرين بها ، يتلوهم طلبة مدرستى البوليس والحربية ، ثم نحو خمسين ضابطاً من ضباط الجيش ، فعدد من ضباط البوليس ، فجند من الحرس السلطانى وبحارة الركائب السلطانية ، وبعض جند الجيش من الأورط السودانية ، فنعش القتيل ، فموظفو الحكومة من الوزارات الثمان والمصالح المختلفة ، وموظفو كل وزارة أو مصلحة بعضهم مع بعض ، ثم الأعيان والتجار ، ثم طلبة المدارس ، فطلبة الأزهر الشريف ، ثم طلبة دار العلوم وطلبة مدرسة القضاء الشرعى ، ثم العمال من صناع العنابر وغيرهم ، والذى يقلل من عدد السائرين فى حفل الجنازة يقول إنهم نحو ١٤ ألفا ، والمكثر يقول إنهم ٢٥ ألفا سوى الواقفين على جوانب الطرق ، فقد كان عددهم يزيد على مائة ألف .

وعلى الجملة إن المشيعين فى جنازات العظماء لم يكونوا بهذا الترتيب والنظام والهيبة والجلال ، وإن كان المشيعون فى تلك المشاهد أكثر عددا ، فقد كان هذا المشهد فريدا فى بابه لم يعمل مثله ، وقد استوقفت إحدى السيدات السائرين بالجنازة وأطلت عليهم من أحد البيوت وألقت خطبة مؤثرة وهتفت للاستقلال ولشهداء الحرية والوطنية . وقد حمل ضباط الجيش النعش على أعناقهم عند العتبة الخضراء .

ومما يدعو إلى الأسف أن موكب الجنازة حين كان سائرا فى شارع محمد على قرب باب الخلق جاء أرمنى وألقى قلة ماء على الأرض ، فأحدثت صوتا أزعج الناس ، وظن السائرون فى الموكب أن الإنجليز جاءوا بمهلكاتهم ، وهم به بعض الناس ، فدخل إلى منزله وصعدوا خلفه وخنقوه بحبل ، وقد وجدوا عنده أنواعا من السلاح والخرطوش الخاص بالجيش الإنجليزى كالمسدسات وذخائرها .

وفى هذا المساء كثر تحدث الناس بشأن المنشور الذى سينشر غدا ، ولله الأمر من قبل ومن بعد .

-٢٨-

يوم الاثنين ٧ أبريل

الأحوال العامة

أصبحنا فى هذا اليوم وأحوال البلد مثلها فى اليوم السابق ، غير أن كثيرا من الناس فتحوا حوانيتهم للبيع والشراء . وقد وزعت عليهم المنشورات بأن يعودوا إلى سابق أحوالهم .

وقد ارتفع ترمومتر التخرص بما سيحصل اليوم ، والناس يحذر بعضهم بعضا من الوقوع فى حبالة ينصبها الإنجليز للمصريين ويعمونها عليهم باستقلال داخلى تخدر به أعصابهم وتشتت به كلمتهم ، وهم ينتظرون صدور بلاغ أو منشور بين لحظة وأخرى ، ويود أحدهم لو خرق حجب المستقبل ووقف على حقيقته .

وإن الإنسان لا يعدم إذا مر فى الطريق أو جلس فى قهوة أو دخل على صديق فى بيته من يقول له إنى سألت فلانا فقال لى كيت ، أو علمت أن فلانا فعل كذا وكذا . روايات متضاربة وأقوال متناقضة ، غير أن هذه الأقوال والأخبار تلتقى فى نقطة واحدة هى أن الوفد مسافر لامحالة .

ذهبت اليوم إلى بيت عز العرب بك ثم انتقلنا والشيخ أحمد الشيخ إلى منزل محمود بك أبى النصر ، وأدرنا الكلام فى الموضوع الذى يدير فيه الناس كلامهم ، ثم ذهبنا إلى بيت محمود باشا سليمان . وكانت القاعة التى جلسنا فيها غاصة بالعمد والأعيان وذوى الهيئات من مصر والأرياف ، وقد تداول الحضور فيما ينبغى أن يعمل . وكانت عصارة ذلك أن اتفقنا على أن تكتب عريضة بالاحتجاج على الفظائع التى طما سيلها وأجحف بالناس ضررها ، وبطلب الإفراج عن المقبوض عليهم فى الحوادث الأخيرة ، وكلف الحاضرون بأداء هذه المأمورية كلا من (١) السيد بك خشبة (٢) الشيخ

البلاغ ، ١٩٣٣/٤/٢٠ .

أحمد الشيخ (٣) كاتب هذه السطور (٤) أن يكون معنا عبد الله أفندى فكرى المحامى . وقد اعتدنا أن نجتمع بعد العصر فى منزل صاحب العزة محمد كامل فيضى بك بشارع المبتديان .

الإفراج عن الزعماء

انتقلنا بعد ذلك إلى منزل كامل جلال باشا بشارع الفلكى . وهناك جاءنا الخبر بأن التلغراف باستقدام المعتقلين قد كتب وأرسل وأن المنشور المنبئ بذلك يعلن قريبا ، فذهبنا على أثر ذلك إلى منزل سعد زغلول باشا ، فوجدنا رجال الوفد فى القاعة التى اعتادوا الجلوس فيها ، ومكثنا ومكث الناس على أحر من الجمر انتظارا لما ينفرج عنه هذا اليوم . ولما عزمت على الخروج يأسا من وصول النبأ اليوم ، إذا حسن عبد الرازق باشا قادم ومعه المنشور ، وأسرع بتسليمه إلى سعادة على شعراوى باشا وخرج مسرعا ، فابتدرنا القاعة التى بها أعضاء الوفد حتى غصت بالداخلين إليها فقرىء علينا نصه الذى سأثبته فيما بعد .

وإنى لأعجز عن التعبير عما داخل الجمع المحتشد من السرور الذى رنح أعطاف المجتمعين وأوجد فى نفس كل واحد هزة طرب لم يسبق لفؤاد واحد منهم أن أحس بها ومهما وصفت أو أطنبت فإن لسانى ليعجز عن تكييف الوجدان المنفعل بأثر هذا الفرح .

ولما أتم القارى قراءة المنشور هتف جميع الحاضرين للحرية والاستقلال والوفد والأمة المصرية وسعد زغلول باشا ورفاقه .

كانت لحظة لم يسمع الدهر بمثلها ، ولو أن السرور الذى مربى فى جميع أيام دهرى وزن بما نالنى من المسرة فى هذه الهنيهة لرجح سرورى الحادث فى هذا اليوم على سرورى القديم الذى أدركته طول حياتى .

لم نلبث بعد ذلك أن رأينا الناس ينثالون من كل حدب وصوب إلى بيت سعد باشا زغلول رجالا وركبانا على العربات والسيارات .

انتقلت عقب ذلك إلى ناحية السيدة زينب ، وهناك علمت أن شابا دخل إلى مسجد السيدة زينب وهو فى حال انزعاج ويدعو الناس ليخطبهم ، فأسرعت إليه فإذا هو طالب فى الحقوق اسمه محمد أمين عبده شقيق صديقنا الدكتور عثمان لبيب عبده ،

وهو ممن يلازمون الخطابة فى أيام هذه الاضطرابات بمسجد السيدة زينب ، وقد وقف على الدكة التى يقرأ القارىء عليها سورة الكهف يوم الجمعة ، وقد تحلق الناس حوله وليس عليه سوى قميص وسراويل ومعطف يلبس فى حجرة النوم (روب دى شامير) ، وهو أشعث الشعر عارى الرأس قد تملكته حال هياج لا يشك من رآه أنه قدا نسل من مستشفى المجاذيب . وقد طفق يخطب بحماسة زائدة ويصف حال الأمة لمصرية وما لقيته من العنت فى سبيل حريتها واستقلالها ، ويحذر الناس من الاغترار بأكاذيب الإنجليز ، ويذكر مكرر وعودهم ، ويؤكد أنهم يريدون خداع الأمة بالاستقلال الداخلى ، ويحثهم على التعاضد والاتحاد فى المطلب ، وأن لا ينفرط عقدهم حتى يذهب الوفد ويسمع صوته عاليا فى أوربا وتجئ الخطابات بإمضاء أعضائه منبئة بأنهم وصلوا وأسمعوا المؤتمر صوت الأمة ، وأطال فى ذلك بعبارة فصيحة صحيحة تخرج من صدر ملتهب بالغيظ .

وقد علمت أنه أزعج من نومه وأخبر أن منشوراً نشر بأن البلد أعطى استقلالا داخليا ، فهاج هائجه وقال للناس هذه الخطبة .

ولمانزل الخطيب وأتم ما يريد أن يقوله لسامعيه ، رأى منى ميلا إلى القول ، فقمت وبدأت بشكره على ما بدا من غيرته على مصلحة البلد وسلامة صدره ، وقلت للجموع أنى سمعت قراءة البلاغ الذى صدر اليوم ، وأؤكد لكم أنه خال من كل شىء يقال له استقلال داخلى .فإننا كنا نخاف ذلك أشد الخوف ولكنا تبينا أن الأمر قاصر على إباحة السفر للمصريين وإطلاق الحرية للأربعة المنفيين بمالطة وهم سعد باشا زغلول ومحمد محمود باشا وحمد الباسل باشا وإسماعيل صدقى باشا فى أن يسافروا كما يشاءون ، وأن ذلك يعتبر خطوة أولى لمصر فى سبيل الاستقلال ، وإنا لننتظر أن تخطو خطوة أخرى ثم أخرى .

ولما انتهيت من هذا القول بدا البشر على وجوه الحضور ، وشكروا لى وشكر لى الشاب محمد لبيب عبده .

وأنا الآن أدون هذه الأمور بمنزلى على جبل يشكر ، وأنا أسمع أصوات الهاتفين من كل ناحية وأهل البلد قد نسوا أحزانهم ، وكأن الناظر إليهم ينظر إلى قوم قد فرغوا من حسابهم ولم يبق إلا أن يدخلوا الجنة التى وعد المتقون .

وعلى ذكر مفاجأة الإفراج لأهل البلد المحزونين أقول أن الضحايا التى بذلت فى سبيل هذا المطلب السامى شىء زهيد إذا قيس بهذا الظفر الموفق .

وأقول أيضاً أن جميع ما حصلنا ونحصل عليه بإذن الله إنما هو نتيجة توفيق الله تعالى هذه الأمة إلى الاتحاد وتوثيقه أواصر الاتفاق على إدراك الغاية الشريفة السامية .

ويجدر بى أن أقول إن المصريين فى جهادهم هذا قد محوا كلمتين كانتا معتبرتين حكمتين فيما مضى ، قالهما رجلان عظيمان وحكيمان جليلان ، ذلك أن المرحوم السيد جمال الدين الافغانى قال اتفق المصريون على أن لا يتفقوا .

وقد جاء بعده استاذنا المرحوم الشيخ محمد عبده فقال الكلمة الأخرى وهى : إن المصريين لم يبلغوا أن يتفقوا على أن لا يتفقوا .

وأنا الآن أرى أن هذه الحوادث قد أوجدت فى أهل هذه البلاد روحا سامياً وأضرمت فى جميع قلوبهم ناراً حامية وصفت جواهر أخلاقهم وهذبتها حتى اتفقوا وثبتوا على اتفاقهم وأنفقوا فى سبيل استدامة هذا الاتفاق من دمائهم ، والذى يشاهدهم اليوم يقول إنهم عاجزون عن أن يختلفوا ، وذلك بتوفيق الله تعالى وفضله ، والله ذو الفضل العظيم .

- ٢٩ -

يوم الاثنين ٧ أبريل

بعد الإفراج عن الزعماء

خرجت عصر هذا اليوم وقصدت منزل صاحب العزة كامل بك فيضى لموعدنا ، فلم أجد السيد خشبة بك ولا الشيخ أحمد ولا الشيخ عبد الله فكرى حمدى كما كان الاتفاق . فاعتقدت أنهم لم يروا موضعا لكتابة شيء بعد أن كان ما كان .

ذهبت بعد ذلك إلى منزل سعد باشا زغلول ، فرأيت هناك مالم أرفى حياتى ، رأيت بهجة وسرورا ، وفرحا وحبورا ، وقد صار هذا البيت (الذى أصبح من البيوت التاريخية والآثار الجليلة التى تعنى الأمة برعايتها وحراستها) مزدحم الأقدام وكعبة القصاد تمر به طوائف الناس وأفواج الجموع يهتفون للحرية والاستقلال والاتحاد ولصاحب البيت . والنساء قد ملأن السطح والطنف ، وعقيلة سعد باشا وسطهن وهن يجبن هتاف الهاتفين بمثله ويلوحن بالمناديل ، والناس يكتبون أسماءهم فى دفتر أعد خصيصاً لذلك ، وهم لا يدرون أهم فى يقظة أم فى منام . فقد أرتهم الأيام مالم يروه فى المنام . وأفواج الناس من كل طائفة وأهل كل حرفة يسيرون مواكب تتلوها مواكب لم يرلها مثيل فى الكثرة ، وقد أعجلوا عن تنسيقها وتنظيمها وترتيبها وبأيديهم الأعلام . والنساء قد خرجن على أشكال متباينة ، فمن راكبات العربات الكارو إلى راكبات عربات الركوب بالأجرة إلى راكبات العربات المملوكة لأربابها إلى راكبات السيارات .

وبعض أصناف النساء قد أخذن فى الحداء بأغان ليست سمينة المعنى ولا ساميته ، والناس يردون عليهن وبأيدى بعضهن الدهلة (الدربكة) يضربن عليها ، وكانت المتعلمات منهن قد أخذن بأيديهن أعلاما وينشدن الأناشيد ، وبعضهن يخطبن فى الحرية والاستقلال وينبهن إلى عدم الثمل بخمرة الفوز حتى يتم الأمر على أحسن ما ترجو الأمة .

البلاغ ، ١٩٣٣/٤/٢١ .

وكل هذه الأفواج تطوف على منازل سعد زغلول باشا ومحمود باشا سليمان . . .(*) المسلمين ويصفون خطبهم التى خطبوها فى الأزهر وما قالوا وما أعلنوا وخطب المسلمين فى الكنائس .

ومهما سرت فى ناحية من نواحى القاهرة العامرة بالسكان وجدت فرحا ظاهراً وسروراً وخطباً فياضة وخطباء مفوهين وهتافا عالياً .

وقد شارك الأوربيون أهل البلاد فى مرحهم يهتف كل فريق للآخر هتاف الفوز أو الشكر ، وقد ساد الإخاء بين طوائف الناس (عدا الإنجليز طبعا) .

أما العساكر الإنجليزية فقد سمعنا أنهم أمروا بأن يتركوا للمصريين الحرية فى الاجتماع وإظهار فرحهم ، وقد أخذت من الجنود الذخائر . فسبحان من لا يتغير ولا يتبدل ولا يتحول .

لقد كان الإنجليز أول من أمس يقتلون ويسفكون الدماء بلا شفقة ويحاولون إبادة الجماهير بمدافع المترليوز ويحرقون الارم على مأمور قسم السيدة زينب لأنه فوت عليهم فرصة ضرب الموظفين يوم الجمعة . واليوم صار الواحد منهم كالحمل الوديع يرقص مع الراقصين على نغم الموسيقى ، وقد رأيت منهم فريقا من المرابط بقسم السيدة زينب يرقص بميدان السيدة زينب مع الراقصين على عزف الموسيقى .

وهذه ساحة ميدان عابدين التى كانت بركة للدماء يوم الخميس المنصرم وبها أكداس جثث القتلى قد أصبحت فى يوم الأثنين ساحة للفرح تصدح فيها الموسيقى بالأنغام الشجية ، وقد تحلق عساكر الجيش حلقاً أمام القشلاق يغنون ويرقصون ويبتهجون .

قرأت فى سابق أيامى ص ٦ : ١٤ من سفر صمويل ما نصه " وكان داود يرقص بكل قوته أمام الرب وفى ٢٠ ورجع داود ليبارك بيته فخرجت ميكال بنت شارل لاستقبال داود وقالت ما كان أكرم ملك إسرائيل اليوم حيث تكشف أمام أعين إماء عبيده كمايتكشف السفهاء . فقال داود لميكال . إنما اليوم أمام الرب الذى اختارنى دون أبيك ودون كل بيته ليقيمنى رئيسا على شعب الرب إسرائيل فلعبت أمام الرب . وأنى أنصار غر دون ذلك وأكون وضيعاً فى عينى نفسى . وأما عند الإماء التى ذكرت فأتمجد" .

(*) كلام غير مقروء فى الأصل .

كنت أقرأ هذه العبارة فأضحك وأقول : كيف يستخف الطرب داود عليه السلام حتى يرقص ، وما هو سلطان الطرب هذا الذى يتحرك له شيخ عظيم وملك جليل ونبى كريم مثل داود حتى رأيت الناس فى هذا اليوم وقد أفعمهم السرور وملك عليهم مشاعرهم وملأهم اغتباطاً وفرحا ، فخف وقار أهل الوقار واهتزوا طربا اهتزاز (أخى السكر قد مالت بأعطافه الخمر)

على أنى أعتقد الآن أن جبال هملايا لو خالطها ما خالط أى واحد من الناس فى هذا القطر من السرور اليوم لرقصت رقص داود عليه السلام ولم تعبأ بلوم ميكال .

أجل إن هذا السرور قد فعل بألباب الناس مالا تفعل الخمر ،فهم جديرون بأن يجيبوا اللائم بقول الشاعر .

سقونى وقالوا لاتغن ولوسقوا جبال حنين ما سقونى لغنت .

وهذه صورة البلاغ الذى نشر اليوم " الآن وقد عاد النظام بنجاح عظيم ، فبالاتفاق مع حضرة صاحب العظمة السلطان أعلن أنه لم يبق حجر على السفر ، وأن جميع المصريين الذين يريدون مبارحة البلاد تكون لهم الحرية ، وقد قررت علاوة على ذلك أن كلا من سعد زغلول باشا وإسماعيل صدقى باشا ومحمد محمود باشا وحمد الباسل باشا يطلقون من الاعتقال ويكون لهم كذلك حق السفر "

٧ أبريل سنة ١٩١٩

نائب جلال الملك الخاص

أ .هـ .هـ اللنبى

والمظاهرات فى هذه الليلة لم يشوه جمالها سوى ثلاث حوادث ، إحداها أن الناس كانوا فى جروبى يتبادلون الخطب ويظهرون شعورهم بالمسرات وهم من الوطنين والأجانب ، إذا دخل عليهم فى مساء هذا اليوم جماعة من الجند الأستراليين رافعين الراية المصرية فحياهم الحاضرون وأحسنوا تلقيهم . ثم دخل عليهم ضابط إنجليزى يحمل الراية الإنجليزية فقام إليه شاب مصرى متحمس فيه شىء من الغرارة أو الغرور وألقى الراية الإنجليزية فى الأرض ، فاغتاظ الضابط الإنجليزى وهم بإفراغ رصاص

مسدسة فى صدره ، فبادره فى الحال ضابط مصرى وخاطبه بالإنجليزية معتذراً أو مقبحاً عمل ذلك الشاب .

أما مخبرى بهذا الخبر وهو محمد زكى صبرى بك الموظف بالحقانية فانسل من بين الجمع ورجا الموجودين أن يبرحوا المكان ففعلوا ولم يعلم ما تم بعد ذلك .

ثانيتهما – أن جماعة من الجند الأسترالى مروا بناحية الفجالة ، ويظهرأن بعضهم كان ثملاً فحدث شجار بينهم وبين جماعة من الأرمن فقتلوا أرمنيين ويهودياً ، وكانوا فى ناحية الأزبكية يقصون ذلك مفتخرين بما كان منهم .

ثالثتهما – أن فئة من الجند الأسترالى حملوا راية مصرية وذهبوا إلى النيوبار وهم يهتفون بالإنجليزية . Egypt For Egyptiens Ostralia For Ostraliens مصر للمصريين . أستراليا للأستراليين ، فهتف لهم جماعة من الطلبة وأداروا عليهم كؤوس الشمبانيا . وفى أثناء ذلك مرَّ جماعة من الضباط فتحرش بهم الجند الأسترالى ، فلم يلبث الناس أن رأوا جنوداً إنجليزية قد جاءوا إلى النيوبار وأخذوا يضربون الجلوس بالكراسى بدون حساب ، فتفرق الجمع وحدثت ضجة عظيمة ، وقد أصيب صديقنا محمد بسيونى عمدة الجعفرية برض شديد فى ذراعه ، وفارق المكان ولم يعلم بما كان بعد ذلك .

بعد إثباتى لما تقدم علمت بوجود حوادث أخرى وقعت من الإنجليز ، من ذلك أنهم أطلقوا الرصاص على نادى رعمسيس القبطى وأنزلوا العلم المصرى المرفوع عليه ، وأنهم أطلقوا الرصاص على عظيم من الأقباط لم أعلم اسمه عند الكونتننتال فقتل وأطلقوا الرصاص على المارة فى شارع شبرا فقتلوا وأصابوا كثيراً من الناس . ويقول الأستاذ محمد كامل حسين أنهم نحو عشرين . هكذا لا يتم للإنسان يوم سرور ولم يشب بشرور .

- ٣٠ -

يوم الثلاثاء ٨ أبريل

أصبح الناس فى هذا اليوم ولا شغل لهم إلا المظاهرات وإعلان الفرح والسرور ، والدواوين مغلقة والمواصلات معطلة ، والناس كأنما خرجوا من أجداثهم إلى الحشر يفدون من كل ناحية وينسلون من كل حدب ، وقد علا هتافهم للحرية والاستقلال . فلوقيل أن شوارع القاهرة اليوم تموج بما يزيد عن نصف مليون من طبقات خلق الله على اختلاف ألوانهم وأجناسهم لاشأن لهم ولا عمل سوى الهتاف والخطب والمظاهرات لم يكن القائل مائلا إلى المبالغة أو جانحاً إلى الإفراط .

وقد طلعت الأهرام على قرائها بكلمة هذا نصها :

فليحيا الشعب الكريم

" بين مساء وجه فيه عظمة السلطان منشوره إلى أمته العزيزة لتعتمد عليه وتساعده فى خدمتها بالقعود عن المظاهرات وبين صباح أعلن فيه جناب الجنرال اللنبى بالاتفاق مع عظمة السلطان فك الحجر عن السفر وإباحته لجميع المصريين الذين يريدون مبارحة البلاد ، وأن يطلق من الاعتقال سعد زغلول باشا وإسماعيل صدقى باشا ومحمد محمود باشا وحمد الباسل باشا ، وأن يكون لهم الحق بالسفر كسواهم . بين ذلك وهذا الصباح انقلب الشعب الكريم من حال إلى حال ومن أصوات الطلب والشكوى إلى أصوات الفرح والابتهاج والحمد والشكر بل الثناء ، حتى وصلت أصوات هتافيه إلى عنان السماء ، وصارت مواكبه فى الشوارع والطرقات تهتز لطربه وفرحه أعصاب أرضه ويرتل صدى واديه العزيز آيات دعائه ، فما أجمل هذا الشعب الكريم فى مظاهر أفراحه ، وما أجمله وأكبر نفسه فى شكر من يحقق أمانيه وآماله . وإن شعبا تجتمع كلمته وتتحد فى السر والعلانية وفى السراء والضراء نفوسه ، وهو معتصم بحبل الإخاء مترابط بأسباب الإخلاص والولاء لهو شعب إذا أريد على الخير فعل فى الخير العجب العجاب وحقق فيه آمالا كبارا ، بل

البلاغ ، ١٩٣٣/٤/٢٢ .

هو شعب تحييه من صميم الأفئدة الألسنة والأقلام ، ويعجب به كل من عرف الجلالة فى أخلاق الأمم والعظمة فى مظاهرها والفخامة فى أخلاقها الطيبة والزكانة فى إدراك العظة واستماع الكلمة الطيبة وفى عرفان الجميل لمن عمل حسنا وفى تنشيط العاملين إذا عملوا طيبا .

إن أمة هذه خلالها وتلك صفاتها لجديرة بالتحية ، بل بأجلى التحيات ، وأجلى تلك التحيات ما يرتله الآن كل إنسان فى كل جهة ومكان "

فلتحيا مصر والمصريون

فى الليلة الماضية طاف طائفون على الناس يحسنون لهم فكرة القيام بمظاهرة كبرى تقوم من ميدان باب الحديد إلى سراى عابدين إظهارا لسرور الأمة وفرحها بما عمله صاحب العظمة مولانا السلطان .

وقد علمت فى صبح هذا اليوم أن المظاهرة الكبرى تؤلف اليوم عند الساعة الثامنة والنصف ويسير موكبها فى أول الساعة الثالثة من ميدان محطة القاهرة إلى ميدان عابدين

١- العلماء - ومعهم الرؤساء الروحانيون .

٢- رجال القضاء والنيابة

٣- المحامون

٤- الأطباء والفنيون

٥- الأعيان والتجار

٦- الأزهريون

٧- المدارس العالية

٨- المدارس الثانوية

٩- طوائف العمال والصناع

وإن هذا الموكب الحافل الفخم سيسير من ميدان المحطة ويمر بشارع نوبار فشارع كامل فميدان الأوبرا فشارع عابدين .

ولا شك عندى أن الجمهور الذى تعودت أن أراه غيورا على المحافظة على النظام سيسير بهذا الموكب الفخم بكل إجلال وإعظام ، ولا سيما أنه موكب علماء الأمة وعظمائها وأعيانها يذهب لتحية صاحب العظمة السلطان .

موكب المظاهرة

بعد ذلك رأيت ابتداء المظاهرة الكبرى من ناحية المحطة ، وقد نسقت على الترتيب الذى بينت قبل ، غير أنها تزيد أنها سار فى مقدمتها جند الأورطة الثامنة يليهم العلماء على الترتيب المتقدم .

وكان فى مقدمة أصحاب الفضيلة العلماء الشيخ محمد شاكر والشيخ على سرور الزنكلونى والشيخ محمد الإبيارى والشيخ مصطفى القاياتى والشيخ محمود أبو العيون والشيخ عبد ربه مفتاح ، والثلاثة الأخيرون كانوا يحملون علما مبسوطا ، والشيخ محمد عبد اللطيف دراز والشيخ محمود أبو دقيقة .

وقد مر هذا الموكب وحصلت حوادث فى أثناء مسيره ، ولا يعلم من فى أوله بما حصل فى وسطه أو آخره .

مر العلماء فى الطريق المرسوم الذى قدمنا إلى ميدان عابدين ، ثم ذهبوا لزيارة دور القناصل إلى أن اقتربوا من إدارة جريدة المقطم ، ثم بدا لشيوخ الشيوخ أن يعود موكبهم ويدخل قصر عابدين لتحية صاحب العظمة السلطان والشكر له على ما أسدى . فتم لهم ما أرادوا ، ويمموا قصر عابدين ، وهناك أطل عليهم صاحب العظمة السلطان فحيوه وهتفوا بحياته وحياة مصر وهتف أحدهم الشيخ محمد عبد اللطيف دراز بحياة السلطان وبحياة مصر والسودان ، فكان بينه وبين شحاته كامل باشا المراجعة الآتيه : الباشا - فى رفق ولطف - يا أستاذ إن الوقت عصيب ويكفى أن تهتف باسم مصر وسلطانها .

الشيخ - نعم إن الوقت عصيب والأوقات العصيبة هى التى تكشف عن عظمة الرجال ، ونحن نثق بحب مولانا السلطان لبلاده ومن لنا غير عظمته فى هذه الأوقات العصيبة .

ثم ولى كل وجهه شطر ناحية أخرى . هكذا أخبرت اليوم وأنا منتظر بقية الأخبار . وقد خطب القمص بولس أمام صاحب العظمة السلطان .

متفرقات

رأيت اليوم مبدأ المظاهرة الكبرى والناس المستعدين لها وأكثر المتأهبين للقيام بها ، فلو قيل لك أن عبدا من عباد الله وقف على أحد شاطىء المحيط فعد جميع أمواجه المصطخبة من الشاطئ الذى هو فيه إلى الشاطى الآخر فضبط إحصاءها ووصف كل جرية من جريات الماء فى تنقلها وتقلبها وصدقت هذا ، فصدق أن بشرا من خلق الله يقدر على وصف ما هو حادث الآن فى القاهرة . وليثق القارئ لهذا إن ما وصفته أمس ليس إلا قطرة من بحر أو نزرا من غزر إذا قيس بما عليه البلد اليوم ، ففى كل مكان خطيب شيخ أو قسيس أو مطربش أو ذات سوار ، وفى كل ناحية هتاف من الرجال والنساءرجالا وركبانا على شتى المراكب بين عربة وسيارة ودراجة وموتور وكارو ، والمركبات مزينة بالأعلام وأنواع الأزهار والرياحين ، فمن نظر إلى حركة البلد اليوم لا يظن أن بين جدران البيوت دياراً .

ولقد راقتنى خطبة خطبها القمص سرجيوس بميدان الأوبرا ، إذ وقف فقال مسمعا الجمع المزدحم وهم جلوس على قهوة السنترال - هل سمعتم - وكرر هذه الجملة عدة مرات - حتى إذا استرعى الأسماع ورمته الأبصار من كل الحاضرين اندفع يقول هل سمعتم فى أجيالكم وفى محاكمكم الشرعية أو أخبركم علماؤكم أن قسيسا قبطيا مسيحيا يعقد عقد فتاه مسلمة قبطية تعتقد الإسلام وتدين به على فتى مسلم يدين بالإسلام ؟ فقلت له ما سمعنا بهذا فى آبائنا الأولين . وقال الجمع لا - فقال أنا فعلت ذلك أمس . فقلنا . وكيف ذلك - فقال مررت بفتاة قبطية الأصل مسلمة هيفاء القد ، بارزة النهد ، كحلاء ، زجاء نحيلة الخصر ، وردية الخدين ، فتانة المحاسن ، قد تعلق بها فتى غربى سكسونى وحشى الطباع خشن الجانب يقول هذه زوجتى لا أفارقها وهى تقول لا أتزوجك ولا أحبك ولا يميل إليك قلبى . هو الزواج بالزور يامسلمين ؟ فاقتربت منه وقلت له يافتى أنت أقمت بين القوم سبعا وثلاثين سنة ولا تعرف عادتهم وطباعهم . فإذا كانت الفتاة لا تميل إليك ولا تحب الاقتران بك فلماذا لا تتركها ؛ فقال زوجتى ولا أتركها ولا تفلت من يدى . فلما لم أجد بيده عقد زواج صحيح بالرضا والاختيار حكمت بطلاقها منه . (أما الفتاة فهى مصر وأما الفتى فالدولة الإنجليزية) .

وإذا بفتى معتدل القوام جميل الصورة بهى الطلعة ، فالتفت إليه فإذا معه زغلول وأصحابه ورشدى وعدلى وثروت فسألتهم أتعرفون الفتى ؟ فقالوا نعم . هذا الدكتور استقلال ، فسألت الفتاة هل تحبين هذا وترغبين فى زواجه ؟ فقالت نعم ولا أميل إلى سواه . فعقدت له عليها :

بسم الله الرحمن الرحيم ، عقداً صحيحا شرعياً لا اعتراض للمحكمة الشرعية عليه . ولم أنس أنى قسيس مسيحى فعقدت لهما عقداً مسيحياً عقداً مباركاً وأملاكا مباركاً أبديا دائما ، وبذلك صارت العروس للعريس والجرى للمتاعيس . ثم قالت الفتاة أنى أخشى أن يهجرنى هذا الفتى ولا يميل إلى ، فعملت لها تحويطة وعلقت عليها تميمة من كتابنا المقدس ، وذلك أن القديس بولس مر بفتاه فيها شيطان ، فخاف الشيطان من الرسول بولس . وقال له أيها القديس إنك مبارك من الله ، وصار يتملقه بأنواع التملقات . فالتفت إليه بولس وقال : اخرج منها ، اخرج منها . وصار القسيس يقول والناس يقولون بقوله .

- ٣١ -

يوم الثلاثاء ٨ أبريل

الحوادث فى المظاهرة الكبرى

لم أخرج لرؤية موكب المظاهرة الذى سيؤلف اليوم لأنى كنت متعبا ، ولكنى كنت أسمع طلقات الرصاص ومايشبه صوت القنابل بين حين وآخر من بعد العصر . ولما اجتمعت بمن شاهدوا ذلك الاحتفال ، علمت بأنه حدثت حوادث كثيرة فى ميدان عابدين وبالقرب من الكونتننتال وشارع الظاهر وشارع محمد على وباب الخلق وميدان الأوبرا . وقد قتل الإنجليز وجرحوا عدداً يقول بعضهم أن القتلى ثمانية وآخرون يقولون خمسة . وكل يحدث بما رأى .

نرجع إلى الموكب العظيم ، فقد أخبرنى أمين عز العرب أفندى المحامى أنه كان حاملا علم المحامين ويسير أمامهم فى موكب المظاهرة الكبرى . وبينما هو واقف أمام الكلوب الفرنسى وقد أطل أهل الكلوب وغيرهم من رجال وسيدات على هذا المزدحم فنادى أمين أفندى Vive L'Egypte لتحيا مصر Vive La France لتحيا فرنسا ، وإذا برصاصة اخترقت جسم رجل كان بجانبه ، فسقط جثة هامدة ، فهتف الفرنسيون رجالا ونساء Avan Avant إلى الأمام إلى الامام Voyez L'assassin Voyezz L'assassin انظروا القاتل .

ولما وصل الموكب إلى عابدين رأى المحامون قتيلا فأخذوه إلى قصر عابدين والتمسوا التشرف بمقابلة صاحب العظمة السلطان ، فتشرف بالمقابلة السنية وفد منهم مؤلف من اثنين من المحامين أمام المحاكم المختلطة واثنين من المحامين أمام المحاكم الأهلية ورفعوا إلى عظمته شكواهم .

وجاء ضابطان طليانيان وبلغا أنهما رأيا الإنجليز يقتلون المصريين .

البلاغ ، ٢٣/٤/ ١٩٣٣ .

وسأل مأمور قسم السيدة زينب عمن قتل من المحافظة فقيل له أنهم علموا بخمسة قتلى مصريين فى ميدان عابدين ، ومنهم عسكرى من الجيش وخمسة فى ميدان باب الخلق كذلك وخمسة بشارع الظاهر ، وأن اثنين من الأرمن فى باب الخلق أطلقا الرصاص على المارة فأصابا منهم ، فهجم الناس على الرجلين الضاربين وذبحوهما ، فأطلق الإنجليز النار على الناس فأصابوا قتلى وجرحى وقتل الناس منهم ، وقد سمعنا بعد بلوغ هذه الأخبار إلينا أن الإنجليز جاءوا بقوة كبيرة وأطلقوا النار من المتراليوز فى ميدان الأوبرا فأخلوه من الناس ، وأطلقت قنابل فى باب الخلق (لا أدرى قنابل يدوية أو قنابل مدافع) . وبالجملة إن الحال سيئة فى هذه الليلة والناس فى غاية التذمر .

وقد جاء الشيخ أحمد الشيخ إلى منزل عز العرب بك ، وهو غاص بالزائرين الطلبة ، وخطب فيهم خطبة بين فيها أن مايبنيه الطلبة فى يوم من بناء الاستقلال يهدمه بعض الموظفين والأعيان فى لحظة ، وبين لهم أن منشور وضع الحماية المؤقتة على مصر وزع اليوم فى الأرياف ولم يوزع فى القاهرة ، وأن الوزراة ستؤلف تحت الحماية المؤقتة . فإذا تم تأليفها وهدأت الأمة كان ذلك حجة لإنجلترا على رضا الأمة بالحماية ، وكان ذلك سببا لإخفاق الوفد فى مهمته . فالواجب أن يزور الطلبة الوزراء ويحذروهم عواقب هذا العمل ، وأن يتوقفوا عن تشكيل الوزارة حتى تزول الحماية المؤقتة ، فعقد الطلبة النية على ذلك . وقد قام طالب فقال نحو ذلك ، وهو من مدرسة الطب وهو خطيب بطبعه ، ولقبه رشدى ، وهو فتى جميل الطلعة غض الشباب ذو منطق عذب . ثم قام أمين عز العرب أفندى ، فخطب فى هذا المعنى أيضاً وأبان أنه خطب اليوم فى موضعين على الناس . ثم قام محمد بك عز العرب وقال : أن محمد أفندى على علوى مترجم سفارة إيطاليا زاره وبين له أن حماية إنجلترا إلى حين انتهاء الفصل من المؤتمر يمكنها من أن تأخذ من الحجج ما تريد ، والواجب أن يطلب الناس مراقبة فرنسا وإيطاليا وأمريكا إلى انتهاء أعمال المؤتمر والبت فى مصير مصر ، وأنه يوافق على هذا المعنى .

وفى أثناء هذا الكلام تكلم الأستاذ الشيخ محمد شاكر بالتليفون لعز العرب بك أن شيخ الأزهر جمع جماعة من العلماء منهم الشيخ بخيت ومدير المعاهد الشيخ عبد الرحمن قراعة ومعهم السيد عبد الحميد البكرى والسيد عمر مكرم وخاطبهم فى أن يقوموا فى موكب من الأزهر إلى عظمة السلطان ليشكروا عظمته ، ثم انفض الجمع على الاجتماع بكرة النهار لتقرير ما يجب .

وقد قرر الحاضرون أن يقوم جمع منهم بمقابلة شيخ الأزهر لحضه على الاحتجاج على الإنجليز لما حصل منهم من القتل الفظيع ، وليتدارك الأمر بحكمته ، ثم عدل الأمر إلى أن يرجأ ذلك إلى غد وأن يذهب عز العرب بك ومن يتيسر وجودهم .

وقد وقع الشيخ أحمد الشيخ عريضة أمضاها بعض الموظفين كعلى ماهر بك وحلمى بك عيسى يطلبون فيها تأليف وزارة تثق بها الأمة لتعمل معها على نيل الاستقلال التام ويكون فيها وزير خارجية ، وقالوا إنهم يعربون بذلك عن الرأى العام للأمة ، ولم يفعلوا ذلك إلا لأنهم رأوا أن الأمة ليس لها أداة تعبر عن رأيها .

وكانت هذه العريضة موضع الأخذ والرد ، وأنا لا أرى فيها شيئا إلا قولهم أن الأمة لم تجد لها أداة تعبر عن رأيها ، فإن ذلك يمس الوفد الذى وثقت الأمة به ، ومن رأيى أنه إذا صدر منشور الحماية كما يقال ، فالواجب الاحتجاج عليه من الموظفين والعمد والأعيان والفلاحين ، وألا يضرب الموظفون عن عملهم ، وإنما يقولون فى احتجاجهم أنهم إنما عادوا مراعاة لمصلحة الجمهور لا رضا بوضع البلاد تحت الحماية المؤقتة .

وقد علمت أنه فى هذا اليوم ورد إلى مصر عدد عظيم من أهل قليوب فى المحامل وعلى الأبل والمطايا للاشتراك فى المظاهرات وأنهم سيظلون فى مصر إلى عودة سعد زغلول باشا ومن معه .

وأشد المناظر تأثيرا فى نفسى ما شاهدته اليوم ، إذ أطل الأطفال الجرحى الذين فى مستشفى عباس من رصاص يوم الخميس الماضى بميدان عابدين وصاروا يهتفون للمتظاهرين ويصفقون لهم .

- ٣٢ -

يوم الاربعاء ٩ أبريل

الحالة العامة

أصبحنا فى هذا اليوم كما أصبحنا فى اليوم الذى سبقه ، غير أن ضجيج المظاهرات مسموع ، وفى هذا اليوم وأنا بمنزلى نحو الساعة ال ١٠ قبل الظهر سمعت ما يشبه أن يكون صوت المدفع ، إذ أطلق مرتين ، وأنا اسمع كذلك بعض الطلقات النارية ، فلعل الحال تنجلى قريبا ، وأرجو أن يكون هذا اليوم أقل شؤما من اليوم الذى سبقه .

خرجت بعد ذلك من البيت ثم عدت مملؤ الوطاب من بعض أخبار اليوم وبعض أخبار أشياء وقعت أمس ولم يصل إلى خبرها إلا اليوم ، وإنى لمأسوف كل الأسف على ما حصل من الوقائع فى هذا اليوم ، إذ تبينت أنه كانت فيه أكبر مجزرة بشرية وقعت فى هذا القطر منذ قيام هذه الثورة .

وقبل أن أسطر ما وعته الذاكرة من حوادث يومنا هذا التى وقعت والقائمة الآن بمرأى ومسمع منى ، أرى وجوبا على مراعاة للترتيب أن أنص على ما بلغنى عن حوادث أمس .

فقد حدثنى عبد الله فكرى أفندى (الآن سمعت ثلاث طلقات نارية فى ثلاث ثوان يدل صوتها على أنها بالقرب منا ، أعنى فى جهة السيدة زينب) فقال : إن أصوات إطلاق الرصاص كانت تسمع فى العباسية أمس بصفة مروعة ، وقد كثر تخرص الناس فى مصدرها وسببها ، فمن قائل أن ذلك حصل بين الجيش المصرى والجيش الإنجليزى ، وأن رائحة البارود كانت تشم فى مسافات كثيرة ، أقول أن تصور حصول مناوشة بين الجيشين بعيدة عن الصواب بعد السماء عن الأرض .

البلاغ ، ١٩٣٣/٤/٢٤ .

والظاهر أن ذلك نشأ عن عربدة من أفراد الجيش الإنجليزى على المارة ، ويؤيد هذا الرأى ما أخبرنى به السيد حسين القصبى من أن الإنجليز فى جهة العباسية كانوا يطلقون الرصاص على المنازل ، وقد التقط كثير من الناس رصاص مما سقط فى بيوتهم وأبلغوا تلك الحوادث لقسم الوايلى ، وإن بعض الجنود البريطانية أهانوا مبروك فهمى باشا ومزقوا ملابسه .

وأخبرنى عبد الله فكرى خليل أفندى أيضا بأن القضاة فى المحاكم الأهلية وأعضاء النيابات أرادوا أن يظهروا للأمة أنهم مشاركون لها فى ميولهم وشعورهم وأنهم وإن كانوا يجلسون على منصات القضاء وفى مكاتب الأعمال فليس ذلك بلافتهم عن مصلحة أمتهم التى يعتزون بها وبمكانتها ولا عن استقلالها التام . ولذلك قرروا أن يسيروا فى موكب من ميدان باب الحديد إلى عابدين فمنزل سعد باشا زغلول . فلما حاذوا الكونتننتال تقريبا وكانوا يهتفون للنادى الفرنسى إذا برصاصة أطلقت من مسدس ضابط إنجليزى قتلت رجلاً ، فنادى القاضى والذين معه إلى الأمام إلى الأمام انظروا القتلة . فكان قولهم هذا مشجعا للجميع على السير فى سبيلهم ، ولحق بهم القاضى وحثهم على رفع الاحتجاج على أعمال الإنجليز .

وفى الحال ذهب فريق من الجند البريطانى ودخلوا حديقة الأزبكية وطفقوا يفرقون الموت والقتل على الناس بلا تمييز بإطلاق الرصاص .

أما فريق القضاة ومعهم المحامون فساروا قدما حتى وصلوا إلى ميدان عابدين ، فلما حاذوا المستشفى العباسى وجدوا عربة إسعاف وعليها نحو أربعة من القتلى أحدهم جندى مصرى من فرسان البوليس ، فألحوا على قائد عربة الإسعاف أن يسير معهم إلى قصر عابدين ، وبعد لأى سارت العربة بما عليها من القتلى ، ودخلوا إلى ساحة عابدين ، ولم يلبثوا طويلا حتى جاء حسين رشدى باشا يريد المثول بين يدى صاحب العظمة السلطان ، فرفعه الناس على أيديهم وبينوا له الحال التى أصبح البلد عليها ، ثم التمس الحاضرون من القضاة وأعضاء النيابة والمحامين من المحاكم الأهلية والمختلطة التشرف بمقابلة مولانا السلطان .

وبينما هم فى القصر إذا رشدى باشا نازل فأخبرهم بأنه أنبأ عظمة السلطان بشأنهم وبما جاءوا لعرضه على مسامعه الشريفة ، فأثر فيه ذلك تأثيراً بليغاً وأمره أن يذهب إلى دار الوكالة ليخاطب الجنرال اللنبى فى ذلك .

وبعد ذلك نال ستة منهم شرف المثول بين يدى عظمة السلطان ، فلما لقيهم بادرهم بقوله أنه وقف على الحال وأنه متأثر ومتكدر بسبب هذه الحوادث التى بلغته وأنه سيعمل ما يرضيهم ويبلغ ما فيه راحتهم . ثم نزلوا إلى إخوانهم ، وفى لحظة نزولهم قال رشدى باشا للجموع إنى كلمت المندوب السامى فأبدى لى أسفه ، وقال أنه سيتخذ الإجراءات السريعة لتلافى هذه الحال ، فقال جميع السامعين بصوت واحد إننا لا ننخدع بقول المندوب السامى ، إنه تأسف لأننا لا نريد إلا التحقيق الوافى ، ومن ثبت عليه القتل يجرى فيه حكم العدل أمام أعيننا .

بعد ذلك ذهبوا إلى مكان يطل عليه طنف (بلكون) ووقفوا فيه ، فجاء عظمة السلطان وأطل على الجموع وكشفوا عن القتلى فرآهم عظمته .

ثم أثبت القضاة والمحامون فى دفتر التشريفات احتجاجهم على أعمال الجنود الإنجليزية لإطلاقهم الرصاص على أهالى البلاد بلا سبب وبدون تمييز ، وكتب المحامون الأوربيون ، أنهم رأوا ذلك بأعينهم وعلى مشهد من الجماهير من الجاليات الأوربية وكتبوا أسماءهم جميعاً .

والذى أراه أن مشاهد الاعتداء كانت كثيرة وكل مشاهد يروى ناحية منها شاهدها وهذه الروايات يكمل بعضها بعضا ، وكلها حق .

حوادث اليـوم

ذهبت بعد الظهر إلى منزل سعادة إسماعيل أباظة باشا فكنا أربعة : إسماعيل أباظة باشا ، السيد حسين القصبى (وقد خرج من الاعتقال قريبا) ، الشيخ محمد عز العرب بك ، وكاتب هذه السطور .

وقد انجر بنا الكلام إلى سؤال الباشا عما يتحدث به الناس من مسلكه أمام الوفد ، فاحتج الباشا لمسلكه احتجاجا قويا مقنعا ، وعدد مواقفه التى لا تجهل ، وكلها فى سبيل المصلحة العامة ، كالوفد الذى ذهب برياسته ، وكان السيد حسين القصبى من

أعضائه ، إلى لندن للسعى فى إيجاد مجلس نيابى فى مصر . وكموقفه فى مسألة قناة السويس ووصول الأمر به إلى أن يهدد من بعض ذوى المقامات بالنفى إلى جبل طارق وغير ذلك . وأن الوفد أهمله ولم يدعه ، ومع هذا إن المسألة قد خرجت عن أن تكون مسألة فريق من الأمة ولكنها مسألة الأمة بأسرها ، وفى أثناء هذه الجلسة الطويلة التى جلسناها بمنزل إسماعيل أباظة باشا جاء إلينا حضرة الفاضل مختار أباظه من أقاربه وأنبأنا بحوادث شاهدها ، منها :

(١) حادثة فى ميدان الأوبرا ، إذ اطلق رجل أرمنى الرصاص على الجمهور فى الميدان ، ولما هم الناس بالقبض عليه وهم يريدون أن يذيقوه وبال أمره بمن أصاب من الجماهير لجأ إلى الأجزخانة الإنجليزية ملك الكونت دى زغيب ، فحماه صاحبها وحال بين الجماهير وبين الوصول إليه ، وجاءت دورية إنجليزية وأرادت استلامه فأبى عليها ذلك ، فلما ذهبت الدورية فى سبيلها هجمت الجماهير الهائجة على الأجزخانة فحطموا كل شىء فيها ولم يبقوا فيها على قليل أو كثير ، ويشاع أنهم ظفروا بالأرمنى فقتلوه .

(٢) حدث فى ميدان عابدين من جهة قشلاق الموسيقى أن قتل أرمنى رجلا من المارة بإطلاق الرصاص عليه بلاسبب ولا داع ، فأسرع الجمهور إلى قتله .

(٣) أطلقت فتاة أرمنية الرصاص وهى فى شباك مسكنها على الجماهير بآخر شارع عابدين بين قسم عابدين والميدان ، فهجم الجمهور عليها وأنزلها وألقى ببعض أثاثها فى الشارع وأشعل فيه النار .

أما هى فقد اختلفت كلمة الناس فى مآلها ، ففريق يقول إنها سلمت إلى قسم البوليس ، وفريق آخر يقول إنها قتلت وأحرقت بأثاثها . ومتى وقفت على الحقيقة أكتبها .

ولما قرب وقت العصر تكلم محمد عز العرب بك فى التلفون مع الشيخ عبد الرزاق القاضى المحامى الشرعى فى أن يذهب إلى ميدان عابدين لتشييع جنازة ذلك الجندى الذى قتل أمس مع من سيشيعه من المحامين بالملابس الرسمية ، فرد عليه أنه لا يستطيع الخروج من منزله لما فى ناحيتهم من الهرج والمرج بسبب قيام الأرمن على المصريين والمصريين على الأرمن ، وإن الشيخ قد أغلق بابه والحال سيئة ولا يعلم الآن عدد القتلى والجرحى من الفريقين .

ومن حوادث اليوم ما حصل فى جهة السيدة زينب مما يلى شارع خيرت وجهة السد البرانى والبغالة والناصرية من جهة درب القرودى وفى أمكنة كثيرة .

١- فى شارع الكومى عند بيت الطوبجى أمام المدرسة السنية أتى الناس ببراميل القمامة ، وهى أوعية كبيرة جدا من الحديد ، وبالحديد الذى يوضع حول الأشجار فى الشوارع وقاية لها وخلعوا بعض أحجار الطوار (التلتوار) وصنعوا من ذلك حواجز تحول دون سير السيارات المسلحة وغيرها فى هذه الشوارع .

٢- فعلوا مثل ذلك فى ناحية السد البرانى قرب وابور الرمالى ومخبزه .

٣- فعلوا ذلك أيضا فى آخر السد البرانى قرب السكة الحديدية وقووا سدهم بما أخذوا من قضبان السكة الحديدية .

٤- حفروا خندقا عميقا فى الطريق فى شارع النصرية قرب درب القرودى وأفسدوا الشارع بحيث يتعذر على العربات والسيارات السير فيه .

وفعل مثل ذلك أيضا فى جهات أخرى لايضبطها الحصر . وكانت الطيارات تطير فى كل مكان وتكشف تلك الحواجز وتنبئ الجند البريطانى بها . فجاءت السيارات المسلحة الإنجليزية ، وكان من فيها يأمرون الناس الذين يصادفونهم عند أى حاجز بنقل ذلك الحاجزوتنحيته من الطريق ، فإذا تأخر أو تلكأ أو لم يفهم المراد منه فالمتراليوز بلا حساب ، ففتكوا بالكثير من الناس قتلا وجرحا " ولا يرجى لجريح سلامة " .

وقد رأيت بنفسى آثار تلك الحواجز بعد تنحيتها فى عودتى إلى منزلنا فى نحو الساعة الخامسة مساء .

وقد رأيت بعض الإنجليز على مقربة منى فى شارع زين العابدين وشارع سلامة ، وقد أطلقوا الرصاص من البنادق على بعض المارة كأنما يريدون أن يتصيدوا وحوشا .

وملت فى تلك الساعة إلى منزل صديقنا محمد على الشافعى المحامى حتى تمر عاصفة الفتك والقتل ، ثم ذهبت إلى منزلى وأخذت أسطر هذا الكلام ، وأنا أسمع الآن طلقات الرصاص متواليات ومتقطعات ، وإلى الله المشتكى وهو تعالى حسبنا ونعم الوكيل .

وفى هذا اليوم علمت أن حضرات العلماء لم يجتمعوا ولم يؤلفوا موكباً لأن الخطب الداهم ونوبة الصرع التى انتابت الجند الإنجليزى حالت دون ذلك .

وفى مساء هذا اليوم كان الأستاذ الشيخ محمد شاكر يتكلم فى أن الحال سيئة جداً ، ولا بد من تقديم الاحتجاج إلى قناصل الدول على الأعمال التى يأتيها الإنجليز وأن يطلب منهم التدخل الفعلى فى الحال الموجودة فى البلد . وعلى ذلك كتب عبد الله فكرى خليل أفندى عبارة شديدة فى هذا المعنى تضمنت أن الجيش الإنجليزى صار أداة إرهاب مخيف يخشى شره على المصريين والأوربيين وأنه يرتكب القتل والفتك فى القرى وفى المدن بمرأى من الجاليات الأوربية ومسمع ، وإن الدول المتمدينة لا يجمل بها أن تبقى واقفة مع المتفرجين مع الخوف على رعاياها . وإن المطلوب مخاطبة القنصل لدولته فى التدخل لحقن الدماء بكف يد الجيش البريطانى عن سفك الدماء بأسرع ما يمكن وبالطرق التى تراها دولهم .

واعتقادى أن هذا الكلام مع شدته وموافقته للصواب لايمكن أن يأتى بثمرة أوفائدة ، لأن الدول لاتقدر أن تواجه الإنجليز بمثل هذا الطلب وهن لاحول ولاقوة لهن فى هذا البلد ، وأما إنجلترا فلها الجنود الكثيرة والحول والطول ، وهى تقول لهن إنى إنما أفعل ذلك فى مصلحة رعاياكن وأنا الكفيلة بحفظ أرواحهم ، والبلد لم يزل تحت حمايتى ووجود جندى فيه أمر مشروع ولا حق لكنَّ فى أن تَسُقْن جنديا واحدا إليه .

وأخبرنى أحد طلبة مدرسة الهندسة بأن الطلبة بكروا بالوفود على دولة حسين رشدى باشا وحذروه من قبول وزارة تحت الحماية ومن اختيار فلان وفلان للوزارة ، وسموهم له ، وهم جماعة من الوزارة المستقيلة لم يظهروا اهتماما بالحالة الحاضرة ولم يظهروا ميلاً إلى أمانى الأمة ، فأظهر كل استعداد لذلك وللعمل لمصلحة البلاد وأنه إنما يطلب منهم شيئا واحداً وهو أن يثقوا به .

تركوه بعد ذلك وولوا وجوهم شطر عدلى باشا ، فلقوا منه ملاطفة ، ورأوا أنه يحب أن يطيل الحديث معهم ، وأظهر استعداده لتلبية ما يطلبون ، وأبان لهم مافى تأليف الوزارة من الفوائد وأن ذلك يدعو إلى إنقاذ بلاد كثيرة من التحريق والتدمير ويصون الأرواح من فتك السلطة العسكرية بها وأنه يعتمد على ثقة الأمة بالوزارة وأنها تطيع أوامرها وترجع إلى النظام ، وأكد أنه سيعمل على مؤازرة وكلاء الأمة وهم أعضاء الوفد ،

وأنه يريد أن تكون الوزارة على اتصال بالوفد وعلم بأحواله . ثم خاطب الطلبة فى لطف ورفق وسألهم هل يعودون إلى دروسهم إذا تألفت الوزارة ؟ فأجابوه قائلين إنك وأنت وزير المعارف لا يمكن أن نجيبك . ولكنا بعد تأليف الوزارة وثقتنا من أنها وزارة صالحة نذاكر إخواننا فى العود . ثم انتقل بهم إلى الكلام فى مواعيد الامتحان ، فقالوا إنا مكثنا فى العطلة شهراً ولابد من تعويضه ، وعلى ذلك يحسن أن يكون الامتحان فى شهر سبتمبر .

تأليف الوزارة

علمنا فى هذه الليلة بتأليف الوزراة على هذا النحو :

حسين رشدى باشا للرياسة ووزيرا المعارف مؤقتا .

عدلى يكن باشا وزيراً للداخلية .

عبد الخالق ثروت وزيراً للحقانية كما كان .

يوسف وهبه باشا وزيراً للمالية كما كان .

جعفر ولى باشا وزيراً للاوقاف .

مدحت يكن باشا محافظ الإسكندرية وزيراً للزراعة .

حسن حسيب باشا مدير الغربية وزيرا للاشغال والحربية والبحرية .

ونحن الآن بعد الغروب ولم يصدر شيء من المنشورات التى قيل أنها ستصدر اليوم .

الخطاب السلطانى

وهذا نص الخطاب السلطانى الموجه إلى رشدى باشا

عزيزى رشدى باشا

إنه بما لى فى دولتكم من الثقة الكاملة قد عهدت لدولتكم تأليف الوزارة الجديدة وعرضها إلينا لصدور أمرنا باعتمادها

وإنى أرجو الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعاً لما فيه خير البلاد

صدر فى سراى البستان فى ٨ رجب سنة ١٣٣٧ هـ أبريل سنة ١٩١٩ م

فؤاد

وقد أجاب رشدى باشا بما يأتى :

ياصاحب العظمة

إنى أتقدم إلى عظمتكم بالشكر الفائق على ماتفضلتم به نحوى من دلائل استمرار الثقة بالأمر الكريم الذى أصدرتموه لى هذا اليوم تكلفوننى فيه تشكيل الوزارة الجديدة .

فنظراً لما فى الظروف الحاضرة من المصاعب وأملا فى حل يرضى الأمة أرى من واجبى قبول القيام بهذه المهمة التى اقتضت إرادتكم السنية إحالتها على عهدتى .

ولذلك أعرض على نظركم العالى مشروع المرسوم السلطانى المرفق بجوابى هذا لصدور الأمر باعتماده .

وإذا كنت لم أحفظ لنفسى سوى رياسة مجلس الوزراء فذلك لأن أعباء الحمل الملقى على عاتقى فى الحال وفى المستقبل القريب لا تسمح أن أتولى أيضا إدارة وزارة أخرى .

وإنى لعظمتكم العبد الخاضع المطيع والخادم الأمين .

حسين رشدى

القاهرة ٨ رجب سنة ١٣٣٧ ٩ ابريل سنة ١٩١٩

-٣٣-

يوم الخميس ١٠ أبريل

الحالة العامة

أصبحنا فى هذا اليوم والحوانيت مغلقة والأحوال معطلة ولم يزل عمال الترام مضربين عن العمل ، وقد ذهبت وعز العرب بك إلى منزل عدلى يكن باشا فهنأناه ولقينا منه حفاوة وأنسا . وعنده وجدت رجلا يظهر لى أنه من وجهاء الأعراب قد رمى الزمان فى يمناه فشلت ، وقد جلس مع الباشا ذلك البدوى يقدم ضروب الملق ، فكان من قوله الحمد لله قد أخذنا كل ما نريد ولم تبق لنا حاجة أبداً وذلك بحكمتكم يا سعادة الباشا وحسن سياستكم .

ولعل ما عليه معالى عدلى باشا من لطف المعاشرة والبعد عن أن يجْبَهُ الناس فى وجهوهم هو الذى كفه عن أن يقول له إنا إلى الآن لم ندرك شيئا ولم نربح ربحا حقيقياً ولكنا وقفنا على أول درب النجاح ولا ندرى إن كانت أرجلنا تطيق حملنا حتى نجتازه أولا .

بعد ذلك أخبرته بما شاهدته أمس من إطلاق الإنجليز الرصاص على الناس أمس بالبغالة ورجوته فى أن تعمل الوزارة فى إزالة كل سبب لمثل هذه الحوادث ، فكان جوابه أننا سنعمل كل جهدنا فى ذلك ، ولكن كل عمل غير ممكن وإذا أمكن فهو غير مجد إذا لم تثق الأمة بنا .

ذهبنا بعد ذلك إلى منزل معالى عبد الخالق ثروت باشا فلم نجده فى بيته . ثم عرجنا على منزل على شعراوى باشا لنودعه ، فلبثنا معه برهة ، وكان يوصينا بالسكينة والعمل على تهدئة الخواطر ، فوعدناه أننا لا نألو جهداً فى ذلك .

البلاغ ، ١٩٣٣/٤/٢٥ .

ذهبنا بعد ذلك إلى منزل سعادة جعفر ولى باشا فلم نجده بل وجدنا حسن حسيب باشا قادما من طنطا فهنأ ناه بالوزارة . ورجاه عز العرب بك أن يعمل على إزالة الأحكام العرفية التى أرهقت الناس وإلغاء قانون المطبوعات وسحب الجنود الإنجليزية من أمكنة المدينة كالأقسام ومن تولى مهمة الأمن العام .

وفى هذا اليوم شاع أن المصريين جادون فى تتبع الأرمن وإحراق منازل من لم يظفروا بهم وقتل من ظفروا به منهم ، وأن الحركة فى هذا الشأن شديدة جداً ، وأن بعض اليونان واليهود والأقباط والمسلمين يقتلون غلطا ويؤخذون على حساب الأرمن . وإن بطريرك الأرمن أرسل احتجاجه إلى الدكتور ويلسن مدعيا أن الأرمن يقتلون بمصر على الطريقة التركية(*) ، وطلب حمايته وطائفته من المصريين . وهو لم يذكر للدكتور ويلسن ما يتبرع به أبناء طائفته من الفتك بالمصريين لينالوا من الإنجليز مالا يسمن ولا يغنى من الأجر .

ولما كان بقاء هذا الأمر من شأنه أن يعرقل قضية الأمة ارتعت لذلك وطفقت أعظ الناس فى الطرق وأحذرهم عواقب هذا الأمر وأبين للجماهير أن قصد الإضرار بالأرمن ولو على سبيل دفع الضرر بمثله ضار بأهل البلاد وقضيتهم .

وفى عصر هذا اليوم ذهبت إلى مسجد الحنفى حيث يجتمع عدد كبير من الموظفين وبعض كبار الموظفين من اللجنة العامة ، وخطب الأستاذ محمود حسن بك مفتش الأمن العام خطبة بليغه مؤثرة بدأها بقوله تعالى " ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين . الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون " وقد أبدع فى خطبته وذهب فيها كل مذهب .

وفى مسجد الحنفى تلى علينا قرارًا بإضراب الموظفين عن العمل فى وظائفهم إلى أن تجاب المطالب الآتية :

(*) تعرض الأرمن للعديد من المذابح على يد الدولة العثمانية كان أشهرها تلك التى وقعت عام ١٩١٥ ، وهو العام الذى عُرف فى تاريخ الأرمن بعام المذابح .

أولا – أن تصرح الحكومة المصرية بصفة رسمية باعترافها بصحة توكيل الوفد المصرى الذى يرأسه صاحب المعالى سعد زغلول باشا لينوب عن الأمة المصرية فى مطالبها أمام مؤتمر السلام .

ثانيا – أن تصرح الحكومة المصرية أيضاً بأن تشكيل الوزارة الحالية لايفهم منه الاعتراف بالحماية مطلقاً ، وأن حالة مصر بعد زوال السيادة التركية عنها أصبح البت فيها موقوفا على قرار مؤتمر السلام .

ثالثا – إلغاء الأحكام العرفية وسحب الجنود البريطانية المسلحة من شوارع المدن والبنادر والقرى وتفويض أمر حفظ الأمن والنظام إلى رجال البوليس المصرى .

وهذا الإضراب لا يشمل الطوائف الآتية :

١- موظفى مكتب مجلس الوزراء (لمدة أسبوع فقط ابتداء من يوم ٢١ أبريل سنة ١٩١٩)

٢- البوليس وضباطه .

٣- السجانين

٤- أطباء مستشفيات الحكومة ومن يختارونهم من عمال المستشفيات لمساعدتهم

اللجنة العليا لموظفى الحكومة المصرية

ولما تلى علينا هذا القرار قمت خطيباً فى الحاضرين بالمسجد وشرحت دقة الحال فى هذا البلد وحرجها وما تأتيه طائفة الغوغاء على حساب الأمة من الأعمال التى تضر بقضية الأمة ، وما يقصدبه الأرمن من الضر وإن مكافأتنا لهم بعملهم هى المقصود الأعظم لمن يريدون تشويه أعمالنا وإظهارنا بمظهر الوحوش الفاتكة حتى يشوه جمال حركتنا نحو حريتنا واستقلالنا ، وأطلت فى ذلك ماشاء الله لى أن أطيل . ثم قلت لهم فى ختام خطابتى إن القرار بالإضراب قد تلى علينا وهوقرار جماعة محترمة يجب أن يحترم ولا يمس وإنى أحبس رأيى فيه داخل نفسى ولا أبديه خشية أن يؤول الأمر إلى التفرق ، ولإن نخذل فى سعينا ونحن متحدون خير لنا وأجدى علينا من أن نفوز ونحن مختلفون .

أما رأيى الذى لم أرد أن أقوله فهو ما أبديته ونحن فى مسجد ابن طولون من قبل .

والذى ألاحظه أن من رأى مطالب الموظفين اليوم يراها غير مطالبهم التى قرروها يوم الاجتماع بمسجد ابن طولون ، فهى دائما فى تنوع مستمر ، ولو أعطيت أن يكون لى رأى مطاع فى اللجنة العليا لقلت أن الواجب أن ينظروا فى شأن الموظفين لم غضبوا فأضربوا ؟ وحيث أنهم حين الإضراب وعدوا بالعودة بعد انقضاء مدة الإضراب فعليهم أن يبروا بوعدهم وأن يعودوا ، وبعد ذلك تجتهدون فى تنظيم صفوفهم وأن يعطوا الوزارة الجديدة عربونا على ثقتهم بالهدوء لتتمكن من العمل لمصلحة البلاد ثم يضعوا المطالب التى يطلبونها وضعا قانونيا معقولا ، ثم يهددوا الحكومة بالإضراب إذا لم تجب تلك المطالب .

وكأنى بالموظفين وكبرائهم لم يفهموا مركز الوزارة أو الحكومة الفعلى بإزاء الاحتلال المسلح فهم يكلفونها مالا قبل لها بإجابته .

وفى هذا المساء علمت أن جمهوراً من الطلبة مروا بدار القنصلية اليونانية فرأوا حشداً هائلا من الرجال والنساء والأطفال اليونانيين ، فسألهم بعضهم هل أنتم فى عيد لكم؟ فقالوا لا ، فسألهم عن هذا الاجتماع الكبير وسببه ، فقالوا إننا نحتج على المصريين لأنهم قتلوا منا اليوم ناسا كثيرين ، فقالوا لهم إن ذلك لم يكن مقصودا ، إذ لا مناسبة لذلك ولا يوجد عند الشعب فكرة مناوأتكم أو مناوأة أى شعب أوربى . فقال اليونان نعم إن هذه الحوادث غير مقصودة ونعلم أننا لم نكن مرادين بهذه الحوادث لأنهم إنما يقصدون الأرمن ويغلطون فينا ، ولكن أيه فائدة لنا من أننا نقتل قتلا غير مقصودين به ، نحن نريد الأمر الذى يقينا ذلك ، إننا هنا عدد كبير فى مصر وكلنا مسلحون والمصريون لا يطيقوننا لأنهم غير مسلحين ، فلو عمدنا إلى الأخذ بثأر من قتل خطأ منا كانت فتنة كبيرة وعم الضرر .

ثم كثر عدد الطلبة وصعدوا إلى القنصل واستعطفوه بأنواع الاستعطاف وأبانوا له أن اليونان لا يقصدون بشر فى هذا البلد . فأخبرهم أنه عالم بذلك وأنه احتج لدى الحكومة المصرية ، وأن على المصريين أن يهدئوا من هذا الهياج وأن مركزه يوجب عليه العمل لرفع الحيف عن رعايا دولته (فى كلام طويل) ، وقد أشار بعض الطلبة على اليونان أن يرفعوا شارات دولتهم على بيوتهم وأن يجعلوا على ملابسهم شارات خاصة لا تدع مجالا للاشتباه فيهم ليكون ذلك وقاية لهم ولبيوتهم . ثم هتف الطلبة بحياة الدولة اليونانية وهتف اليونان بحياة مصر . وأطل القنصل على اليونان وحياهم ووعدهم النظر فى شكواهم وأن يفعل ما يرضيهم .

وفى هذا اليوم ذهب وفد من اليهود والأقباط إلى الوفد وشكوا ما ينال الأرمن واليهود من عسف الأوباش والغوغاء ، وشاع أن المحامين بالمحكمة المختلطة أرادوا الوفد على أن يعمل على تهدئة الحال ، فأجيبوا بأن الوفد على قدم السفر ، وهو يتجهز الآن وأعضاؤه لا يتدخلون فى مثل هذه الأمور ، ولكن العقلاء من المصرين يأخذون فى تهدئة الحال .

وفى مساء هذا اليوم ، جاء بطريك الأرمن وعقلاء طائفته وحاخام اليهود وعقلاء الطائفة إلى الجامع الأزهر ، وشكوا ما ينال أبناء الطائفتين من البطش بهم وأنهم لا يشكون من أن يؤخذ الآ ثم بإثمه ولكن لا ينبغى أن يؤخذ بريئهم بذنب مجرمهم . وبينوا أنهم إنما وجدوا الراحة فى بلاد الإسلام بعد أن طردتهم الأمم وشردتهم كل مشرد وإنهم فى كل الأدهار الطويلة على وفاق مع المصريين ، وناشدهم اليهود الله أن لا يلجئوهم إلى الجلاء وعسف الأمم الأخرى .

وخطب كثير من أبناء هذه الطوائف ، وقال بعض خطباء الأرمن واليهود أننا نأتى بعيالنا وأموالنا وننزل ضيوفا عليكم فى هذه الأيام .

فما كان جواب المسلمين ؟ كان جوابهم أن رحبوا بهم وردوا عليهم رداً جميلا بعد أن أبانوا لهم اعتداء أبناء طائفتهم ، وسكنوا روعهم ، وصافح المشايخ الحاخام والبطريرك وعانقوهما ، وانتهى الأمر بسلام أسأل الله أن يكون صلحاًلا يعقبه خصام .

وفى مساء هذا اليوم قابلت ضابطاً من تلاميذى بقسم السيدة فأخبرنى أن عدد المصابين فى هذا القسم أمس بلغ ثلاثة وأربعين مصاباً ، القتلى منهم خمسة وثمانية وثلاثون جريحا . أما باقى الأقسام فلم أحص للمصابين فيها عدداً .

وقد أمضيت اليوم عرائض من الموظفين بتوكيل سعد زغلول باشا والوفد الذى معه فى المطالبة بحقوق مصر أمام مؤتمر السلام .

واجتمع اليوم جماعة آخرون من الأعيان وطلبوا من الحكومة مطالب هى أشد من مطالب الموظفين . وهكذا تنتشر الأحوال وتتعقد ولله عاقبة الأمور .

- ٣٤ -

يوم الجمعة ١١ أبريل

الحالة العامة

أصبح الناس والحال مثلها فى الأيام السابقة من انقطاع المواصلات . إلا أن بعض الحوانيت قد فتح ، وكان سفر الوفد المصرى فى هذا اليوم . وقد اجتمعت الجماهير الكبيرة لوداعه ، وتولى حفظ النظام فى المحطة البوليس المصرى وبعض قوات من الجيش المصرى وقليل من الإنجليز . وكان وقت سفره مشهودا بمحطة مصر ، وألقيت الخطب وكثر الهتاف وعلا ، وسافر الوفد مرموقا بعين عناية الله مصحوبا بسلامته مكلوءا بكلاءته والله الموفق للسداد .

أما الموظفون فهم فى شغل شاغل من أمرهم وأمر الإضراب . وقد اجتمع جماعة منهم باعتبارهم مندوبين عن سائرهم للنظر فيما يحسن عمله . وقد وعت ذاكرتى من أسمائهم الأساتذة (مع حفظ الألقاب) محمد عاطف بركات ، محمد زكى الأبرشى ، محمد حلمى عيسى ، على ماهر ، أحمد شرف الدين ، صادق حنين ، عبد الحميد بدوى ، محمود سامى ، عبد الحميد مصطفى ، على عمر ، محمود حسن ، محمد شوقى الخطيب . وقد تفاوضوا فى مطالب الموظفين ولم يصلوا إلى حل شىء من تلك العقد .

هذا والشبان من الموظفين فى غاية التحمس بل التهيج ، وقد دعى الذين حضروا وذكرت أسماءهم إلى مجلس الوزراء بوزارة الداخلية للتفاوض معهم ، فلبوا الدعوة إلا أحمد شرف الدين بك .

عند ذلك ذهبت لصلاة الجمعة والتقيت بالأستاذ الشيخ محمد شاكر بالمسجد المعروف بمسجد الشامية ، وبعد أداء المكتوبة ذهبت معه إلى منزل السيد محمد حمادة من أعيان المنشأة ، وقد قص على الأستاذ أنه أتى من عند رشدى باشا وقد دار بينهما

البلاغ ، ١٩٣٣/٤/٢٦ .

حديث طويل ، فرجوته أن يلخصه لى لأكتبه فى مذكراتى ، وكتبت ذلك الملخص عنه وأنا أنص ذلك هنا .

جرى الحديث بين الأستاذ الشيخ محمد شاكر وبين صاحب الدولة حسين رشدى باشا رئيس الوزراء على هذا النحو :

الشيخ - (١) إن البيان الذى أصدرتموه على أثر تعيينكم قد جاء فيه (إنى قد قبلت تشكيل الوزارة أملا فى حل يرضى الأمة) . فهذا البيان لا يدل على أن الوزارة تمثل الأمة ، فإن عمل الوسيط الأجنبى قد يكون كذلك . فيقول الوسيط الأجنبى قد قبلت كذا أملا فى حل مرض ، والأمة إنما تطلب وزارة تمثلها وتشاركها فى مطالبها .لذلك يكون من المحتم على الوزارة أن تقول إنى أمثل الأمة وأشاركها فى مطالبها .

(٢) التصريح الذى حدث به الرئيس الأهرام إنما ينفى تقرير الإشراف على مصر ، وهذا لا يمنع اعتراف الوزارة بالحماية . فواجب على الوزارة أن تنكر الحماية إذا كانت لا تستطيع أن تحمل الإنجليز على الاعتراف ببطلانها بعد أن صرح الإنجليز بأن الحماية ثابتة وأكد بقاؤها بتعيين المندوب السامى الخاص . فبإزاء هذا التصريح منهم يجب التصريح منا بلسان الوزارة أننا ننكر ذلك . وكان جواب دولة رشدى باشا على كل مطلب أن هذا الأمر لا تستطيعه الوزارة .

وفى هذا اليوم أخبرنى ضابط برتبة بكباشى فى الجيش أن الجيش والبوليس سيقومان بحفظ النظام فى القاهرة وأن ابتداء ذلك سيكون غداً ، وذلك حين انصرافنا من توديع الوفد .

وفى هذا اليوم خرج من المستشفى العباسى أربع عشرة جنازة من مصابى الحوادث الأخيرة فيها المسلم والمسيحى . وقد خرجت الجنائز الأربع عشرة باحتفال عظيم ومرت فى عدة شوارع ، ولما أراد المشيعون المرور بها أمام فندق شبرد منعهم الجند الإنجليزى وصوب إليهم مدفعاً رشاشا ، فعرض الطلبة القائمون على حفظ النظام من راكبى "الموتوسيكل" والدراجات صدورهم لتلقى الرصاص ، والسيدات المصريات المشيعات للجنازة عرضن صدورهن للرصاص كذلك ، وقالوا جميعا اقتلونا . فضجت الجماهير من

الجاليات الأوربية من فظاعة الموقف وهوله ، ومازالوا بالجند حتى سمحوا بمرور الجنائز بدون هتاف .

ومن أخبار هذا اليوم : أن الجنود البريطانية ذهبت إلى عزبة سعيد الواقعة بقرب قسم شبرا وارتكبوا الفظائع هناك ، وقد بلغ مأمور شبرا نبأ هذه الحادثة تليفونيا إلى المحافظة . فاستدعى بالحكمدارية وليم على أنه أثبت ارتكاب الفظائع على الجند البريطانى ، فأجاب بأنه لا يمكنه إلا أن يثبت فى بلاغه ما وصل إليه .

وفى هذا اليوم نشر بلاغ رسمى عن الحوادث بالقاهرة يوم ٧ أبريل الحاضر وهذا نصه :

بلاغ رسمى

"وردت الأخبار أن الحالة مرضية جداً فى جميع المديريات . أما فى القاهرة فقد اجتمعت جماهير مخلة بالنظام مؤلفة من أردأ العناصر الموجودة فى المدينة فى الأحياء التى سحبت منها الدوريات العسكرية بناء على طلب ولاة الأمور الملكيين ، فشرعت فى ارتكاب أعمال القتل والنهب فى الأحياء التى يقطنها أصحاب الحوانيت الصغيرة حتى صدهم وصول الجنود . ووردت الأنباء بأن خمسة جنود بريطانيين قتلوا ، منهم واحد فى ميدان عابدين واثنان فى شارع محمد على واثنان (وهما من الهنود غير المسلمين) فى الخليج المصرى ، وقد اضطر الجنود نظرا لسلوك الرعاع إلى إطلاق النيران بضع مرات ، فقتل وجرح عدد كبير من هذه الخسارة التى لحقت بالملكيين بسبب اعتداء الرعاع ، وطلب إلى ولاة الأمور من رجال البوليس أن يعدوا بيانا عن الخسارة فى القتلى والجرحى التى وقعت فى القاهرة منذ يوم ٧ الجارى "

- ٣٥ -

يوم الجمعة ١١ أبريل

سفر الوفد المصرى

سافر الوفد المصرى من القاهرة إلى مؤتمر الصلح فى باريس اليوم الساعة الثامنة صباحا بطريق بورسعيد ومالطة ، وينضم إليه فى مالطة صاحب المعالى سعد زغلول باشا والثلاثة الأعضاء الآخرون على ما ذكرناه . فصار مؤلفا من حضرات أصحاب المعالى والسعادة والعزة الآتية أسماؤهم وهم :- سعد زغلول باشا . على شعراوى باشا . إسماعيل صدقى باشا . حمد الباسل باشا . محمد محمود سليمان باشا . الأستاذ عبد العزيز فهمى بك . الأستاذ أحمد لطفى السيد بك . الأستاذ محمد على بك . الأستاذ عبد اللطيف المكباتى بك . سينوت حنا بك . جورج خياط بك . مصطفى النحاس بك . الدكتور حافظ عفيفى بك . حسين واصف باشا . الأستاذ محمود أبو النصر بك . الأستاذ ويصا واصف .

ورافقه فى سفره من القاهرة اليوم صباحا من موظفى سكرتيريته الأستاذ محمد بدر رئيسهم والأستاذ عزيز منسى وجورج دومانى أفندى .

وقد اتخذت التدابير اللازمة لحفظ النظام فى محطة القاهرة اليوم صباحا عند سفر هذا الوفد وموظفيه ، ومن هذه التدابير جعل عدد الأشخاص الذين يسمح لهم بالدخول إلى الأرصفة ألف شخص وطبع ألف تذكرة خصوصية لهذا الغرض .

وقد قرر موظفو الحكومة ومستخدموها فى الاجتماع الذى عقد فى وزارة الحقانية أمس إنابة الوفد المسافر عنهم جميعا فى السعى لتحقيق الأمانى القومية وموافقته على برنامجه .

البلاغ، ١٩٣٣/٤/٢٨ .

ومن الأخبار التى نشرت اليوم أن جماعة آخرين من المصريين التمسوا الترخيص لهم فى السفر إلى أوربا وأجيبوا إلى ملتمسهم ، وهم حضرات أحمد لطفى بك المحامى والدكتور إسماعيل صدقى والأستاذ محمد حافظ رمضان بك المحامى وعبد اللطيف الصوفانى بك العضو النائب عن مديرية البحيرة فى الجمعية التشريعية ومحمد كمال أبو جازية بك العضو النائب عن مديرية الغربية فى الجمعية التشريعية والأساتذة أحمد وجدى أفندى المحامى ومصطفى الشوربجى أفندى المحامى ومحمد زكى على أفندى المحامى وأحمد وفيق رفعت أفندى المحامى ومحمد فؤاد حمدى أفندى المحامى . ولا يعلم الآن موعد سفرهم تماماً ، ولكن المرجح أن يكون فى الخامس والعشرين من شهر أبريل الحالى ؛ لأن الوفد الأول حفظت محلاته فى الباخرة كاليدونيا قبل وصولها ، وكانت هذه المحلات محفوظة لطائفة من الموظفين المسافرين بالإجازة إلى أوربا .

وعلى ذكر سفر وفد الحزب الوطنى أقول أن الناس لهم كلام كثير فى شأن سفر وفد هذا الحزب ، فيقولون إن الحزب قسمان أحدهما غيور على مصلحة البلاد متحمس فى وطنيته مع سلامة صدر وحسن قصد . والقسم الثانى فيه دهاء ومكر . وجميعهم محبون للشهرة لا يودون أن يأتى خير للبلد إلا مطبوعا بطابعهم .

على أن رئيس الحزب محمد بك فريد جاءت الأخبار من أوربا بأنه احتج على اعتقال سعد باشا وأنه موافق على مساعيه كل الموافقة .

وبعض الناس يعتذرون لمريدى السفر من وفد الحزب الوطنى بأنهم أرادوا أن يكون الوفد واحداً ، فقال لهم سعد باشا آتونى بعدد اختار منهم أربعة أو خمسة ، فلما أتوه بأسماء اختار بعضا ورفض بعضا ، ولم ترضهم حجته فى الرفض ، فهذا سبب الافتراق بينهم وبينه .

أما الوجهة التى يريد وفد الحزب الوطنى أن يولى وجهه شطرها فهى الذهاب إلى إيطاليا ليخطبوا فى حزب العمال الطليانى ويستميلوه إلى مناصرة القضية المصرية ثم يذهبوا إلى سويسرا لعرض قضية مصر على المؤتمر بعد لقاء محمد فريد بك رئيس الحزب .

وقد بث رجال الحزب الوطنى دعاة لهم فى كثير من الأحياء وأرسلوا خطباء فى المساجد التى يأوى إليها الناس لسماع الخطب . ولكن الناس يعرضون عن سماع أقوال أولئك الخطباء بمجرد اشتمام أنهم يخطبون فى حبل الحزب الوطنى ، وقد رأيت اليوم بمسجد الحنفى أستاذا اسمه الشيخ إبراهيم الموصلى من خريجى دار العلوم كما أخبرنى ، حاول أن يخطب فلم يدعه الحاضرون يكمل خطابته بل تنادوا بقولهم (جاسوس - خائن) وليس الرجل فيما أعتقد بالجاسوس ولا بالخائن ، ولكنه من الذين يخطبون فى حبل الحزب الوطنى .

ولو أن الحزب الوطنى قام منه رجال لهم حنكة وحسن تصرف وأقدموا فى فجر هذه النهضة وطلبوا ما طلبه سعد باشا وعبد العزيز فهمى بك وعلى شعراوى باشا ودأبوا على المطالبة بذلك لكان الناس قد فكروا فيهم اليوم على غير ما نرى ، ولكن الفرصة قد فاتتهم .

ذهبنا إلى مسجد الحنفى اليوم لتلقى قرار اللجنة العليا للموظفين فيما يتعلق بالإضراب وهل يستمر الموظفون عليه أولا ؟ فلم ترسل اللجنة إلينا نبأ ما استقر عليه الرأى ، وإنما كانت مذكرات فردية وإبداء آراء ورد فريق على فريق وتحبيذ وتزييف دون انتهاء إلى نتيجة نافعة .

أما الطلبة اليوم فمنقسمون فريقين ، فريق يطلب إلى الموظفين أن يرجعوا إلى أعمالهم لأن البلاد نالت أمانيها ، وقد سافر الوفد ولم تبق حاجة إلى الإضراب . وفريق يحث الموظفين على الاستمرار فى الإضراب ، وقليل ما هم . وقد شاع فى هذه الليلة أن لجنة الموظفين لم تنته مع الوزارة إلى حل يحسن السكوت عليه وأن الوزارة قد صارت من السقوط قاب قوسين أو أدنى ، والناس فى داج من الشك وعلى حال غير مستقرة .

وقد شاع أن الجنرال اللنبى لم يوافق رشدى باشا على إجابة أى مطلب مما عرضه عليه من مطالب الموظفين ، وكان فيما قاله له إن الذين سافروا إنما ذهبوا للفسحة وأن ليس من أعمال المؤتمر شىء اسمه المسألة المصرية لأن الأمرتم بين الدول على اعتبار مصر مستظلة بالحماية البريطانية وأن الوفد لن يطأ عتبة مؤتمر الصلح وليس له صفة رسمية وأن الجنرال يقدر أن يرد المسافرين من عرض البحر ، إلى غير ذلك من الأقوال المشابهة لما أوردنا ، فصار الناس فى هذه الليلة من ذلك على المقيم المقعد ولا حول ولا قوة إلا بالله .

- ٣٦ -

يوم السبت ١٢ أبريل

الحالة العامة

أصبح الناس والدواوين معطلة والمواصلات كذلك وبعض الحوانيت مغلقة ، وقد ابتدأ الموظفون ديوان الحقانية ليراجعوا اللجنة العليا للموظفين لينظروا ما تم عليه القرار من الإضراب وعدمه ، والناس منقسمون فئات ، أقلهم جهرا بمراده من يريد الرجوع إلى العمل بلا قيد ولا شرط . وفريق يتخوفون افتراق الموظفين وانشقاق ذات بينهم بسبب تخوف كثير منهم من الأمور المالية وخلو اليد فى آخر الشهر وعوزهم للإنفاق على بيوتهم .

وآخرون يرون أن طلب الموظفين ما طلبوا من الوزارة مع وجاهته وفائدته فإن إجابتهم إليه مستحيل ، لأن الوزارة لم تشترط على السلطة الإنجليزية أى شرط أو قيد يفيد البلاد ، فهى وزارة لها الأسماء المتعارفة فى مصر ولكنها لا تقدر أن تعمل إلا بأمر السلطة الإنجليزية ، ومحال أن تصرح بما يفيد المصريين ويغضب الإنجليز ، فالطلبات كلها غير ميسورة إجابتها .

ومن رأيى اليوم أنه إذا فاتنا أن نعضد الوفد بطريق الحكومة كطلب الموظفين فعلينا أن نعمل ما فى وسعنا لتأييد وفدنا . وهو أن يعود الموظفون إلى عملهم ويقدموا كتابة ممضاة منهم إلى الحكومة وقناصل الدول . وكذلك من التجار والأعيان بأنهم أنابوا الوفد المصرى الذى يرأسه سعد زغلول باشا عنهم فى عرض قضيتهم على مؤتمر الصلح وأنهم لم ينيبوا أحدا سواه ، وأنهم علامة على ذلك يضربون يوم الثلاثاء من كل أسبوع إلى أن يعلموا بطريقة صحيحة أن الوفد مثل مصر أمام المؤتمر . وهذا هو الرأى الذى ظهر لى اليوم . ولعل أعدل فكرى عندما أقف على شىء آخر .

ذهبنا اليوم إلى الحقانية وقد طلبت الوزارة أعضاء اللجنة إلى وزارة الداخلية ، وقبل ذهابهم جاء إليهم وفد المنوفية وأخبرهم بأنه كان عند الوزارة وقد طلبوا من الرئيس سحب القوة الإنجليزية من البلاد ، فقال لهم إنى طلبت ذلك من المعتمد فضربنى على

البلاغ ، ٤/٢٩/ ١٩٣٣ .

وجهى ، وذلك بأن قال لى إنك لم تنجح فى رد الموظفين إلى أعمالهم فكيف أرجع العساكر الإنجليزية والحال فى العاصمة غير مرضية ، فعاونوا الوزارة بالنصح إلى الموظفين ليعودوا حتى نتمكن بعد ذلك من رد الجنود الإنجليزية . فأطلعتهم لجنة الموظفين على مطالبها وعللها الداعية إليها وما يتخوف من عدم إجابتها ،فوافقهم الوفد وقال أنا أطلب مطالبكم .

وقد ظل الناس فى أخذ ورد بقية النهار ، وصغار الموظفين وشبانهم ولجنتهم فى غاية التحمس ، وفى آخر النهار أصدر رئيس الوزارة منشوراً ينصح فيه الموظفين بالعودة ، وسأورد نصه فيما بعد .

وفى هذا المساء حصل بسجن طره أن المسجونين خرجوا من بعض عنابر السجن ، وكانوا نحو مائتين ، فكسروا الأبواب وخرجوا من سجنهم ، فجاءت قوة الحرس وضربتهم بالرصاص ، فقتل خمسة عشر رجلا وجرح نحو ستين ، وفر الباقون سباحة فى نهر النيل .

وهذا نص المنشور

" الآن وقد رخص للمصريين بالسفر وتألفت وزارة شعارها الإخلاص التام فى خدمة الوطن مشاطرة للأمة شعورها ومقدرة لأمانيها حق قدرها فإن الحكومة تدعو الأمة إلى الهدوء والسكينة ، كما أنها تدعو الموظفين وغيرهم ممن أضربوا عن العمل تأييداً للمطالب إلى العودة لأعمالهم .

إن الإصرار على الإضراب عن العمل فى الحالة الحاضرة يؤدى إلى ارتباك الأعمال وانتشار الفوضى . فليتدبر المضربون عن العمل فى المسئولية الهائلة التى تقع عليهم بإزاء بلادهم إذا ما أصروا على موقف يعرض البلاد إلى مثل تلك الأخطار .

والحكومة على يقين بأن الكافة يدركون أن اهتمام عظمة السلطان كان أول باعث على وضع مقاليد الأمور فى يد السلطة المدنية مقدمة لإناطة المحافظة على النظام والأمن برجال السلطة المصرية والرجوع إلى الحالة العادية "

تحريرا فى ١١ رجب سنة ١٣٣٧ و ١٢ أبريل سنة ١٩١٩ .

رئيس مجلس الوزراء

حسين رشدى

بقى الناس بعد هذا الإعلان لايدرون ماذا يفعلون ، وأكثرهم لا يريد سوى الإضراب . وقد أخبرنى أحد العاملين فى الحركة الوطنية الناشطين فيها بأنه وجد مع حسن حسيب باشا وزير الاشغال والحربية وجرى ذكر إضراب الموظفين ، فقال له أن الأمة تريد منكم وأنتم أبناؤها الذين منحتكم ثقتها أن تصرحوا بأن الوفد الذى سافر هو وفد الأمة - فقال هذا شىء لا يمكن عمله - فقال - إن الأمة تريد منكم أن تصرحوا بأنكم لا تشتغلون فى دائرة الحماية ، فقال الباشا لا يمكننا أن نعمل ذلك ، فقال فهى تريد أن يتولى البوليس الوطنى حفظ النظام والأمن العام ؛ لأن وجود الإنجليز خطر على الناس ، فقال الباشا هذا شىء متعلق بعودة الموظفين واستتباب الأمن ولا يمكن عمل هذا الآن ، فقال وهى تريد العفو عن المجرمين السياسيين؟ فقال إن هؤلاء قد خربوا السكك الحديدية والتلغرافات فلا بد يلقوا عقاباً أليما ، فقال له إذن أنتم لا تعملون للأمة فما فائدة وجودكم فى مناصبكم ؟ خير لكم أن تستقيلوا . فقال له وكيف؟ فقال إنكم تقولون إنكم أبناء الأمة وتعملون لتحقيق رغائبها وكلما طلبت منكم شيئا قلتم لا نقدر أن نعمل ، فما هو العمل الذى تريدون أن تعملوه فى مصلحتها؟ فقال الوزير يكفى أن ذهب الوزراء غير المحبوبين .

وقد استقر رأى الموظفين على تكوين لجنة عليا ممثلة من جميع فروع الوزارات ، وستنتخب غداً .

وذكر لى أن أحمد لطفى بك السيد وعبد العزيز بك فهمى ذهبا ليلة السفر إلى رشدى باشا ليكتب توكيلا لسعد باشا بالمطالبة بحقوق مصر ويمضيه بصفته الشخصية لابعنوان وظيفته ، فأبى .

وقبل أن يقوم الوفد ألف لجنة من الوطنيين تقوم مقامه فى مصر لجمع التبرعات وتدبير المال وتلقى الشكاوى ولتقوم بما يطلبه الوفد منها ، وعددها أربعون شخصا ولهم أن يضموا إليهم من شاءوا .

ويقال أنه قد تبرع محمد باشا البدراوى عاشور بعشرة آلاف جنيه والشيخ عبد الرحيم الدمرداش ، ونزعته معروفة ، بألف جنيه عن ابنته ، وجمع أهالى المنوفية نحو ١٣ ألف جنيه سلمت للوفد قبل قيامه ، وفى نيتهم أن يكملوا المبلغ إلى ٣٠ ألف جنيه .

- ٣٧ -

يوم الأحد ١٣ أبريل

الوزارة ومطالب الموظفين

أصبح الناس والأحوال معطلة كاليوم السابق ، ولا حديث إلا الكلام فى منشور رئيس الوزراء وهل استقال أولا ؟ وقد كثر الكلام فى أنه لما قابل الجنرال اللنبى عرض عليه المنشور الذى نشره بعد تعديله مطالب الموظفين ، فأبى عليه هذه المطالب جملة وقال إنه لا يوجد وفد مصرى ولا تعرض على المؤتمر مسألة يقال لها المسألة المصرية ؛ لأن الاتفاق تم بين الحلفاء على أن مصر من نصيب بريطانيا . فقال له الوزير أليست المسألة ستعرض على مجلس الصلح العام .

فقال بلى . فقال إن الأعداء ربما لا يرضون بهذا الاتفاق ويكون لمصر نصيب سوى ما قررتم . فقال هذا شىء لا أتكلم فيه ، ويمكننى أن آمر بعودة المسافرين من عرض البحر (أو قال ما يستنتج منه ذلك) ، وأما سحب الجنود الإنجليزية فهذا شىء لم يجئ وقته . ويكفى أن الجنود الإنجليزية قد استضعفتنى فى تساهلى مع المصريين ، وأن الوزارة إذا استقالت فلا أعين وزارة مصرية بعدها .

ولما اجتمع رئيس الوزراء مع اللجنة العليا للموظفين خطب فيهم طويلا وخوفهم عرقلة سفر الوفد وهددهم بالاستعفاء .

وفى هذا اليوم اجتمع كثير من موظفى الوزارات بوزارة الحقانية وشرعوا فى انتخاب الممثلين للوزارات وفروعها ليكونوا أعضاء فى اللجنة العليا ، فانتخب عن وزارة الداخلية عشرة أعضاء من موظفيها . وكنت حاضراً ممثلا لمدرسة البوليس ، فلما جاء صديقى على العرابى بك حل محلى ، وكان عدد اللجنة العليا اليوم ٥٤ عضوا قاموا الساعة الحادية عشرة للعمل فيما هم بصدده .

البلاغ ، ١٩٣٣/٤/٣٠ .

وقد رأيت أن الأفكار السائدة فيما بين كثير من الأعضاء ويريدون بحثها بحثا تاما ليخلصوا من ذلك إلى قرار بما يرونه هي :-

أولا - أن الرئيس لما كان فى الوزارة السابقة تكلم عن مصر فى دائرة الحماية معترفا بها ، وكان الرئيس فى ذلك العهد لا يمثل الأمة ولم تمنحه ثقتها ، وهو إلى الآن لم يبد منه ما يخالف رأيه الأول كتابه ، فإذا منح ثقة الأمة التى يطلبها فربما أساء استعمال هذه الثقة ووعد بتقرير الحماية أو الوكالة إما بحسن نية أو لاعتقاده أن الإنجليز هم الكل فى الكل بمؤتمر السلام . واللازم تقييد الوزارة حتى لا تعود وتفاوض ولا تتكلم بما يقيد الأمة بأى قيد من حماية أو وكالة وأن تصرح بأن الكلام فى ذلك ليس من شأنها وإنما هو منوط بمؤتمر السلام .

ثانيا - الإفاضة فى تحميل الرئيس الموظفين تبعة ما قد يحدث من الفوضى إلى آخر ما قاله بمنشوره وقيمة هذا الكلام قانونا ، وهل الإضراب يختلف عما إذا كان الموظفون قد استعملوا حقهم فى الاستقالة أم لا ، والرد عليه بعد بيان وجه الخطأ فى قوله .

ثالثا - ما هى النتائج المحتملة للاستقالة وخيرها وشرها بالموظفين والحكومة وما هو المقدار الذى يمكن أن يحمله الموظفون من مدة الإضراب والاحتياط من تأثير الإضراب فى حالهم النفسية حتى لاتهن عزائمهم ولا يعودوا .

رابعا - إذا آل الأمر إلى استقالة الوزارة الحاضرة فما هو موقف الموظفين بإزاء أية وزارة أخرى ، وإذا آل الأمر إلى تعيين دكتاتور فما هى النتائج المترتبة على ذلك من خير أو شر ؟ هذا ما علق بذهنى مما سمعته .

أما الموظفون من جميع الوزارات فهم شتى الأفكار والميول ، فمن بين مخذل عن الإضراب معدد نتائج التصميم عليه من انحلال العزائم وضعف إرادة الموظفين وانشقاقهم بعضهم على بعض . ومن حاض على الإضراب بدون قيد ولا شرط مقرر أن اللجنة التى لها صفة الوكالة عن الموظفين إذا قررت العودة فإنهم لا يسمعون لها ولا بد من الإضراب إلى غير أجل .وهم ما بين متحمس وهادىء ساكن وخائف وجل وقليل ماهم .

وعلى الجملة فإنى كنت أقرأ «روح الاجتماع» درساً عمليا حيا شاهداً ، وأطبق عليه ما يقوله جستاف لوبون عن الجماعات وروحها(*) ، فإنك ما كنت تجد لمزية القول مجالا ولا لحسن التفاهم سببًا ، وكل من تكلم فى العودة أو استحسنها وأشار إليها ولو من طرف خفى سكت ورمى بكل نقيصة وبهت فى وجهه علانية . ومن العجب أن كثيراً من أولئك الموظفين يطلبون الإضرب باعتباره غاية يسعى إليها بتأليف اللجان . فإذا لم تقرره كانت تلك اللجان وسيلة فاسدة يجب استبدالها .

أما رأيى اليوم فقد بدل كثيرا ، وأصبحت أعتقد أن السماح بالسفر كان حيلة لتسكين أعصاب هذا القطر الهائجة ، وخصوصا إذا صح ما خبرنى به الشيخ أحمد أبو الفتح الفقى من أن المؤتمر لا يقبل أى مندوب إلا إذ كانت حكومته قد صادقت عليه ، ويستدل على ذلك بأن مقاطعة كليدونيا بأسبانيا أرسلت مندوبين بمطالب فلم يسمع المؤتمر أقوالهم لأن حكومتهم لن تصادق على انتدابهم ، وإذا صح هذا فالموظفون لهم حق فيما يطلبون وإلا كانت الحركة عبثا محضاً .

لم يغب عن فهمى أن الوزارة أشخاصها مصريون ، غير أن المسألة تجلت واضحة فى غاية الأهمية والخطورة ، فعلى الوزارة إذا أرادت الخير أن تقدم على العمل ولو أدى إلى تضحية كبيرة . ومن العجب أن رشدى باشا الذى استقال من الوزارة لمنعه من السفر وأبى أن يعود إليها إلا بعد سفر الوفد ينسى ذلك كله فى هذا الظرف ويرضى أن يكون المسافرون عن الأمة لا يحملون اسم وفد ولا يتصفون بالنيابة عن الأمة .

ومن العجب أيضا ما روى لى من أن اللجنة العليا للموظفين قالت له حين كان يخطب فيهم أمس : اكتب التصريح بصفتك وزيراً "تصرح فيه بصفة الوفد وبأن لا حماية" ، بدون استشارة اللنبى . فقال هذا يعتبر منى خيانة للدولة الإنجليزية لا أرضاها ولا يمكن للمطبعة أن تكتبه ولا للجرائد أن تنشره .

فقالوا له استقل واذكر فى أسباب استقالتك أن السلطة أبت عليك الاعتراف بالوفد . والتصريح بأن لا حماية وأن هذا ما حملك على تقديم استقالتك . . فأبى! .

وفى آخر هذا النهار علمت أن اللجنة أصدرت قرارها بالإضراب العام .

(*) يقصد كتاب «روح الاجتماع» لجوستاف لوبون ترجمه أحمد فتحى زغلول عن الفرنسية ونشر بالقاهرة عام ١٩٠٩ .

-٣٨-

يوم الأحد١٣ أبريل

وفى هذا اليوم علمت أن فئات وطوائف من طبقات الأمة بين أعيان وطلبة ومحامين شرعيين وأهليين وتجار وصناع وغيرهم قد أنابوا عنهم ممثلين اجتمعوا بمنزل الأستاذ كامل حسين المحامى وقرروا طلبات المحامين وزادوا عليها طلبين آخرين وهما العفو عن المجرمين السياسيين وتأليف لجنة تحقيق من إنجليز ومصريين وأوربيين يعينهم القناصل للتحقيق فى حوادث البدرشين والعزيزية والشوبك وسواهن وإثبات الجرائم على من ارتكبها ، وكان فى المجتمعين عثمان مرتضى باشا . وفى مساء هذا اليوم أخبرت بأن مجلس مديرية الجيزة نظر فى شكوى أهالى العزيزية والبدرشين ونزلة الشوبك وقدم احتجاجا إلى المديرية ليرفع إلى وزارة الداخلية وقرر التوقف عن الأعمال بسبب هذه الفظائع .

ومن أعجب العجب أن خمسين موظفاً من موظفى الحكومة المصرية وهم أعضاء اللجان اجتمعوا بوزارة الحقانية فى شهر أبريل الذى فيه يكون نقل الدرجات وزيادة من يستحق الزيادة ثم هم مع ذلك يقررون قراراً ضد الحكومة ، فإن هذه اللجنة قررت الإضراب عن العمل فى جميع وزارات الحكومة إلى أن تجاب طلبات الموظفين ، غير حاسبة لتهديد الحكومة حسابا ولا خاشية عقابا ، وقررت أن الموظفين متضامنون حتى لا يلحق أحدهم ضرر بسبب الإضراب .

يوم الأثنين ١٤ أبريل

الحالة العامة

أصبحنا فى هذا اليوم ولم تزل أكثر المواصلات معطلة والإنجليز يحتلون الأقسام وسياراتهم تروح وتجىء ، والدواوين مقفلة ، والموظفون منبثون فى القهاوى والشوارع والمساجد .

البلاغ ، ١٩٣٣/٥/١ .

الخطب متوالية وعمال وزارة المعارف ينظمون أعمالهم وينظرون فى المسألة المالية للموظفين وكذلك غيرهم من سائر موظفى الوزارات .

وقد حضرت اليوم صباحا اجتماعا لموظفى المحاكم بمسجد السيدة زينب ، وقام شاب اسمه سيد أفندى حلمى يخطب فيهم ويبين لهم كيف كانت اللجنة تبحث المطالب وما حولها وما دار فيما بين أعضائها . ثم جرى ذكر المسألة المالية للموظفين والاحتياط لوقايتهم شر الاحتياج آخر الشهر ، فذكر بعضهم أن ذلك يكون بأن يكتتب لهم من الأغنياء ومن تجود نفسه بشئ من ذلك ، فقمت وقلت لهم ما مغزاه أن جمع الأموال بطريق الاكتتاب للموظفين يجرح مكان العزة من نفوسهم ويصيب مقتل الكرامة منهم ، وأمثل أن يعمل قرض عام وطنى خاص بالموظفين تجمع الأموال فيه بإصدار سهوم يشتريها الناس على أن تستبدل بالنقود بعد مدة مقررة ، وعلى كل موظف عنده مصوغات لأهل بيته أن يرهنها فى أحد المصارف ويضع بدل الرهن فى البنك الذى ينشأ لفك هذه الأزمة . وهكذا من ضروب العمل التى يضعها الماليون حتى يستقر الحال ، فاستحسن الحضور ذلك .

وفى هذا اليوم شاهدت جنازة لأحد شهداء الحرية سارت بترتيب بديع تتقدمها موسيقى حسب الله تصدح بأنغام تثير الأشجان ، ثم يليها طلبة المدارس على اختلاف أنواعها فى صفين جانبيين ، وعدة كثيرة من السيدات والفتيات يمشين وسط الصفين تتقدمهن الأعلام ، وبعد ذلك يأتى النعش يتبعه العدد العديد من الصناع ونحوهم ، وسار هذا المشهد الجليل يحفه الجلال والوقار المثيران للواعج الصدر والأشجان فى طريق رسم لذلك .

وقد تقابلت مع محمد على علوى بك فذكر الموظفين ومطالبهم بعبارة طويلة تتلخص فى أنهم غافلون عن أهم مطلب ، وهو أن يعين للخارجية وزير لأن وجوده عنوان زوال الحماية أو عدم الإقرار بها ، ورغب إلى فى أن أفضى إلى اللجنة بذلك لتدارك أمرها ، وقص كثيراً من المسائل وعمله فيها وخدمته للبلاد وللحقيقة ألخ .

وقد علمت اليوم أن لجنة الموظفين مجتمعة بمنزل محمود سامى بك لترجمة المطالب وأسبابها ومحاضر الأعمال وما ردت به الوزارة عليهم باللغات الأجنبية ليبلغوا ذلك لقناصل الدول .

وقد سمعت أن رشدى باشا عرض على الجنرال اللنبى طلبات الموظفين وأن يرخص له بالإجابة إلى ما طلبوا فى ثمان وأربعين ساعة وإلا اضطر إلى الاستقالة . ومن غريب ما سمعته أنه كان فى الأيام الماضية يهدد الموظفين بأن يستقيل ولكنه من اليوم الماضى لم يذكر الاستقالة ، والناس يتهمونه ببعض التهم . وأنا أستبعد ذلك ، وإنما أظن أنه وعد الإنجليز أن لا يمس الحماية التى يدعونها ولا يتعرض لها بنفى ولا إثبات ، فهو يحافظ على عهد قوم لا عهد لهم ولا يريدون ببلاده خيرا .

وقد بلغنى فى مساء هذا اليوم أن سعد باشا وزملاءه حضروا إلى بورسعيد ثم أبحروا منها إلى أوربا ، ولا أظن ذلك صحيحا .

وفى هذا المساء بلغني أن جماعة الحزب الوطنى بثوا دعاتهم فى الأزهر ، ولكن الشيخ شاكر أنبأ الأزهريين بأن هؤلاء الناس يدعون إلى التفريق فنفروا منهم ، فاجتمعوا بمسجد ابن طولون فى هذه الليلة ، وأخذوا يخطبون بالدعوة إلى الحزب ويشيدون بذكره ، فانبرى لهم طالب من المهندسخانة وأخذ يفند مزاعمهم ويثبت أن المسألة مسألة تنافس فى الرياسة والشهرة وليس القصد خدمة الوطن ، ووافقه جماعة من الحضور ، فأسكتوا أنصار الحزب وبكتوهم ، ثم انفضوا على ذلك .

-٣٩-

يوم الثلاثاء ١٥ أبريل

الحالة العامـة

أصبحنا فى هذا اليوم على مثل حالنا فى سابقه وجميع الأحوال كذلك ولا حديث للناس إلا الإضراب . وقد نشر الرئيس حسين رشدى باشا منشورا فى الصحف يكرر فيه دعوة الموظفين إلى العودة إلى أعمالهم وإلا كانت عليهم تبعة الفوضى وحدد لهم يوم الأربعاء ليعودوا فيه ،وقد تقابلت فى هذا اليوم مع محمود بك حسن أحد أعضاء لجنة الموظفين وقص على ماحدث فيها بعبارة طلية لذيذة ، ولعلى أوفق لأخذ ما يقرب من نص هذا الحديث فأثبته .

وفى هذا اليوم اجتمع الموظفون بوزارة الحقانية ، واللجنة أخذت فى العمل لإعداد تقرير بأعمالها وما حصل بينها وبين الوزارة يرفع إلى عظمة السلطان وسفراء الدول ، فمكثت من الساعة ال ٤ الى الساعة ال ٧ مساء ، ثم أخذت بعد ذلك فى بحث منشور الرئيس التهديدى وتقرير ما تراه بإزائه ، ثم أصدرت القرار بذلك الساعة ال ٨ ونصف ، وهو الاستمرار على الإضراب ، وأعلنت أنها ستأخذ فى إعداد شرح الأسباب الحاملة على ذلك وأنها ستستمر فى عملها إلى الساعة ال ١٠ . وكان القرار بأغلبية ٣٥ صوتا ضد صوت واحد .

مع الجنرال اللنبى

وقد تقابلت اليوم مع الأستاذ الشيخ محمد شاكر مساء بالحقانية ، فأخبرنى أنه قابل الجنرال اللنبى اليوم وحادثه نحو ساعة ، ويتلخص مادار بينه وبين الجنرال فى أن الجنرال بعد أن لقيه قال له لابد أن يكون شىء هام جاء بك ، فقال الشيخ نعم الأحوال الحاضرة بمصر ، فإن مصر تشبه طفلا صغيرا عليه وصى وقد كبر هذا الطفل وآنس من نفسه الرشد فهو يريد أن يرفع إلى القضاء أمره ليثبت رشده ، ولكنك أنت الوصى تسد فمه عن

البلاغ ، ١٩٣٣/٥/٢ .

الكلام وتمنعه من أن يرسل وكيله إلى المحكمة ليترافع فى قضيته التى بينه وبينك فهل هذا العمل منك أيها الوصى معقول وعادل؟ دع الصغير الذى كبر يرسل وكيله إلى القضاء ويدلى بحجته ، وإذا كان لك أيها الوصى حجة فبينها وترافع ضده فى الموضوع بكل قوتك وادل بكل حججك ثم دع القاضى يفصل .

فقال الجنرال وما تريده مصر : فقال الشيخ الاستقلال التام . فقال هذا لا يمكن ، فقال الشيخ – إنك لا تقدر أن تعطيها هذا الاستقلال لأنك خصم فيه فدعها تتكلم أمام الجهة المختصة حتى إذا حكمت بأنها لم تبلغ الرشد وقضت باستمرار الوصاية لم يكن فى قلبها حقد عليك .

فقال الجنرال إننا قد وضعنا الحماية وانتهينا . قال الشيخ : أنا أقول لك إنك وضعت هذه الحماية بعد إن لم تكن ولم أطلبها منك ولم أدعك إليها وما فائدتى منها؟ فقال إن الحرب لما قامت فى سنة ١٩١٤ ونحن لنا مصالح بمصر وضعنا الحماية عليها وفائدة مصر أننا دافعنا عنها الأعداء . فقال الشيخ إن الدفاع عن مصر ومصالحكم فيها كان يحصل بغير وضع الحماية ، وقد زالت الحرب ولم يبق لها وجود توجب أن تكون الحماية كذلك ، وحيث إنكم لم تفعلوا أفليس لمن يتظلم أن يشكو إلى القضاء ما أصابه من الظلم ؟ فقال من العدل أن يترك يشكو . فقال له فدع رئيس الوزارة يقرر أن الوفد وكيل عن الأمة وما عليكم لو صرح بذلك حتى تهدأ الحال ؟

فقال إن هذا التصريح ضد قضيتنا . فقال إذا كنت ترى أن قضيتكم يضرها تصريح كهذا فثق أنكم لن تكسبوها ، فإذا استحسنتم فأرسلوا إلى رشدى باشا ليضع صيغة لتصريح يهدئ الناس فإن الحال رديئة . فقال حتى أخابر دولتى .

وكان فيما قاله له لم تعاملون الناس معاملة مختلفة ، فقال وما ذلك ؟ فقال إن لمصر أخوة قاصرين يريدون الخروج من الوصاية ساعدتموهم وحرمتموها المساعدة . فقال ليس عندنا بلاد أخرى تطلب ما تطلبه مصر . فقال لست أريد بذلك بلاداً عندكم ، ولكن لمصر جارات وأخوات ، فالحجاز وفلسطين ولبنان وسوريا والعراق كن تحت وصاية تركيا ، فساعدتموهن على إثبات الرشد وصرحتم لمندوبيهن بالوجود أمام المؤتمر وعاونتموهن على الخروج من الوصاية وحرمتم مصر التى تحت وصايتكم ، ومن العدل أن تساوى بهن .

وكان فيما قاله للسكرتير كان من حقكم أن تعاونوا مصر على أن يكون لها وفد نائب عنها أمام المؤتمر ، لأن الحماية التى وضعتموها ليست شيئا قد أقرته الدول وكفلته المعاهدات كما هو حال السيادة التركية على مصر ، فالمصرى إذا ذكرت مصر فى المؤتمر كان خصمه تركيا التى تقول بحق أنا صاحبة السيادة والمصرى يدفعها ويريد التخلص منها . وأما أنتم فقد وضعتم حماية لم يصادق عليها من الدول ، فلا صفة لكم أمام المصرى بالمؤتمر ، فخير لكم أن تخرج مصر من يد تركيا .

قال له أيضا إنكم وضعتم مصر فى موقف حرج شاق ، فمثلها كمثل الشخص الواقف فى حر الشمس عارى الرأس والجمر تحت قدميه ، فهو إذا ستمر على ذلك أقدم على أمر هائل . فقال وما هو؟ قال إنه ينتحر لأنه لاصبر له وهو شاب ليس مثلك قد حنكته التجارب ، فأسرعو إلى ما يهدئ الحالة ، ثم قال له أيضا إن ماعمله رشدى باشا للموظفين غير لائق لأنه يهينهم فى أمره لهم بالرجوع لما تضمنه ذلك من التهديد ، فغدا الأمر يدور بين تنازل الموظفين عن كرامتهم بالعودة إلى العمل ، أو أن يحافظوا عليها ويهينوا كرامة الوزارة .

- ٤٠ -

يوم الأربعاء ١٦ أبريل

الاجتماع الكبير فى الأزهر

أصبحنا فى هذا اليوم كسابقه والناس يتساءلون عن الإضراب وما عسى أن يكون بشأنه ، وقد بكر الناس إلى الأزهر الشريف . وذهبت إليه فى الساعة الحادية عشرة ، فلما دخلنا الأزهر وجدناه حاشدا بالناس ورأينا مالا عين رأت ولا أذن سمعت من مشهد حافل بالأماثل وغاص بطبقات الناس وأصناف أهل البلاد من العلماء الأعلام والأعيان الكرام والمحامين الأفاضل ورؤوس التجار وطلاب العلم على اختلاف أصنافهم وتباين درجاتهم والآباء الروحيين ، مما يكل عنه وصف الواصف ويقصر دون الإتيان على بعضه قلم الكاتب . فإذا حدثت فحدث عن المحيط الزخار والبحر ذى الأزباد والتيار . وما ظنك بمحفل يضم عشرات الألوف من شتى أصناف الناس على اختلاف أديانهم وتباين نحلهم وبينهم العدد الجم من الموظفين .

ولما تكامل الجمع وانتظم وأخذ الزحام بالكظم قام الأستاذ الشيخ مصطفى القاياتى على كرسى ونادى بمنتهى صوته أنه يفتح الجلسة باسم الله الرحمن الرحيم تحت رياسة العلامة المفضال مفتى الديار المصرية . ثم دعا الأستاذ الشيخ أحمد الغمراوى من علماء الأزهر الشريف ليقول كلمته فى هذا الاجتماع ، فقام وناهيك بعذوبة ألفاظه وقوة إيجاده وحسن تدفقه بالعبارات العذبة المهذبة وحسن بيانه . فقال ما ملخصه أن الأمة المصرية بجميع عناصرها وأجزائها من أدنى البلاد إلى أقصاها تطلب الاستقلال وتنشده وتبذل فى سبيله كل مرتخص وغال . وقد قامت فى هذا السبيل قياما محمودا وتضافر على ذلك جميع من تظلهم سماء مصر وتقلهم أرضها ، وقد سالت الدماء فى هذا السبيل أنهارا وحصدت الأرواح حصدا . وهم لا ينثنون عن مطلبهم العزيز ، وقد قامت الطبقات كلها بما عليها وخاصة موظفى الحكومة الذين خاطروا بمناصبهم وقاموا بنصيبهم . ولما كان

البلاغ ، ١٩٣٣/٥/٣ .

سفر من سافر من رجال الوفد لا يكفى بل لا بد من مساعدتهم واعتراف الهيئات بصفتهم قد طلبوا ذلك واستمروا على إضرابهم وهددوا فى ذلك أشد تهديد ، فلا ينبغى أن تتخلى الأمة عنهم فى محنتهم .

ثم تلاه الأستاذ محمد كامل حسين أفندى المحامى المشهور ، فخطب بصوت جهير ولفظ مقنع وعبارة متينة ، وبين أن رئيس الوزراء هو الذى ألقى على الناس درس الإضراب لنيل المطالب . فكان دولته أول المضربين كما كان أول العائدين ، ثم بين أن الطلبة أضربوا لنيل المطالب المؤدية إلى الاستقلال . ثم تلاهم المحامون والصناع والعمال ثم التجار ، وقد جاء الموظفون آخراً ، وكان عملهم أشد تأثيراً وأقوى فعلا ، فشلت حركة الحكومة ، ولما سافر أعضاء الوفد رأوا أن يعملوا ما يعززهم ، فطلبوا مطالبهم المعروفة ، فلم تجبهم الحكومة إليها ، وحاولت إلقاء تبعة العطل والفوضى عليهم ، فكان أول من سن لهم الإضراب ، وعلمهم إياه أول داع إلى العدول عنه ومهدد بالعقاب عليه . ثم بين تضامن الأمة فى مطلبها الأسمى ، وأنه من العار أن يترك الموظفون فريسة لتهديد الحكومة . ثم تلا عليهم قرار لجنة الموظفين الذى صدر فى الليلة الماضية ، ثم صورة عريضة يوقعونها سأثبت نصها فيما بعد ، فوافق الحاضرون بالإجماع .

ثم قام الأب مرقس سرجيوس وأخذ يتلاعب بأفكار الحضور وعواطفهم بعباراته الطلية الرشيقة . فتكلم عن تلاقى الأجسام وكيف يولد الحرارة وأن الاجتماع قوة كالحبل المثلث يأبى القطع ، ثم تكلم عن رشدى باشا بعبارة كلها دهاء ، فذكر إخلاصه ووطنيته وكيف أنه سن الإضراب عن العمل ، وكان أستاذ الأمة فى هذا السبيل . ثم بين أنه على اتفاق مع الموظفين فى الباطن وإن كان مباينا لهم فى الظاهر ، وأن تهديده إنما هو ألعوبة من الألاعيب التى تعلمها من الإنجليز الماكرين الخادعين مدة وزارته . فلا ينبغى أن نلومه على ما يصدر منه من القسوة فى القول ، فإن ذلك مكر ودهاء منه . وهذه العبارة لا تصدر إلا من داهية ، ولو أصغى إليها الإنجليز وتلقوها بقبول لأ سقطوا رشدى باشا من حالق .

ثم استمر القسيس يتكلم عن الإضراب وما قامت به الأمة من أنواع البذل من الأنفس وما ضحت به من الضحايا التى لم تثنها عن مطلبها ، إلى أن وصل إلى الموظفين وأطراهم وبين أنهم جزء غير منفصل من الأمة فلا ينبغى التخلى عنهم . ويكون

مثلنا مثل أهل البيت أعجزهم حمل صندوق فاستغاثوا بمريض ملقى على سريره ليعاونهم ، فلما أخذ بأيديهم وشرع يعاونهم تخلوا عنه وألقوا كل حملهم على هذا المريض .

ثم ضرب لهم مثلا آخر ، وهو أن رشدى باشا يريد أن ينزل على الموظفين حجرا لاقبل لهم بحمله ، ولكن لو نظرنا كما كنا ننظر إلى الأمور ونحن صغار لا ستهنا بعمل الوزير ووطدنا العزم على تحمله مستسهلين كل صعب ، فإن الأولاد الصغار كان لهم لعبة يقولون لها (إز) ، وذلك أنهم يعمدون إلى حجر طاحون ويضع كل واحد أصبعه تحت الحجر من ناحيته ، ويعتقدون أنهم متى وجهوا فكرهم إلى حمله بأصابعهم وقالوا (إز) فإنه يرتفع بأقل مجهود من أصابعهم . فإذا اتحدت جميع عناصر الأمة هان ذلك القدر النازل عليهم كما هان على الأطفال حمل حجر الرحى .

تم تلاه قسيس آخر عن طائفة الأقباط الكاثوليك ، وحث على الاتحاد والوفاق نيابة عن بطريك الطائفة .

ثم قام مختار أفندى بخيت وحاول أن يسمع الناس قرار الموظفين الذى صدر أمس ، فلم يكد يسمع قليلا من الناس ، فتلاه كامل أفندى حسين .

وهذا نص القرار الذى قرىء بالأزهر ووقعه طبقات الناس عدا الموظفين والأزهريين الطلبة

" الأمة المصرية الممثلة فى جمع من العلماء ورؤساء الأديان والنواب والمفكرين والمحامين والأطباء والتجار بالجامع الأزهر الشريف تقدر جهاد الموظفين فى سبيل استقلال بلادهم حق قدره وتشاركهم فى جميع مطالبهم بحذافيرها جملة وتفصيلا ، وتلقى كل مسئولية تنتج من رفض طلباتهم على الحكومة ، وتعلن أن الوفد الذى سافر برآسة سعد زغلول باشا لطلب استقلال مصر التام يمثل الأمة تمثيلا حقيقيا ، وتعتبر الوزراء مسئولين أمام الأمة إذا قصروا فى إعلان هذه الحقيقة بصفة صريحة رسمية ، وترجو حضرات قناصل الدول أن يبلغوا هذا لحكوماتهم خدمة للحقيقة والإنسانية " .

عود إلى الحوادث

الثابت من المذكرة ال ٤٦ أحوال يوم ١٠ أبريل سنة ١٩١٩ والمذكرات ٣و ٩ و ١٤ و ١٥ أحوال يوم ١١ أبريل سنة ١٩١٩ بقسم شبرا المأخوذات عن مبلغين كثيرين ، يتلخص فى أن الجنود الإنجليزية فى ليلة ١٠ و ١١ أطلقت الرصاص على الناس بالمزارع وبشارع شكلانى وعزبة بلال والشرابية وعزبة عبد الحميد وعزبة حسنى ، وكان أشد أعمالهم بعزبة بلال ، وقتلوا بعض السكان وأصابوا بعضا آخر بجراحات وأحرقوا بعض البيوت ، وكانوا يدخلون البيوت بعزبة حسنى وعبد الحميد ، وكان الخفراء ينطلقون لتبليغ الحوادث إلى قسم شبرا .

وقد علمت الليلة أن الإنجليز فى الصعيد يعرضون على البلاد عددا يقدمونه للجلد ، وهى فظاعة لاينساها لهم التاريخ ، وعلى الجملة إن ما حصل بالصعيد شىء كثير لا يمكن أن نلم به الآن فنرجئه إلى حين الفرصة .

وفى هذا المساء علمت أن رشدى باشا أرسل إلى لجنة الوفد ليرسلوا إليه سبعة منهم ليفاوضهم فى بعض الشؤون ، ولم أعلم مادار بينهم إلى الآن .

وقد أراد الشيخ عبد الرحيم الدمرداش أن يجتمع الناس فى محفل بمنزل صبور بالعباسية ليعلن أنه يقف مائتى فدان على مدرسة صناعية ، فهاج الطلبة وقالوا إذا أراد الخير فليفعل على انفراد ، فبطل الاجتماع .

وقد نشر الحزب الوطنى نشرة بين فيها أنه عدل عن إرسال وفد إلى أوربا وأنه سيقف موقف المترقب للحوادث والمرشد بما يرى فيه خير الأمة والبلاد .

- ٤١ -

يوم الخميس ١٧ أبريل

الحالة العامــة

أصبحنا والأحوال فى هذا اليوم كسابقه . وقد علمت من قبل أنى عينت عضوا فى اللجنة المالية التى تبحث عن شؤون الموظفين الصغار لتدارك حالهم إذا استمر الاعتصاب ولم تصرف المرتبات . ولكن عاقنى عن حضور جلستها بأولاد عنان وفاة صديقى حسن حمادة بك .

وقد أخذت الأخبار عن فظائع الإنجليز وعسفهم فى معاملة أهل البلاد ترد الآن بكثرة . ويجدر بى أن لا أثبت شيئا من ذلك إلا بعد التثبت منه ، وذلك لا يكون إلا بعد هدوء الأحوال .

وقد كانت شرطة وطنية ألفت من طلبة المدارس العالية يضع الواحد منهم خرقة حمراء تحيط بذراعه الأيسر وقد كتب عليها بالقماش الأبيض (بوليس وطنى) ، ومهمة هؤلاء الشرطة تثبيت الأمن وفض المشاكل والمنازعات بطريق سلمية .وإدارة هذه الشرطة بمسجد السلطان مؤيد شيخ المحمودى ، ورئيسها الذى يصدر الأوامر هو الأستاذ الشيخ مصطفى القاياتى من مدرسيى الأزهر الشريف . وقد علمت اليوم أن السلطة استدعته . ولما عاد إلى منزله لم يتكلم مع أحد ولم يقابل أحداً . وإلى الآن لا أدرى ما كان بينه وبين القوم .

وعلمت أيضا أن الرئيس رشدى باشا استدعى مندوبى موظفى الحكومة وقال لهم فكروا فى أمر عودتكم يومى السبت والأحد . هذا مجمل ما اتصل بى ، وإذا وقفت على التفصيل أثبته . وقد علمت بأن الغربية والشرقية والقليوبيه والجيزة قد أضرب الموظفون فى مديرياتها ومحاكمها ونياباتها عن العمل أسوة بموظفى الوزارات والمصالح بمصر .

البلاغ ، ١٩٣٣/٥/٤ .

وعلى الجملة فإن الأحوال هادئة ، ولم يجد شىء لحل هذه الأزمة . وقد ذكرت الجرائد أن القائد العام جعل عقوبة الإعدام جزاء من يلقى المواد الكاوية على أحد بقصد إتلاف نفسه أو عضو منه ، وذكرت ١٩ حادثة حصلت بإلقاء حمض الكبريتيك .

يوم الجمعة ١٨ أبريل

أصبحت الأحوال فى هذا اليوم كسابقه ، غير أن كثيراً من المحال التجارية عاد إلى العمل ، وفيه نشرت جريدة الأهرام حدوث أربع إصابات بحمض الكبريتيك ، فتم بذلك عدد الحوادث ٢٣ إصابة ، واستقبل رئيس الوزراء وزملاؤه فى مكتبه بوزارة الداخلية أمس صباحا وفدا من مندوبى موظفى الحكومة ومستخدميها ، ثم وفداً آخر من الطلبة فوفداً ثالثا من أعيان القليوبية مؤلفا من أربعين شخصا بل أكثر ، وسمع مطالبهم جميعا وناقشهم فيها .

ولحظ زميله عدلى يكن باشا وزير الداخلية عند وصول الوفد الثالث التعب على دولته ، فانبرى هو لمخاطبة الوفد ومناقشته ، موردا الحجج والبراهين .

وقد وقفت اليوم على نص قرار اللجنة العليا لموظفى الحكومة ، وعلى نص حديث رشدى باشا للأعيان الذين قدموا له الاحتجاج يوم ١٥ أبريل مساء وفى مقدمتهم أحد الآباء الروحانيين الكاثوليك ، وهذا الحديث يتضمن رده على مطالبهم

أما قرار اللجنة العليا فهو :

قرار اللجنة العليا للموظفين- حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء

نتشرف بأن نرفع لدولتكم ما يأتى :

اجتمعت بوزارة الحقانية الساعة الرابعة بعد ظهر يوم الثلاثاء ١٥ أبريل سنة ١٩١٩ لجنة مندوبى موظفى وزارات الحكومة ومصالحها وعدد أعضائها سبعة وخمسون مندوبا حضر منهم ٥٤ ، وبعد النظر فى الأعمال التى حددت الجلسة من أجلها تلى عليها إعلان دولة رئيس الوزراء المؤرخ فى ١٥ أبريل سنة ١٩١٩ المنشور بالعدد ١٢٧٧٧ من جريدة الأهرام الصادر اليوم ، وبعد المناقشة تقرر :

أولا - بالإجماع

الاحتجاج على تهديد الحكومة للموظفين بإلقاء أى مسئولية عليهم ، لأن إضرابهم نتيجة لامتناعها من إجابة طلباتهم بعد أن اتفقت مع من استدعتهم من مندوبيهم على الاعتراف صريحا بأن الوفد المصرى الذى يرأسه سعد زغلول باشا نائب عن الأمة وبأن الوزارة شكلت لتدير شؤون البلاد حتى تحل المسألة المصرية التى يرجع البت فيها إلى مؤتمر السلام .

ثانيا - بإجماع الآراء إلا صوتا واحدا الاستمرار على الإضراب عن العمل طبقا للقرار السابق .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

١٥ أبريل سنة ١٩١٩

وهذا نص الخطاب الذى ألقاه حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء على جمهور طبقات الأمة بوزارة الداخلية فى يوم الثلاثاء ١٥ أبريل سنة ١٩١٩ من الساعة ال ٦ مساء إلى الساعة ٧ مساء

تحرير مصر

قال الوزير أن تحرير مصر ليس فى يده ولا فى يد الأمة المصرية ولكنه فى يد المؤتمر ، ومصر لا تعتمد إلا على أمريكا لأنها الدولة الوحيدة التى ليس لها مطالب تساوم عليها ، وأما باقى الدول " فشيلنى واشيلك " ولا يجوز أن تأتى مصر من الأعمال ما يدعو إلى الفوضى ، لأن ذلك يتخذه الإنجليز حجة أمام المؤتمر على عدم صلاحية مصر للتحرير

التصريح بصفة الوفد الرسمية

قال الوزير : إن هذه الصفة ثابتة بما يأتى :

أولا - استقالة الوزارة لعدم السماح بسفر سعد وشركائه وتعليق سحب الاستقالة على السماح بالسفر .

ثانيا - أن سعدا وكيل الجمعية التشريعية وأعضاء الوفد موكلون من أعضاء الجمعية التشريعية ومجالس المديريات هذا بخلاف التوقيعات الأخرى التى معه .

ثالثا - لما اعتقل سعد قامت فى البلد مظاهرات وإضراب ، ولما علموا بعودته حصل الفرح الذى شمل جميع الأمة وهتفوا فيه لسعد ، وهذا أبلغه السفراء إلى دولهم ، فصفة سعد معروفة عند المؤتمر من قبل الحكومة والأمة وسفراء الدول .

رابعا - اعتراف اللورد كيرزن بأنه بينما هو ينكر صفة سعد إذا به يناقض نفسه فى الجملة التالية بقوله أن سحب استقالة الوزارة معلق على السماح بسفر سعد ، فإذا أنكر الإنجليز صفة سعد فإن أعضاء المؤتمر يردون بذلك .

ثم قال الوزير أن الذى يمنعه من التصريح بذلك رسميا مانعان :

الأول - معنوى وهو أنه اتفق مع نفس أعضاء الوفد على أن يسعى فى سفرهم بأى صفة ، أى بصفة كونهم أفرادا ، و كان المقصود أن يضعوا أقدامهم فى أوربا ، وعلى هذا اتفق مع الجنرال اللنبى الذى كان يمانع فى السفر . قال الوزير فإذا أنا عدت إلى سحب كلامى واعترفت بهم رسميا أكون قد أخللت بشرفى ، وهذه وصمة لا أقبلها على شرفى ، وهى جبل ثقيل يضعونه أمامى . والأمر الثانى مادى فإذا أنا دست على شرفى وقبلت أن أعلن ذلك فى الجريدة الرسمية فهناك مانع مادى وهو أن اللنبى يمنع ظهور الجريدة ، وهذه صفعة فى وجهى .

الاعتراف بالحماية

قال الوزير - هذا تحصيل حاصل لأنى قلت فى جواب تعيينى أنى أعمل لحل يرضى الأمة والأمة تطلب الاستقلال ، فمعنى هذا أنه لا اعتراف بالحماية فى حديثى الذى نشر فى جريدة الأهرام ، قلت بصريح العبارة أننى أشاطر الأمة فى شعورها ومعنى هذا أننى لا أعترف بالحماية الإنجليزية . ثم فى منشورى الأخير قلت مثل هذا أيضا . يتكون من كل هذا أنى لا أعترف بالحماية ، وهذا أكبر ما يقوله صاحب مركز مثلى .

سحب الجنود

قال الوزير إنكم تضعون الثيران وراء المحراث بدل أن تضعوها أمامه ، وذلك أننى اتفقت مع اللنبى على سحب جنوده وأخذت على عاتقى المحافظة على الأمن برجالى ،

أى برجال الحكومة ، فإذا به يوم الأحد قال لى إنى سحبت كلمتى لأنك لم تستطع أن تقود موظفيك فكيف تقود الجمهور فى الشوارع فأسكتنى . وإرجاع الأمن العام هذا فى يد الموظفين برجوعهم إلى وظائفهم ؛ لأنى إذا أردت إصدار أمر لا أجد من يكتبه لأنى لا أجد كاتبا ، وقد أرسلت منشورا إلى المطبعة فلم ينشر فظننت أن الإنجليز منعوه ثم تبين أن السبب هو عدم وجود عمال فى المطبعة ، وإضراب الموظفين يجر إلى هياج الأفكار ، وهياج الأفكار يؤدى إلى حركات تؤدى إلى الفوضى وينتج منها دخول الرعاع لأعمال السلب والنهب ، وهذا يؤدى لاحتكاك الجنود وإراقة الدماء . وقال أن هذا الإضراب أطلق سراح اللومانجية ، وأن هذا لا يرضيكم .

مسألة المعتقلين والتحقيق

قال الوزير هذا متناقض .معنى هذا العفو عن المصريين ومعاقبة الإنجليز ، وهذا لا يمكن . وضرب مثلا مسألة صربيا وقال أنها كانت سبب الحرب الحاضرة لأنه طلب من صربيا عمل تحقيق مختلط ، ومعه طلبات أخرى أجيبت ولم يقبل .

وختم خطابه بأنه ذكى غير مغفل وأنه وإن كان هناك شبان أذكياء إلا أنه مجرب أكثر منهم (خبرة) .

وقال إنى لا أجارى الإنجليز لأنى لو أردت ذلك لما استقلت .

مسألة القوة

وأشار الوزير إلى مسألة القوة ، فقال قوتى أمام الإنجليز قوة معنوية ، وهم معهم الجيش ويمكنهم أن يحاربوا اقتصاديا بمنع الغاز والفحم والمواد الأخرى .

- ٤٢ -

تابع يوم الجمعة

الحالة العامة

فى هذا اليوم صدر منشور من القائد العام بمنع البوليس الوطنى ونصه

أمر تحت الأحكام العرفية

جناب القائد العام بالقطر المصرى بمقتضى السلطة المخولة له لتنفيذ الأحكام العرفية يأمر بما هو آت

قد اتصل بعلم السلطة بأنه قد تألفت جمعية داعية نفسها البوليس الوطنى بحجة حفظ القانون والنظام

ولو أنه من الواجب على كل من الأهالى أن يساعد البوليس فى حفظ النظام فلا يمكن السماح لجمعية مثل المار ذكرها .

إن تأليف هذه الجمعية وما يشابهها من الجمعيات ممنوع . وكل شخص يرى لابساً علامة هذه الجمعية أو أى جمعية أخرى تشابهها بعد الساعة السادسة صباحا من يوم باكر الموافق ١٨ أبريل يقبض عليه ويحاكم تحت الأحكام العرفية .

لفتيننت كولونيل

ك . و . هرتن

مساعد ادجو تانت وكوارتر مستر

جنرال بالقطر المصرى

القاهرة فى ١٧ أبريل سنة ١٩١٩

البلاغ ، ١٩٣٣/٥/٥ .

وقد علمت أنه من يومين قبضت السلطة على نجيب فهمى بك إسكندر رئيس قلم حركة البضائع بالسكة الحديدية بحجة أنه من المحرضين على الإضراب ، فكان ذلك سبباً لغضب بقية الأقباط الذين لم يضربوا عن العمل فى السكة الحديدية ، فتركوا أعمالهم ووقفت أحوال المكاتب ، وبلغنى اليوم أن السلطة أطلقته ، غير أن ذلك لم يظهر له أثر فى السكة الحديدية ، فإن أحوالها لم تزل معطلة .

وقد نشر المقطم اليوم فحوى الكلام الذى تكلم به دولة الرئيس مع مندوبى الموظفين ، فإنه قال لهم قولا غليظا ثم قال لهم أنى لا أهددكم بهذا الكلام ولكن أقوالى بمثابة المصباح الأحمر ينذر بوجود خطر فتبصروا فى أمركم ، ونصح لهم بالعودة .

وفى هذا اليوم علمت من بعض أعضاء لجنة الوفد أن جماعة من الضباط الأمريكان وجهتهم فلسطين لتحقيق مسائل الأرمن هناك نزلوا بور سعيد ثم حضروا إلى مصر ، فرويت لهم حوادث الأرمن على غير وجهها ، فأخذوا يستطلعون الأحوال . فتبين لهم بالإجمال أن الأرمن هم الذين اعتدوا ، فنزلوا فى بيت جهة قصر النيل وهم يريدون أن يقفوا على الحقائق قبل سفرهم .

وقد عنيت بهذا الأمر ، فتوجهت إلى قسم عابدين ، وهناك علمت أنه يوجد بالمحضر نمره ٩٤١ أن رجلا يقال له يعقوب إيكريان تغيب فى هذه المدة ، وهو ممن اتهم بإطلاق النار على الجمهور أثناء المظاهرات ، والناس يريدون أخذ أثاثه لإحراقه ، وقد تغيب من يوم ٣ أبريل ، فحضر مالك المنزل وأخبر البوليس أنه يريد أن يوجد أثاثه "بالمنظرة" خوفا من الناس وأن يكون نقله على يد البوليس . فوجد فى أثاثه بندقية " "بروحين " وفشنك وجبخانة وسكين وجفير سونكى ، وزادنى مراد أفندى الخولى أنه وجد عنده جبخان منطلق ، وهو ماركة الجيش الإنكليزى ، وأن محمود عزمى المقاول صاحب البيت روى كيف أن الرجل الأرمنى أطلق الرصاص على الناس ، وقد شاهده هو والدكتور كامل الذى قرر أن بعض الرصاص هو رصاص دمدم ، وكان تحرير المحضر يوم ١١ أبريل سنة ١٩١٩ .

وفى قسم الموسكى أن موريس بنيامين جولدشتين الأرمنى اتهم برمى الجمهور بالرصاص ، وقد فتش بيته فوجد فيه بندقية ومسدس و ٣١ طلقة للبندقية و ٢٨ للمسدس

وسيف ضابط وسنكى بالجفير وكفة جبخان و ٤ عصى ، كل ذلك من متعلقات الجيش الإنجليزى ونظارة مكبرة وصفارة ، وكان يسكن نمرة ٢ بشارع درب المناصرة قسم الموسكى ، وقد جاء ضابط إنجليزى وادعى أن المضبوطات له ، مع أن الضابط بسيفه ومسدسه . وأطلق الأرمنى بأمر هملتن(. . . . .)(*) وقد ادعى الضابط أنه . . .(**) مذكرة ١١٠ أحوال يوم ٦ أبريل سنة ١٩١٩ .

وفى يوم ٣ أبريل أطلقت الفتاة مارى أميريان الأرمنية الرصاص على المارة فقتلت شخصا وأصابت الرصاصة الأخرى باباً من الحديد . فلما حبست فى قسم عابدين جاء ضابط إنجليزى باثنين من الجند الأسترالى ادعى أحدهما أنه الضارب للرصاص (لأن الرصاصة التى استخرجت من القتيل كانت إنجليزية) ، وقد شهد الشهود أنهم رأوا الأرمنية تضرب بالرصاص ، وصار الأستراليان يترددان طالبين إطلاق سبيل الفتاة . فلم تشأ النيابة ذلك بعد شهود الرؤية .

ولم أجد بالأزبكية ولا بباب الشعرية ولا بالجمالية شيئا من هذا ، وأرشدت إلى قسم عابدين مرة أخرى وإلى قسم بولاق ، وسأبحث ذلك غدا .

يبدى كثير من الناس القلق من عدم وصول تلغراف من الوفد الذى وصل أمس أو يصل اليوم إلى مرسيليا ، ولكن إذا عرفنا أن التلغرافات تتأخر عددنا أنفسنا متعجلين .

وقد علمت اليوم أن السلطة كانت قد أخذت من الأرمن ٤٥٠٠ شخص ووضعتهم بناحية مصر الجديدة وقالت إنها وضعتهم فى مكان أمين وهم رجال ونساء .

وفى ليلة أمس أول خرجت أمرأة من بيت فى جهة شبرا لقضاء حاجتها ليلا ، فأحست بالجنود الإنجليزية ، فخافت وأسرعت إلى منزلها وأغلقته خلفها ، فأطلق إنجليزى الرصاصة على الباب فاخترقته وقتلت المرأة .

ومن نحو أربعة أيام أو خمسة أرسل رشدى باشا شخصا يريد الطلبة على أن يهتفوا له بالداخلية ليعلم الموظفون أنه مؤيد من فريق من الأمة . فأبى الطلبة ذلك .

(*) كلام غير مقروء فى الأصل .
(**) كلام غير مقروء فى الأصل .

ولما ذهب وفد القليوبية لمقابلته أمس اعتذر لهم عن العمل لمصلحة البلد بأن الموظفين هم الذين شلوا حركة الحكومة وعطلوا الأعمال ، والواجب رجوعهم . وهكذا فى كل محادثاته يغرى محدثيه بالموظفين وينسب إليهم كل التقصير ويحثهم على حملهم على الرجوع . وكان عدلى باشا يحدث وفد القليوبية فقالوا له يجب أن تستقيلوا لأنكم لا تقدرون على عمل ، وسمع ذلك بقية الوزراء فلم يجيبوا بكلمة .

وأما وفد الطلبة من الحقوق فقد ناقشوا رشدى باشا وطلبوا منه الاستقالة مراعاة لمصلحة البلد ، فقال إن اللنبى يقول إنى إذا استقلت فإنه لا يشكل وزارة مصرية ، وقد تألم رشدى باشا من كلام الطلبة له وطلبهم أن يستقيل ، فأرسل بالواسطة من يسكت الطلبة عنه إلى يوم الثلاثاء حتى يتأكد من وصول الوفد ، كأن الوفد ونجاحه يهمه وهو الذى يبخل عليه بكلمة تكون فى مصلحته ومصلحة أمته .

وفى هذا اليوم حدثنى محمود بك الباجورى أنه منذ أسبوع وجد إنجليزيان مقتولين على شريط السكة الحديدية عند كفر مساعد بالقرب من صفط الملوك ، فضرب الإنجليز نطاقا على الكفر وأرادوا هدمه على أهله وإحرقه . فجاءهم ضابط منهم من إيتاى البارود وأمر أن يحاصر الكفور التى بجانبه أيضا ، وقبضوا من جميعها على نحو ١٥٠ رجلا وعقدوا مجلسا حربيا إنجليزيا بصفط الملوك . فكانوا يأتون بالرجل ويسألونه عن معلوماته فى قتل الجنديين ، فيقول لا أدرى من هذا الأمر شيئا ، فيكتب إسمه فى ورقة ويكتب له فيها عدد الجلدات التى حكم عليه بها .

ولما أرادوا جلدهم لم يجلدوهم بالطريق المعتاد من الضرب على الظهر ، بل كانوا يلفون الشخص بخشبة خلف ظهره ثم يجلدونه على بطنه عاريا وعلى وجهه بالسوط (الكرباج) السودانى ، فأصاب الجلد بالتمزق ، فقتل اثنان بسبب ذلك ، وبعضهم قطعت أذنه ، وبعضهم شوه وجهه .

فقام على إثر ذلك حسنى بك عمار المحامى ، وشاب يقال له عبد القادر قيل أنه مأمور بالأوقاف الخصوصية ، وقام غيرهما ، وجاءوا جميعا بأربعين من المجلودين إلى مصر ، وعرضوهم على رشدى باشا من ثلاثة أيام ، فقصد إلى الجنرال اللنبى وقابله . ومتى وقفت على بقية ما تم أثبته .

وقد علمت الليلة أن نجيب فهمى بك لم يطلق سراحه ، ولكنه أخذ فى سيارة إلى محطة قليوب ، ثم أرسل بالقطار إلى حيث يركب البحر إلى مالطة معتقلا . وهكذا يرتكب الإنجليز الخطأ يتلوه الخطأ .

وقد شاع الليلة أن فى النية وضع الموظفين تحت القانون العسكرى فيصبحون مجندين تجرى عليهم الأحكام العسكرية .

- ٤٣ -

يوم السبت ١٩ أبريل

أحوال هذا اليوم كما كانت أمس ، وقد حضرت اجتماعا لموظفى المعارف بمسجد الشيخ صالح خطب فيه كثيرون ، منهم قبطى يقال له أمين باسيلى أعجبنى أسلوبه الخطابى على ضعفه فى العربية . وكل الخطب تدور على غش الإنجليز وفظائعهم وتلون رشدى باشا واستخذائه لهم وشغفه بتطويع الناس لأمرهم ، وقد اقترح أحدهم تأليف وفد ليذهب إلى حمدى بك سيف النصر ليشكره على أنه استقال أنفة لما أصاب أهل مديريته . فاقترحت أن يتألف وفد للتثبت من صحة هذا الخبر قبل أن يتألف وفد للشكر ، فاستحسن الجمع ذلك .

وقد عقدت لجنة نواب الموظفين بالحقانية ولم تقرر شيئا ، وكانت برياسة رئيسها محمد عاطف بك بركات ، وقد عزمت على الاجتماع يوم الأثنين لتنظر ما يجد من الأمور وتصدر قرارها فى أمر الإضراب بالاستمرار عليه أو العودة إلى العمل .

وفى هذا اليوم جاء تلغراف يفيد وصول الوفد إلى مرسيليا أمس الساعة ال ٦ صباحا ، وأنه يصل إلى باريس اليوم أو غدا . ويقال أن فى عزم الجنرال اللنبى أن ينتهز هذه الفرصة ليعلن وصول الوفد إلى باريس ويعترف به (لا أدرى إن كان هذا الاعتراف منه مباشرة أو بلسان رشدى باشا) ، ويكون ذلك إرضاء للموظفين مع حفظ كرامة الحكومة .

وقد سمعت أن رئيس الوزارة أعلن لجنة الموظفين أن القبض على نجيب فهمى بك لا يمس قرارهم لأنه لم يقبض عليه بسبب قضية الإضراب وإنما قبض عليه بسبب قضية السكر ، وهى قضية اتهم فيها نجيب بك وبعض الإنجليز وبرئ نجيب بك منها . فهم يقولون بظهور أدلة جديدة ضده ، وإنى لأعجب إذا كان مجرماً على هذا الوجه

البلاغ ، ١٩٣٣/٥/٦ .

فأمامهم المحاكم العسكرية والمدنية ، وأما النفى إلى مالطة فهو سبيل المجرمين السياسيين ، فهذه التهمة التى حركوها لم تكن إلا للتضليل .

وشاع فى عصر هذا اليوم موت الجنرال اللنبى بالفالج ، وهى إشاعة غير صحيحة . وشهدت اجتماعا حافلا بالأزهر احتشد إليه الطلبة والموظفون والعلماء والقسوس وأصناف الناس ، وتبودلت الخطب فى موضوع الإنجليز وفتكهم بالعباد وتخريبهم البلاد ومعارضتهم للمصريين فى أمانيهم القومية . وقام بعض القسوس وخطب خطبة تضمنت عطف السوريين على أمانى المصريين القومية ومشاركتهم لهم فى العواطف ، وأثنى على المصريين بإحسانهم ضيافة إخوانهم ، وهتف لمصر والشام ، ورد عليه الشيخ أبو العيون بمثل ذلك . وحاز الشيخ على الزنكلونى استحسان الناس بخطبة ألقاها .

ومما قرأه الشيخ أبو العيون على الناس منشور طبعه الإنجليز وألقوه على الفلاحين فى القرى بواسطة الطيارات يناشدونهم فيه أن لا ينخدعوا بالقول الذى يروجه عليهم فتيان مصر من الحرية والاستقلال ، لأنه نتيجة ذلك كانت كساد التجارات وقلة الحاصلات وحلول المصائب بهم من الجيوش الإنجليزية من قتل الأبرياء وإتلاف المزروعات وتخريب بعض البلاد ، وأن البلاء كل البلاء ينتظرهم إن سمعوا لهم بعد الآن ولم يعودوا إلى السكينة ، فإنهم لا تأتيهم المياه لرى القطن ولا لسقى الذرة ، ويكون فى ذلك هلاكهم إلخ .

يوم الأحد ٢٠ أبريل

الحالة العامة

الحال فى هذا اليوم كسابقه ، وكان عيد الأقباط فيه ، وقد اتفقوا على أن لا يظهروا فيه فرحا ولا سرورا وأن لا يكون العيد إلا فى كنائسهم ، وقد وفدت عليهم وفود المسلمين فى الكنائس ، ولا تسل عما تبادلوه من الخطب الطنانة ، وكلها تدور على الأمانى القومية والمطالب الوطنية وعسف الإنجليز وظلمهم والاتحاد والاتفاق ، مما يطول لو استوعبناه .

وفى هذا اليوم راجت بين الناس إشاعة ، وهى أن الإنجليز سيسمحون للوزارة بإجابة المطلبين الأول والثانى اللذين طلبهما الموظفون وتعد بإجابة الثالث تدريجا . ويقول آخرون أن تلغرافا ورد على الجنرال اللنبى من المستر بلفور وزير خارجية إنجلترا بأن الوفد

المصرى الذى يرأسه سعد زغلول باشا سيقابل بما يليق به من الإكرام ويقابل فى المؤتمر رسميا يوم ٥ مايو سنة ١٩١٩ ، وإن إعلان الوزارة لذلك يرضى الموظفين . وقد تقابلت مع الأستاذ الشيخ محمد شاكر فأخبرنى أنه قابل الوزراء ، وقد قال له رشدى باشا إنى أصبحت أميل إلى التقهقر فى نيل المطالب لأن الإنجليز لا يرضون بإنالة المصريين شيئا مما يطلبونه من التصريحات . وأما عدلى باشا يكن فأخبره بأنه لا يقدر أن يقول شيئا . فقال له إنى أكتفى منك بهذا دليلا على شدة رجائك وأملك بنيل الإذن بالتصريح ، ثم قال له يامعالى الوزير إنكم تحسون بأن الأمة محقة فيما تطلب وأنكم فى سركم تودون إجابة مطالبها . فلا تنبغى أن يسوءكم تشديد الأمة عليكم لأن ذلك يوجد لكم العذر أمام الإنجليز ويوجب تخفيف ضغطهم عليكم لأنهم يرون الأمة من ورائكم يقظة لكل ما تأتون من الحركات والسكنات تحاسبكم على كل صغير وكبير منه .

وقد سمعت اليوم أن الاستاذ داود بركات رئيس تحرير الأهرام علم من القنصلية الفرنسية أن حكومة فرنسا أصدرت الأمر لحاكم مرسيليا وحاكم ولايات الرين باستقبال الوفد المصرى بما يليق به من الإكرام . . وهذه الرواية وافق عليها الأستاذ داود إذ سئل عنها من إبراهيم سعيد باشا ، وهى تبشر بأن الوفد معتبر معروف الشخصية .

وقد علمت من الشيخ شاكر أن قنصل إيطاليا ذهب إلى قنصلية فرنسا بصفة غير رسمية قبل الظهر ، ومكث القنصلان مدة فى مفاوضة يظن أنها بشأن الحال الحاضرة فى مصر ، وكذلك فعل قنصل فرنسا بعد الظهر ، إذ ذهب إلى القنصلية الإيطالية بصفة غير رسمية ، وأن الجنرال اللنبى عقد مجلسا من نفسه ومن المستشارين السياسيين الإنجليز منهم الجنرال كليتون وأنهم فى ذلك الوقت يتفاوضون ، وأن الرأى السائد فى سفواى بين الإنجليز أنهم لا ينبغى أن يجيبوا طلب الأمة المصرية مهما كان ذلك حقا ، ولا يدعون الأمة تتحكم فى الوزارة .

وقد ظهرت فى هذه الأيام حركة لحمل الموظفين على الرجوع إلى أعمالهم دون إجابة شىء من مطالبهم ، وينزع بعضهم إلى حمل لجنة الوفد على مفاوضة الإنجليز فى التكلم فى دائرة الحماية أو الوكالة وأن يقنع المصريون من الإنجليز بذلك ، بانين الأمر على ضعف ثقتهم بنيل الاستقلال التام ، وأن الإنجليز إذا نالوا بغيتهم بحكم مؤتمر السلام كانوا شرا على المصريين وتحكموا فيهم ، بخلاف ما إذا كان ذلك بطريق المفاوضة ، وفاوض ذلك البعض لجنة الوفد وهى غير منعقدة فى ذلك فجبهوه بالرد .

وفى هذا اليوم وقع فى يدى صورة من التقرير الذى رفع لدولة رئيس الوزراء ولقناصل الدول من حسن بك عمار المحامى وتوفيق أفندى وعبد القادر الصباحى أفندى وجرجس بولس أفندى ومعه تقرير طبى بما وقع لأهالى كفر مساعد والكفور التى معه من الجلد والتعذيب ، وسآخذ صورته عند تبييض هذا التاريخ وتهذيبه لما فيه من القسوة الشديدة التى تصور الإنجليز بصورتهم .

احتجاج لقناصل الدول

وفى هذا المساء اتفقت آراء جماعة مع الشيخ شاكر على رفع احتجاج تعطى صورة منه لقناصل الدول مترجمة بالفرنسية هذه نسخته :

" صاحب الدولة

قد اتفقت جميع طبقات الأمة من الموظفين والعلماء والأعيان والتجار وكل ذى رأى يعتد به على مطالبة الوزارة الحاضرة .

أولا - أن تصرح بوكالة الوفد المصرى عن الأمة للدفاع عن قضيتها أمام مؤتمر السلام .

ثانيا- أن تصرح بأن تشكيلها لا يدل على قبول الحماية التى يدعيها الإنجليز على مصر .

ثالثا - أن تطالب السلطة العسكرية بترك حفظ النظام للبوليس المصرى ورفع الأحكام العرفية اجتنابا للفظائع التى أصيبت بها الأمة فى هذه الظروف .

وقد أصبح من البين بنفسه أنه لم يبق أحد من ذوى الرأى لم يجهر برأيه سوى أصحاب الدولة والمعالى الوزراء دون سواهم .

فإذا كان الوزراء يتفقون مع الأمة فى رغباتها التى أهمها هذه المطالب فليصرحوا بآرائهم وليقفوا فى صفوف الأمة يستهدفون لما تستهدف له من الكوارث وإن كانوا على غير رأى الأمة فى مطالبها ، فمن البين حينئذ أنهم لا يستطيعون أن يقودوا أمة لا يتفقون معها فى أساس حياتها القومية ولا تمنحهم الثقة التى بها يعملون ، لذلك يتعين عليهم التخلى عن مراكزهم "

ولم يمض هذا الاحتجاج ولم يقدم

قرارات لجنة الموظفين

وهذا ملخص من أعمال لجنة الموظفين وقراراتها :

اجتمعت لجنة الموظفين بوزارة الحقانية فى يوم ١٠ أبريل سنة ١٩١٩ وقررت الإضراب عن العمل حتى تجاب الطلبات الثلاثة الآتية ورفعتها إلى رئيس الوزراء وهى :

أولا – تصرح الحكومة المصرية بصفة رسمية بأنها تعترف بصحة توكيل وفد سعد زغلول باشا فى النيابة عن الأمة المصرية فى الدفاع عن مطالبها أمام مؤتمر السلام .

ثانيا – تصرح الحكومة المصرية بصفة رسمية أيضا بأن تشكيل الوزارة الحالية لا يعد اعترافا بالحماية وأن حالة مصر السياسية بعد زوال السيادة التركية عنها موقوف البت فيها على قرار مؤتمر السلام .

ثالثا – إلغاء الأحكام العرفية وسحب الجنود البريطانية المسلحة من الشوارع فى المدن والبنادر والقرى وتفويض أمر حفظ الأمن والنظام إلى رجال البوليس المصرى .

والسبب فى الطلب الأول أنه علم أن الإنجليز يسعون بكل الوسائل فى إظهار أن الوفد المصرى لا يمثل رأى الأمة ولا ينوب عنها بحال من الأحوال ، إنما يمثل رأى حزب خاص منشق على حكومة البلاد . ومن ضمن هذه الوسائل سعيهم فى تسفير وفود أخرى وفى تختيم الناس بالإكراه والغش على قبول الحماية ، مع أن القواعد المرعية فى المؤتمر تقضى بأنه لا يسمع قولا لوفود الأحزاب وإنما يسمع لوفود الأمم ، فيسمع عن كل أمة وفداً واحداً يمثلها بعد أن تثبت حجة ذلك الوفد فى النيابة عن أمته بصفة رسمية صريحة .

والسبب فى الطلب الثانى أن الوزارة الرشدية التى قبلت الحماية فى إثر الحرب هى التى عادت إلى السلطة ولم يصدر عنها بيان جديد يدل على إنها غيرت سياستها أو على الأقل أن وجودها لا يمس الحالة السياسية حتى يبت المؤتمر فى القضية المصرية ، وأما السبب فى الطلب الثالث فظاهر .

– ٤٤ –

بعد صدور قرارات الموظفين (نشرت أمس أول) أرسلت الوزارة إلى بعض أفراد لجنتهم وناقشتهم فى طلباتهم مناقشات استمرت يومين وانتهت بأن الوزارة اقتنعت بأن الموظفين محقون فى طلباتهم واتفقت معهم على مشروع نداء للأمة تنشره الوزارة فى الجريدة المصرية ، وهذه صورته .

نداء إلى الأمة

" تدعو الحكومة الأمة إلى الهدوء والاطمئنان كما تدعو الموظفين وغيرهم ممن أضربوا عن أعمالهم بسبب رغبتهم فى تحقيق المطالب القومية إلى العودة إلى أعمالهم مادام قد رخص للمصريين بالسفر وسافر فعلا الوفد المصرى تحت رئاسة حضرة صاحب المعالى سعد زغلول باشا للدفاع عن تلك المطالب بالنيابة عن الأمة وتشكلت الوزارة لتدير شؤون البلاد حتى تحل المسألة المصرية التى يرجع البت فيها إلى مؤتمر الصلح

والمنتظر أن الأمة المصرية بوجه عام والموظفين على الأخص يثقون بأن اهتمام عظمة السلطان بتأليف الوزارة كان أول باعث عليه وضع مقاليد الأمور فى يد السلطة المدنية مقدمة لإناطة المحافظة على النظام والأمن برجال السلطة المصرية والرجوع إلى الحالة العادية ورفع القيود الاستثنائية ، وتؤمل الوزارة إلى تحقيق ذلك قريبا "

ثم ذهب رئيس الوزراء إلى الجنرال اللنبى لعرض هذا النداء عليه فلم يقبله وأنكر وجود وفد مصرى وقال إن المسألة المصرية لن تعرض على المؤتمر أبدا ، وغير فيه تغييرات تدل على النيات الخفية للإنجليز . ومن ضمن هذه التغييرات أنه استبدل العبارة الآتية (حتى تحل المسألة المصرية التى يرجع البت فيها إلى مؤتمر الصلح) بالعبارة الآتية (حتى تسنح الفرصة لوفد من ممثلى مصر بالذهاب إلى إنجلترا ومناقشة الحكومة البريطانية فى شروط الحماية) .

البلاغ ، ١٩٣٣/٥/٨ .

إعلان من رياسة الوزراء

وفى ١٣ أبريل ظهر إعلان رئيس الوزراء الآتى فى جريدة الأهرام

رئاسة مجلس الوزراء

إعلان

الآن وقد رخص للمصريين بالسفر وتألفت وزارة شعارها الإخلاص التام فى خدمة الوطن مشاطرة للأمة شعورها ومقدرة لأمانيها حق قدرها ، تدعو الأمة إلى الهدوء والسكينة ، كما أنها تدعو الموظفين وغيرهم ممن أضربوا عن العمل تأييداً للمطالب القومية إلى العودة إلى أعمالهم

إن الاصرار على الإضراب عن العمل فى الحالة الحاضرة يؤدى إلى ارتباك الأعمال وانتشار الفوضى ، فليتدبر المضربون عن العمل فى المسئولية الهائلة التى تقع عليهم بإزاء بلادهم إذا ما أصروا على موقف يعرض البلاد إلى مثل تلك الأخطار .

والحكومة على يقين بأن الكافة يدركون اهتمام عظمة السلطان بتأليف الوزارة كان أول باعث عليه وضع مقاليد الأمور فى يد السلطة المدنية مقدمة لإناطه المحافظة على الأمن والنظام برجال السلطة المصرية والرجوع إلى الحالة العادية .

القاهرة فى ١١ رجب سنة ١٣٣٧ ١٢ أبريل ١٩١٩ حسين رشدى

قرارات اللجنة العليا

لموظفى الحكومة

قرار ١٣ أبريل سنة ١٩١٩

اجتمعت بوزارة الحقانية ظهر يوم الأحد ١٣ أبريل سنة ١٩١٩ لجنة مندوبى قرارات الحكومة ومصالحها ، وعدد أعضائها ٥٤ مندوبا ، حضر منهم خمسون للنظر فى موقف الموظفين أمام إعلان حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء المؤرخ ١٢ أبريل سنة ١٩١٩ ، وهو الذى نشر بالعدد رقم ١٢٥٧٧ من جريدة الأهرام الصادر فى ١٣ منه .

وبعد المناقشة تقرر بإجماع الآراء استمرار الموظفين فى إضرابهم حتى تجاب إجابة رسمية صريحة الطلبات الثلاثة المبينة فى القرار الصادر فى ١٠ أبريل سنة ١٩١٩ المبلغ لرياسة مجلس الوزراء فى اليوم عينه .

وتقرر بالإجماع أيضا أنه إذا لحق أحد الموظفين ضرر بسبب قرارات هذه اللجنة أو تنفيذها فيكون جميع الموظفين متضامنين معه ولا يعودون إلى عملهم حتى يرفع عنه هذا الضرر ويضربون من جديد إذا كانوا قد عادوا ، وتقرر أيضا تشكيل لجنة مكونة من حضرات صادق حنين بك ومحمود سامى بك وحسن نشأت بك وحلمى عيسى بك وسلامة ميخائيل بك وعلى ماهر بك للاجتماع لعمل تقرير يعرض على اللجنة يوم الثلاثاء ١٥ أبريل سنة ١٩١٩ الساعة الرابعة بعد الظهر .

وتقرر كذلك أن كلمة موظفين تشمل جميع الموظفين ماعدا الخدمة السائرة .

تحريراً فى ١١ أبريل سنة ١٩١٩ و ١٢ رجب سنة ١٣٣٧ .

قرار ١٥ أبريل سنة ١٩١٩

حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء نتشرف بأن نرفع لدولتكم ما يأتى :

اجتمعت بوزارة الحقانية الساعة الرابعة بعد ظهر يوم الثلاثاء ١٥ أبريل سنة ١٩١٩ لجنة مندوبى موظفى وزارات الحكومة ومصالحها وعدد أعضائها ٥٧ حضر منهم ٥٤ ، وبعد النظر فى الأعمال التى حددت الجلسة من أجلها تلى عليها إعلان رئيس الوزراء المؤرخ فى ١٥ أبريل سنة ١٩ المنشور بالعدد ١٢٧٧٧ من جريدة الأهرام الصادر اليوم ، وبعد المناقشة تقرر :

أولا - بالإجماع الاحتجاج على تهديد الحكومة للموظفين بإلقاء المسئولية عليهم لأن إضرابهم نتيجة لامتناعها عن إجابة طلباتهم بعد أن اتفقت مع من استدعتهم من مندوبيهم على الاعتراف صريحا بأن الوفد المصرى الذى يرأسه سعد زغلول باشا نائب عن الأمة وبأن الوزارة شكلت لتدبير شؤون البلاد حتى تحل المسألة المصرية التى يرجع البت فيها إلى مؤتمر السلام .

ثانيا - بإجماع الآراء إلاصواتاً واحداً الاستمرار على الإضراب عن العمل طبقا للقرار السابق .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

وفى هذا اليوم راجت إشاعة فحواها أن الإنجليز يجمعون الأسر الإنجليزية فى المستشفيات وفى أمكنة خاصة بحجة أن المصريين يريدون أن يقوموا بحركة عدائية ضدهم ، وأنهم أوعزوا إلى الأجانب أن يدخروا مؤونة أربعة أيام لأن المصريين سيقومون بحركة ضد الأجانب تستمر أربعة أيام ، وقد أخبرنى شاب عن جمع الإنجليز فى أمكنة خاصة ، فقال إنهم الإنجليز الذين كانوا فى خارج القاهرة ، وقد أعدت لهم بعض المدارس ليقيم الرجال فى ناحية منها والنساء فى ناحية أخرى لأنهم ليس لهم بيوت فى القاهرة .

يوم الاثنين ٢١ أبريل

الحالة العامة

أصبحنا فى هذا اليوم والأحوال معطلة والمواصلات عسرة ، وقد اقتصرت السكة الحديدية على سفر الجنود وقليل من عمال الحكومة إن وجد لهم محل ، وقد صار السفر من طنطا إلى مصر بالعربة يكلف المسافر ستة جنيهات . فمن طنطا إلى شبين جنيه ونصف . ومن شبين إلى بنها جنيه ونصف . ومن بنها إلى مصر ثلاثة جنيهات .

أما أحوال الموظفين فإن لجنتها اجتمعت بوزارة الحقانية الساعة العاشرة ثم أجلت الاجتماع إلى الساعة الثالثة بعد الظهر . فلما اجتمعت أجلته إلى الساعة الرابعة بعد ظهر الثلاثاء . والأقوال فيما هو حاصل بين الوزراء والآراء فى مسألة حل الأزمة فى مد وجزر ، فهم يقولون إن الوزراء متفقون على حل يرضى ، وهو إجابة المطلب الأول من مطالب الموظفين والوعد بالنظر فيما بقى ، ورشدى باشا يأبى ذلك .

وقد وضعت العريضة التى أثبت صورتها أمس بعد تنقيح فيها مع بقاء المعنى ، ولكنها لم تمض إلى الآن .

وقد بدت فى هذه الأيام حركة عظيمة لجمع الأموال للوفد ولإعانة العمال العاطلين بسبب الإضراب . وهى أشد فى الأرياف ، فقد جمع فى مركز السنطة ستة آلاف جنيه لهذا الغرض ، وجمع فى مركز المحلة خمسة آلاف من البدو ، وينتظر أن يكمل ١٥ ألفا

من باقى بلاد المركز . وفى الإسكندرية جمع ثلاثون ألفا ، والدقهلية جمعت خمسة وعشرين ألفا ، وسيكون فى القاهرة بعد قليل حركة عظيمة لذلك .

وتأتى الجرائد الإنجليزية فى هذه الأيام حافلة بالكلام عن مصر وآراء الكتاب فى أسباب تحرج الحال فيها بين الإنجليز والمصريين ، وأكثر الكتاب فى ذلك على صواب ، ثم يفيضون فى دواء هذه الحال ، وحينئذ يفترقون على أنحاء شتى . ومن أشرهم قولا فى هذا السبيل المستر ويلكوكس المهندس الشهير فيما كتبه بجريدة الديلى نيوز ٢٢ مارس .

وفى هذا المساء ذهبت إلى مسجد السيدة زينب ، وكان الجمع حافلا ، وقد خطبت خطبة كان لها وقع حسن عند الجميع ، رحبت فيها بالمصائب التى حلت بالأمة والدماء الغزيرة التى سفكت والقرى التى دمرت ، وقلت كلاما مغزاه أن أعمال الإنجليز حجج يقدمونها للعالم على أنهم ليسوا أهلا للبقاء فى مصر إلخ .

أما ما حصل بأسيوط فقد علمت أنه جاء به تقرير على يد شاهد عيان ، وهو إمام فهمى أفندى المحامى . وهو يروى فظائع لايحيط بها الوصف أوقعها الإنجليز بالأهالى . ولعلى أقف على تفصيل هذا التقرير فيما بعد

وحدث فى بلدة أبى ثور القريبة من طنطا أن أربعة من الهنود كانوا فى سيارة فمروا بهذه البلدة فاشتروا من صاحب دكان بعض الأشياء وأبوا أن يدفعوا ثمنها ، فكان بين البائع ومعه بعض أهل البلد شجار مع الهنود أدى إلى قتل هندى وضربوا آخر . فحضر الإنجليز الذين فى أقرب نقطة وأحاطوا بالبلد ومعهم الحكمدار ووكيل النيابة وبعض البوليس المصرى ، وبعد يوم تركوها ، ثم حضر الإنجليز مرة أخرى وضرب البلد بالرصاص فقتل من الأهالى عشر وجرح نحو ١٥ ، ورحل أهل البلد إلى البلاد المجاورة وأخلوه .

وجرى التحقيق وقبض على بعض القاتلين ، وظهر أن أحدهم قتل فى القتلى وواحد هارب . وقد توفى أحد الجرحى بمستشفى طنطا ، فعمل له مشهد لتشييع جنازته لم ير أحفل منه ، حيث اجتمع أهل طنطا والبلاد المجاورة لتشييعه .

- ٤٥ -

يوم الثلاثاء ٢٢ أبريل

أصبحنا فى هذا اليوم كما كنا فى الأيام السابقة والأحوال كما هى ، وقد ظهر بلاغ فى الأهرام عن حادثة أبى ثور يقول أن أهالى أبى ثور كانوا كامنين للترولى موتر وأطلقوا الرصاص على من فيه ، فأطلق الرصاص على أهل البلد فقتل منهم تسعة أشخاص .

ولعل أهل البلد يقدمون تقريرا بالفظائع التى حلت بهم بغير ذنب .

وفى هذا اليوم قابلنى أحمد القاضى أفندى ، وأخبرنى أن وفداً من السيدات المصريات قابل رشدى باشا بوزارة الداخلية أول من أمس . فلما قابلهن تقدمت إحداهن وقالت له أنا فلانة بنت فلان أقول لك بالنيابة عن إخواتى السيدات أننا جئنا نحتج على الوزارة لأنها أهملت مصلحة الأمة ، فإن الدماء تسفك والأموال تنهب والأعراض تستباح والوزراء لا يحركون ساكناً ولا يدفعون عن أهل البلاد ضيما . فأين قولك أن الوزارة مصرية تعمل على تحقيق رغائب الأمة . وما الذى حققته . إننا نؤيد الموظفين فى طلباتهم ونحتج على الوزارة فى عملها ضد رغبة الأمة . وإذا كانت الوزارة لا تعمل برغبة الأمة فعليها أن تستقيل بعد أن أصبحت الأمة كارهة لها ، فبهت الباشا وامتقع لونه ونادى بصوت عال قائلا : ياعدلى باشا قلت لك أن الاستقالة أحسن من هذا العار فإن السيدات فى بيوتهن صرن يكرهننا ويعتقدن فينا الخيانة وغداً يربين أبناءهن على كراهة أبنائنا . ياسيدات : إن حسين رشدى بن محمود باشا طبوزاده خدم البلد فى كيت وكيت . وإن موقفى موقف رجل يتناول فى الشهر ١٥٠ قرشا وقف وفى يده فانوس أحمر يدل الوابور على الخطر . وأما بقائى فى الوزارة فله فائدة لا تعلمنها الآن وستعلمنها بعد حين ، وحينئذ تعلمن إن كان حسين رشدى خائنا لبلده أو مخلصا ، ثم ودعهن وذهبن .

البلاغ ، ١٩٣٣/٥/٩ .

وأخبرنى أيضا بأن رشدى باشا كتب إلى قناصل الدول احتجاجا على الأحوال الحاضرة بناء على الاحتجاج الذى عمل بالأزهر يوم الأربعاء ودفع إليه وطلب تداخلهم فى حل الأزمة ، فطلبوا إليه أن يطلب ذلك رسمياً ففعل وأنه كان مع اللنبى والقناصل فى اجتماع أمس ، وقال لى الشيخ على الجارم أن القناصل واللنبى وبرونيات اجتمعوا من أيام قليلة للتداول فى حل الأزمة . فقال قنصل إيطاليا هازئا أليس عندكم بنادق ورصاص فتقتلوا الأربعة والخمسين موظفاً الرؤساء . فقال برونيات لا يمكن . فقال فانفوهم إلى مالطا . فقال يقوم غيرهم . فقال كلما قام غيرهم نفى . فقال هذا لا يمكن ، فقال القنصل إذا أجيبوا طلبهم ؟

وبعد ذلك ألصق بالطرق إعلان من الجنرال القائد بأن يعود الموظفون إلى أعمالهم غداً وإلاعدوا مفصولين وأنهم إذا عادوا تقطع منهم الأيام التى سلفت من الشهر الماضى . والناس الآن يتساءلون عما يكون . أما رأيى الخاص فهو أن لا يذهبوا بناء على هذا التهديد لأن ذلك ذل للموظفين إلى الأبد ، وعلى كل أن ما تقرره اللجنة يتبع .

وفى هذا اليوم اجتمع كثير من السيدات المصريات بمسجد السيدة زينب عقب صلاه الظهر ، وقامت منهن خطيبة ندية الصوت ذلقة اللسان ، غير أن خطبتها على طولها لم تتضمن معنى يحسن السكوت عليه ، وكان أكثر كلامها عاماً فى الدين وذكر الشهادتين والصلاة والسلام على رسول الله . إلخ

ثم قامت فتاه يظهر عليها هيئة الصغر وإن كانت كبيرة فى العمر وخطبت خطبة من ورقة ، ثم أخرى تلت نشيدا .

ثم شابة عوان تلت خطبة طلية جيدة بعبارة حسنة ، ثم خطب أمين عز العرب أفندى ، وتلاه شاب يقال له شكرى بقصيدة جيدة تضمنت الكلام على عمل الإنجليز وهى بديعة جداً ، ثم انفض الجمع .

وفى هذا اليوم علمنا أن عشرة من أعضاء اللجنة العليا لموظفى الحكومة باتوا ساهرين يرقبون فى حركة الوزارة ومايبدون . . .(*) رشدى باشا آخرهم فى كتابة استقالته

(*) كلام غير مقروء فى الأصل .

وقد أمضاها الساعة ال ١١ ونصفا مساء ، وعلموا بعد ذلك أن الجنرال اللنبى كتب منشوراً يهدد به الموظفين ، وهو الذى أشرنا إليه نثبته فيما يأتى . فبادر العشرة إلى إصدار دعوة للموظفين بأن يعودوا إلى أعمالهم يوم الاربعاء ٢٣ أبريل حتى تكون عودتهم بناء على هذه الدعوة لا على تهديد اللنبى ، وبادروا بإعطائها للجرائد صباحا ، فكتبت قبل منشور الجنرال ، غير أن الرقيب نسخها فى المنبر وتركها تظهر فى الوطن (الدعوة) .

دعوة لجنة الموظفين

نحن الموقعين على هذا مندوبى الموظفين فى وزارات الحكومة ومصالحها قد علمنا أن الوزارة الرشدية قدمت استقالتها ، فنحن ندعو الموظفين إلى العودة فى صباح يوم الأربعاء ٢٣ أبريل سنة ١٩١٩ . تحريرا فى يوم الأثنين ٢١ أبريل سنة ١٩١٩ . أحمد شرف الدين . على ماهر محمد . زكى الأبراشى . صادق حنين . على عمر . محمود النقراشى . سلامة ميخائيل . عاطف بركات . حسن نشأت . محمود زكى

وهذا نص المنشور

منشور

من فخامة الجنرال القائد العام لقوات جلالة الملك فى مصر

حيث إنه بموجب منشور ٢ نوفمبر سنة ٩١٤ قد أعلن أن البلاد المصرية قد وضعت تحت الأحكام العرفية لأجل تعضيد وليس لأجل إلغاء الإدارة الملكية ، وقد فرض على جميع الموظفين الملكيين فى خدمة الحكومة المصرية أن يستمروا فى تأدية واجباتهم المتنوعة بكل دقة .

وحيث إن عدداً من الموظفين والمستخدمين قد هجروا حديثا مراكزهم ، وظهر صريحا أنهم فعلوا ذلك بقصد إملاء خطة سياسية لحكومة عظمة السلطان ورفض الحماية التى وضعتها حكومة جلالة الملك على مصر .

وحيث إن أكثر هؤلاء الموظفين والمستخدمين قد رفضوا العودة إلى أشغالهم لما ندبهم إلى ذلك حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء .

وحيث إن كل موظف أو مستخدم يغيب عمداً عن مقر وظيفته فى الظروف المبينة أعلاه يرتكب جرما ضد المنشور السالف الذكر وكل شخص ينشئ أو يقود الحركة أو يمنع الموظفين بالتهديد أو بالقوة من تأدية أشغالهم يقع تحت طائلة القصاص الشديد بموجب الأحكام العرفية .

وحيث إنه قد آن الوقت الآن لتداخل السلطة العسكرية فى الأمر تأييداً للإدارة الملكية ، فإنى أنا أدموند هنرى هيمن اللنبى بما هو معطى لى من السلطة بصفتى الجنرال القائد العام لقوات جلالة الملك فى مصر أصدر أمرى هذا الآن إلى جميع موظفى الحكومة ومستخدميها الذين غابوا عن مراكزهم بدون إذن ليعودوا إلى مراكزهم بالمواعيد المعينة ويؤدوا الواجبات المطلوبة منهم بالدقة والمدة التى غابوا فيها عن مراكزهم بدون إذن لا يتقاضون عنها مرتبا . وكل موظف أو مستخدم لا يعود إلى مقر شغله فى اليوم التالى لتاريخ هذا المنشور ويؤدى بعد ذلك الواجبات المطلوبة منه بالدقة يعد من كل وجه مستعفيا ويحذف اسمه من كشف موظفى الحكومة ، وكل شخص بطريق الإقناع أو التهديد أو استعمال القوة يمنع أو يحاول منع أى شخص من القيام بأمرى هذا يلقى القبض عليه ويحاكم بمجلس عسكرى .

وفى هذا المساء قدم قادم من الجعفرية وقص ما سمعه من أحوال بلد أبى ثور . ومآله أن قد ارتكبت فيها فظائع كثيرة ، وبها الآن قتلى عديدون لم يدفنوا إلى الآن . وقد أخلى أهلها بلدهم ورحلوا عنها وخلوا ديارهم وزروعهم على أثر ما حل بهم من هول الفظائع وتفرقوا فى البلاد

وقد جاء من سعد زغلول باشا تلغراف ينبىء بوصول الوفد إلى باريس ونزولهم بجران أوتيل ، وتاريخ التلغراف ١٩ أبريل الحاضر .

وفى هذا المساء كان الناس فى هرج ومرج ، فإن طائفة كبيرة من صغار الموظفين كانوا يقولون لا بد من الإضراب مهما كان .

منشور مزور

وقد زور بعضهم على لجنة الموظفين منشوراً ونشروه على الناس وهذا نصه :

قرار اللجنة العليا للموظفين

اجتمعت اللجنة العليا للموظفين بعد منشور الجنرال اللنبى الذى يعتبر ماساً بكرامة الموظفين وقررت بعد مناقشة طويلة الاستمرار على الإضراب مهما كان وراء ذلك من التضحيات ؛ لأن فى عودتهم خيانة لوطنهم وتسجيلا للعار الأبدى عليهم وخطراً يتهددهم فى الحال ويقضى على أبنائهم وذويهم فى المآل .

فعلى جميع الموظفين أن يلبوا دعوتهم ويستمروا على اتحادهم وثباتهم إلى النهاية .

اللجنة

ومن العجيب أن مزورى هذا المنشور هم الذين كانوا أيضا دون الموظفين فى الاستمرار على الاعتصاب ويكادون يفتكون بهم ويستحثونهم على العودة .

رأيت هذا المنشور ضاراً بالموظفين عامة إذا أخذوا به وبمندوبيهم خاصة لأنهم بذلك يستهدفون للحكم العسكرى ، فأردت أن أذهب إلى مسجد السيدة زينب وأحذر الجمهور من هذا المنشور ، وأبديت ذلك لمن على الأبواب ، فتهيج على بعض الموظفين ووجهوا إلى الشتائم وحالوا بينى وبين الدخول ، وعلمت بعد ذلك أن أمين عز العرب أفندى أعلن فيهم استقالة الوزارة ولمح إلى أنه يسوغ للموظفين أن يذهبوا إلى دواوينهم ، ولم يكد يتم ذلك حتى هاجوا وماجوا وأقذعوا فيه لأنه مس معبودهم (الإضراب) بالأذى .

وعلمت فى هذا المساء أن الإنجليز يجمعون عمد المراكز ويريدونهم على أن يكتبوا أن الجنود الإنجليز أعادوا الأمن إلى نصابه ، ولم تعد حاجة إليهم فى حفظ الأمن ، والناس والعمد والأعيان يأبون أن يقروا لهم بهذا الفضل ؛ لأنهم كانوا علة اضطراب الأمن ولا يزالون إلى الآن .

-٤٦-

يوم الأربعاء ٢٣ أبريل

أصبح الناس وهم علي مثل أحوالهم في الأيام السابقة ، و الكلام كثير في مسألة عود الموظفين و إضرابهم ، وقد عاد بعضهم إلي وزاراتهم و مصالحهم ، وبقي الكثير منهم مصرين علي الإضراب(*) .

وقد علمت أن موظفي وزارة المعارف اجتمعوا بمسجد الشيخ صالح و أكثر موظفي الداخلية اجتمعوا بمسجد الحنفي وقرروا الإضراب ، لأن منشور اللنبي ماس بكرامتهم . ولكن لا أدري ما هي المطالب التي يعدلون عن الإضراب متي نالوها . ولكني علمت أنهم يقولون أن استعفاء الوزارة لم يثبت ، فلعل ذلك هو المطلب .

أما عمال التلغراف فاجتمع منهم مائتان و سبعون شخصا و قرروا الإضراب حتي تتألف وزارة مصرية و تجيب المطالب التي أضرب الموظفون من أجلها بأغلبية ٢٦٨ ضد٢ . و سننظر ما يفعله الجنرال اللنبي في مقابلة المصريين في هذا اليوم .

وهنا أقول لو أن أعضاء اللجنة السبعة و الخمسين اجتمعوا وقرروا العودة لكان ذلك أحفظ لكرامة الموظفين نوعا ما و أدعي إلي عدم اتساع هوة الخلاف بينهم .

وفي هذا اليوم لقيت علي زكي بك العرابي ، فقص علينا أنه لقي أحد العشرة الذين أذاعوا دعوة الموظفين إلي العودة و سأله عن السبب الذي دعا العشرة إلي دعوة الموظفين بجلسة عقدوها من أنفسهم علي عجل ولم يدعوا باقي أعضاء اللجنة . فقاله له إن الذي حمل علي ذلك أمور هائلة سرية قد تقاسمنا علي عدم إبدائها . فقال إني واحد منكم ولو صادف حضوري لم يخف علي سركم فكيف تبيحون لأ نفسكم كتمان شيء عني مع تساوينا في الصفة ؟ وقد كانت الوزارة تحتج علينا بمثل هذه الحجج فما كنا نقبل منها ذلك ، فكيف نقبل منكم ما كنتم تردونه علي الوزارة ؟ فلم يشأ أن يطلعه علي شيء .

البلاغ ، ١٩٣٣/٥/١٠ .

(*) ذكر البعض أن أغلب الموظفين كانوا فى مكاتبهم فى نفس اليوم الذى أذيع فيه منشور اللنبى (٢٢ أبريل) ، وذلك استجابة لقرار لجنة العشرة الذى كان قد صدر يوم ٢١ أبريل . أما البعض الآخر فيشير إلى أن منشور اللنبى نُشر مع قرار لجنة العشرة فى وقت واحد ، وعلى إثرهما عاد أغلب الموظفين إلى أعمالهم فى صباح يوم ٢٣ أبريل ، وامتنع الباقون عن العودة تفاديًا من ظن الجمهور بأن العودة كانت بناء على تهديد اللنبى وليس قرار العشرة أعضاء .

وقد سألت علي بك عن الأسباب التي حملته علي مخالفة جماعة مندوبي الموظفين يوم قررت لجنتهم الإضراب بأغلبية ٥٣ صوتاً ضد صوت واحد هو صوته ، فقال إني شرحت لهم ما يلقيه رئيس الوزارة علي الموظفين من التبعة ، و بينت أن ذلك شيء لاحق له فيه ، و اتحدت معهم في الاحتجاج عليه ، و لكني قلت لهم عن الإضراب أن في ذلك إحراجا للوزارة ، فإذا رأتها السلطة عاجزة عن رد الموظفين إلي العمل وقف الموظفون مع السلطة في مصادمة هائلة قد لا يقوون علي احتمالها . وإن رأيي أن يكتفي بما كان من الإضراب ثلاثة أيام و أن يعود الموظفون إلي عملهم . وقد حصل ما كنت أخشاه اليوم .

هذا و إني منتظر ماذا يكون من الجنرال اللنبي غداً .

في عيد الفصح

وقفت في جريدة الأفكار علي قصيدة أنشأها محمد أفندي الهراوي وألقاها يوم عيد الفصح " الأحد الماضي " علي جمهور عظيم جداً من المسلمين و الأقباط في الكنيسة الكبرى بحضور كثير من العلماء و القسيسين ، فنالت استحسان جميعهم(*) . وهذه أبياتها الرائعة البديعة

حي الكنائس عن مساجد أحمد

و انشر أحاديث الإخاء وردد

وعن العمائم أد خير تحية

لذوي القلانس و الرداء الأسود

لافرق بين كنائس و مساجد

فكلاهما لله بيت تعبد

(*) وافق يوم ٢٠ أبريل عيد الفصح عند الطوائف المسيحية ، وقد حدث أن تحول هذا اليوم إلى عيد قومى عام ظهر فيه التضامن بأحسن مظاهره ، حيث ذهبت وفود المسلمين إلى دار بطريركية الأقباط الأرثوذكس والبطريركية المارونية مهنئين إخوانهم الأقباط بعيدهم ، وهناك خطب الخطباء من الجانبين ، فأكدوا بذلك روابط المودة والإخاء بينهم . وبعد عدة أيام ، وتحديدًا يوم ٢٤ أبريل ، ذهب وفد من السيدات القبطيات إلى مسجد السيدة زينب حيث كان فى انتظارهم فريق من السيدات المسلمات ، وذلك لرد التهنئة .

صلي أبو حفص بباب كنيسة

وكـأنما صلي ببـطن المسجـد

بني أبي و النيل أكرم والد

وعسي أخ لك لـم يكن من مولد

إنا أناس لا تخالف بيننا

رغم المذاهب في سبيل المقصد

النيل والأهرام تشهد أننا

أهل المكانة فى العلا و السؤدد

والنيل طهر بالصفاء نفوسنا

و النفس تصفو من صفاء المورد

عشنا على حلو الزمان ومره

نسقى سلاف الود غير مصرد

قل للذى يسعى يفرق شملنا

فى وجه سعيك كل باب موصد

يأيها البطريق إنك قائم

فـى ظـل بيت للإلـه مشيد

خذ فى يديك كتاب عيسى طاهرا

وابسط دعاءك فى جلال المعبد

أحبابنا الأقباط هذا عيدكم

لاحت بشـائـره بفـأل مسعد

نزلت بمؤتمر السلام رجالنا

فـيه على أمـل هنـاك موطد

و أتت وفود المسلمين ببابكم

زمـراً تحيى عن هوى و تودد

ذاك الهوى ما بيننا متبادل

بـاق على الأيام أن لم يزدد

إنا ورثناه و نورثه معاً

بقديمـه و حديثـه المتجـدد

يا عيد فاكتب فى الصحيفة ما ترى

يا عيد و اشهد فى الزمان و أشهد

بتعاقد الجمعين فيك على هدى

من ربهـم وعلى مـرام أوحد

إن يسألوا ما العنصران فقل هما

روح بجـسم أو بنـان فى يـد

يا يوم عيد الصفح أو عيد المنى

لقبـيل عيسى أو قبيـل محـمد

العنصران يؤملان كلاهما

فيك الرجاء و أنت مأمول الغد

منشور عسكرى

نشر بالمقطم اليوم ما يأتى :

أمر بمقتضى الأحكام العرفية .

أنه بمقتضى السلطة الممنوحة لى لتطبيق الأحكام العرفية بما يأتى :

١- اتصل بعلم ولاة الأمـور أن بعض الأشـخـاص ألفـوا جـمـعـيـة للسـعـى فى أن يفرضوا على سكان القطر المصرى دفع أموال غير قانونية وغير مصرح بها .

٢- إن فرض هذه الأموال ينقض السلطة القانونية التى للحكومة و يلقى عبئا ثقيلا لا مسوغ له على عاتق الشعب الذى يجب على ولاة الأمور أن يحموه من ذلك .

٣- يحظر كل اشتراك فى حركة كهذه و كذلك حيازة الأموال التى تجمع فى سبيل هذه الغاية و كذلك التبرع الاختيارى لمال كهذا أو لأى مال يجمع تأييدا لغرض غير قانونى .

٤- كل من يخالف هذا الأمر يكون عرضه للقبض عليه و المحاكمة بمقتضى الأحكام العرفية و الأموال التى تجمع مخالفة هذا الأمر تكون عرضه لمصادرتها

القاهرة فى ٢٠ أبريل ١٩١٩

إدوارد بلفن

لفتننت جنرال

القائد العام فى القطر المصرى

ومن أعجب العجب أن يصدر مثل هذا الأمر من قائد جيش لدولة متمدنة يمنع به الخير عن الفقراء بحماية المتبرعين باختيارهم من أن يتبرعوا . ومثل هذه الأعمال توجب على العمال الذين لا يجدون مرتزقا أن يعمدوا إلى النهب و السلب .

فبأى كتاب أم بأية سنة يحرم الموسر من التصدق و يحرم على الفقير أن يأخذ؟ لم نسمع فيما مضى ولن نسمع فى المستقبل بمثل هذا العسف و الظلم .

ومن أعجب العجب أن تحصل المجازر البشرية فى مصر و أنحاء بلادها وتحرق القرى و تهدم المنازل و يأتى الإنجليز هذه الأعمال فلا تحرك دولة من الدول ساكنا ولا تنبس ببنت شفة ، حتى إذا ما اعتدى الأرمن على المصريين و بادأوهم بالعدوان و القتل فرد المصريون عليهم بمثل ما صنعوا سمع دوى صوت الأمريكان يستنكرون على المصريين عملهم و يجعلونهم طلاب حق بطريق الشدة و الأعمال المنكرة . انقلب الوضع و انعكس الحق وصار المظلوم المهضوم الجانب جانيا أثيما و إلى الله المشتكى .

و أغرب من هذا كله أن يجاهر ويلسون الذى طالما لقبه الناس بنصير المظلومين ومؤيد الحق ، بتأييد حماية الإنجليز على مصر و يعترف بها ، وهى غير شرعية ولا

قانونية ، بل هى ظلم بحت وعسف صراح لا يؤيدها قانون ولا يعترف بها عدل ، ثم يريد بعد ذلك أن يظهر بأنه نصير الضعفاء و مؤيد الحرية و ناشر لواء السلام .

أيصح لقاض أن يبدى رأيه فى قضية سيترافع فيها الخصوم أمامه و يدلى كل بحجته قبل أن يعرف شيئا من براهين الخصمين ؟

وقد نشر اليوم ما يأتى :

تصريح الدكتور ولسن بشأن الحماية

دار الحماية . القاهرة فى ٢٢ أبريل سنة ١٩١٩

تلقى فخامة نائب الملك الكتاب التالى من جناب المعتمد السياسى و القنصل الجنرال لدولة الولايات المتحدة فى القطر المصرى وهو :

وكالة أميركا السياسية و قنصليتها الجنرالية

القاهرة مصر فى ٢٢ أبريل ١٩١٩

يا صاحب الفخامة

أتشرف بأن أقول أن حكومتى أمرتنى بأن أبلغكم أن رئيس الجمهورية يعترف بالحماية البريطانية على القطر المصرى ، وهى الحماية التى بسطتها حكومة جلالة الملك فى ١٨ ديسمبر ١٩١٤ ، هذا و أن الرئيس باعترافه هذا يحفظ بالضرورة لنفسه حق البحث فيما بعد فى تفاصيل هذا الاعتراف مع مسألة تعديل حقوق الولايات المتحدة التعديل الذى يقتضيه هذا القرار .

وقد كلفت بهذا الصدد أن أقول أن رئيس الجمهورية و الشعب الأمريكي يعطفان كل العطف على أمانى الشعب المصرى المشروعة للحصول على قسط آخر من الحكم الذاتى ، و لكنهما ينظران بعين الأسف إلى كل سعى لتحقيق هذه الأمانى بالالتجاء إلى العنف .

وتفضل يا صاحب الفخامة بقبول تأكيدات فائق احترامى   الامضاء

همسون جارى

منشور انجليزى

وقع فى يدى المنشور نمرة ٢ من المنشورات التى يلقيها الإنجليز من الطيارات على الفلاحين لحملهم على الطاعة ، وهو رقية باردة تشتمل على أقوال سخيفة و حجج واهية ، و الفلاحون عندنا أكيس من أن تنطلى عليهم . وهذا نص المنشور .

الحـــرية

" إن المحرضين السياسيين يذيعون بينكم أن البريطانيين يسلبونكم حريتكم وهل لكم أن تقولوا ما هى الحرية ؟ الحرية ليست سوى الحق لكل رجل أن يعيش مستريح البال مع عائلته أميناً من هجمات اللصوص و قاطعى الطرق فيحرث أرضه و يزرعها غير خائف من اعتداء يقوى به جاره الغنى عليه و متمتعاً بحق الرجوع إلى الحكومة لتنصف حقه و تقيه غبن الغابن و جور الجائر فهل يضمن لكم المحرضون هذه الحرية ؟ أو هل لم تكن نتيجة أعمالهم أن بات أهل البلاد لا يأمنون عصابات اللصوص الذين أخذوا اليوم يتجولون فى سائر أنحاء البلاد يسرقون المواشى و ينهبون العزب و أن هؤلاء المحرضين يسعون اليوم ليبددوا الحكومة حتى لا يبقى للبلاد قوة تنصفكم حقكم عندما تمتد إليكم يد الغبن فتسلبون العدل و تفقدون لذة الحياة الطيبة الآمنة فى أرضكم و بيوت تلك الحياة الساكنة التى لا يضمنها أحد لكم غير الحكومة . هذه صورة الحرية التى يسعى لكم وراءها المحرضون . وهل من نسبة أو شبه بينها و بين الحرية الصحيحة التى تمتعتم بها على يد حكومتكم تحت إرشاد البريطانيين وقد كنتم أيها الفلاحون أيام أتى البريطانيون مصر أشد الناس تألماً من الجور و الظلم وكان عددكم حينئذ أقل من نصف عددكم اليوم فكنتم عبيداً أينما ذهبتم و ساقوكم إلى ما هو فوق طاقتكم من العمل بالجبر و القوة بدون أن يعطوكم أجوراً و عوضاً على أتعابكم فلم ينج رجل منكم من وطأة الفقر ورزحتم كلكم تحت عبء الديون وساد الشقاء و الضنك و الجور على الأمة بإجماعها بسبب الحكم التركى وإن آباءكم يتذكرون ذلك ويخبرونكم بصحة هذا الكلام ، أما البريطانيون فلهم ٣٧ عاما وهم يساعدون حكومة مصر على تحسين حظ الفلاح المصرى من الحياة ، فإنه قبل مجئ البريطانيين إلى البلاد لم يكن الفلاح يأمن على أرضه من أن تؤخذ منه غصباً وليس آباؤكم الذين شاهدوا تلك الأيام بناسين هذا فاسألوهم عما رأوا .

ولم ينل الفلاحون الأمان و الطمأنينة إلا على يد البريطانيين و الحكومة المصرية ، فقد علم الإنجليز الحكومة المصرية كيف تحفر المجارى و الأقنية لتسقى الأرض فتنبت زرعها و تنمى خضرتها ، ولم يرسم بناء خزان أصوان غير المهندسين البريطانيين ليستفيد منه الفلاح و يتمكن بواسطته من إكثار زرع القطن أيام الصيف ، و لم تبن الحكومة المصرية سدى أسيوط وإسنا إلا بمشورة المهندسين البريطانيين لتزود أراضى الوجه القبلى بالماء الكافى لوقايتها شر الشراقى فى سنى الفيضان القليل . كذلك السكك الحديدية التى تتشعب فى أنحاء مصر فإن هذه أيضا كان البريطانيون هم الساعون فى زيادة خطوطها و الذين ساعدوا الحكومة المصرية فى توصيلها إلى جميع أطراف البلاد ليجد الفلاحون بواسطتها سبيلا إلى نقل محصولات أراضيهم إلى أسواق العالم فيزداد بذلك ربحهم و يجنون الفائدة الحسنة لأتعابهم .

وماذا نرى اليوم مما جنته أكاذيب المحرضين على البلاد ، نرى مشاريع الرى تخرب وخطوط السكك الحديد تقلع ، وهل من نتيجة لذلك سوى تسبب الضرر لمزروعاتكم من قلة المياه أولا ثم عدم تمكنكم من نقلها إلى الأسواق لتبيعوها .

هذا هو شكل الحرية التى يعطيكم إياها المحرضون أيها الفلاحون ، وهل ترون فيها غير القضاء عليكم وعلى مواردكم ؟ ألا ترون أن هؤلاء إنما يبغون القضاء على حكومتكم التى قد أعطتكم حرية و أمانا بإرشاد دولة بريطانيا العظمى ، وهل تجدون فى أعمالهم سوى الخراب الدائم لبيوتكم و حقولكم ، فاحذروا من هؤلاء المحرضين الذين يسعون وراء قلب حكومتكم و سلب حريتكم منكم " .

وقد صدر بلاغ ذكر فيه أن الحكومة عولت على إعادة نجيب بك فهمى إلى عمله بالسكة الحديد .

-٤٧-

تنبيه

نبهنى صاحب الفضيلة الشيخ محمود أحمد الغمراوى إلى أمرين طالبا تحقيق الحق فى أحدهما وتصحيح الخطأ فى ثانيهما .

أولهما : أنى فى الكلام على الحفل الأكبر بالجامع الأزهر قلت أن الشيخ مصطفى القاياتى نادى بملء صوته أنه يفتتح الاجتماع تحت رياسة فضيلة مفتى الديار المصرية . فهل كان المفتى فى ذلك الوقت هو فضيلة الشيخ محمد بخيت أو فضيلة الشيخ عبد الرحمن قراعة ؟

ثانيهما : أنى قلت أن الشيخ مصطفى القاياتى دعا الشيخ أحمد الغمراوى من علماء الأزهر الشريف ليقول كلمته فى هذا الاجتماع . والحقيقة أن المدعو هو الشيخ محمود أحمد الغمراوى .

وإنى أجيب فضيلته عن الأمر الأول بأن صاحب الفضيلة الشيخ محمد بخيت كان فى ذلك الوقت يتولى منصب إفتاء الديار المصرية وظل كذلك إلى اليوم الرابع من شهر يوليه سنة ١٩٢٠ حيث خلفه فى ذلك المنصب صاحب الفضيلة المرحوم الشيخ محمد البرديسى .

أما صاحب الفضيلة الشيخ عبد الرحمن قراعة فقد تولى منصب إفتاء الديار المصرية فى ٥ يناير سنة ١٩٢١ .

وأما الأمر الثانى فإنى أوافق على أن ذلك الخطيب المفوه فى ذلك الحشد هو الأستاذ الشيخ محمود أحمد الغمراوى . ولعل السبب فى حصول هذا الخطأ أنى لم أدون عن هذا الاجتماع إلا بعد الرجوع إلى بيتى فندّ عن ذاكرتى الاسم الاول وبقيت عند ملحقاته فأثبت ما كنت أعتقد أنه الاسم والعصمة لله وحده . وإنى لأ شكر لحضرة صاحب الفضيلة أن ردنى إلى الصواب .

البلاغ ، ١٩٣٣/٥/١١ .

يوم الخميس ٢٤ أبريل

الحالة العامة

أصبح الناس فى هذا اليوم شتى الأفكار متوزعى الأهواء ، والموظفون يسيرون إلى دواوينهم على رقبة وخوف شديد . يتلقاهم الرعاع فى كل مكان يسلقونهم بألسنة حداد ويهتفون بسقوطهم قائلين : ليسقط الموظف الخائن ليحيا الكناس وليحيا الكناس الحر . ويقف بعض النسوة ومعهن رغيف الخبز وقد وضعت إحداهن عليه أحد سواريها وتقول للداخل إلى الديوان يا أفندى إذا كنت محتاجا إلى المال فخذ هذا واقعد فى بيتك شهراً . فلقى الموظفون من ذلك بلاء شديداً .

وكلما مرت الداورية الإنجليزية ولى الرعاع مدبرين ، حتى اذا أمنوا عادوا إلى عملهم . وقد أخبرنى صديقى الشيخ محمد الخضرى بك أنه مر أمس بجهة مسجد الحنفى فلقى على بك عمر ، فقال له لم ترجع الموظفين ؟ فقال قد جهدت معهم فلم أنجح . فقال له ربما لم تقم لهم الأدلة الكافية على أحقية العودة . وهم بلقاء الموظفين فأخبر بخروجهم . وبقى بعض موظفى المعارف وكلمهم فى الرجوع إلى العمل طبقا لقرار اللجنة الصادر فى يوم الأثنين ٢١ أبريل الحاضر فلم ينجح . وبينما هو كذلك إذ جاءت سيدة مصرية ومعها ثلاثة بنين فشقت الصفوف إليه فهم بإعطائها إحسانا فكفته . وقالت : إنى مع هؤلاء نرضى باستفاف التراب وتريد هؤلاء على أن يرجعوا إلى وظائفهم . فقال لها وماذا تريدين؟قالت أن تكف عنهم . فقال وهو كذلك وانصرف .

وإنى لا أعنف هؤلاء الموظفين على توقفهم عن الرجوع إلى وظائفهم لأنهم مسحورون بفكر الجمهور وقد استهوتهم زخارف الأقوال .

إن المطالب التى طلبها الموظفون وتورطوا فيها إنما كانوا يطلبونها من الوزارة . وقد سقطت الوزارة ولم يبق لها أثر فممن يطلبون المطالب التى أضربوا لأجلها؟ وأغرب ما سمعته من موظف راق أتم تعليمه ببلاد الإنجليز أنه ينبغى للموظفين أن يظلوا مضربين حتى تتولى وزارة أخرى تجيب مطالبهم . وهو شطط ولكنى لا أستنكره على الجمهور فى كل زمان ومكان .

أما وزارة الحقانية فقد رجع موظفوها جميعا إلا اثنين أحدهما مريض أرسل شهادة والآخر غائب لانقطاع المواصلات والمالية لم يغب منها أحد . والمعارف التى تعاهد موظفوها أمس على الإضراب لم يغب فيها سوى عشرة فى المائة . وأملاك الميرى لم يحضر منها أحد . وهكذا بقية المصالح يحضر الأكثر ويغيب الأقل .

وقد أخبرنى اليوم الشيخ أحمد الشيخ عن عبد العزيز صدقى أفندى مأمور قسم السيدة أنه قبض على سبعة من المعارف ، منهم على بك عمر والأستاذ محمود النقراشى والأستاذ حسين فتوح والأستاذ أحمد فريد والأستاذ فؤاد شرين وغيرهم ، وقد اعتقلوا فى قصر النيل .

وقد جاءت الأخبار مبدئياً بأن قنصلية إيطاليا تعد بلاغا كالذى أرسلته قنصلية أمريكا السياسية يتضمن الاعتراف بحماية إنجلترا على مصر . هذه هى القنصلية الإيطالية التى كانت تشجع المصريين أثناء الحركة الأخيرة وتظهر العطف على آمالهم القومية !! .

والناس فى حيرة لا يدرون ما يعملون بإزاء هذه التصريحات ، فبعض يريد الاحتجاج لدى القناصل على الموافقة على حماية غير مشروعة ولا سائغة قانونا . وبعض يرى أن جميعهم شركاء ولا ينبغى إقامة وزن لهم بعد ما بدا منهم . وأما لجنة الوفد فقد أرسلت إلى الوفد بتلغراف نصه ما نشر بالجرائد أمس .

وفى الأزهر حركة شديدة ضد الموظفين الذين يعودون الى أعمالهم .

وقد نشرت الجرائد اليوم بلاغا يتضمن أن ست قرى فى الصعيد فتشت ، ومعنى ذلك أنه فعلت بها الأفاعيل فلا حول ولا قوة الا بالله .

وقد علمت مساء اليوم أن مندوبى الموظفين عزموا على الاجتماع لإصدار قرار يفهم منه من لم يفهم الأسباب الحاملة لدعوتهم إلى العودة .

وفى هذا اليوم والذى قبله تعرض الأوباش والسفلة للأستاذ الشيخ محمد محمود ناجى رئيس المحكمة العليا الشرعية بالبذاء والنداء القبيح ولعربته وهو فيها . وقد لكزوه من الخلف ولم يفده وجود عسكرى من الشرطة مع الحوذى . وحجتهم فى ذلك أنه أبطل الإضراب ورجع إلى العمل ، وهو مخالف لأهوائهم التى لا ضابط لها .

- ٤٨ -

يوم الجمعة ٢٥ أبريل

هذا اليوم كسابقه في عطل المواصلات ، فإن الترام لم يسر إلا في خطين . أما المترو وبقية الخطوط فعاطلة و السكة الحديدية قاصرة علي العسكر مع قلة القطر التي تسير ، والذين يسافرون بالعربات قليلون لغلائها ، وكذلك المسافرون في السفن ، فإن السفر إلي الوجه القبلي ممتنع إلا برخصة وإلي الوجه البحري لا يكون في البواخر إلا برخصة كذلك ، وأما السفن الأخرى فالسفر فيها مباح بالوجه البحري .

وهذا اليوم هادئ بالنسبة إلي سابقه ، وقد تغيرت لهجة طلبة المدارس عن الموظفين فكفوا عن الهتاف بسقوطهم ، ولم يحصل من الحوادث ما يذكر .

وقد علمت أن لجنة مندوبي الموظفين بالوزارات اجتمعت ، غير أني لم أقف علي قرارها اليوم . وظاهر أن قصدها إصدار قرار يبين لم أضرب الموظفون وماذا حصلوا عليه ولماذا يجب أن يعودوا .

يوم السبت ٢٦ أبريل .

أصبحنا في هذا اليوم و المواصلات علي حالها ، وقد هدأت ثورة الناس وألصقت صورة قرار لجنة مندوبي الموظفين في عدة أمكنة . و الناس ينبعثون إلي الدواوين والمصالح ، ولا يقف لهم أحد في سبيل ولا يعترضهم إنسان بمكروه ، وتجد فى طرق الدواوين جنود البوليس مشاة و فرسانا وجنود الإنجليز من المشاة مدججين بالسلاح ، وهم وقوف فى كثير من الأمكنة و السيارات المسلحة وغير المسلحة غادية ورائحة .

ومن أغرب ما وصل إلى اليوم أن الجرائد الإنجليزية وصلت إلي مصر مفعمة بالأخبار المصرية و البلاغات الإنجليزية عن الحوادث علي مثال ما نشر هنا . غير أن الأخبار عن حوادث الفظائع قلبت رأساً علي عقب . فالإنجليز هنا ينشرون علي ملأ بلادهم أنهم في مصر لم يقترفوا أية جناية ولم يدنسوا أيديهم بأية فظيعة ، بل البوليس

البلاغ ، ١٢/٥/ ١٩٣٣ .

المصري هو الذي يرتكب الجنايات و يقترف العظائم ويفعل بأهالي القرى الأ فاعيل ، وليس للجنود الإنجليزية عمل إلا تخفيف حدة الجند المصري وكفه عن ارتكاب الآثام .

وإذا كان هذا مبلغ صدقهم عن حوادثنا ، فكيف بأخبارهم أيام الحرب الطويلة ؟ إنها بالقياس إلي ما رأينا ليست إلا قلباً للحقائق .

وفي تلك الجرائد ما يفيد أنهم يريدون أن يرسلوا لجنة للتحقيق و الوقوف على الأسباب التي دفعت المصريين إلي التذمر من الإنجليز والعمل علي توسيع نطاق الحكم في القطر المصري ، وهي خديعة منهم ينبغي لنا أن نقابلها بالحذر و الاحتراس فإن القوم غدرٌ خداعون لا عهد لهم ولا ميثاق ، وهم ينتفعون من كل كلمة تقال لهم ، ولعل الله تعالى يرد كيدهم في نحرهم و يذيقهم و بال أمرهم وكان الله على كل شيء مقتدراً .

وقد علمت في هذا اليوم أن التسعة المقبوض عليهم من الموظفين سافروا من القاهرة ، وبعض الناس يظن أنهم توجهوا إلي مالطة ، و البعض الآخر يظن أنهم بالقنطرة ، وكان سفرهم أمس ، وقد قبضت السلطة علي القمص سرجيوس من قسس الأقباط ، وكذلك قبضت علي أربعة معممين لا أدري إن كانوا من العلماء أو من الطلبة ، وقد سافر جميعهم من القاهرة ، والظن الغالب أنهم مع المعتقلين من الموظفين ، ولكن لم يتحقق إلا القبض علي القمص سرجيوس(*) .

وفي هذه الليلة علمت أن هناك حركة شديدة يقوم بها العلماء و الأقباط . فقد ذهب وفد من العلماء إلي البطريركية . وسيقوم وفد من الأعيان وطبقات الأمة إليها غداً و يؤلف وفدان . والظاهر أن وفد العلماء الذي سيؤلف و الوفد الآخر إنما مقصدهما الإفراج عن القمص والمشايخ .

(*) بعد اعتقال سرجيوس قُدم للتحقيق معه ، وقد صدر الأمر بنفيه إلى رفح . وكان لذلك العديد من ردود الأفعال ، لعل أهمها امتعاض الكنيسة القبطية التى احتجت لدى السلطان فؤاد ، وطالبته بالتدخل لدى السلطات البريطانية للإفراج عن سرجيوس . ومن جانبه أرسل سرجيوس من منفاه إلى اللنبى رسالة احتجاج مبينًا أن ما اتخذ ضده مخالف للتقاليد المتعارف عليها ، وقد أوضح أن ما قام به فى الثورة لا يختلف عما فعله قسس الكنيسة الإنجليزية حينما لازموا خطوط القتال لإثارة الحماس فى نفوس الجنود طيلة الحرب . ورغم كل ذلك ظل سرجيوس منفيًا فى رفح مدة تقارب الثمانين يومًا .

وقد ورد في التلغرافات أن الخلاف اشتد بين الطليان والدكتور ولسن رئيس جمهورية الولايات المتحدة علي ثغر فيوم الذي يريده الطليان لأنفسهم ، فسحبوا مندوبيهم من مؤتمر باريس . و الناس هنا يتفاءلون بدبيب الخلاف بين الحلفاء ، لعل ذلك يؤول إلي شيء من مصلحة مصر ، وكثير من الناس يظنون أن الصلح غير منته .

وشاع اليوم أيضا أن السيد الإدريسي هاجم مكة و استولي عليها . وقد سألت الأميرالاي حسين بك ابن الكوير المغربي ، وقد كان بالحجاز قريباً ، فلم يستبعد هذا ، لأن قوة الإدريسي أشد من قوة ملك الحجاز ، ولأن ملك الحجاز له منازع آخر من أهل بيته وهو الشريف خالد القائم اليوم (بالخرمة) بين نجد و الحجاز . وقد تفقه سلفياً علي مذهب الحنابلة وأطاعه الناس وآزروه . وكلما أرسل الشريف حسين ملك الحجاز إليه جيشاً مال إلي خالد بعضه وقتل بعضه ، وهو يعلم عرب الحجاز ويفقههم و يفتح عيونهم بعد ما هم فيه من العمي . وقد قتل في حربه الشريف شاكر ، وقد فارق ابن الكوبر مكة والأمير عبد الله بن الحسين علي أهبة الزحف إلي الخرمة لقتال خالد ، والله يحكم لا معقب لحكمه .

وقد علمت من محمود سامي بك بالأشغال أن الذين فصلتهم المصلحة من متأخري الموظفين عادوا إلي أعمالهم بدواوينهم . و أما المصالح الأخرى فلم أدر ما فعل بها .

- ٤٩ -

يوم الأحد ٢٧ أبريل

لم تزل المواصلات متعسرة ، غير أن حركة الأخذ والعطاء أخذت تعود إلى حالها الأولى ، وقد عاد الموظفون إلى أعمالهم ، ونشر منشور من المالية للوزارات وفيه أن من تأخر عن العود يوم الأربعاء يسأل عن سبب تأخره ، فإن أبدى سببا مقبولا عاد إلى عمله ، ومن لم يبد سببا أو سببا غير مقبول يؤمر بتقديم طلب الدخول فى الخدمة وينظر فيه . وعلى كل حال فمدة أيام الإضراب لا تحسب .

وأما فى ديوان الأشغال فقد عاد جميع الموظفين ولم يسألوا عن السبب وذلك بهمة محمود سامى بك .

وقد علمت أن الإنجليز فى بعض المصالح يبدون اضطهادا للمصريين و قسوة فى المعاملة . وعندى أن ذلك من تهاون بعض المصريين بأمر كرامة أنفسهم .

وقد وردت الأخبار بأن أهل الهند فى حالة تشبه ما كان عند المصريين من النزوع إلى الاستقلال ، وقد فعلوا مثل ما فعل المصريون من قطع المواصلات الحديدية ونحوها . والإنجليز فى تهدئة الأحوال يسيرون على البرنامج الذى ساروا عليه فى مصر بالضبط .

وقد جاء فى الأهرام اليوم خبر نعى المرحوم الأمير عبد القادر النجل الثانى لسمو الخديو السابق عباس حلمى باشا وافاه القدر المحتوم فى مدينة أوشى بداء لم تطل مدته أكثر من خمسة أيام فقصف شبابا غضا ، و اختطف روحا زكية بينما الفقيد كان يتم علومه مع شقيقه الأمير عبد المنعم .

ونشرت الأهرام أيضا من الآستانة نعى القائد الشهير و السياسى المحنك المرحوم المغفور له أحمد مختار باشا الغازى وهو فى الثامنة و الثمانين من عمره ، ولا شك أن الذين عاشروه وعرفوا ما امتاز به من الفضائل و المزايا يأسفون عليه و يحزنون .

البلاغ ، ١٩٣٣/٥/١٣ .

ولد مختار باشا فى بورصة سنة ١٨٣٧ ، وتلقى علومه فى الآستانة ، ثم عين مدرساً ليوسف عز الدين أفندى نجل السلطان عبد العزيز . ثم انتظم فى سلك الجيش وخدم فى حامية الجبل الأسود . وفى سنة ١٨٦٨ أرسل إلى اليمن ، وفى سنة ١٨٦٩ رقى إلى رتبة فريق . ثم عين واليا لكريد(*) برتبة مشير ، ونيطت به مفاوضة الجبل الأسود بالصلح . وفى حرب روسيا و تركيا عين قائداً للفيلق الرابع ، فمنحه السلطان عبد الحميد لقب الغازى فى سنة ١٨٧٧ ، وبعد الحرب عين ناظراً للطوبجية ، ثم قومندانا لموقع يانيا ، ثم والياً لكريد . وفى سنة ١٨٨٣ عين سفيراً فى برلين ، ثم عين مندوبا ساميا فى القطر المصرى إلى أن أعلن الدستور ، فعاد إلى الآستانة وتولى الصدارة العظمى فى سنة ١٩١٣ ، وكان ذلك آخر عهده بالمناصب . وهو إذا عدل التاريخ عد من أكابر الرجال وأعاظم العثمانيين فى هذا العصر رحمه الله وعزّى نجله . و أضيف إلى ذلك أن الرجل كان من أكابر علماء الرياضة و أعاظم الفلكيين ، وله فى علم الفلك كتاب ضخم جم الفائدة عظيم العائدة .

وقد أُشيعت إشاعة لا أحسبها صادقة وهى أن الإنجليز عندهم أسماء ألف مجرم سياسي مكتوبة فى سفواى أوتيل ، وهم على نية القبض على هؤلاء السياسيين . فإذا صح أن فى القاهرة ألف مجرم سياسي فإنها تعد من أرقى بلاد الله تعالى . إذ المجرم السياسي لا يكون إلا زعيما أو ملحقا بالزعيم من العاملين المؤثرين فى السياسة . و البلد لا يحتمل مثل هذا العدد من الزعماء ومن على شاكلتهم .

ولا ندرى ماذا تم فى المعتقلين التسعة من الموظفين و الأب سرجيوس ، و تشيع إشاعة قليلة أنه سيفرج عنهم .

وفى هذا المساء شاعت إشاعة بأنه جاء فى روتر الأخير أن الوزارة الفرنسية سقطت و أن ذلك سينشر فى جرائد المساء غداً . و الناس يتفاءلون من ذلك لما وقر فى نفوسهم من أن المسيو كليمنسو رئيس وزارة فرنسا إنجليزى أكثر من الإنجليز و أنه لا يحتطب إلا فى حبلهم ولا يسير سفينة السياسة إلا فى تيارهم . وبسقوطه تفشل السياسة الإنجليزية ولا تكون لها قوة فى مقابلة الألمان و حلفائهم . كما شاع أيضا إشاعة غير موثوق بها ، وهى أن ثلاثة عشر نائبا من البرلمان الفرنساوى طلبوا إخراج الجنود الأمريكية من أرض

(*) كريت .

فرنسا ، وذلك أن الفرنسيين قد ضاقت أنفسهم من الإنجليز و الأمريكان ؛ لأن جنود هاتين الدولتين الموجودين بفرنسا يدلون على الفرنسيين ويضايقونهم فى كل شىء كما يفعلون فى مصر من التعدى ، و يزيدون أنهم يدلون على الفرنسيين بأنهم أنقذوهم من الألمان و يفخرون عليهم بذلك فخراً لا يطاق ، كأنهم الخالقون الرازقون لهم . وسننظر ما يأتى به الغد .

وقد علمنا أن المحامين الأهليين قرروا العودة إلى أعمالهم . وكذلك المحامون الشرعيون .

وفى هذا المساء قبضت السلطة على طالب اسمه حامد العبد من أسرة العبد بشبرا النملة . وقد علم الطالب بالقبض عليه قبل حصوله ، فلم يوجد بمنزله أية ورقة من الأوراق المتعلقة بالإضراب و المظاهرات و المنشورات . وهو عضو فى اللجنة العليا المركزية للطلبة ، وهى مقسمة أقساما كل قسم له عمل خاص . وشاع أيضا أنهم سيقبضون على محمد كامل حسين أفندى المحامى ، وهو الذى يشتغل بجمع المال للعمال المضربين . وهو شاب يتوقد حماسة إلى حد الجنون ، وخطيب مفوه ومحام متضلع .

يوم الاثنين ٢٨ أبريل

الأحوال فى هذا اليوم كسابقه ، و توجد ثلاث مديريات مغلقة ، وهى المديريات التى جنوبى أسيوط ، فلا يذهب إليها ذاهب ولا يجئ منها أحد . وقد حدثت هناك أمور كثيرة لم يجئ تفصيل عنها ، نرجئ إثباتها إلى ورود ذلك .

وفى هذا اليوم قبض على محمد كامل حسين أفندى ، ولا تزال الدوريات الإنجليزية تعمل عملها فى البلاد طوراً بالشدة القاسية و الأعمال الغاشمة ، وطوراً بلا شدة .

ومن أمثلة تهدئتهم الحال بطريقهم الباردة أن الدورية تقدم على البلدة فلا يقابلهم عمدة ولا شيخ ولا شيخ خفراء . فيقوم أحد السوريين وهو متزى بزى ضابط إنجليزى ويسأل عن العمدة والمشايخ وشيخ الخفراء ، فيقال له أنهم بمصر ، فيسأل من يكلمه أن يجمع له أعيان البلد . فيذهب إلى المزارع و يأتيه بجماعة من الأكرة ، فيجلسهم السورى

ويقوم فيهم خطيبا متغنيا بأنعم الإنجليز و أياديهم على مصر و المصريين وما لهم من الفضل فى توفير ماء الرى وعمل الخزانات ونحو ذلك من الكلام . و أنه يأمل أن تكون هذه البلدة بين البلاد كالنجم فى السماء مضيئة زاهية و أن لا يأتى أهلها عملا يخل بالسكك الحديدية أو غيرها وأن يكونوا طائعين ممتثلين . فلا يرد عليه أحد بكلمة ، فيقوم رجل قد اعتم بشملة من الصوف على لبدة وعليه زعبوط من الصوف وفى يده عصا طويلة ضخمة قد استصحبته الدورية ليصادق على أقوال خطيبها ، ويقول إنكم حسنتم أحوالنا و أقمتم فينا العدل و أكثرتم النقود فى أيدينا فكثر الله خيركم وإن شاء الله لا ترون إلا الطاعة للأوامر ، ونحو ذلك من الكلام .

وقد نشر بعض الموظفين نشرة يحث بها إخوانه على أن يتعففوا عن أخذ رواتبهم كاملة حتى يأخذها جميع الموظفين المضربين وافية ، وهذا نصها .

إلى الموظفين

أظهر الموظفون تضامنا جميلا و اتفاقا فى الشعور أو الإحساس لخدمة القضية الوطنية و أثبتوا أنهم لا يبالون بتضحية كل عزيز لديهم إذا دعاهم داعى الوطن ، وقد أثبتت الوزارة المستقيلة فى إعلانها للموظفين أنهم أضربوا تأييداً للمطالب القومية ، وجاء فى منشور الجنرال اللنبى أن الذين أضربوا أرادوا بإضرابهم إملاء خطة سياسية على حكومة عظمة السلطان ورفض الحماية التى وضعتها حكومة جلالة الملك ، وبذلك يكون الإضراب قد خدم القضية خدمة عظيمة أراد الإنجليز أن يحطوا من شأنها و أن يفسدوا على الموظفين الغرض الشريف الذى من أجله أضربوا و يوقعوا الفشل بينهم ، وانتهزوا فرصة تحضير كشوف المرتبات ليقللوا ما استطاعوا من عدد المضربين مهما خالف ذلك حقيقة الواقع بأن يصرفوا المرتبات كاملة لعدد كبير ممن إضربوا فعلا و يقصروا الحرمان على عدد قليل للإيهام بأن هؤلاء فقط هم الذين أضربوا للأسباب السالفة الذكر ، و ليقولوا بعد ذلك أن الذين صرفت لهم مرتبات كاملة لم يضربوا و أنهم راضون بالحالة السياسية الحاضرة ، ولم تجز هذه الحيلة على أكثر الموظفين ، و لكن يخشى أن يقع البعض منهم فى هذا الشرك المنصوب لهم .

-٥٠-

أما طلبة المدارس العليا والخصوصية فقد قرروا الاستمرار على الإضراب مع صدور المنشور من وزارة المعارف بدعوتهم إلى الحضور إلى مدارسهم يوم السبت المقبل ٣ مايو . وقد انقسموا فرقا فى أسباب الإضراب مع اتفاقهم عليه . فبعضهم يطلب إخراج دانلوب من المعارف وجعل اللغة الإنجليزية إضافية ، وأن لا يقبل إنجليزى فى تعليم أية مادة سوى اللغة الإنجليزية . . .(*) أن هذا تطرف زائد وغير قابل للتنفيذ فى هذه الظروف على الأقل . وآخرون يطلبون الإضراب ليكونوا رمزا حيا على الاستياء من الحال الحاضرة ، وليكون فى وجودهم فى الخارج حياة للحركة الوطنية التى يسعى الإنجليز فى إماتتها . ولكن السبب الحقيقى الذى لا يجهر به الطلبة هو أن لجنة التحقيق الإنجليزية على وشك الوصول بعد أيام قليلة . وقد أخذ الإنجليز يخلون لها سفواى أوتيل . وتنتقل القيادة وأركان الحرب إلى مصر الجديدة ، فالطلبة يخشون أن تشغلهم الدراسة عن أعمال هذه اللجنة التى إنما جاءت لتفتن المصريين عن استقلالهم وتدخل معهم فى قبول الشكايات وسماع المطالب فى دائرة الحماية والتحقق من سبب تذمرهم حتى فعلوا ما فعلوا ، وتزيل ولو بالقول سبب استيائهم ليرضوا بالحكم الإنجليزى ، وذلك إبطال لمأمورية الوفد وقضاء على الأمانى القومية ووأد للاستقلال المنشود . فالطلبة يريدون أن يكونوا حراسا على الحركة ويكونوا البوليس الذى لا ينام ولا يفتر عن مقابلة من تريد اللجنة مقابلتهم وتحذيرهم الوقوع فى الحبائل إلى آخره .

البلاغ ، ١٩٣٣/٥/١٤ . لم نعثر على بداية الحلقة بالجريدة المذكورة لأنها مفقودة من دار الكتب بالقاهرة ومن مكتبة الدوريات ببلدية الأسكندرية .

(*) كلمة غير مقروءة فى الأصل . ولعل المقصود ألا يقبل دراسة أى مقرر باللغة الإنجليزية ، سوى مقرر اللغة الإنجليزية نفسها .

- ٥١ -

١- ما هو المركز الذى أخذتم لنفسكم ولأمتكم فى سنة ١٩١٤ أمام الحكومة الإنجليزية والرأى العام الأوربى عندما كنتم رئيساً للحكومة المصرية ونائباً عن الخديو ؟

٢- هل كان قبولكم بسط الحماية الإنجليزية بمحض إرادتكم أو بإكراه استعمل معكم؟ وماذا كنتم تتوقعون لو حافظتم على مركزكم ؟ وهل كان تنازلكم صحيحاً فى نظر القانون ومفيدا للأمة ؟ وهل كان بموافقة زملائكم النظار أو منكم وحدكم ؟ وهل كان لإبعاد ناظر الأوقاف علاقة بذلك ؟

٣- هل كان قبولكم للحماية بمقابل لمصلحة الأمة أو بغير مقابل ؟ وإذا كان بمقابل فما هو ؟ وهل لدى دولتكم رسميات تفيدكم وتفيد الأمة عند المطالبة به ؟

٤- هل عارضتم فى تغيير المركز السياسى للبلاد ؟ وما نوع معارضتكم ؟

٥- ألم يكن من مصلحة الأمة أن تمتنعوا عن قبول رئاسة الحكومة عند تغيير المركز السياسى حتى يكون امتناعكم احتجاجا على بسط الحماية ؟

٦- هل وافقت الدول على تغيير مركز البلاد السياسى ؟وما هى الدول التى وافقت ؟ وماهى الطريقة المتبعة فى مكاتبات الدول التى لم توافق على الحماية وباسم من ترد مخاطباتها للآن ؟

٧- لماذا أوقفت الجمعية التشريعية من سنة ١٩١٤ للآن مع أن جميع برلمانات العالم مستمرة فى أعمالها أثناء الحرب حتى الدول المحاربة فإنها زادت اجتماعاتها تبعاً لمقتضيات الأحوال ؟

البلاغ ، ١٩٣٣/٥/١٥ . لم نعثر على بداية الحلقة بالجريدة المذكورة . ومن الواضح أنه بيان موجه من قطاع من قطاعات الحركة الوطنية إلى حسين رشدى باشا رئيس الوزراء المستقيل .

٨- لماذا سمحتم لرجال الإدارة التابعين لوزارتكم بإرسال المصريين إلى ميادين القتال بمقتضى أوامر منكم قضت على كل مصرى بالتجنيد الجبرى بفرقة العمال تحت اسم تطوع؟ ولماذا سمحتم بأخذ الدواب والحاصلات للسلطة العسكرية بأثمان بخسة حتى اشتدت الأزمة بسبب ذلك ؟ وكيف قررت الحكومة برئاستكم دفع نحو أربعة ملايين جنيه للسلطة العسكرية الإنجليزية تبرعا منها مع إنها أموال الأمة التى لا يجوز التصرف فيها إلا برأى جمعيتها التشريعية ؟ ومع أن القائد العام الإنجليزى أعلن فى بدء الحرب أن مصر لا تتكلف فى الحرب أموالا ولا رجالا ؟

٩- ألا ترون أنه كان من الواجب إجابة مطالب الأمة بالاعتراف رسمياً بنيابة الوفد المصرى عنها فى مؤتمر السلام وبأن تشكيل وزارتكم الأخيرة لا يفيد الاعتراف بالحماية حتى تكونوا قد تداركتم ما فاتكم فى سنة ١٩١٤ ؟ وإذا كنتم قد منعتم قهرا عن ذلك فهل لا ترون أنه كان يجب بيان ذلك باستقالتكم ؟

١٠- ألا ترى أن بقاء البلاد بلا وزارة حتى يبت المؤتمر فى قضيتها خير من وجود وزارة لا تجيب مطالب الأمة ؟

هذا ما ترجو الأمة الإجابة عليه من دولة الوزير المستقيل ، راجية ممن يعرض عليه قبول هذا المنصب أن يتدبر الأمر ويجعل فى مقدمة برنامج وزارته إجابة مطالب الأمة المقدمة للوزارة المستقيلة . والله نسأله الهداية وحسن التوفيق .

- ٥٢ -

وقد شاع أمس واليوم أن الإنجليز شرعوا يبتاعون الجمال بثمن يضاهى ثمنها فى الوقت الحاضر ويريدون أن ينادوا على العمال بأجر عال . وهذا لا يكون إلا إذا كانت الحرب قريبة العودة فى شرق مصر .

ولم يرد عن الوفد إلى اليوم شىء ينبئ بعمل عمله . ومن العجيب أن شركتى روتر وهافاس لم تذكرا شيئا عن الوفد المصرى .

وقد علمت اليوم أن عمال عنابر السكة الحديدية أضربوا من جديد لسببين أحدهما أن ستين من العمال لم تقبلهم المصلحة . ثانيهما أن الإنجليز أمروا طائفة منهم بعمل قنابل يدوية فأبوا فاضطهدوهم .

حول لجنة التحقيق

وقد وردت الأخبار بأن اللجنة المزمع حضورها إلى مصر تصل فى يوم ١٨ مايو سنة ١٩١٩ .

وفى هذا اليوم كان اقتراع تلاميذ المدارس العالية والثانوية بشأن الاستمرارعلى الإضراب أو العود ، فكانت النتيجة الإضراب بأغلبية مطلقة فى كل مدرسة ، وهى أغلبية ساحقة فى الثانوية .

وهذه صورة منشور نشر اليوم للتحذير من اللجنة الآتية من لوندرا

احذروا لجنة التحقيق

" إذا رجعنا إلى تاريخ الاستعمار الإنجليزى فى جميع البلاد التى نكبت بحكم البريطانيين وجدنا أن الخطة المتبعة لإخماد الشعور القومى وقتل الحركة الوطنية ، تقضى بالالتجاء إلى وسائل الشدة والإرهاب ، وإذا لم تنجح هذه السياسة كانت خطة اللين

البلاغ ، ١٩٣٣/٥/١٦ . لم نعثر على بداية الحلقة بالجريدة المذكورة .

المصحوب بالعمل على تخدير الأعصاب هى السلاح الذى يحسن الإنجليز استعماله للفتك بالشعوب والقضاء على أمانيها الوطنية .

فهم دائما يلجأون إلى هذه الوسيلة ابتغاء أن يخفتوا كل صوت مطالب بالاستقلال ، ولقد شاهدنا هذه التجربة فى مصر على أثر حادث دنشواى ، فإن الإنجليز لما تبينو أن سياسة الشدة قد فشلت ولم تثمر سوى إشعال نار الحماسة فى القلوب أغمدوا هذا السلاح وشهروا علينا سلاح الغدر والخديعة ، فتألفت وقتئذ اللجنة البرلمانية المصرية التى أخذت تتظاهر بأنها تسعى لإنصاف المصريين والنظر فى شكاويهم والعمل على إجابة مطالبهم واجتذبت إليها بعض قصار النظر من المصرين فى عامى ١٩٠٧ ، ١٩٠٨ وحملتهم على أن يطالبوا الحكومة الإنجليزية ببعض إصلاحات داخلية بعد أن أعطت لهم العهود والمواثيق بأن هذه الاصلاحات لابد من تنفيذها ، وبهذه الطريقه أنستهم المطالبة باستقلال بلادهم . وكانت تؤمل أن التيار الوطنى يتحول إلى هذه الوجهة ، ولكن الأمة تنبهت وقتئذ إلى هذا الكمين وارتفعت الأصوات من كل جانب منادية بأننا لا نطالب الإنجليز إلا بشىء واحد وهو الجلاء عن بلادنا ، كما أن الوعود الكاذبة بالإصلاحات الموهومة ليس من شأنها أن تنسينا استقلال البلاد .

انفضحت السياسة الإنجليزية فى ذلك العهد ، وعرفت الأمة ما يكاد لها ، وازدادت يقينا فى سوء نية انجلترا عندما رأت أن الإصلاحات التى تحدثوا بها ووعدوا بتحقيقها لم ينفذ منها شىء .

فهل ظن الإنجليز أننا نسينا هذه الرواية المحزنة التى يريدون إعادة تمثيلها الآن مع تعديل طفيف فى بعض الأدوار وتغيير فى أشخاص الممثلين ؟ لقد رأيناهم يبدأون حملتهم بسفك الدماء ، وتعذيب الأبرياء ، فلما علموا أن كل هذه الفظائع لم تفت فى عضدنا أرادوا تخدير أعصابنا بإرسال لجنة للتحقيق تسمع شكوانا ؟؟ .

ليس بيننا وبين الإنجليز إلا أمر واحد وهو أنهم غاصبون لاستقلالنا ، فما عليهم إلا أن يردوا هذا الحق المغصوب . ومتى أصبحنا مستقلين استقلالا تاما زالت كل أسباب شكاوينا ، أما أننا نناقشهم فى شؤوننا الداخلية أو نرضى بما دون الاستقلال التام ، فذلك مالا يجوز أن يدور بمخيلتهم لحظة واحدة .

وهذه اللجنة آتية للنظر فى شؤون البلاد الداخلية واقتراح ما يعن لها من الإصلاحات الدستورية ، وعلى ذلك فمناقشتها تؤدى إلى النتائج الآتية :

أولا - يكون فى ذلك اعتراف بأن لإنجلترا حق التداخل فى شؤوننا وأنها تملك إعطاءنا ما تشاء ومنعنا مما تشاء .

ثانيا - يكون فى ذلك اعتراف بأننا لا نريد الاستقلال وإنما نبغى الحصول على بعض إصلاحات داخلية .

ثالثا - يكون فى ذلك اعتراف بأن الوفد المصرى الذى سافر لمطالبة المؤتمر بالاستقلال التام لا يمثلنا ما دمنا قد ولينا وجهنا شطر هذه اللجنة وتناسينا المؤتمر ووظيفته .

وبهذه الطريقة تحصل إنجلترا على أمضى سلاح لمحاربة الوفد وعرقلة أعماله والقضاء على آمالنا الوطنية قضاء مبرما .

فليحذر المصريون هذا الشرك المنصوب لهم وليتجنبوا اللجنة الماكرة وليكن جواب كل واحد منا " أن المسألة المصرية ليست مسألة داخلية ، وإنما هى مسألة خارجية دولية لا تختص بنظرها لجنة تأتى من إنجلترا ، بل المؤتمر هو المكلف بالفصل فيها بعد سماع الوفد المصرى الذى أنابته الأمة للمطالبة باستقلالها التام طبقا لمبادئ الحق والعدل . . .(*) اتفق جميع المتحاربين على . . .(**)ما للصلح العام .

وعلى ذلك فالمناقشة مع اللجنة الإنجليزية مرفوضة ومضيعة على البلاد حقوقها "

(*) كلمة غير مقروءة فى الأصل .

(**) كلمة غير مقروءة فى الأصل .

- ٥٣ -

يوم الجمعة ٢ مايو

فى هذا اليوم كان الهدوء سائدا ولكن الإشاعات كثيرة عما سيعمله الجنرال اللنبى بالنسبة إلى الطلبة ، ويتنبأ الناس بأنه سيلغى شهادتهم .

وقد راجت فى هذا اليوم أقوال عن ثورة فى الترنسفال ، وثورة فى فرنسا يقال أنها شديدة جداً . وكذلك جاءت أخبار بقيام بعض القبائل لمناوأة الشريف حسين ملك الحجاز

ويقولون أنه قد وردت أخبار بحصول مظاهرات فى سوريا نهب فيها محل مورتر فى بيروت وأحرق ، وأن الحكومة فى دمشق قلقة ، وهذه الأخبار تفتقر إلى إثبات .

***

وقد وزع على الناس منشور اليوم هذه صورته

المظاهرة السلمية الكبرى

يعلن علماء الأزهر وطلبة المدارس بأنه ستقوم مظاهرة سلمية كبرى مؤلفة من جميع طبقات الأمة احتجاجا على اعتقال السلطة العسكرية رجال الدين من العلماء والقسس ، وتبتدئ غدا - السبت ٣ مايو - الساعة ٨ صباحا من الأزهر مارة بالغورية والمغربلين والحلمية الجديدة وشارع الشيخ ريحان وقصر الدوبارة ، حيث السفارتان الأمريكية والإنجليزية فميدان قصر النيل فالسفارة الإيطالية فقصر النيل فشارع المدابغ حيث السفارة الفرنسية فشارع بولاق فشارع كامل فقنطرة الدكة فالنيوبار فالأوبرا فالعتبة فالموسكى فالأزهر .

ملحوظة - يجب أن يكون مع كل طبقة علمها الخاص - اهـ

وقد راج أيضا أنه أعطيت التعليمات للعساكر الإنجليزية بأن لا يستعملوا السلاح ضد المصريين .

البلاغ ، ١٩٣٣/٥/١٧ .

يوم السبت ٣ مايو

لم يذهب أحد إلى المدارس العليا ولا الثانوية ولا الخصوصية إلا قليلا . وقد شاهدت عدداً من الطلبة راكبين الدراجات يسيرون فى الطرق المؤدية إلى المدارس ، والظاهر أن ذلك لمراقبة من عساهم يذهبون إليها ومنعهم من ذلك بلطف . وقد شاهدت أمام الباب المؤدى إلى المدرسة الخديوية بعض التلاميذ ، ويغلب على ظنى أنهم تلاميذ المدرسة المحمدية الابتدائية .

وقد علمت أن المظاهرة التى نشر الأزهريون وطلبة المدارس عنها قامت اليوم طبق برنامجها ، ولكن الإنجليز عارضوها ومنعوها بعد أن أطلقوا الرصاص فى الهواء للإرهاب ، فكان المتظاهرون يتفرقون ثم يجتمعون فى مكان آخر وهكذا .

أما طلبة المدارس فقد ذهب إلى التوفيقية ١٧ طالباً ، إذ كانوا يسألون عن الطلبة بالمدرسة فيقال لهم من الفراشين والمعلمين أنهم ثلثمائة ، فإذا دخل الطالب وجد عددهم قليلا . وفى السعيدية كان عددهم ١٣ ، وفى الخديوية ٣٦ ، وفى الحقوق طالبان ، وفى المهندسخانه طالب واحد .

وفى هذا المساء وفد على الأزهر عدد كبير من الجالية الإيطالية يقال أن فيهم "فيس" قنصل جنرال إيطاليا ، وقد خطب بعضهم بالفرنسية مباركا النهضة المصرية نحو الحرية والاستقلال وحيا المصريين وهتفوا لمصر . فرد عليهم الشيخ زكى مبارك من طلبة الأزهر والجامعة المصرية بخطبة باللغة الفرنسية حيا فيها إيطاليا .

يوم الأحد ٤ مايو

لم يحصل فى هذا اليوم شىء جديد ، غير أن عدد طلبة كل مدرسة الذين ذهبوا إلى أعمالهم قل عن اليوم الماضى قلة ظاهرة ، ولم يحدث فى القاهرة ما يدعو إلى التدوين ، غير أن المواصلات لم تزل عسرة بجميع أنواعها ، ولم يأت عن الوفد ما يبين الحال . أما تخرص الناس بأنه قبل شكلا أمام المؤتمر فشىء كثير ، غير أنه لم ترد بعد الأخبار الموثوق بها الوثوق التام التى تنبىء عن الحقيقة .

وفى هذه الليلة قام الطلبة الأزهريون وغيرهم بمظاهرة ليلية ، وصاروا يهتفون فى الشوارع احتجاجا على اعتقال رجال الدين من المسلمين والأقباط ، وظلوا على ذلك الحال إلى ما بعد منتصف الليل .

يوم الأثنين ٥ مايو

لم تزل المواصلات إلى خارج القاهرة معطلة ، وقد زادت السلطة الإنجليزية أنها لا تسمح لمسافر فى السفن أن يسافر إلا إذا كان معه جواز مصدق عليه . وقد زاد التضييق من هذا القبيل عن الحد .

وقد وردت أخبار مبهمة لم أتأكد صحتها تفيد أن السكة الحديدية قبلى أسيوط قطعت فى هذه الأيام . وحصل بين الأهالى والانجليز قتال أدى إلى إصابة خمسمائة إنجليزى . وقد أنشأ مستشفى فى الواسطى لجنودهم . وهذا خبر يفتقر إلى الإثبات .

وفى هذا اليوم صدر إعلان من الجنرال اللنبى بشأن عودة طلبة المدارس إلى مدارسهم هذه صورته :

إعلان بموجب الأحكام العرفية

١- إن لم يعد عدد كاف من التلاميذ لمدارسهم يوم الأربعاء ٧ مايو سنة ١٩١٩ يسوغ استمرار فتح المدارس العالية والثانوية والخصوصية الأميرية فستقفل هذه المدارس لغاية التاريخ المعتاد لابتداء الدراسة فى السنة الدراسية المقبلة .

٢- ولا يقبل أى تلميذ مقيد الآن فى سجلات المدارس المذكورة فى أى امتحان يعقد هذا العام إلا إذا قام بما يأتى :-

(أ) أن يعود إلى مدرسته فى يوم ٧ مايو سنة ١٩١٩ أوقبله .

(ب) أن يواظب بانتظام لغاية انتهاء السنة الدراسية إذا استمرت هذه المدارس مفتوحة . ويستثنى من ذلك التلاميذ الذين يمكنهم أن يثبتوا عدم استطاعتهم تنفيذ هذا الإعلان .

٣- وستطبق أحكام الفقرة الثانية من هذا الإعلان على التلاميذ المقيدين الآن فى سجلات المدارس الحرة الخاضعة لتفتيش الحكومة(*) .

تحريرا فى ٤ مايو سنة ١٩١٩

ليحيا جلالة الملك

الامضاء

أ .هـ .هـ . اللنبى

القائد العام لقوات جلالة الملك فى القطر المصرى

(*) يذكر أن الطلبة لما اطلعوا على إعلان اللنبى هذا أقاموا المظاهرات احتجاجًا عليه ، ففرقتهم القوات البريطانية .

وفى هذه الأيام يعمد الإنجليز إلى تفتيش المنازل فى القاهرة ، فقد فتشوا منازل بكر شعيب التاجر ، وعبد الحميد الماوردى ، وعبد الرسول كشميرى بالعباسية .

وأخبرت اليوم أن عدداً من مأمورى الأقسام طلبوا ليكونوا بميدان الأوبرا الساعة ٣٠ : ٤ لتفتيش بعض المنازل .

وفى هذه الأيام نسمع همساً أن الإنجليز يريدون تشكيل وزارة وأنهم عرضوا ذلك على كثير من الناس وكلهم يرفض ، ولهذا قام فريق من الناس يحذر من تشكيل وزارة .

يوم الثلاثاء ٦ مايو

اجتمع الأزهريون اليوم وخطبوا الخطب الكثيرة ، واستقر رأى الجمع الهائل المحتشد فى ذلك المكان على إرسال عدة تلغرافات لمجلس اللوردات ومجلس العموم ورئيس العمال(*) ورئيس الحكومة احتجاجا على الفظائع التى تعمل فى مصر ، فقام أحد المحامين وزيف هذا الرأى وقال إننا نعمل على أننا لا نكلم لجنة الإنجليز ولا نخاطبهم لئلا يكون ذلك رضا منا بالحماية مع عرضهم ذلك علينا .فكيف يليق أن نرسل إليهم بشكاوينا متألمين متظلمين ؟ وبعد جدال طويل اتفق الأمر على إرسال تلغراف إلى كليمنسو احتجاجا على تلك الفظائع باعتبار البلد الذى هو فيه مقراً لمؤتمر السلام .

أما الأزهريون فقبلوا مبدئياً وقالوا للمحامى امضه . فقال ماكنت أسوغ لنفسى النيابة عن الأمة . فقالوا يمضيه الشيخ محمود أبو العيون . فقال وكيف يكون هذا وشيخ الأزهر حاضر ؟ لابد أن يمضيه ناس لهم حيثيات وشؤون معترف بها مثل شيخ الأزهر ونقيب المحامين وسر تجار . وهكذا جميع الطوائف الممثلة للأمة .

وقد علمت فى مساء هذا اليوم بخبر إذا صح كان مثبطاً للهمم . وهو أن الوفد طلب مقابلة كليمنسو . فاعتذر هذا . وهذا النبأ إذا صح كان له مغزيان ، أحدهما أن كليمنسو يجامل الحكومة الإنجليزية ويدفع فى صدر الوفد المصرى ولا يرحب صدره له . وثانيهما أن الوفد ليس فى يده مستند رسمى على نيابته عن الأمة أمام مؤتمر السلام ، وعلى هذا الوجه لم يكن عمل رشدى باشا فى مصلحة الأمة .

(*) المقصود رئيس حزب العمال البريطانى .

- ٥٤ -

يوم الأربعاء ٧ مايو

هذا اليوم موعد ذهاب الطلبة إلى مدارسهم طبق منشور الجنرال اللنبى ، وقد انبث فريق من الطلبة بعضهم فى زى شيخ والآخر فى زى أفرنجي بقبعة وآخر فى زى سيدة مصرية . وهكذا يؤمون أبواب المدارس ليثبطوا الطلبة الذين يريدون الدخول إليها . وقد علمت أن عدد من ذهبوا إلى المدارس قليل بحيث لا يسمح باستمرار الدراسة(*) ، ولقد رأيت كثيراً من التلاميذ على الهيئات المختلفة .

وقد أخبرت فى هذا المساء أن محمد محمود خليل بك المحامى جاء إلى لجنة الوفد وأخبرهم بأنه قدم عليه صديق له فرنسى كان فى باريس وأخبره بأن الوفد لما ذهب إلى باريس مكث يومين لاتذكر الجرائد عنه شيئاً ولا تنوه باسمه . ولكن الجرائد قامت بعد ذلك معلنة بصوت واحد أن الوفد المصرى يجب أن تسمع أقواله عن مصر فى المؤتمر ، وحدثت لذلك رجة عظيمة فى فرنسا وأنه بعد ذلك أرسل المؤتمر إلى سعد باشا نفسه لمقابلة المؤتمر وحدد له يوم لذلك ، فقسم الوفد إلى ثلاثة أقسام ، قسم للأمور الاقتصادية يرأسه إسماعيل صدقى باشا ، وقسم للأمور الإدارية يرأسه محمد محمود باشا ، وقسم للأمورالسياسية يرأسه سعد باشا .

وقد أفاضت الجرائد فى شأن الوفد ومطالبه ، وحادث الصحفيين بكل حكمة ورزانة وأعلن أنه لا يعارض فى حرية قنال السويس ولا فى حقوق أحد من الأجانب وأنه إنما يطلب الاستقلال لبلاده . وهذا النبأ يبعث فى النفوس الأمل .

أما الجرائد الإنجليزية فلم يأت منها سوى جرائد المحافظين ، وهى طافحة بالأخبار عن مصر ، ومما يدل على جهل الكتاب الإنجليز أنهم يعزون الحركة فى مصر إلى الألمان وأن نقودهم كان لها دخل كبير فى ذلك ، ويستدرك آخرون بأن جمعية الاتحاد

البلاغ ، ١٩٣٣/٥/١٨ .

(*) لما كان الأمر كذلك أُعلن إغلاق جميع المدارس حتى موعد استئناف الدراسة فى العام التالى ، فانتهز الطلبة هذه الفرصة واستمروا فى إقامة المظاهرات العديدة ، وتعرض لهم الجنود البريطانيون فأصيب كثير منهم ، كما تم القبض على بعضهم .

والترقى العثمانية لها اليد الطولى فى إثارة الحركة المصرية . فما أسخف العقول التى تتصور ذلك ، وما أحط النفوس التى تسمح لنفسها باعتقاد هذه السخافات !

وفى الديلى تيمس كلام مستفيض عن الموظفين ومطالبهم ، وكثير من أخبار القطر ، وهى تحرق الأرض على المصريين وتتوعدهم بالويل والثبور وعظائم الأمور وأن الإنجليز سيطبقون سماء المصريين على أرضهم ويمطرونهم وابلا من سخطهم ويضرمون عليهم أرضهم ناراً جزاء لهم على ما صنعوا ، وأنهم سوف لا يجدون عطفاً عليهم فى باريس ولا لندن ، وفريق يلوم اللنبى فى سماحه لسعد باشا بالسفر لأن الشرقيين لا يمكن أن يفقهوا مثل هذا العدل ، بل يحملونه على الضعف ، إلى غير ذلك من الأقوال الكثيرة فى الجرائد التى صدرت فى ٢٠ أبريل وما بعده ، وفيها أيضا أن سعد باشا والذين معه يعتبرون مسئولين شخصياً عن كل ما حدث فى مصر .

أما جرائد الأحرار والجرائد الفرنسية فلم يرد منها شىء إلى القاهرة من ١٩ أبريل إلى اليوم ، ولا سبب لذلك إلا أنها تنشر أخبار الوفد وأحاديثه مع الصحفيين .

وفى هذا اليوم علمت خبراً عن الطلبة الذين كانوا بالمنيا ، وذلك أنه لما صدر منشور الوزارة بعودة الطلبة رغب فريق الطلبة فى المنيا فى العودة إلى مصر فطلبوا من الجنرال التصريح لهم بالسفر فأعطاهم جواز السفر . ولما وجدوا بمحطة المنيا طلبوا إلى معاون المحطة أن يأتيهم بعربة تلحق بالقطار ليكونوا فيها وحدهم حتى لا يختلطوا بالجنود الإنجليزية خشية أن يحصل بين الفريقين ما يسوء ، ففعل . ولما أرادوا النزول فى تلك العربة منعهم الضابط الإنجليزى وأخذهم إلى عربة من عربات الحجر ونحوه وهى مكشوفة ، فأبوا أن ينزلوا فيها ، فتهددهم بالإساءة إليهم ، وأمر الجنود أن يلقوا بمتاعهم فى تلك العربة ، وبإلقائهم فيها أيضا بالقوة إن توقفوا وأفاض عليهم سجالا من بذائه ، وكان فيما قاله لهم أنتم ذباب دنئ وحشرات محتقرة ، وسأعلمكم كيف تحبون الإنجليز وكيف تحترمونهم ، لا يغركم أنكم متعلمون فإنى سأوذيكم . وإذا بدت من أحد منكم حركة فإنى سآمر بإلقائه تحت عجلات القطار ، إلى غير ذلك مما سمحت له به آدابه ، فانقادوا خشية أن ينفذ فيهم وعيده .

وفى مساء هذا اليوم أخبرنى الشيخ أحمد الشيخ بأن بعضهم شرع فى تدبير أموال ليعطى منها لأسر الموظفين المعتقلين الذين يحتاجون إلى المعونة وأنهم شرعوا فى إعطائهم بالفعل . وهذه همة مشكورة .

لا يزال الشبان يوالون المظاهرات الليلية . وفى هذا المساء قاموا بمظاهرة استمرت إلى منتصف الليل وقد طاردهم الجنود الإنجليز بالعصى فقتل واحد وجرح نحو تسعة من المتظاهرين وقبض على ٥١ . وقد سافر الجنرال اللنبى إلى الاسكندرية وعاد مساء هذا اليوم ، ويقال إنه عاد مع اللجنة المرسلة للتحقيق وعلى رأسها اللورد ملنر .

يوم الخميس ٨ مايو

فى هذا اليوم كان سفر صاحب السعادة عبد الخالق مدكور باشا من كبار تجار مصر ورئيس الغرفة التجارية بها وأحد أعضاء الوفد المصرى ، وقد لخصت جريدة مصر حفلة توديعه على المحطة بقولها :

قصد محطة العاصمة فى الساعة الثامنة من صباح هذا اليوم جم غفير من أكابر العاصمة وكبار التجار وطلاب المدارس العليا على اختلافها والأطباء والمحامين والقضاة ووكلاء النيابات وحضرات السادة العلماء والآباء الكهنة موفدين من قبل غبطة البطريرك وبأيديهم باقات من الزهور وهم . حضرات القمص بولس غبريال والقمص شنودة عبد الملك والقمص منقريوس والشماس حبيب جرجس الواعظ والشماس فرج جرجس الواعظ ، ولما (قدموا) المحطة هتف لهم الجميع بصوت واحد (ليحيا الاتحاد) ودوى المكان بالتصفيق ، ومن ثم قدموا الباقات إلى سعادة عبد الخالق باشا ، ثم ألقيت الخطب الشائقة من حضرات الأفاضل محمد بك الخضرى والقمس بولس غبريال وأمين أفندى عز العرب المحامى ومحمود أفندى عبد السلام صاحب ومحرر جريدة الإصلاح وحبيب أفندى جرجس ناظر المدرسة الإكليركية وحسين مدكور أفندى . وفى الختام شكر سعادة عبد الخالق باشا المودعين بخطبة وجيزة نفيسة . ثم قام القطار فارتفعت أصوات الجميع بالهتاف ودوى المكان بالتصفيق وأخرج الحاضرون المناديل البيضاء يشيرون بها إلى الباشا ، وظلوا كذلك إلى أن توارى القطار عن الأعين ثم انصرفوا وكلهم يدعون له بالسلامة وأن يسدد الله خطوات الوفد المصرى بالتوفيق والنجاح . أهـ

كان هذا الوداع وهذه الخطب الطنانة التى كان يتخللها الهتاف للحرية والاستقلال ولمصر وللاتحاد ولعبد الخالق باشا وللوفد عموما ولسعد باشا ونجيب غالى باشا ونجيب فهمى خصوصا مع التصفيق الحاد كل ذلك " يجرى على مرأى ومسمع من الإنجليز

والجاليات الأوربية من طليان وفرنسيين وغيرهم ، وهم مسافرون إلى بلادهم ، وبمرأى من أهل الأرياف المسافرين . فكان ذلك كله مظاهرة من أبدع المظاهرات وأسماها قيمة لاتتاح الفرصة بمثلها فى هذه الظروف ، ولا بد أن تنتقل أخبارها إلى الأقطار .

وفى هذا اليوم نشرت جريدة مصر عدة أمور مهمة وهى :

١- نص الملخص الرسمى لمعاهدة الصلح نقلا عن روتر ، وقد أتت على جزء منه .

٢- أنباء الوفد المصرى (أحاديث سعد باشا زغلول مع رجال الصحف)

٣- مصر فى البرلمان الإنجليزى .

٤- التيمس والمسألة المصرية .

٥- أحوال البلاد العامة

٦- الرئيس ويلسن والمسألة المصرية .

وفى هذا اليوم أيضا نشر المقطم ملحقا ذكر فيه أيضا قسما من معاهدة الصلح التى أعطى نصها للألمان أمس ، وهى شروط يقل فى جنبها أن يقال أنها كلها ظلم وحيف وعسف وتدمير وإهلاك وماشاء القارئ من هذه الألفاظ ، وقد تضمنت هذه الشروط أن ألمانيا تعترف بالحماية البريطانية المبسوطة على القطر المصرى إلخ إلخ(*) .

وعندى أن الألمان إذا كانوا يرضون بالشروط المعروضة عليهم بالصفة المشروحة بالملحق تكون مصر قد فازت فوزاً مبينا إذا كان الإنجليز يحكمون على المصريين إلا بالإعدام شنقا ؛ لأن ذلك يكون منتهى الشفقة إذا قيس بما يشترطون على الألمان فى تلك المعاهدة ، مع ملاحظة الفرق بين المصريين والألمان فى القوة والعلم والسياسة .

(*) كان من ضمن ما نصت عليه المعاهدة التى وقعت فيما بعد فى ٢٨ يونيو ١٩١٩ تنازل ألمانيا عن امتيازاتها فى مصر ، وإلغاء كافة المعاهدات أو الاتفاقات التى وقعت بين البلدين اعتباراً من ٤ أغسطس ١٩١٤ ، وتعهد ألمانيا بعدم تدخلها فى أى مفاوضات تجريها بريطانيا والدول الأخرى حول مصر ، كما نُص على موافقة ألمانيا على نقل كافة ممتلكاتها فى مصر إلى الحكومة المصرية دون تعويض .

- ٥٥ -

يوم الجمعة ٩ مايو

لم تزل المظاهرات الليلية مستمرة والعساكر الإنجليزية تطارد المتظاهرين بكل قوتها ، ومع القبض على من قبض عليه وجرح من جرح فالمتظاهرون لا ينفكون عن المظاهرات .

وفى هذا اليوم كثر الكلام عن اللجنة والناس فى شأن حضورها بين مصدق ومكذب .

وقد سافر الجنرال اللنبى اليوم من القاهرة . ويقال أنه يقصد إلى جهات فلسطين وسوريا وإلى حلب ، كما يقول المقطم .

ولا حديث للناس فى هذا اليوم سوى الصلح الذى رأوا ملخص شروطه .والناس فى ذلك بين مصدق بأن ما نشر هو شروط الصلح المعروضة على الألمان ، وبين مكذب لذلك قائل أن هذه الشروط إنما كتبت على هذا الوجه المجحف وبالصورة التى هى بها لتنشر فى مصر ونحوها تثبيطاً لهمم المصريين لييأسوا من نيل الاستقلال وليرضوا بالحماية ، وخاصة لأن نشر ذلك يوافق الوقت الذى حضرت فيه لجنة التحقيق إلى مصر (كما يزعمون) .

وقد كتب الأستاذ أمين الرافعى المحامى كتابة جليلة جزلة الألفاظ بهيجة المعانى فى شأن شروط الصلح وأنها لاتدعو إلى اليأس والقنوط لأن بعد هذه الشروط أدواراً كثيرة إلى أن يتقرر أمر مصر ، ولئن تقرر على غير ما نهوى فليس ذلك بالملزم لنا ولا الموجب ليأسنا ، بل لابد أن نطالب بالاستقلال ولو قرر الحماية علينا ألف مؤتمر .

وقد انتشر طلبة المدارس العليا والقضاء الشرعى ودار العلوم يدعون الناس فى المساجد ويخطبونهم بعد صلاة الجمعة ويحثونهم على إطراح اليأس والاستمساك بالرجاء وأن لا تهولهم شروط الصلح المنشورة الداعية إلى اليأس .

البلاغ ، ١٩٣٣/٥/٢٠ .

وقد سئلت رأيي في شروط الصلح المنشورة ، فقلت أن مصر فازت فوزاً مبينا إذا كانت شروط الصلح مذكورة على وجهها . فإننا مع ضعفنا في الحرب والسياسة إلى الدرجة التي ليس بعدها ضعف وانحطاطنا في العلم وفقرنا المدقع صرنا بمقتضى الشروط تابعين لإنجلترا تبعية حماية ولنا حقوق على الألمان الذين صارت بلادهم بمقتضى هذه المعاهدة أقل من بلاد تابعة للإنجليز بل صارت كمستعمرة إنجليزية .

وإذا كانت ألمانيا ، تلك الأمة التي قامت في وجه العالم عدة سنوات واشتدت نكايتها في أعظم دول الأرض قوة وجاها ومالا وأملاكا وأثراها عددا ، ستملى عليها هذه الشروط التي يخف في جنبها الانتحار والتردى من حالق فكيف بنانحن .

وبعد هذا فإني ضعيف الثقة بأن ألمانيا ترضى بهذه الشروط المهينة المذلة ، ولو كنت مكانها لفضلت أن أهلك تحت ظل السيف على أن أهلك بجرة قلم ، وعلى كل حال فإن أياما تعد على الأصابع لا تنقضى حتى يتضح الصبح لذى عينين

وقد سمعت أن السلطة الإنجليزية أرادت بعضهم على أن يعدوا الوفود من الضباط المتقاعدين ليفاوضوا لجنة التحقيق في الشؤون الحاضرة ويخاطبوها في دائرة الحماية ليكون ذلك مبطلا لمهمة الوفد ، وأن اللجنة نازلة في محل البنك الشرقي الألماني من يوم حضورها .

وجاءت الأخبار بأن الوفد أرسل بعض أعضائه إلى إنجلترا لبسط مطالب الأمة للأحرار والعمال الإنجليز . ويقال إنه جاء ما يفيد ذلك في خطاب من محمود بك أبي النصر ، وخطاب آخر من محمد محمود باشا لوالده . وأنهما ذاهبان إلى بلاد الإنجليز ، ولكن ذلك لم يثبت .

وفي هذه الليلة أحدث الشبان مظاهرة كبيرة ، فتعقبهم الإنجليز وقتلوا نحو ستة في ميدان لاظوغلي ، واستيقظ النيام عند شارع نصرت على صوت واحد يستغيث ويسترحم العساكر الإنجليز في أن يتركوه وهم يضربونه بالعصى الغليظة حتى انقطع صوته . وقد أطلقوا قبل ذلك عيارات في الهواء ، فانزعج السكان ،وأطل رجل من طنف بيته ومعه زوجه لينظروا ما هذا الحادث فصوب الإنجليز إليهما البنادق فأصابوهما في سوقهما . وانصرفوا ، وفي ناحية أخرى عند شارع أبو إصبع قتلوا واحدا . وهكذا كانت ليلة

مشئومة . وقد علمت أن الجرحى ليلة أمس أول كان عددهم يزيد على الستين . ولكن الذين دخلوا المستشفى تسعة فقط .

يوم السبت ١٠ مايو

لم يحصل فى هذا اليوم شىء ولكن الناس بين واجم من شروط الصلح التى لا تبقى لمصرى أملا فى نيل شىء من أيدى الإنجليز وبين مكذب لها ومقيم البراهين على زعمه . وإنى وإن كنت بعيداً عن التفاؤل الكثير ، فإنى أتوقف حتى نرى ما إذا كانت ألمانيا ستخضع أولا . فإن ذلك يتوقف عليه نفاذ شروط الصلح تماماً .

وفى هذا اليوم ذكرت الجرائد أن القيود الموضوعة على السفر إلى الوجه البحرى سترفع من تاريخ الغد ، وأن القيود الموضوعة على السفر إلى الوجه القبلى سترفع من تاريخ يوم الثلاثاء ١٣ الجارى ، وقد كثر كلام الجرائد على الوفد وأحاديث سعد باشا ووصفه لمهمته وللحركة وتمحضها للسياسة إلخ .

وذكرت الأهرام تتمة خلاصة شروط الصلح ، وذكرت الجرائد أن تلك الخلاصة فى حقيقتها تزيد على ١٢٠ ألف كلمة ، والخلاصة التى جاءت إلى مصر لاتزيد على ١٥ ألف كلمة ، وإن المعاهدة نفسها تزيد على ألف مادة ، وإن الألمان خلصوا من ترجمتها ليلة أن استلموها بحيث لم يأت الصباح إلا وقد فرغوا من ترجمتها كاملة .

يوم الأحد ١١ مايو

أبيح اليوم السفر إلى الوجه البحرى بلا رخصة فى السكة الحديدية ، ولا تزال تظهر فظائع للإنجليز فى الوجه القبلى كأسيوط ودير مواس والفيوم .

أما اللجنة التى يقولون عنها إنها آتية للتحقيق فلم تحضر إلى هذا اليوم ، والناس إنما تناولوا الكلام عليها بسبب ما ذكرته الجرائد الإنجليزية عنها ، وقد نقلت الجرائد كلاما فهمت منه أن الغرض من اللجنة ليس التحقيق بشأن ما حصل من الإنجليز قبل الحركة أو بعدها وإنما الغرض منها أن تضع تقريرا بطريقة الحكم التى يجب اتباعها فى مصر . فهى أشبه بعمل "اللورد دفرين" حين جاء عقب الاحتلال ووضع تقريرا بطريقة الحكم التى يجب اتباعها فى مصر .

وفى هذا اليوم نشرت الجرائد عن محمود سليمان باشا تكذيباً لما يقال من أن ابنه محمد محمود باشا سافر إلى إنجلترا بمهمة للوفد ، وأن ابنه أرسل إليه تلغرافا من باريس .

وفيه أيضا أخبرت بأن الوفد لما نزل فى باريس لفت من بها إلى المسألة المصرية . فلا يدخل الإنسان مطعما إلا قدم له بيان الأطعمة (اللست) ومعه برنامج المسألة المصرية . ولا يشترى حلوى أو أى شىء من المشتريات من محل إلا أخذ المشترى معه برنامج المسألة المصرية .ولا يبتدى سينما وجراف عرض الصور إلا ويظهر على اللوحة المسألة المصرية . وهكذا لفتوا نظر الناس لفتاً عظيما .

وأخبرنى أحد أصدقائى عن حاضر من باريس ، بأنه لا يوجد وفد من وفود الأمم الأخرى أوجد لنفسه كرامة وجلال مكانة كالوفد المصرى .

أما المظاهرات فى مصر فقد أبطلت بسبب فظاعة الإنجليز مع عدم جدواها .

والناس فى هذا البلد بصفة عامة أميل إلى تكذيب معاهدة الصلح وأن نص الملخص الذى نشر فى الجرائد ليس هو نص الملخص الحقيقى لأن أحداً من الناس لا يمكن أن يقبل بذلك مهما كان ضعيفا ذليلا ، حتى أن بعض كبار الإنجليز يقولون عنها أنها شروط جنونية لا يمكن قبولها .

ومن اللطائف ما أخبرنى به صديقى على بك العرابى المدرس بمدرسة البوليس ، وهو أن شخصا فرنسيا قرأ شروط الصلح ، ولما فرغ من قراءتها قال على سبيل الاستفهام التعجبى - وأين شروط ولسن ! فقال له على بك إن شروط الرئيس ولسن فى جيب لويد جورج تسلمها وأعطاه بها وصلاً ، فسكت الفرنسى هنيهة ثم قال : لو أن الألمان كانوا الغالبين لشرطوا علينا أكثر من هذا . فمن الواجب أن تنقل الشروط عليهم كما كانوا يفعلون هم لو كانوا غالبين .

- ٥٦ -

يوم الاثنين ١٢ مايو

لم تحدث حوادث جديدة فى هذا اليوم بالقاهرة ولم نسمع بأخبار جديدة عن بلاد الأرياف .

وقد نشرت (الجورنال دوكير) الفرنسية التى تصدر فى القاهرة تلغرافا يفيد أن رئيس مندوبى ألمانيا فى مؤتمر الصلح أرسل كتابا إلى كليمنسو رئيس وزراء فرنسا ورئيس مؤتمر الصلح يقول له إنه قرأ معاهدة الصلح فرأى أن الحق والعدل طرحا فيها جانبا وأن شروط الدكتور ولسن لا أثر لاعتبارها فيها وأن منها مالا ينطبق على العقل فى شىء ، ومنها مالا يمكن تطبيقه عملا ، وإن كليمنسو أجابه بأن مشروع شروط الصلح وضع بناء على شروط الهدنة وأن الحلفاء مستعدون للمناقشة فى الأمور العملية .

ومن هذا نرى أن شروط الصلح سيدخل عليها تعديل كبير وأنها عملت من قبيل المثل الإنجليزى ، إذا أردت أن تعطى واحدا فاطلب عشرة ، ولكن هل تتناول المناقشة والتعديل المسألة المصرية ؟ إنى لا أتفاءل كثيراً فى هذا الأمر . ولكنى أقول أن كل ما يمكن أن ينال (بعد أن اتفقت كلمة الحلفاء على اعتبار مصر من نصيب إنجلترا) أن تعطى البلاد حكومة ذاتية تحت إشراف بريطانيا وأن يوضع الدستور الذى تعطاه وضعا يجعل يد الإنجليز أخف مما هى الآن وأن تكون السلطة المحلية واسعة إلى درجة ما . واعتقادى الآن أن تعليق كل الآمال على ألمانيا غرور فى غرور لأنها يكفيها أن تدافع عن خيط عنقها وأن تحسن مركزها بإزاء الحلفاء إن استطاعت إلى ذلك سبيلا .

وقد أخبرت الليلة أن محمود أبو الفتح أفندى مكاتب جريدة وادى النيل المرافق للوفد أرسل إلى جريدته ثمانى مقالات لم يصل منها سوى خمس ، ولم يسمح للجريدة المذكورة أن تنشر منها سوى بعض فقرات لاتحلّى ولا تُمر ، وإلى الآن لم ينشر حديثه مع الدكتور ولسن . وكانت الأخبار وردت منه بأنه وعد بمقابلة الدكتور ولسن وأنه سيكتب حديثه معه .

البلاغ ، ١٩٣٣/٥/٢١ .

وعلى الجملة فالناس فى حركة فكرية متعاكسة ، فمنهم من يتوقع عودة الحرب جذعه ، ومنهم من يتوقع إمضاء ألمانيا شروط الصلح كما ظهرت لأنها لا رمق فيها لعمل ، ومنهم من يظن أنها شروط زائفة وضعت خصيصاً لتنشر فى هذه البلاد والأملاك البريطانية وهكذا .

يوم الثلاثاء ١٣ مايو

أصبح البلد هادئا وكل كلام الناس إنما هو فى شروط الصلح وقبولها أو عدمه ، وفى هذا اليوم جاء نجيب فهمى بك ، وقد بطل ما كان يقال من أنه قتل رميا بالرصاص أو جلد أو غير ذلك من الإشاعات التى لا أصل لها .

والجرائد الإنجليزية تتخبط فى الكلام عن مصر ، وكلها يتضرم غيظا من اتفاق المسلمين والأقباط واتحادهم ، وبعضها يحمل سعد باشا تبعة ما هو حاصل فى الهند ، لأن أهلها اتبعوا الطريقة المصرية تماما .

وقد صدر منشور من القائد العام به يحظر الاجتماعات فى الشوارع والمقاهى والدكاكين والمحال العمومية إذا كانت اجتماعات غير منظمة أو كانت تؤدى إلى مظاهرات أو تلقى فيها خطب ، وعبارة المنشور مبهمة قابلة للتأويل واسعة الحدود .

وقد قبضت السلطة على الأستاذ الشيخ محمود أبى العيون من علماء الأزهر الشريف ، فهاج الطلبة فى المساء وقاموا بمظاهرة ليلية بعد أن كفوا عن ذلك عدة ليال ، وكانوا يقاومون بالعصى .

يوم الأربعاء ١٤ مايو

فى هذا اليوم قام الأزهريون بمظاهرة عظيمة ، وذهبوا إلى دور السفارات عدا سفارة إيطاليا ، لأن السلطة كانت قد حشدت الجند والسيارات المسلحة ففرقتهم . وكان ذلك منهم احتجاجا على القبض على الشيخ أبى العيون .

وقد شاع فى هذا اليوم أنه ورد على سفارة إيطاليا تلغراف يفيد أن أنور باشا دخل إلى الآستانة بقوة عظيمة من الروس قادما من القوقاز ، وقد أسقط السلطان محمد السادس ونادى بأن ينتخب عظماء المسلمين فى كافة البلاد خليفة منهم يبايعونه بيعه عامة .

وعندى أن هذا الخبر إلى الكذب أقرب منه إلى الصدق ، إذ ليس فى الأحوال العامة ما يصح تمهيدا لذلك . والشقة بعيدة بين روسيا والقوقاز وبين الآستانة فلا يسهل قطعها . ولا يمكنه أن يصل إلى غرضه إلا بعد مقاومة شديدة من السلطان ، والبلاد العثمانية محتلة بجنود الدول المختلفة وهى لا تسلم ولا تغلب بسهولة .

وقد وردت الأخبار فى التلغرافات بأن طلعت باشا قبض عليه فى الآستانة . فكيف يمكن الحكومة أن تقبض عليه لمحاكمته بعد أن قبض أنور صديقه على زمام الحكومة؟

وردت التلغرافات فى الجرائد بأن حكومة الأفغان اعتدت جنودها على الحدود الهندية واحتلت مضيق خيبر ومضيقا آخر ، وإن جريدة التيمس تقول بوجوب تلافى الأمر قبل استفحاله .

ونشر أيضا أن مكاتب إحدى الجرائد الأمريكية طلب مقابلة الهر بركدورف رنتزو وزير خارجية ألمانيا ورئيس الوفد الألمانى فى فرسايل(*) ، فأبى مقابلته وأرسل إليه يقول إذا كانت هذه شروط صلح فعلى أمريكا لعنة الله !!

يوم الخميس ١٥ مايو

لم يحصل فى هذا اليوم شىء فى داخلية البلاد ، ولم يثبت إلى هذا اليوم وجود اللجنة التى يقولون إنها مرسلة لتحقيق أسباب الحوادث فى مصر ، بل جاء فى الجرائد ما يبعدها ، وهو أن اللورد ملنر استدعى إلى فرنسا فسافر إليها فى طيارة ، وهو الذى يقولون أنه زعيم لجنة التحقيق .

والأخبار اليوم متضافرة على استياء الألمان من معاهدة الصلح ، وقد أغلقت المحال العمومية والتجارية والملاهى والبورصات احتجاجا عليها . وقد عزم الألمان على عمل

(*) مدينة فرساى الفرنسية .

معاهدة صلح تنطبق على الحق والعدل وتمثل فيها الشروط الأربعة عشر التى أعلنها الدكتور ولسن وأنهم لا يمضون شروطا لا تنطبق عليها .

وفى التلغرافات أيضا ما يفيد أن الوفد الألمانى على عزم السفر إلى بلاده دون إمضاء معاهدة الصلح ، وأن وفود التشك والسلوفاك أخبروا فى فرنسا أن الألمان يشتغلون بالتجنيد بقوة وأن الغابات مملوءة بالأسلحة والمدافع والذخائر ، وأنهم ينشئون القاطرات ويرسلونها إلى الغابات ، وأما المخازن التى كانت لهم فيطلع عليها الحلفاء وهى خالية ، وكل هذا فى البريد الأوربى .

وقد عاد الجنرال اللنبى من سوريا ومعه زوجه وأركان حربه فى هذا اليوم .

وظهر فى الجرائد وهو خبر غريب أن البوستة المصرية لا تقبل الطرود إلى سوريا ، ولا نعلم سببا لذلك .

وفى التلغرافات بيان يصرح بأن حكومة الأفغان أعلنت الحرب على الإنجليز واجتاحت بعض المقاطعات ، وأن الأمير الحالى إنما أعلن الحرب ليتخلص من المشاكل الداخلية وأنه يوجد حزب فى الأفغان يميل إلى الإنجليز إلخ . أما وفدنا فلم يرد عنه شىء ، والناس بين يائس وراج ،والعلم عند الله تعالى .

وأما المولعون بالملاحم وما ظهر فى التقاويم فى السنوات الماضية فيقولون أن الحرب عائدة فى شهر رمضان أو شوال ، ويزيدون كثيرا إلى أن يقولوا أن تركيا لا بد داخلة فى هذه الحرب وأنها لابد أن تدخل مصر ، وهذا عندى كلام ليس فيه شىء من القبول .

- ٥٧ -

يوم الجمعة ١٦ مايو

لم يظهر شىء جديد ، وفيه سافرت إلى طنطا ، وهناك حدثنى الأستاذ عبد الوهاب محمد المحامى بأن الإنجليز جادون فى التبشير بالحماية يكررون بها فى كل ناحية . وهم يجمعون العمد فى المراكز ليبينوا لهم أن الحماية قد أقرتها الدول ولا مناص منها وأن الإنجليز مستعدون لإجابة طلباتهم فيما يختص بالقوانين التى يريدونها فى دائرة الحماية .

وكان فيما قصه على أن مأمور كفر الزيات نصب سرادقا عظيما ودعا العمد إلى جمعية عمومية ، وأخبر العمد بأنه يريد أن يجعلهم يمضون على طلب الحماية فراغوا منه وأنابوا عنهم خمسة منهم . فلما رأى السرادق ليس به أحد أخذ يجمع الناس من القهاوى والدكاكين وحشرهم فيه . ثم جاء القائد الذى على رأس القوة التى فى طنطا ومعه أركان حربه وعدد من الجنود شاكو السلاح ، فوقف بين الحاضرين وشكرهم (باعتبارهم العمد) على حفظهم الأمن وأن مركز كفر الزيات لم يحصل فيه تخريب للسكة الحديدية ، وقال لهم إن الحماية وضعت على مصر وهو مستعد لإجابة طلباتهم التى تطلب فى دائرة الحماية إلخ ، فانبرى له أحد الخمسة وقال له إن مركز كفر الزيات لم يوجد فيه تخريب للسكة الحديدية لأن نصيبه منها صغير جداً لا يتجاوز كيلو مترين من كبرى الباجورية إلى المحطة ، وهى مخفورة بالإنجليز ، ولهذا السبب لم يتمكن أهل المركز من أن يحذو حذو إخوانهم فى المراكز الأخرى ، وأنهم لا يطلبون من الإنجليز سوى أن يغادروا بلاد الأرياف ليستتب الأمن .

ولما علم القائد أن العمد لم يحضر منهم إلا خمسة فقط غضب من المأمور وسافر حانقاً . وفى اليوم التالى لذلك أحضر المأمور العمد ووبخهم على عدم حضورهم فى ذلك اليوم ، فخاطبه عمدة منهم كان فى الأصل من أهل العلم وخاشنه فى القول وحذره عاقبة توجيه الإهانة إلى العمد لأنهم ليسوا موظفين عنده فى المركز . وقال له قولا غليظاً .

البلاغ ، ١٩٣٣/٥/٢٢ .

وبعد ذلك ذهب القائد إلى السنطة وجمع له العمد والأعيان وأرادهم على أن يكتبوا أن الجنود الإنجليزية أعادت الأمن إلى نصابه وأنهم يطلبون سحبهم وهم كفلاء بالأمن . فأبى العمد إجابته ، وقالوا إن الأمن منوط بنا بمقتضى القانون العام ، فلا نطلب حاصلا وبلادنا لم يحصل فيها سوى تعدى الإنجليز على أهلها ، فالواجب سحبهم بلا كلام ، وحذرهم الإصغاء إلى أقوال الصغار . فاستفسروه عن مراده ، فقال الطلبة . فقال له عمدة تطاى إنكم الذين تعلمونهم فهم تربية الإنجليز ، فلو كان الإنجليز قد ربوهم تربية طيبة لما كانوا رديئين ، ووجه إلى المفتش الذى كان يترجم لهم قائلا إنك كنت مدرساً ومربياً للطلبة فلم لم تربهم تربية حسنة ! والتفت القائد إلى عمدة كفر كلا الباب وقال له متى صرت عمدة ؟ فقال من ثلاث سنوات . فقال كيف لم ترب أهل بلدك فى هذه المدة الطويلة حتى لا يكون منهم فساد ؟ فقال له أحد العمد إن الإنجليز لهم فى مصر ٣٧ سنة فكيف لم يربوا أهل القطر كله حتى لا يكون منهم فساد؟ فسكت ثم انصرف .

وحدث أن هذا القائد أوعز إلى مأمور مركز المحلة أن يجمع العمد ليخطب فيهم . فأقام سرادقا فخما وزينه بثريات البللور العظيمة وعمل زينة حافلة جداً وحشر العمد والأعيان . ولما حل ميعاد حضور الجنرال قام لمقابلته على المحطة . فلما حضر القطار المسلح المقل له ولجنده وأركان حربه علم المأمور أن العمد والأعيان انفضوا ولم يبق منهم أحد بالسرداق ، فسقط فى يده وأراد أن يميل بالجنرال وحرسه وأركان حربه إلى المركز . فقال ألا يوجد سرادق ؟ قال بلى . فقال نذهب إليه . فقال حتى يحضر العمد . قال ألم ترسل إليهم ؟ قال بلى . قال نذهب ويحضرون . فلما لم يجدوا أحدا بالسرداق . قال له الجنرال إنك لم تقم بواجب دعوتهم . قال بل فعلت وحضروا . ولما قمت لمقابلتك انصرفوا ، وأرسل المأمور إلى عمدة المحلة وكلمه محتدا ، فقال له لست على العمد بوكيل ، فأمره بإحضار من يجده . فعاد وقال لم أجد أحداً وخرج القائد مغضباً ، وكان يركب هو ومن معه عربات العمد . فلما جاء إلى المركز وأراد الخروج إلى قطاره المسلح لم يجد العربات التى أخذوها أربابها وانصرفوا . وقد أحنقه كل ذلك ، فشكا ذلك إلى الداخلية التى استحضرت المأمور وأنبه موريس بك على تقصيره ، وهو يتنصل ويبدى أنه لم يقصر ولم يقبل منه .

وشكا القائد إلى وكيل مديرية الغربية ، فأراد عقاب العمد بأن يدعوهم من أقاصى بلادهم إلى طنطا ليقابلوا الجنرال ، فحضروا جميعا يوم الخميس ١٥ مايو ، وكانوا ٦٤ عمدة ، وجلسوا قبل ميعاد اللقاء على القهاوى التى أمام المديرية ، واجتمع معهم طلبة المدارس وتسامع أهل طنطا بالموعد فحشروا إلى المديرية . ولما حل الموعد دخلوا قاعة المجلس البلدى وتزاحم الناس ، فأدخل طائفة منهم إلى ردهة المجلس البلدى وبقى فناء المديرية مكتظا بالناس ، وجاء الجنرال بأبهته وحرسه فحيا العمد وحيوه وقال لهم إنى كنت مغيظا منكم بسبب إهمالكم مقابلتى مع تنبية المأمور عليكم بذلك ، ولكن حضوركم أزال ما كان عندى . إنى أريد أن أقول لكم إن المحافظة على النظام والأمن العام شىء واجب لأن القوانين وضعها ناس كبار العقول كبار الأفكار . ومثل ذلك خزان أسوان وضعه مهندسون كبار العقول والأفكار . وكذلك السكك الحديدية . ولكن عدم المحافظة على النظام وإفساد السكك الحديدية عاد بالضرر عليكم ، فإنها أموالكم وإصلاحها سيكون من أموالكم ، وأن الحماية فرضتها الدول على مصر ولم يبق فيها كلام . ولكن الإنجليز قوم طيبون ويحبونكم ويريدون أن يعطوكم القوانين التى تسركم بها سعادتكم ، وستأتى لجنة من إنجلترا لهذا القصد فيمكنكم أن تبينوا لى مطالبكم لتنظر فيها اللجنة . وإنكم إن لم تحافظوا على القانون والنظام لا يمكن إنجلترا أن تنظر فى طلباتكم ولا تعطيكم ما تحبون .فبينوا لى مالذى يغضبكم من الإنجليز ؟ ويوجد ناس يجمعون أموالا لأمور غير مشروعة ، وقد صدر منشور من القائد العام بمنع ذلك لتبقى نقود الفلاحين لهم ، فأحب أن تمنعوا ذلك .

فانبرى له نعمان بك الأعسر عمدة المحلة الكبرى ، وقال له إن العمد معذورون فى عدم مقابلتك ؛ لأنك جئت فى قطار مسلح وسرت فى المحلة وأمامك أوتوموبيل مسلح وحولك أركان حربك والجنود الكثيرة بالسلاح ، فاذا صادف أن دخل عمدة واحتك بجندى فقتله الجندى وقام الفلاحون للدفاع عن عمدتهم . ألا تكون مجزرة ؟ فنحن حفظنا الأمن العام الذى تريده بامتناعنا عن المقابلة .

وأماحفظ الأمن العام فإنه منوط بنا ولم يحصل ببلادنا تخريب للسكك الحديدية ولا اعتداء على أحد من الأجانب ، وعندى شهادات من الجاليات الفرنسية والطليانية

واليونانية والإنجليزية بأن مظاهراتنا كانت سلمية ومنظمة ولم يحصل فيها اعتداء ، ولو علمت بأن جنابك ستكلمنا فى هذا الشأن لأحضرتها معى .

وأما الحماية فإننا قوم لسنا من أرباب السياسة ولا نتكلم فى السياسة ، فإننا مزارعون لا نعرف إلا زرعنا وبلادنا ، وأما السياسة فلها ناس منا يعرفونها ، وقد وكلنا عنا فى المطالبة بحقوق بلادنا وفداً على رأسه صاحب المعالى سعد زغلول باشا وهو الآن فى باريس . فماذا تريد اللجنة منا ، نحن لا نكلمها ولا نعرفها ، فأولى لها أن توفر على نفسها مشقة السفر وتذهب إلى سعد باشا أو تنتظر إلى أن يحضر وتكلمه فإنه ومن معه وكلاؤنا ، فإن قالوا رضينا بالحماية رضينا وإن قالوا لنا جئنا بالاستقلال رضينا .

وأما جمع الأموال فإننا جمعنا وسنجمع لأجل الوفد الذى أرسلناه ليدافع عن مصالحنا ، فلا يصح أن ندعهم يصرفون ثروتهم الخاصة ، وهم يدافعون عنا ، فلا بد أن نجمع لهم ولا يمكن أن أحداً يمنعنا ، ولا تؤاخذنى ياجناب الجنرال إذا كنت قد كلمتك بالحرية .

فقال الجنرال أنا لا أغضب من الحرية لأنها حق طبيعى وأنا نيوزيلاندى أحب الحرية وأقدسها .

فقال عمدة المحلة ياحضرات العمد إن جناب الجنرال يحب الحرية فقولوا معى فلتحيا الحرية فرددها من فى القاعة ، ثم من فى فناء المديرية ، ثم قال : فليحيا الاستقلال التام فلتحيا مصر المستقلة . وهكذا هو يقول والعمد يرددون عليه أولا ثم من القاعة ثانيا ثم من فى فناء المديرية ثالثاً . فلما رأى الجنرال ذلك انسل من القاعة وخرج ، فخرج العمد والناس من حولهم فى موكب هائل ، وخرج قراقول حرس باب المديرية لاستقبالهم بالسلام تحت السلاح (قراقول سلاح) ، وذهب موكب هذه المظاهرة إلى الجامع الأحمدى وانضم إليهم ناس كثيرون ، فبعد أن خرجوا من المديرية نحو ثلاثة آلاف كانوا فى الجامع نحو ثمانية آلاف ، وابتدأ الخطباء يخطبون والناس يهتفون إلى نحو العصر .

أما الجنرال فذهب فى القطار المسلح فى ذلك اليوم إلى طلخا ، فقابله المأمور على المحطة فسأله أعندك سرادق ؟ فقال بلى . فقال أعندك عمد؟ فقال لا يوجد ولا واحد ،

فذهب بقطاره إلى شربين ولقيه المأمور بالمحطة فسأله أعندك سرادق ؟ قال بلى . فقال أعندك عمد ؟فقال يوجد عمدة واحد فقط . فأبى الجنرال أن ينزل . وهكذا عملهم فى كل ناحية لا يلاقى إلا الإعراض والنفور من الحماية .

أما الجرائد فإنها تنقل أقوال الجرائد فى معاهدة الصلح وأقوال الألمان فيها ، وهى تكاد تكون مجمعة على أن شروط الصلح إنما هى قضاء على ألمانيا بالموت حتى أن الجرائد الامريكية لتقول ذلك ، وإنى أرى أن معاهدة الصلح فشل كبير جدا للرئيس ولسن .

وعندى أن الرجل خيالى بعيد عن التجارب غير عليم بأخلاق الأمم وطبائع البشر ، فمال مع هواجسه واسترسل فى خياله وأمانيه الحلوة وقام بشروطه الأربعة عشر حتى إذا جاء ميدان العمل كان الإنجليز أسرع الناس إلى اللعب بلبه ولغته على خيالاته بما زينوا له من التأويل فى شروطه ، فانقاد لهم وفشل فى مشروعه من حيث يدرى ولا يدرى .

يوم السبت ١٧ مايو

لم تحصل حوادث غير عادية فى هذا اليوم ، وقد اطلعت على احتجاج على ما جاء بمعاهدة الصلح مختصا بوضع الحماية على مصر ليقدم إلى سفراء الدول الأربعة إنجلترا وفرنسا وإيطاليا وأمريكا ، وسأنقل صورته وقد أمضيته .

وفى جرائد هذا اليوم أن ولسن خطب خطبة بين فيها أن الناس أقلقوه كثيرا بطلب حل المشاكل سريعا ، ولكنه لما وضع مبادئه ما كان يريد فيها السرعة التى تطلب منه ، وإنما يريد أن تحل المسائل تدريجا بطيئا جداً .

ومعنى هذا أنه ما كان يريد حرية الشعوب سريعا ولكن ذلك يكون فى أجيال متطاولة إلى غير ذلك من التأويل ؟ .

- ٥٨ -

يوم الأحد ١٨ مايو

لم يحصل فى هذا اليوم شىء غير عادى ، وكل ما أرجف به الناس من حضور لجنة التحقيق الإنجليزية لم يصح منه شىء . وأما الكلام عن الصلح بين الدول الذى ينتظر الناس نتيجته فالأخبار التلغرافية تفيد اجتماع كلمة الأحزاب المختلفة والاشتراكيين وغيرهم فى ألمانيا على رفضه . وهذه الأشياء ما كان يهمنى تسطيرها لو تطلع الناس إليها واعتقادهم ارتباط أمر مصر بهذا الصلح ، فإنه إذا قبل على علاته كان فى ذلك ضياع مصر والتهام الإنجليز لها وظهور أضغانهم فى أهلها وغطرستهم فى سيرهم فيها وقبر آمال البلاد وقنوطها من نيل الحرية والاستقلال .

أما الجرائد الإنجليزية فأكثرها يتكلم ضد الحركة المصرية والقائمين بها ، وقليل منها يتكلم فى مصلحة المصريين ويميل إلى تحقيق أمانيهم .

وأما رجال سياستهم فإنهم عنوان العسف والتضليل وإظهار الأشياء مصبوغة باللون الذى يحبونه .

يوم الاثنين ١٩ مايو

لم يحصل فى هذا اليوم شىء جديد يتصل بالحركة الوطنية ، ولم تزل المواصلات إلى الصعيد صعبة والأحوال فيها على الإجمال على غير مايرام ، وعسف الإنجليز هناك شديدا .

ويقول القادمون من نواحى سوهاج أن أعمال الإنجليز فظيعة ، وقد حصل بينهم وبين الجند المصرى شىء من النفور . وذلك أن ضابطا إنجليزيا أمر أقدم ضابط فى القوة المصرية (وهو ضابط زنجى سودانى) بضرب الأهالى فى حالة لا تستدعى ذلك . فبعد

البلاغ ، ١٩٣٣/٥/٢٣ .

أن تهيأ الجنود للعمل أبى الضابط السودانى ذلك . فقبض الضابط الإنجليزى عليه ووضعه تحت المحاكمة . فتعصب له الضباط المصريون وطلبوا إطلاق ضابطهم فخاف الضابط الإنجليزى العاقبة وأطلقه .

أما نغمة التلغرافات فهى متزايدة فى شأن معاهدة الصلح واستهجان الألمان لها وتصميمهم على عدم إمضائها ، وأن الهر مريكدورف رنتزو قدم مذكرات بملاحظاته وأن الحلفاء كونوا لجانًا نحو العشرة للبحث فى هذه المذكرات التى أمطرهم بها . وأن بعض الوفد الألمانى ذهب إلى برلين ، وأن بعض الألمان ذهب إلى روسيا لعقد محالفة معها .

وتقول التلغرافات أن الجنرال فوش ذهب إلى الرين لاتخاذ التدابير اللازمة لزحف الحلفاء على البلاد الألمانية فى حالة رفض ألمانيا للصلح ، وقد أخبرت خبراً غريبا فى بابه وهو كله يحتاج إلى الإثبات وذلك أنهم يقولون أن الأتراك عزلوا السلطان محمد وحيد الدين وولوا عمر فاروق .وصاحب هذا الاسم أعرف من السنة التالية للدستور العثمانى أنه ابن عبد المجيد أفندى ابن عبد العزيز ، وقد أرسل فى سنة ١٩٠٩ إلى ألمانيا لتلقى العلوم الحربية بها بمشورة الخديو السابق عباس باشا بذلك على أبيه . وقد ذكر فى أيام حرب البلقان أنه ذهب إلى الحرب وقاتل هناك هو وبعض الشهزادات ، وأغرب ما فى الأمر ما يقال من أنه أقيم عباس حلمى باشا خديو مصر السابق وصيًا عليه لأنه قاصر . فأنا لا أدرى كيف يكون قاصراً ؟ وكيف تولى وفى آل عثمان الكهول والشبان والشيوخ وكلهم متقدم عليه بحسب النظام المتبع ؟ اللهم إلا أن تكون الثورة تناولتهم بالحبس والاعتقال .

أما اللورد كيرزن فقد عاد إلى ذكر المسألة المصرية فى خطبه ، والرجل معروف وهو يبدى من التناقض مالا يقدر عليه سواه .

يوم الثلاثاء ٢٠ مايو

لم يحصل فى هذا اليوم بالقاهرة وضواحيها شىء جديد من الأهالى ولا من الإنجليز ، ولكن الأخبار بفظائع الإنجليز فى الصعيد تأتى ، غير أن شيئا منها لم يكن مؤيدا برسميات تثبته . والسبب فى ذلك عدم توارد الناس على مصر بسبب حصر تلك

البلاد والتضييق على المسافرين منها وإليها ، وقد جاءت خطبة كيرزن وافية ونشرت فى الأهرام الصادر بتاريخ الأربعاء .

والظاهر أن الألمان لا يريدون إمضاء المعاهدة ، وقد جاء فى التلغراف أنهم نظموا مظاهرة فى برلين وهتفوا ضد كليمنسو وضد ولسن وضد إنجلترا . وفى هذا التلغراف معان لمن يتدبر ، فقد هتفوا ضد إنجلترا ، ولم يهتفوا ضد فرنسا ولا أمريكا ولم يذكروا إيطاليا ولا اليابان . وهذا دليل على أن العداوة موجهة إلى الإنجليز وإلى كليمنسو وولسن خاصة دون أممهما . ولا عداوة بينهم وبين الطليان واليابان ولا بين أشخاص معينين منهم .

ولا تزال الخطب فى المساجد بشأن الحالة الحاضرة ، وفى مساء هذا اليوم راجت إشاعة وهى أن الإنجليز يريدون تأليف وزارة على رأسها محمد سعيد باشا أو عدلى باشا ، ويكون الطلب الذى تطلبه ويجيبه الإنجليز إلغاء الأحكام العرفية .

وقد سمعت من السيد محمد الإدريسى من خمسة أيام ، أى من يوم الخميس الماضى ، أن الإنجليز يريدون أن يجمعوا القوة الإنجليزية بالجيزة ، فما أدرى لهذا الجمع معنى .

وفى جريدة مصر التى نشرت اليوم أن الجنرال اللنبى ذهب إلى خان الخليلى ، وكان يحادث التجار ويلاطفهم ، وقد أشاع المشيعون خبرا طيروه إلى الأرياف وليس له أصل ، فحواه أن الجنرال اللنبى جاءته برقية لاسلكية تفيد أن الحرب واقعة لا محالة وأن عليه أن يستميل المصريين بكل ما يمكنه . وهذا عندى بعيدا أن يكون .

يوم الاربعاء ٢١ مايو

لم تحدث فى هذا اليوم حوادث جديدة فى القاهرة وضواحيها ، وفى أخريات النهار نشرت الجرائد المسائية خبر تعيين صاحب الدولة محمد سعيد باشا رئيسا لمجلس الوزراء . ولم يذكر الناس مما تحمله الوزارة من الأمانى المصرية غير السعى فى إزالة الأحكام العرفية وسحب العساكر الإنجليزية من بلاد الأرياف . والرأى السائد فى الأندية السياسية فى هذا البلد فى هذا المساء أن محمد سعيد باشا رجل كفء محنك داهية صاحب مكر . وأنه إذا أخلص لهذا البلد خدمه خدمة جليلة لا تقدر .

وفى الساعة الأولى بعد نصف الليل رأينا أنا وعبد المؤمن أفندى كامل الحكيم سيارة فيها ضابط إنجليزى وبعض ناس يلبسون أزياء أهل الأرياف وشاويش من الشرطة المصرية ، فقال لا بد أن يكون هؤلاء ذاهبين لاعتقال بعض الناس ، فأنا علمت أنهم قبضوا على طالب وفى جيبه مذكرات يومية عن أيام المظاهرات ، وهى تتضمن اجتماعه بالطلبة واتفاقهم على شكل المظاهرات ومعاكسة العساكر الإنجليزية إلخ . وهذا أوجب أن يشرعوا فى اعتقال كثير ممن لهم مشاركة بمقتضى تلك المذكرة التى تضمنت شيئا كثيراً .

أما ما ينقل فى التلغرافات عن مسائل الصلح فكله يفيد تذمر الألمان وعزمهم على رفض الشروط .

وقد علمت أن الطلبة حاولوا مقابلة سعيد باشا فلم يقدروا ، وذلك قبل أن يعلموا بتمام أمر وزارته .

- ٥٩ -

يوم الخميس ٢٢ مايو

وزارة سعيد باشا

ظهرت الجرائد فى هذا اليوم متضمنة تعيين الوزارة الذى تم بالأمس . وهذه صورة المكاتبات الخاصة بهذا الشأن ، فقد جاء فى الأهرام ما نصه

تلقى حضرة صاحب العطوفة محمد سعيد باشا رئيس مجلس الوزراء من حضرة صاحب العظمة السلطانية يوم الثلاثاء الماضى الأمر الكريم التالى بتوليته رياسة مجلس الوزراء ورتبة الرياسة الجليلة ، وهذه نسخته بالحرف الواحد

عزيزى محمد سعيد باشا :

أنه لكمال وثوقنا بدولتكم ولما نعهده فيكم من الجدارة والقدرة فى القيام بمهام الأمور قد اقتضت إرادتنا السنية السلطانية توجيه مسند رياسة مجلس وزارتنا مع رتبة رياسته الجليلة لعهدة لياقتكم وأصدرنا أمرنا هذا لدولتكم لبذل الهمة فى انتخاب وتأليف هيئة الوزارة وعرضه لجانبنا لصدور مرسومنا العالى به . والله المسئول أن يمدنا فى كل الأمور بعونه وعنايته . وأن يوفقنا جميعا للعمل بما ينفع البلاد والعباد إن شاء الله .

فؤاد

وقد بادر دولته بعد تلقى الأمر فرفع إلى العتبات السلطانية الجواب التالى بالقبول مشفوعا بأسماء الوزراء الذين تؤلف منهم وزارته الثانية منظمة فى مشروع مرسوم . وهذه نسخته بالحرف الواحد .

ياصاحب العظمة

بيد الإجلال تلقيت أمركم الكريم الذى تفضلتم فيه بتكليفى تأليف الوزارة الجديدة .

فأقدم لعظمتكم شعائر الشكر والامتنان على ما تعطفتم به نحوى من دلائل الثقة العالية المقرونة بالإحسان برتبة الرياسة الجليلة .

البلاغ ، ١٩٣٣/٥/٢٤ .

ومع علمى بصعوبة المركز وما يحف به من المشاق لم يكن فى وسعى إلا امتثال أمركم السامى لكى أقوم بما هو مفروض علينا جميعاً من خدمة الوطن تحت ظلكم الكريم وبحسن رعايتكم الفخيمة

وإننى أتشرف بأن أعرض على أنظاركم العالية أسماء حضرات الوزراءالذين اخترتهم لمعاونتى على القيام بهذه المهمة ، وقد حفظت لنفسى مسند وزارة الداخلية . فإذا صادف هذا الانتخاب قبولا لدى عظمتكم ، فألتمس التكرم بإصدار المرسوم السلطانى باعتماده .

ولازلت لمولاى العبد الخاضع المطيع والخادم المخلص الأمين .

(محمد سعيد)

وهذا نص المرسوم السلطانى

بعد الاطلاع على الأمر الكريم الصادر فى ٢١ سبتمبر سنة ١٨٧٩

وبعد الاطلاع على أمرنا الكريم الصادر فى٢٠ شعبان سنة ١٣٣٧ (٢٠ مايو سنة ١٩١٩)

وبناء على ما عرضه علينا رئيس مجلس الوزراء

رسمنا بما هو آت

المادة الاولى - عين محمد سعيد باشا وزيراً للداخلية . وإسماعيل سرى باشا وزيراً للاشغال العمومية وللحربية والبحرية . يوسف وهبه باشا وزيراً للمالية . وأحمد زيور باشا وزيراً للمعارف العمومية . وعبد الرحيم صبرى باشا وزيراً للزراعة . وأحمد ذو الفقار باشا وزيراً للحقانية . ومحمد توفيق نسيم بك وزيراً للاوقاف

المادة الثانية - على رئيس مجلس وزرائنا تنفيذ مرسومنا هذا .

فؤاد

بأمر الحضرة السلطانية

رئيس مجلس الوزراء

(محمد سعيد)

وقد أنعم حضرة صاحب العظمة السطانية برتبة الباشوية على محمد توفيق نسيم بك وزير الأوقاف .

وفى هذا اليوم ذهبت إلى صاحب الدولة رئيس الوزراء ، وقد دخلت مع جندى بك صاحب جريدة الوطن وعبد السلام الجيار بك من أعيان البحيرة ، وكان مع الرئيس عبد الرحمن بك رضا المستشار ، فباركنا له وشكر لنا وحيانا . فقال له جندى بك إبراهيم . نهنئ أنفسنا يادولة الرئيس بهذا التعيين الذى صادف خير كفء ونحن فى حاجة عظمى إلى تولى دولتكم لما لكم من الكفاءة والحزم والتبصر . فقال على أى شىء نهنئ أنفسنا ؟ على هذه النار المتقدة فى هذا البلد؟ أو على الأحوال المضطربة ؟ فقال له يادولة الرئيس إن البلد كالسفينة فى وسط البحر لا ربان لها ، فهى تحتاج إلى ربان ليرسو بها إلى بر السلامة . فقال الرئيس إن سفينة هذا البلد لا ترسو إلى بر السلامة إلا بعناية الله تعالى . وإنى أقر بأنى عاجز عن القيام بالمهمة الملقاة على عاتقى ، ولكنى لم أقدر على الرفض بإزاء أمر مولانا السلطان . وأيضا فإن لجنة آتية إلى مصر فلا يصح تركها تصدر علينا حكما غيابيا بدون أن تسمع مرافعتنا . والناس فى البلاد فى شقاء بسبب الأحكام العرفية وإنى أريد السعى فى رفعها ، وهذا أمر يتوقف على ساداتنا فى الأرياف ، فإنى كلمت الجنرال اللنبى فقال لى (وأظنه صادقا) إنى أود سحب الجنود من الأرياف . ولكنى رجل عسكرى ومهمة الأمن العام منوطة بى ، فمن يضمن لى الأمن العام ، وإن السكة الحديدية لا تخرب والتلغرافات لا تقطع ؟ وإن أسبوعا واحدا يمر بلا حوادث يكفى فى سحب الجنود . فقال عبد السلام بك الجيار . يادولة الرئيس نحن نحتاج إلى كف الجنود عن البلاد لأنهم يفرضون الضرائب الباهظة على إحدى البلاد فتكون ثلاثة آلاف جنيه ، فى حين أن مال البلد لا يزيد عن ألف فيعجز أهلها عن الدفع فى الميعاد فيحضر الجنود ويخرجون الأهالى من بيوتهم ويفتشون الدور ويأخذون الأموال ويقتلون الطيور والحيوان ، فلا بد من دفع هذا بسرعة .

وهنا قلت لدولة الرئيس . إن أهل الأرياف الآن مهاجمون والإنجليز يقتلون فيهم . وهذا يدعو إلى وجود بعض الحوادث الدفاعية من الأهالى . فلو صدرت لهم الأوامر بالكف لمر الأسبوع والشهر بدون حوادث . وقد زالت الأسباب التى كانت مثارا لقطع السكة الحديدية والتلغرافات ونحو ذلك . فقال أنه وعدنى بكف الجنود وأن يصدر الأوامر إليهم بأن لا يقتلوا أحداً ولا يؤذوا أحداً .

وحين قمنا للخروج وقام لتوديعنا طلبت إليه أن يسمح لى بنصف ساعة من وقته يحددها لمقابلتى فوعد ، وغرضى من ذلك أن أوجه إليه أسئلة عن الأمانى التى يساعد بها الأمة . وهل هو مصمم على برنامجه الذى كان جعله خطة له من الاستقلال التام لمصر وسودانها ، وقد كان صريحا فى بيانه أولا ، وعن خطته بإزاء الوفد إلى آخر ما يعن لى من الأسئلة لأدونها فى مذكراتى هذه .

وفى هذه الليلة أيضا قام الطلبة ومن يلتحق بهم بمظاهرة أمام بيت الرئيس وهتفوا ضده ، فقبض الجند على بعضهم ، وقد بلغنى أن العسكر جلدوهم فى السجن جلدا قانونيا بدون حكم عليهم بذلك .

وبلغنى من عمال التلغراف أن الإسكندريين قاموا بمظاهرة عظيمة ضد وزارة سعيد باشا .

وقد بقيت الخطب فى الأزهر من بعد صلاة العشاء إلى الساعة الرابعة صباحا من اليوم التالى ، وكلها ضد الوزارة ، وأصدرت اللجنة المستعجلة منشورا كله ضد الرئيس وأعضاء الوزارة .

وفى السيدة زينب شرع الخطباء يشرحون بيان الوزارة المذكورة بجريدة مصر ويبينون أنه خديعة يراد بها إيقاع الأمة فى شرك الحماية ويبينون التناقض . . . (*) لا تشتغل بالسياسة وكونها تسعى لإنالة الأمة مطالبها فى حين أن ذلك من السياسة إلى غير ذلك من الأقوال .

وعلى كل حال فالبلد كالمرجل الذى يغلى بما فيه

وعلمت الليلة أن موظفى الحقانية اجتمعوا فى هذا اليوم ، وبعد مداولات طويلة كتبوا طلبا إلى الوزارة يطلبون منها إن تبين خطتها بيانا صريحا واضحا لتعرف الأمة مركزها بإزائها .

أما الكلام فى معاهدة الصلح فأحوال الألمان تدل على اليأس من إمضائها فى الميعاد المضروب لها ، إن لم تكن تدعو إلى اليأس من إمضائها بصورتها .

(*) كلمة غير مقروءة فى الأصل .

- ٦٠ -

يوم الجمعة ٢٣ مايو

لم يحصل شيء فى هذا اليوم سوى الكلام فى الوزارة وخطتها . وقد اجتمعت اللجنة المركزية للوفد ، وبعد غير جلسة ومداولات طويلة تقرر كتابة عريضة لصاحب العظمة السلطان . أما فى المساجد فالخطباء لا يزالون ينتقدون الوزارة ، والمظاهرات القصيرة المدة تقوم بالليل جهة منزل سعيد باشا بقصر الدبارة والأزهر كالنار المشتعلة . وقد حاول الشيخ شاكر أن يخفف حدة الأزهريين فأوعز إلى بعض الخطباء أن يطلب من الناس التريث فى أمر الوزارة وانتظار ما تأتى به من الأعمال فزيفوا الخطيب

وقد علمت أنهم أرادوا أن يحتالوا فى إغلاق الأزهر الذى تنادى التيمس بالويل والثبور منه ، فاعتزموا عمل إصلاح بالأزهر ذريعة إلى إغلاقه بسبب العمارة .فلم يكن الأزهريين إلا أن طردوا العمال وأبوا أن يدعوهم يعملون .

وقد منعت الحكومة الاحتفال برؤية هلال رمضان خشية المظاهرة ، وحتمت أن لا يدخل دار المحكمة الشرعية سوى من لهم دخل فى إثبات الرؤية .

يوم السبت ٢٤ مايو

فى هذا اليوم عقد زواج صاحب العظمة السلطان فؤاد بكريمة صاحب السعادة عبد الرحيم صبرى باشا وزير الزراعة .

والناس فى هذا اليوم يتوقعون صدور شيء من أعمال الوزارة فى مصلحة الأمة قريبا .

وفى هذه الليلة شاعت إشاعة كاذبة وهى أن رئيس الوزارة قد رمى بالرصاص ، ولم يثبت شيء من هذا .

البلاغ ، ١٩٣٣/٥/٢٥ .

أما الأخبار عن معاهدة الصلح بمقتضى ما يرد فى التلغرافات فكلها تشير إلى تحمس الألمان ضدها ، والعقلاء يرون أن الألمان لا بد لهم من الخضوع بعد أن جدعوا أنفهم بكفهم وسلموا للإنجليز أسطولهم وتخلوا عما بأيديهم من أرض فرنسية وغير ذلك اغتراراً بوعود ولسن . وبعد أن تمرد جنود الأسطول عند الاحتياج إليهم فكانوا كالجواد الذى يعترية الحران ، وقد صار على خطوات من الغاية . فبعد أن تمكنت الخية من أعناقهم لا يجديهم توقف عن الإمضاء ولابد أن يمضوا صاغرين .

يسافر طلبة الأزهر والعلماء إلى جهات الصعيد بالإجازة وتعدلهم السكة الحديدية القطارات بناء على طلب المشيخة .

أرانى قد سكت عن حوادث الصعيد ، وفى هذا اليوم بلغتنى أحوال فيها ، وسأجدُّ فى الوصول إلى المعلومات الكافية وإثباتها .

يوم الأحد ٢٥ مايو

لم يحصل فى هذا البلد وضواحيه شىء جديد . وقد علمت اليوم أن جمعا من طلبة المدارس العالية ذهب إلى وزارة الداخلية طالبين مقابلة رئيس مجلس الوزراء . فطلب كشفا بأسمائهم ، فلما جاء إليه علم على ثلاثة أسماء اختار أن يقابله أصحابها . فقال الطلبة ليس له أن يختار علينا ، ولكننا نختار من ينوبون عنا فى مقابلته ، وحصلت مراجعة بين الطلبة والرسول . انتهى الأمر بإبائهم مقابلته إلا على ما يريدون ، وانصرفوا على ذلك بلا مقابلة . وفى رأيى أنهم أولى بأن يعينوا من ينوب عنهم ، وأرى أنهم سيزيدون فى عنادهم ومناوأتهم للرئيس .

وقد انبثت الجنود الإنجليزية على أبواب الدواوين والمصالح والمدارس حراسا عليها .

ونشرت الجرائد أخباراً مقتضبة يفهم منها أن الطلبة المصريين فى بلاد الإنجليز لما وصلت إليهم أخبار الفظائع الإنجليزية فى مصر كتبوا بذلك منشورات لإيقاف الرأى العام الإنجليزى على الحقيقة ، فهاج الإنجليز وامتعضوا ، ووجهت الأسئلة إلى ممثلى الوزارات ، فاهتمت الحكومة الإنجليزية وهاجموا بيوت الطلبة وصادروا الأوراق .

وفى الأنباء التلغرافية بجريدة وادى النيل ما يأتى :

حوادث مصر فى مجلس العموم

لوندرا فى ١٩ (مجلس العموم) - أجاب الكابتن جست على سؤال للسر د . ربز فقال أنه لم ترد أية معلومات تفيد أن الجنود الإنجليزية أو جنود المستعمرات أو الجنود الهنود قد ارتكبو أية فظائع فى القطر المصرى . وقد أشار الجنرال اللنبى إلى حملة صحفية يظهر بجلاء أنها مدفوعة من المهيجين ، ويحتمل أن يكون القصد منها تأييد حملة الوطنيين المصريين فى باريس . وأشار أيضا إلى أن الجنود أظهروا ضبطاً لأنفسهم يحمدون عليه ، وكان ذلك أحياناً تحت أعظم استفزاز للنفس . وقد أيد ذلك شهود من الأجانب والوطنيين . وكل من يعرف الجنود الإنجليز وجنود المستعمرات ومراعاة الجيوش الهندية للنظام يدرك أن مازعم عن الإساءة للنساء كان من الأمور السخيفة .

وأجاب الكابتن جست على سؤال للكابتن أورمز بى جور ، فقال أن البعض لفت أنظار وزير الداخلية إلى نشرات أرسلت إلى أعضاء البرلمان نسب فيها ارتكاب الفظائع فى النساء المصريات اهـ

والذى ينظر إلى هؤلاء الإنجليز وإلى جرأتهم يظن أن الله تعالى اختصهم بمثل هذه التصريحات اختصاصا وميزهم به على سائر خلقه من أبناء آدم ، وإلا فأى ضبط أظهره الجنود لأنفسهم يوم المظاهرة بإعلان الفرح وقد أصاروها مجزرة يدمى لها قلب الإنسانية على مرأى من الجاليات الأوربية ، ودعا ذلك إلى احتجاج من المحامين وكذلك بعض الضباط الطليان .

وقد نشر فى الأهرام اليوم مانصه :

التشريفات السلطانية

نشر من القصر السلطانى مساء أمس البلاغ الرسمى التالى

القران السلطانى السعيد

حضرة صاحبة العظمة السلطانة نازلى

" نظر حضرة صاحب العظمة مولانا السلطان فؤاد الأول سلطان مصر المعظم بعين الحكمة العالية الدينية إلى وجوب التمسك بما أوصى به الدين الحنيف فى أمر الزواج

والاهتمام به عملا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فرأى وفقه الله وأسعد أيامه إنجاز ما عقد عليه عزمه الشريف نحو ذلك وتم عقد القران السلطانى السعيد بقصر البستان فى صبيحة أمس (يوم السبت المبارك الموافق ٢٤ شعبان سنة ١٣٣٧ الموافق ٢٤ مايو سنة ١٩١٩) على سليلة بيوتات المجد والشرف حضرة صاحبة العظمة السلطانية نازلى ، وقد تولى مولانا السلطان أيده الله قبول العقد لنفسه بنفسه إجلالا لأحكام الشريعة المطهرة ، حيث كان الوكيل عن عظمة السلطانة حضرة صاحب المعالى والدها الماجد عبد الرحيم صبرى باشا وزير الزراعة حالا بشهادة كل من حضرات أصحاب المعالى محمود شكرى باشا رئيس الديوان العالى السلطانى وسعيد ذو الفقار باشا كبير أمناء الحضرة المعظمة السلطانية ، وقد باشر صيغة العقد المبارك حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد ناجى رئيس المحكمة العليا الشرعية بحضور حضرة صاحب الفضيلة الشيخ أحمد هارون رئيس محكمة مصر الابتدائية الشرعية .
وكان فى مقدمة المحتفلين بهذا العقد السعيد حضرة صاحب السمو السلطانى الأمير كمال الدين حسين وحضرات أصحاب السمو الأمير محمود حمدى والأمير على حيدر فاضل والأمير يوسف كمال والأمير عمر طوسون وحضرة صاحب الدولة محمد سعيد باشا رئيس مجلس الوزراء وحضرة صاحب المعالى أحمد مظلوم باشا رئيس الجمعية التشريعية وحضرات أصحاب المعالى الوزراء وكبار رجال الحاشية السلطانية رافعين أصدق عبارات التهانى الخالصة والدعوات الصادقة لعظمة مولانا السلطان جعله الله قراناً سعيداًمحفوفاً باليمن والبركات عائداً على البلاد بالخير والسعادات بجاه سيد العرب والعجم القائل إنى مباه بكم الأمم صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين "

***

وفى هذا المساء جاء عبد العزيز صدقى أفندى مأمور قسم السيدة زينب إلى منزل محمد عز العرب بك ليشكو إلى أولاده تصرف التلاميذ الذين كانوا بوزارة الداخلية وأنه أراد نصحهم فتهجموه .

وأفادنا أن سعيدا باشا اختار لقاء الثلاثة الأول من كشف أسمائهم فأبوا إلا أن يختاروا هم من ينوب عنهم ، فلما طلب إليهم أن يختاروا ثلاثة بحسب مايريدون صار كل واحد يطلب الدخول ثم طلبوا أن يدخلوا جميعاً ، وكانوا ثمانية عشر شخصاً وأن يتكلم عنهم واحد بحضرتهم فأبى وأبوا .

وقد علمنا من الطلبة أن لجنتهم لم ترسل هؤلاء الطلبة ولم يكونوا وفدا عنهم ولا ممثلالهم ، وكان منهم بعض طلبة المدارس الثانوية .

وقد دار الكلام بينى وبين الشيخ محمد شاكر وعز العرب بك فى شأن الوزارة وخطتها ، فاقترح عز العرب بك فى أن طوائف الأمة تندب عنها ممثلين لهما يقررون كيفية مناقشة الوزارة لمعرفة خطتها الصريحة الواضحة . فكان الطلبة وبعض الحضور يعارضون فى ذلك .

وخلا الشيخ شاكر بعز العرب بك وأخبره أنه أفضى إلى سعيد باشا بمناقشة دارت بين بعض العقلاء فى شأن الوزارة ، وسأله هل هو مستعد للتصريح بأن الوفد يمثل الأمة . فقال اعفنى من هذا فإن المركز حرج .

وفى هذه الليلة استأجر الطلبة بعض الشبان والصبيان من باعة الجرائد ينادون كذبا بأن الوزارة سقطت ويسرعون فى الطرق التى بها بيوت الوزراء كأن بأيديهم الجرائد التى بها نبأ سقوطها ، فراج ذلك الخبر حتى شك الوزراء فى أنفسهم هل سقطوا أولا . وأخذوا هم وغيرهم يسألون الرئيس بالتلفون عن صحة هذا الخبر .

وقد نشرت جريدة الأفكار نبذة عن الجمعية الوطنية المصرية فى إنجلترا وإنها ابتدأت فى سنة ١٩٠٦ وإنها أذاعت بواسطة المنشورات فظائع الإنجليز فى مصر ، فعمدت الحكومة الإنجليزية إلى مهاجمة مركز الجمعية ، وأخذت المنشورات وشرع ولاة الأمور يفحصونها . ولا ندرى ما حل بالطلبة ولا بأسمائهم ولا ماصار إليه أمرهم .

- ٦١ -

يوم الأثنين ٢٦ مايو

لم يجد شيء جديد فى القاهرة وضواحيها سوى أن الجنود الإنجليزية تتولى حراسة أبواب الدواوين والمصالح ، وتحصل مظاهرات خفيفة ومتقطعة قصيرة الأجل ليلا .

وقد ذكرت التلغرافات التى وصلت مساء أن الألمان يرون عدم توقيع معاهدة الصلح المقدمة إليهم ، ولكنهم سيشرعون فى عمل معاهدة صلح تراعى فيها مصالح الأعداء وتكون منطبقة على شروط الدكتور ولسن ويكون العمل بها ممكن التنفيذ فى ألمانيا .

وذكر فيها أيضا أن الباخرة جورج واشنجتون رست فى ثغر "برست" لتقل الدكتور ولسن . فهل يسافر ذلك الرئيس قبل توقيع معاهدة الصلح ؟ وهل هو يشعر بخيبة المعاهدة كما يشعر بفشله فى مبادئه الأربعة عشر .

هذا ما أدع للأيام الإجابة عليه

لاحديث للناس إلا وجوب استقالة الوزارة ، وقد اجتمع محامو المحاكم الأهلية وقرروا وجوب الإضراب عن العمل أسبوعا إعلاناً لاستيائهم . وعللوا ذلك بأن بعض أعضاء الوزارة قد أغضبوا الأمة فى سالف أيامهم . وبعضهم لم يشارك الأمة فى عواطفها .

وفى مساء اليوم اجتمعت جموع الناس على عادتها فى كل ليلة بالأزهر وخطب الخطباء ، وقد أحس الأزهريون وجود أحد الجواسيس فتهيأوا للبطش به . فأسرع أحد الجواسيس وأعطى السلطة خبرا بذلك ، فجاءت قوة من العساكر الإنجليزية وأغلقوا أبواب الأزهر وأطلقوا الرصاص فى الهواء حيث كانت الساعة الحادية عشرة . ثم فتحوا بابا واحدا خرج منه الناس إلى الساعة الأولى بعد نصف الليل . وكانوا يرقبون الخارجين فمن لم يكن أزهريا قبضوا عليه وزجوه فى السجن ، فقبضوا على نحو ثلاثة وعشرين فيهم بعض موظفى الحكومة ، وقد أبى اثنان الذهاب مع الإنجليز إلى المحافظة ، فأطلقوا عليهما الرصاص فقتل أحدهما وجرح الآخر .

البلاغ ، ١٩٣٣/٥/٢٦ .

وقد علمت أن المحامين الأهليين بعد ذلك قرروا أن يكون الإضراب يوم الأحد من كل أسبوع إعلانا لاستيائهم ، غير أن الخبر الذى ذكرته أولا هو الأثبت ، ولا أدرى إن كانوا يعملون أولا فإن الحمية قد ذهبت .

يوم الثلاثاء ٢٧ مايو

علمت فى هذا اليوم أن الاتفاق تم بين رئيس الوزارة وبين الجنرال اللنبى على أن تسحب الجنود الإنجليزية من بلاد الأرياف ومن أقسام القاهرة وأن يناط الأمن العام بالشرطة المصرية ووزارة الداخلية . ولكن جاء إلى الرئيس أول أمس تليفون من الجنرال يقول له أن طلبة المدرسة التوفيقية وهم نحو مئتين قد خرجوا ساخطين على وزارتك منادين بسقوطها ، وبذلك لا يمكن أن تأخذ على عاتقك مهمة الأمن العام . والواجب أن يظل ذلك منوطا بالجنود الإنجليزية .

وعلمت أيضا أن على شعراوى باشا أرسل خطابين وصلا فى بريد واحد أحدهما يتضمن أن الأمل عظيم فى لقاء الدكتور ولسن وعرض مسألة مصر عليه ، والثانى يتضمن أن الأمل فى لقاء ولسن قد انقطع لرفضه مقابلة الوفد المصرى . وهذه الخطابات قد اطلع عليها الرقيب واطلع عليها رئيس الوزارة قبل أن ترسل إلى أصحابها .

وعلمت أيضا أن البوليس السرى قدم تقريرا لوزارة الداخلية يتضمن أن الذين يهيجون على الوزارة السعيدية جماعة من المحامين الأهليين ومحام شرعى واحد من صنائع الوزارة الرشدية ، فأخذنى العجب من ذلك وأجلت فكرى فيمن عساه يكون ذلك المحامى الشرعى ، فسبق ظنى أحدهم ، فأكد لى محدثى أنه ليس هو ، فحدثت شخصا آخر ، فقال ليس هو . ثم عرض فى أثناء كلامه بآخر ، فقلت له أنه ليس من صنائع الوزارة الرشدية ولا تتفق ميوله معها ، بل هو من الوفد أيضا . فقال ولكن التقرير هكذا وسعيد باشا لا يريد اعتقال أحد ولا معاقبة أحد .

جاءت الجرائد الفرنسية وهى مشحونة بأخبار الوفد وجد أعضائه وتقريظ مطالبهم والنداء بأحقيتها . وكذا بعض الجرائد الإنجليزية الحرة . وكذلك فى الجرائد الإنجليزية سخط على معاهدة الصلح حتى أن بعضها يقول أن على القارئ بعد قراءتها أن يمزقها

لأنها إنما تمثل اتفاقا بين جماعة الماليين الذين أعماهم الطمع والجشع ، وإنها إنما تدعو إلى زيادة القلق وعودة الحرب بأفظع أشكالها إلخ إلخ .

ولكن مهما نادت هذه الجرائد واحتجت أحزاب العمال فإن هذا لا يفيد قضيتنا لأنا مارأينا أحداً من العمال أو جرائدهم نادى بمصلحة شعب مظلوم أو أمة مهضومة الحقوق وأصغى إليها أحد من الحكام ذوى الكلمة النافذة والقوة الفعالة بإذنه أو أجاب نداءهم ، فهى كلمات تقال لدفع اللوم عن الأمة لئلا يقال أنها مجمعة على الظلم والحيف .

ومهما تكن عند امرئ من خليقة

وإن خالها تخفى على الناس تعلم

وقد علمت أن اجتماعا كبيراً جداً عقد اليوم بالأزهر حوى كثيراً من مختلف الطبقات ، وقد ألقيت الخطب فى شأن الوزارة وخطتها وتقرر أن يكتب إلى الوزارة طلبات تماثل التى كتبت للوزارة الرشدية لتصرح بها ، وفى نهاية الاجتماع أعلن الأزهريون أنهم سيقومون غدا بمظاهرة أمام وزارة الداخلية الساعة ١١ قبل الظهر .

وفى مساء هذا اليوم علمت أنه أرسلت التلغرافات أمس واليوم إلى المراكز بطلب الجنود الإنجليزيية المحتلة بتلك الجهات إلى مصر . ولم تسحب الجنود التى بعواصم المديريات ، وأن التلغرافات تأتى بأعداد عربات لأسرى من الأتراك لايدرى من أين يأتون . ولا تعرف الأسباب الداعية إلى أسرهم والحرب واقفة .

- ٦٢ -

يوم الأربعاء ٢٨ مايو

فى هذا اليوم قام الأزهريون والطلبة بمظاهرتهم ففرقهم الجنود الإنجليز بالسيارات عند شارع محمد على ، فتفرقوا واجتمعوا بالحلمية ، ففرقوا فاجتمعوا عند شارع المالية ، ففرقهم مأمور قسم السيدة زينب بلطف ولم يقبض إلا على طالب من المدرسة التوفيقية ، ثم اجتمعوا فى ناحية أخرى ، وهكذا لم يهدأ لهم بال .

وقد جاء فى الجرائد أن الرئيس ولسن نصح للحلفاء أن يتساهلوا مع الألمان فى بعض نقط جوهرية حتى يمكن توقيع معاهدة الصلح . وهذا بناء على مشورة بعض الماليين الأمريكيين الذين طافوا فى ألمانيا .

وأخبرنى إبراهيم سعيد باشا أن رئيس الوزراء كان عنده مدير الصحة والأستاذ الشيخ محمد بخيت أمس ، وغرضه أن يظهر مدير الصحة أن مصر موبوءة بمرض التيفوس . وبناء على ذلك يأمر بإغلاق الأزهر وسفر الطلبة ويمنع الاجتماع بهذا المكان . ولكن لم تعلم نتيجة ذلك الاجتماع .

وفى الليلة الماضية ذهب وفد من السيدات إلى منزل سعيد باشا رئيس الوزراة لمقابلته فأبى عليهن .

وفى هذا اليوم ذهبت إحدى عشرة سيدة إلى وزارة الداخلية لمقابله الرئيس فأبى أن يقابلهن ، وطلب أن ينبن عنهن واحدة تكتب إليه بما يردن فأبين ذلك .

وأخبرنى نعمان بك الأعسر أنه عقب تولية الوزارة السعيدية جمع مأمورو المراكز العمد وخطبوا فيهم بالتزام الهدوء . وبأن الوزارة السعيدية الجديدة ستعمل لهم كل ما يشتهون ، وأن الواجب عليهم أن يراقبوا طلبة الأزهر وتلاميذ المدارس الذين يعودون إلى بلادهم وأن يبلغوا المركز عند قدومهم ، ويبلغوه كذلك عن تنقلاتهم وسائر حركاتهم وأطوارهم .

البلاغ ، ١٩٣٣/٥/٢٧ .

وقد راجت إشاعة فى هذه الليلة فحواها أن الحكومة الأمريكية أمرت الدكتور ولسن بالانسحاب من المؤتمر ، وأن التلغراف بذلك سينشر . وأخرى أن سعيد باشا سينشر منشوراً بأنه لحرصه على راحة الأمة وتفانيه فى منفعتها ومسرتها طلب من الجنرال اللنبى أن يبيح السهر بالقهاوى فى شهر رمضان ، فأجابه إلى ذلك .

يوم الخميس ٢٩ مايو

فى هذا اليوم توفى رجل من تجار بور سعيد وهو النشوقاتى متأثراً من جراحة أصابته من الجنود الإنجليزية أثناء تفتيشها الناس بالنيوبار ، والرجل أمى لا يقرأ ولا يكتب ، ولكنه حين رأى هجوم العساكر الإنجليزية للتفتيش ظن أنهم يريدون القبض على الطلبة الذين بالقهوة ، فأراد الخروج فأمره الجنود بالرجوع فلم يفهم فضربه جندى بالسونكى فى فخذه فسال دمه غزيرا فنقل إلى المستشفى وتوفى اليوم من جراحته .

نشر اليوم بالجرائد البلاغ الذى سمعنا به بالأمس . وفى الجرائد اليوم كلام طويل عما حصل فى البرلمان الإنجليزى بشأن مصر وتأنيب الإدارة العسكرية الإنجليزية فى مصر على قصر نظرها وعنفها فى معاملة المصريين إلخ .

وفى الجرائد أيضا كلام عن الهند وثورتها وأن سببها تأثر المسلمين بما أصاب تركيا من الجور والحيف ، وأن العالم الإسلامى قلق على ما سيصيبه ، وأن الواجب على إنجلترا أن تثبت للمسلمين حسن نيتها نحوهم .

وكل هذا من الكلام الذى تخدر به الأعصاب ولا يكون له معنى صحيح فى الخارج ولابد أن تأتى الأعمال بضد هذه الأقوال والله يحكم لا معقب لحكمه .

ولم تزل المظاهرات الليلية جارية مجراها وكذلك النهارية ، وقد علمت أن المستر فرنس ناظر المدرسة الخديوية ذهب إلى محل اعتقال الطالب الذى قبض عليه فى مظاهرة يوم الأربعاء ٢٨ مايو سنة ١٩١٩ وطلب الإفراج عنه لأنه من طلبة مدرسته المقيمين فيها بالقسم الداخلى فأجيب إلى طلبه ، والرجل محب للمصريين عاطف على أمانيهم .

يوم الجمعة ٣٠ مايو

فى هذا اليوم ظهرت الجرائد وفيها أن رئيس الوزارة سعى عند الإنجليز حتى أفرجوا عن عدد من المعتقلين فى رفح وأن دولة الرئيس أحضرهم عنده أمس ونصحهم وخرجوا من بين يديه أحراراً يذهبون حيث يشاءون .

ويدعو قليل من الناس إلى التأنى فى الحكم على الوزارة ويورد اعتبارات كانت قائمة برشدى باشا تدعو إلى تخوف جانبه ، ككلامه فى دائرة الحماية بخلاف هذا الذى أتى والنزاع قائم ، ولم يكن قد سلم إلى الإنجليز ما بيده ، وهكذا من الأقوال .

ولم تزل المظاهرات آخذه فى الشدة ، فإنه فى مساء هذا اليوم أقيمت عده مظاهرات ، وقد اجتمع فريق عند منزل سعيد باشا وهتفوا ضده ، فلم يشعروا إلا بالسيارات المسلحة قادمة ، وقد أطلقت الرصاص فى الهواء ثم قبض على بعضهم ، وكذا فى المظاهرات التى قامت فى مواضع أخرى ، فقد بلغ مجموع من قبض عليهم ٦٣ ولم يقتل أحد .

تقول الجرائد فيما ذكرته بالتلغرافات أن تسعة من المندوبين الأمريكان سيستقيلون من مؤتمر الصلح لأنهم غير راضين عن المعاهدة ، وهذا وإن لم يكن مفيدا لنا بالذات ولكنه يجعل القوم يتساهلون معنا قليلا .

وفى هذا اليوم نشرت الجرائد الردود التى ردها الحكوميون وغيرهم من أعضاء البرلمان الإنجليزى ، وهى فى الغالب تبرىء الجنود الإنجليز من ارتكاب الفظائع . وبعضهم يشير على المجلس أن لا يطلب تحقيقا بشأن الجنود لأنه لا ينبغى للمصريين أن يسمعوا بأننا تناقشنا فى هذا الشأن وأن الجيش الإنجليزى تجرح كرامته إذا ألفت لجنة للتحقيق على أعماله . وخلاصة هذه الأقوال أن المصريين ليس من حقهم أن يتألموا إذا جلدوا لأن الجلد كان أمرا معروفا فى مصر قبل دخول الإنجليز !!!!

وقد أذيع منشور فيه صورة زنكوغرافية لخطاب يتضمن الدسائس بين المسلمين والأقباط حتى لا تجتمع كلمتهم ، وقد نسب هذا الخطاب إلى أحد كبار الموظفين ، فإذا صح أن هذا الخطاب له ، فقد دل على أنه أنذل وأخس وألأم رجل وجد بين المسلمين والمسيحيين ، وأنه جدير بأن ينبذ من الفريقين ويلعن فى محاريب المعابد عند كل من الطائفتين .

- ٦٣ -

يوم السبت ٣١ مايو

فى جرائد هذا اليوم أن تسعة من المندوبين الأمريكان فى مؤتمر الصلح استقالوا ناقمين على المعاهدة وغير راضين بها ، وفى أخرى أن التسعة اعترضوا عليها وأحدهم استقال .

وفيها أيضا أن قد صدر أمر وزير الداخلية بإلغاء القيود التى كانت موضوعة على السفر بالسكة الحديدية إلى الجهات القبلية وأن يقبل فى قطارات السكة الحديدية نقل البضائع كما كان ذلك من قبل وأن لا يحتاج الركاب إلى أخذ جواز بالسفر وأن إباحة ذلك لا تشمل المحطات المحرومة من وقوف القطارات عندها .

ولم تزل المظاهرات تقوم والجنود تفرقها ، وقد نما إلى أنه قامت مظاهرة اليوم قتل فى تفريقها سبعة من الطلبة .

يشيع بعض الناس إشاعات السوء عن الوفد وأنه فشل فشلا تاماً فيما يحاول . والذى يظهر أن هذه الإشاعات مدبرة مقصودة يريد بها مشيعوها صرف الناس عنه .

وفى الجرائد كلا م عن محاكمة الذين يحاكمون فى مديرية المنيا أمام المجلس العسكرى ، وحادثة المنيا والمحاكمة فيها لها كلام طويل جدا ، أريد إفراده بقول على حدة .

يوم الأحد أول يونيه

لم يحدث شيء جديد فى هذا اليوم ، وقد علمت بورود خطاب من سعادة محمد محمود باشا لم يذكر فيه شيئا سوى أن صحته وصحة من معه جيدة وأنهم يرون أن المقام يطول بهم ، وقد فصلوا ملابس جديدة وهم مسرورون إلخ . والناس يظنون فى هذا الكلام إشارة إلى أملهم بالنجاح .

البلاغ ، ١٩٣٣/٥/٢٨ .

وكنت فى هذا المساء عند إبراهيم سعيد باشا ، وكان هناك مصطفى الخولى بك وسألناه عن أخيه السيد بك الخولى ، فقال أنه معتقل فى رفح وأنه قبل اعتقاله بنحو أربعة أيام كلمه الجنرال قائلا أنه غير راض عن سيره لأنه وطنى وساعد على النهب والسلب وحرض على الإضراب ، فرد عليه سيد بك بأنه لا شك فى أنه وطنى ويتشرف بذلك والتهمة بالوطنية تهمة غير معينة وأنه هو الذى أطفأ الثورة التى كانت فى بنها وليس معه سوى ثلاثة عساكر لأن القوة كانت مفرقة فى البلاد وأنه فى أيام الإضراب كان يشتغل وحده دون بقية الموظفين . فقال له الجنرال على كل حال إن التهم الموجهة إليك وإن كانت لا يمكن إثباتها إلا أن حكومة جلالة الملك لا تثق بك . ثم كلمه مرة أخرى فى أن يساعد على القبض على رجال كبار من أهل المديرية يشتبه فى أنهم كانوا محرضين للمقبوض عليهم ، لأنه لا يعقل أن الرعاع الذين قبض عليهم جاءوا من تلقاء أنفسهم ، فأنكر سيد بك أن يكون عنده علم بأحد . وبعد ذلك دعاه الجنرال إلى قويسنا لسباق خيل أقيم هناك ، فذهب إليه وعند العودة طلب إليه الجنرال أن يمر عليه فى غد تلك الليلة ففعل ، فكان فى ذلك اعتقاله وبوضعه فى " موتر ترولى " ذهب به بعض كيلو مترات ، حيث كانت هناك ، قاطرة ومعها عربة واحدة أقلته إلى رفح .

وقد علمت أيضا أنه قبض على وكيل مديرية المنيا وعلى مأمور مركز سمالوط وعلى وكيل نيابة المنيا ويقال له العشرى . وسبب ذلك كله أنهم لم يؤدوا شهادات تؤيد التهم على المتهمين أمام المجلس العسكرى بالمنيا ، وهم الدكتور محمود عبد الرازق . والشيخ أحمد حتاتة المحامى الشرعى وغيرهما ، وإن وكيل المديرية شهد لمصلحة المتهمين فكان جزاؤه أن يقبض عليه .

ولم تزل المظاهرات تقام وتفرق . وقد حصل اجتماع هائل بالأزهر ، ويظهر أن الاحتجاج الذى كان قد تقرر رفعه إلى سعيد باشا ووزارته ليصرح بالمطالب التى قدمت إلى الوزارة السابقة قد تحرك الناس لتقديمه وهم عازمون على ذلك غداً .

وفى هذا اليوم ذكرت الأهرام أنه أطلق سراح جماعة من المعتقلين بسعى وزير الداخلية ، وهم أحمد خضر بك ، سعد حلمى بك ، زكى فوزى أبوريه بك ، عبد اللطيف شاويش ، كامل المويلحى الطالب بالحقوق ، محمد المكاوى ، الشيخ محمود

عبد الباسط الطوخى الفلكى ، محمد إبراهيم الإسلامبولى السمسار ومحمد زكى عارف . وإن وزير الداخلية زودهم بالنصح الواجب وأمر بإخلاء سبيلهم .

وقد علمت اليوم أن المسيو فيسبيه صاحب الجورنال دوكير حضر من باريس ، وكان قد سافر إليها قبل الوفد بشهور ، والرجل ممن يعملون لخدمة قضية مصر ، ولكنه لما جاء إلى مصر فى هذين اليومين أخذت عليه المواثيق الغليظة والأيمان المؤكدة أن لا يفوه بشئ عن الوفد وأن لا يخبر عن شىء بالحقيقة وأنه يرجو الناس أن لا يفاتحوه فى شىء .

يوم الاثنين ٢ يونيه

لم يحدث فى هذا اليوم شىء جديد سوى انسحاب الجنود الإنجليزية من قسم السيدة زينب . فرحلوا إلى مدرسة المعلمات ببولاق .

وقد نشر القانون الخاص بإنشاء وزارة جديدة باسم (وزارة المواصلات) ، وهذه نسخته .

نحن سلطان مصر

بعد الاطلاع على الأمر العالى الصادر فى ١٠ ديسمبر سنة ١٨٧٨ بتوزيع مصالح الحكومة بين الوزارات ، ونظراً إلى اتجاه رغائبنا على الدوام إلى العمل بجميع الوسائل التى من شأنها ترقية ثروة البلاد وتوسيع نطاق الحركة الاقتصادية بها

ونظراً لما يعود من النفع من حصر جميع المصالح الخاصة بطرق النقل على اختلاف أنواعها فى يد وزارة واحدة مما يؤدى على الدوام إلى تنظيم وترقية وتحسين جميع وسائط النقل والمواصلات التى هى من أهم وأقوى العوامل فى نجاح البلاد ونماء الثروة العامة بها

رسمنا بما هو آت

المادة الأولى - أنشئت وزارة جديدة باسم وزارة المواصلات يتولى إدارتها وزير يعاونه وكيل وزارة وتكون هذه الوزارة الجديدة شاملة للمصالح الآتية :

مصلحة السكة الحديدية والتلغرافات والتليفونات . مصلحة البوستة . مصلحة الليمانات والفنارات . قسم هندسة الأشغال البحرية . الملاحة النهرية . النقل الميكانيكى . الطرق الرئيسية والكبارى . النقل بالهواء للأشغال الملكية (الإشراف عليه والترخيص به ومراقبته . ويكون للوزارة الجديدة أيضا الإشراف العام على جميع سكك الحديد الضيقة .

المادة الثانية – على رئيس مجلس الوزراء تنفيذ هذا القانون .

(فؤاد)

بأمر الحضرة السلطانية

رئيس مجلس الوزراء محمد سعيد

ونشر مع هذا القانون فى صباح هذا اليوم المرسوم التالى

نحن سلطان مصر

بناء على ماعرضه علينا رئيس مجلس الوزراء رسمنا بما هو آت

المادة الأولى – عين أحمد زيور باشا وزير المعارف العمومية وزيراً للمواصلات وأحمد طلعت باشا النائب العمومى لدى المحاكم الأهلية وزيراً للمعارف العمومية .

المادة الثانية – على رئيس مجلس الوزراء تنفيذ مرسومنا هذا .

(فؤاد)

وكانت حسابات المصالح والأقسام والفروع الملحقة بهذه الوزارة قد أدرجت باسمها على حدة فى ميزانية السنة المالية الحالية ، ثم ألفت الوزارة الرشدية السابقة فى ٩ أبريل الماضى وانحلت فى ٢١ منه ولم يتيسر لها فى خلال مدتها القصيرة إنشاء هذه الوزارة الجديدة .

وفى ٢٩ أبريل الماضى عين البريجادير الجنرال السرجورج ماكولى المرشح لمنصب مستشار لهذه الوزارة الجديدة مراقباً عاماً للمواصلات والنقل ، وبناء على ذلك عدلت الوزارة السعيدية الثانية بسبب تأليف وزارة المواصلات بعض التعديل ، فعين أحمد زيور

باشا وزير المعارف وزيراً للمواصلات وأحمد طلعت باشا النائب العمومى لدى المحاكم الأهلية وزيراً للمعارف العمومية ، وأصبح عدد أعضائها ثمانية بدل سبعة ، وهى أكبر وزارة مصرية عرفت من عهد تأليف الوزارات .

وقد كانت وكالة وزارة الداخلية شاغرة من عهد تعيين صاحب السعادة جعفر والى باشا وزيراً للاوقاف فى ٩ أبرايل سنة ١٩١٩ . وفى ٢٥ منه صدر أمر الجنرال اللنبى بأن ينوب المستشارون عن الوزراء فى إمضاء الأوراق ، وكان المستر جورج موريس مدير الأمن العام نائبا عن الوزير والوكيل فى الداخلية ، فلما عينت الوزارة السعيدية بقى موريس بك نائبا عن الوكيل إلى أن صدر فى هذا اليوم المرسوم التالى ، وهذا نصه بعد الديباجة

المادة الأولى - عين عبد الفتاح يحيى بك المستشار لدى محكمة الاستئناف الأهلية وكيلا لوزارة الداخلية .

المادة الثانية - على وزير الداخلية تنفيذ مرسومنا هذا .

ونشر أيضا مرسوم بتعيين محمود فخرى باشا الأمين الأول فى الديوان السلطانى محافظا للقاهرة وتعيين حسن عبد الرازق باشا ناظر الدائرة الخاصة السلطانية محافظا للإسكندرية .

وقد كانت محافظة القاهرة خالية من محافظ من ٧ مايو الماضى بسبب تعيين عبد الرحيم صبرى باشا وزيرا للزراعة ، ومحافظة الإسكندرية خالية من تاريخ ٩ أبريل من عهد تعيين أحمد مدحت يكن باشا وزيرا للزراعة كذلك فى الوزارة الرشدية السابقة .

- ٦٤ -

يوم الثلاثاء ٣ يونيه

لم يحدث فى البلد حادث جديد ، وإنما تجدد القول بأن محمد شريعى باشا جاد فى إيجاد ناد يسمى نادى الأعيان يجمع فيه من يطيعه من أعيان القطر ليكونوا أعضاء فيه . والغرض من ذلك أن يكون أعضاء النادى لهم صفة خاصة لدى اللجنة التى ستحضر إلى مصر لفحص أسباب تذمر المصريين وسماع أقوال أعيان البلاد . فهؤلاء الأعيان يخاطبونها ويطلبون الاستقلال فى دائرة الحماية .

وقد ذكرت الجرائد أن كثيراً من موظفى الحقانية (الذين كانت لهم يدعليا فى لجنة موظفى الحكومة أيام إضراب الموظفين) سينقلون إلى وظائف أخرى وليس للإنجليز هم سوى تبديد هؤلاء الناس الذين كانوا سبباً فى خزى اللورد كيرزن وحرج مركزه .

وقد تفرقت السبل بالإنجليز فى تعليل تذمر الموظفين ، فتارة يعللون ذلك بأنه تذمر من حالهم المعاشية لقلة رواتبهم وغلاء الأسعار مدة الحرب وإنهم سينظرون فى مرتباتهم وما يرضيهم ، وتارة يقولون أن الإضراب كان من تأثير الخوف من جمعية اليد السوداء (الموهومة)(*) إلى غير ذلك من الأضاليل . فلما أفاقوا من هذه الضربة شرعوا يوقعون بالرؤساء الذين تولوا أمورها ويرسلون عليهم صواعق غضبهم ومقتهم والله يحكم لا معقب لحكمه .

يوم الأربعاء ٤ يونيه

لم يجد شىء جديد فى هذا اليوم ، وقد ذكرت الجرائد أن كلا من علي ماهر بك وحلمى عيسى بك وأحمد شرف الدين بك وغيرهم من رؤساء الموظفين فى لجنة موظفى الحكومة سينقلون .

البلاغ ، ١٩٣٣/٥/٢٩ .

(*) كانت الجمعية موجودة بالفعل تحت رئاسة عبدالحليم البيلى المحامى وأبى شادى بك ومصطفى القاياتى ومحمود أبى العيون ، فضلاً عن عدد من الطلبة . وغرضها إثارة الرأى العام ، وإتلاف الأشياء بحيث تكلف الحكومة نفقات كثيرة .

يوم الخميس ٥ يونيه

نشرت الصحف أن خليل الفلكى بك باشكاتب محكمة الاستئناف الأهلية الذى نقل إلى وزارة الحقانية وخلفه حسين طلعت بك ليس له فى الحقانية محل معروف . وربما جعل وسيطاً بين الوزير وبين كل رجال الحقانية الذين لهم أعمال عند الوزير فى جميع المسائل القضائية والإدارية التى يؤخذ فيها رأيه على اختلاف مصادرها وأنواعها .

قالت الأهرام - والمفهوم عدا ذلك أن مديرى الإدارات ووكلاءها الحاليين فى وزارة الحقانية سينقلون إلى مناصب قضائية وإدارية أخرى ويحل محلهم فى مناصبهم أشخاص آخرون . فيرقى محمد أحمد بك كبير مفتشى أقلام المحاكم الأهلية إلى درجة مدير إدارة ويلحق بإدارة المجالس الحسبية . ويعين المستر برنش مدير إدارة المستخدمين والمحاسبة مديراً للإدارة القضائية المختلطة بدلا من كنتل بك المحال منذ مدة إلى المعاش .

وفى الأهرام رشوة كبيرة يقدمها الإنجليز للموظفين لتكون رمزا على أن موظفى الحكومة المصرية إنما كان إضرابهم لقلة رواتبهم وسوء حالهم المعيشية بسبب غلاء الأسعار . وإن الإضراب لم يكن لمشاركتهم لأمتهم فى ميولها ونزعتها إلى الاستقلال التام وكراهتها للحماية . وعندى أن الإنجليز يجدحون من سويق غيرهم ويكسبون كل ما يمكن كسبه على حساب سواهم ، فهم يفتلون من لحى المصريين حبالا يشنقونهم بها ، ومتى تم لهم ما يريدون عادوا على المصريين قاطبة بالتبديد والتشريد وأحلوا أبناء التاميز محلهم خصوصا وهم يتوعدون البلاد بذلك من طرف خفى قائلين أننا سنسلك بوزارة المعارف مسلكا آخر ولا نجعل المدارس تربى موظفين ؛ لأن ذلك معناه أننا سنسلك بالتعليم مسلكا يبعد المصريين عن وظائف بلادهم ونجعل ذلك حجراً محجوراً عليهم . حلا طلقا للإنجليز .

يوم الجمعة ٦ يونيه

يرشح محمد توفيق رفعت باشا المستشار بمحكمة الاستئناف لمنصب النائب العمومى ، وذكرت الأهرام أن الزيارات كثرت من محمد سعيد باشا أمس ، فزار القائد

بلفن فى فندق الهليوبوليس ثم حضر إلى مكتبه فاستقبل سرى باشا وتوتنهام ثم ذهب إلى قصر البستان حيث تشرف بمقابلة عظمة السلطان ، ودامت المقابلة نصف ساعة ، ثم ذهب إلى الجنرال اللنبى فى دار الوكالة ، ثم عاد إلى مكتبه فاستدعى يوسف وهبة باشا وزير المالية ، وظلا مجتمعين إلى الساعة ٥,٣٠ بعد الظهر . والحركة بهذه الكيفية غير اعتيادية .

أما الأخبار التلغرافية بشأن الصلح فحافلة كثيرة ، وهى تدل على أن الألمان كتبوا ملاحظاتهم فى قسمين ، أولهما فى ٨٨ صفحة ، ثم سلموا القسم الثانى بعد ذلك ، والكلام فى ذلك طويل . وفيها أن الرئيس ولسن يميل إلى إعادة النظر فى شروط الصلح الخاصة بالتعويضات وأن يخير أهل سيليزيا فى مصيرهم وأن تقبل ألمانيا فى عصبة الأمم بعد سنة من الشروع فى تنفيذ معاهدة الصلح .

يحث الخطباء الناس على مقاطعة التجار الإنجليز فى مصر ، وقد سموا بعض المحال التجارية التى تجب مقاطعتها ، وهؤلاء الخطباء هم الذين يخطبون عقب خطباء المساجد .

وقد نشرت كراسة فى أيدى الناس عنوانها (خير الإيمان بالوطنية محاربة التجارة الإنجليزية) احتوت أسماء المحال التجارية الإنجليزية للملابس والأقمشة والمأكولات والمكاتب ومتجرات الورق والمقاولات والمهندسين بأسمائهم والأطباء والمحامين والخبراء والجرائد والصيدليات ومحال النظارات والفنوغرافات والمدارس وبيع الحديد . والعمارات ومحال الكاوتشوك والآلات الزراعية والأسمدة وكل ما يوجد من هذا كله فى مصر والإسكندرية وطنطا والمنصورة وبور سعيد والسويس والإسماعيلية وغيرهن .

- ٦٥ -

يوم السبت ٧ يونيه

لم يجد شيء جديد غير أن جماعة الوطنيين الذين كانوا ألفوا جمعية وطنية فيما مضى من أيام الحركة وكتبوا يعززون مطالب الموظفين أيام الوزارة الرشدية الثانية جمعوا اجتماعا حافلا بالأزهر كما أسلفت وقرروا سؤال الوزارة السعيدية أن تقرر رسمياً المطالب التى طلبت من الوزارة الرشدية . وقد كتب بذلك طلب إلى الوزارة وأمضاه نحو أربعمائة ألف إنسان ، وندبوا فى هذا اليوم رجلين من الجمعية لأخذ ميعاد من محمد سعيد باشا الرئيس لمقابلة وفد من الجمعية يقدم له هذه المطالب . فلما انتهى إليه الخبر قال أقابل الأثنين الموفدين لأخذ الميعاد فقط ، وكان أحدهما حفنى بك محمود ابن محمود سليمان باشا . فلما أعلما بمقابلة الرئيس قالا أننا جئنا لأخذ ميعاد للوفد فقط ، فأبى الرئيس أن يقابل وفدا كما طلبا . ولما علم الجماعة بذلك كتبوا إليه كتابا شديد اللهجة يبينون به سوء معاملته لمندوبيهم .

أما الكلام فى معاهدة الصلح فهو كثير جدا والتلغرافات محشوة به .

يوم الاحد ٨ يونية

بلاغ من وزير الداخلية

فى هذا اليوم نشر فى الأهرام بلاغ من وزير الداخلية هذا نصه :

" بناء على ما علمنا من أغلب حضرات المديرين والمحافظين وكثير من الأعيان من انتشار الهدوء والسكينة فى البلاد قد اتفقنا مع السلطة العسكرية على البدء فى أن تعيد للسلطات المحلية اختصاصاتها لتسير الأمور تدريجيا من الآن فصاعدا فى مجراها العادى كما كان الحال من قبل ، وقد أصدرت أوامرها فعلا إلى السلطات الفرعية لهذا الغرض .

البلاغ ، ١٩٣٣/٥/٣٠ .

فالمأمول من حضرات المديرين والمحافظين ومن سائر الموظفين أن يقدروا هذه المسئولية التى ألقيت على عاتقهم وأن يضاعفوا الهمة ويبذلوا المجهودات القصوى للمحافظة على حالة الأمن بالبلاد واستمرار الهدوء والسكينة شاملين لجميع طبقات الشعب ، ونطلب منكم جميعا أن تعملوا يداً واحدة على تحقيق مانرجوه ويرجوه كل محب لخير البلاد وسعادتها ، لما فى ذلك من الفوائد العظمى تحقيقا لرغبات مولانا السلطان وبالله التوفيق .

وزير الداخلية

محمد سعيد

والناس يرون فى هذا البلاغ مغزى ناطقا ، وهو أن إزالة العساكر من البلاد تمهيد لإ لغاء الأحكام العرفية حتى تأتى لجنة التحقيق التى يقولون عنها والبلاد هادئة وتعمل عملها المطلوب منها وهو تثبيت الحماية على مصر .

حول الوفد المصرى

ونشر فى إحدى الصحف خبر عن الوفد هذا نصه :

علمنا أن أربعة من أعضاء الوفد المصرى المقيم فى باريس الآن قرروا العودة إلى مصر وهم إسماعيل صدقى باشا وعلى شعراوى باشا وجورج خياط بك وسينوت حنا بك .

والشائع على الألسنة أن هناك حملة مدبرة لإشاعة إشاعات السوء حول الوفد لزعزعة ثقة الأمة به وتحويل الأنظار عنه حتى تأتى لجنة التحقيق .

تموين القطر المصرى

وكتبت الأهرام أيضا تحت عنوان (تموين القطر المصرى) ما يأتى

" عقدت لجنة مراقبة التموين جلسة خصوصية أمس صباحا برياسة المستر روس تيلر وتباحثت مليا فى الوسائل الواجب اتخاذها لتموين القطر بحاجته من القمح والدقيق هذا العام بمناسبة الأخبار المترادفة من الأقاليم عن ضعف حاصلات القمح وسائر أصناف الحبوب الغذائية الأخرى وفى الشكايات المتتابعة من القاهرة والإسكندرية

وسائر المدن فى جميع المحافظات والمديريات من التجار والباعة فى تجاوزهم حد القناعة بعد إلغاء (التعريفة العمومية) وإخراج الأصناف الغذائية ومواد الحاجات الأولية المبينة فيها من حكم التسعير الجبرى واتفقت على قرار قطعى فى ذلك كله .

وسيعرض هذا القرار على أولى الشأن اليوم أو غداً للموافقة عليه وإنفاذه .

وأهم ما يترتب على هذا القرار أن مكتبى توزيع الحبوب فى القاهرة والإسكندرية المقرر إلغاؤهما بعد نفاد الكمية الباقية من الدقيق الأسترالى فى القطر تجدد مدتهما وينقل الأول منهما إلى مكتب لجنة مراقبة التموين "

والذين ينظرون إلى كل شىء بحذر ويشكون فى كل أمر من الأمور يتخوفون أن يكون ذلك مثاره الإحساس بعودة الحرب أو على الأقل الخوف من عودتها ، فالسلطة لا تريد أن تهدم شيئا تحتاج إلى بنائه بعد زمن قليل .

حول الصلح

وقد نشرت الأهرام أيضا افتتاحية مفيدة بعنوان (الألمان ومعاهدة الصلح) يؤخذ منها أن الألمان أرادوا بملحوظاتهم أموراً منها أنهم لا يريدون صلحا لا ينطبق على شروط ولسن الأربعة عشر ، وأن ألمانيا قبلت أن تدفع ملياراً من الذهب سنة ١٩٢٦ وأن تدفع أقساطا من ابتداء مايو سنة ١٩٢٧ من مبلغ خمسة مليارات جنيه على شريطة أن يدفع إليها الحلفاء تعويضا من الضرر الذى أصابها بسبب الحصر البحرى (وهى تقدره بمبلغ مليارات من الجنيهات) ورضيت بإنقاص جيشها وأسطولها على شرط أن تحذو الدول المتحالفة حذوها ، ثم أبت تسليم الأمبراطور السابق وأسطولها التجارى إلخ إلخ .

والذى ألاحظه أنهم لم يذكروا الآن جوابها عن الشروط التى اشترطت عليها بخصوص مصر ، وعندى أنها لوسكتت عنها أو أجابت بالموافقة لكان ذلك فى مقدمة ما يذكرونه بالتلغرافات ويذيعونه فى هذه البلاد ويصدرون لأجله البلاغات الخاصة ، ولست ألاحظ هذه الملاحظة لأنى أعتقد أن لألمانيا أو لجوابها بشأن مصر تأثيراً فى مصيرها ، ولكن جوابها بالإيجاب ينتفعون به ويتخذونه برهانا قاطعا على أنهم أصحاب حق مؤيد فى هذه البلاد بإقرار أعدائهم وأوليائهم .

للإنجليز غطرسة لا ينفكون عنها ، فهم فى المناطق المحتلة فى ألمانيا يكلفون الألمان إبداء تعظيمهم واحترامهم برفع القبعات كما يعملون فى السودان وفى بعض المدن والقرى فى مصر فى هذه الأيام . وفى الأهرام اليوم تلغراف بتاريخ ٣ يونيه يفيد أن هذه المسألة جعلت موضوع سؤال وجواب فى البرلمان بين وودجود والمستر تشرشل . وكان ختام المناقشة لا ينبغى حرمان الجيش البريطانى من هذه الأشياء .

وفى التلغرافات أيضا أن الأحزاب التى تنادى بالجامعة الجرمانية تطلب إعادة الأمبراطور إلى عرش حكومة ألمانيا حالا .

عود إلى الحوادث

وفى هذا اليوم صدر أول عدد من جريدة بعنوان (المصرى الحر) تقع فى ثمانى صفحات يصدرها جماعة من الطلبة المصريين ، وقد قرأتها فإذا الأقلام فيها مختلفة ، فبينما تجد كتابة تصدرها نفس وثابة وقلم تواق إلى المشاكسة تسيل على أسنته ألفاظ الشتم والأقذاع . إذا بك تقرأ كتابة عاقل حكيم هادىء ساكن النفس رابط الجاش لا يثب بك من برهان قوى إلا إلى حجة دامغة ، ولا يتركك من تمهيد بديع إلا إلى إقناع تثلج له الصدور .

وفى هذا اليوم ذكرت الأهرام أنه ستجدد سلطة لجنة مراقبة التموين سنة أخرى من أول نوفمبر سنة ١٩١٩ إلى آخر أكتوبر سنة ١٩٢٠ ، ويبقى فى خدمتها جميع الموظفين والمستخدمين المنتدبين من الوزارات والمصالح الأميرية للخدمة فيها ، ويعين موظف جديد فى بوليس القاهرة بمنصب مساعد لمأمور الضبط فى الأعمال الخاصة بها ، وقد تنقل إلى مكتب آخر غير مكتبها الحالى إذا احتاجت الجمعية التشريعية فى بضعة الأشهر القادمة إليه .

وقد نشر فى جريدة الأفكار التى ستصدر غداً تكذيب رسمى لما نشر فى الأهرام أمس عن لجنة مراقبة التموين وإنها عقدت جلسة حقيقة ولكنها لم تبحث فيما أشارت إليه الأهرام ولم تقر قرارا .

وفى الأفكار أيضا أن جريدة الإجبشيان ميل الإنجليزية ذكرت فى عددها الصادر صباح (الأحد) ما يأتى :

"علمنا أن فخامة القوميسير العالى الخاص عين لجنة صغيرة لجمع المعلومات التى تقدم إلى لجنة اللورد ملنر وفحصها ، وقد اقترح أن يكون اللورد اللنبى رئيسا لها والمستر إيموس والماجور كورتنى عضوين بها "

وهذا ينبئ بأن اللجنة ستفحص ما يريد هؤلاء أن تفحصه ولا يمكن أن تسمع كلمة صحيحة من الوطنيين ، وبناء على هذه المعلومات التى سيقدمها إليها الإنجليز يكون حكمها على المصريين ، وتكون مؤيدة لذلك النائب الذى وقف فى مجلس البرلمان الإنجليزى وقال بملء ماضغيه أن الزنوج أحسن فعالا من المصريين . فهى صورة تكميلية تسدد نمرة من الأعمال الإنجليزية ، وليست لجنة تفحص وتبحث كما يقولون . هذا هو حكمى عليها الآن أستمده من حوادث التاريخ وعبره ، ومن مبلغ ما وقفنا عليه من إنصاف الإنجليز الذى يبرأ منه الإنصاف ، وثقة منى بأنهم يرضون كل شىء إلا الحق والعدل ، ويصرحون بكل شىء سوى الإنصاف .

وفى الأفكار التى ستصدر يوم الأثنين وأذيعت هذا المساء شبه تكذيب لما قالت الأهرام أنها علمته من عودة من ذكرت عودتهم إلى مصر .

وقد تحريت هذه المسألة بنفسى فعلمت أن شيئا من ذلك لم يكن وأن إسماعيل صدقى باشا أرسل إلى أسرته يشير عليها بأن تقضى مدة الصيف معه فى فيشى ، وكذلك محمد باشا محمود أرسل إلى أسرته بأن تأتى إليه فى باريس لقضاء مدة الصيف بها معه بدلا من الإقامة فى الإسكندرية وأسر شعراوى باشا وجورج خياط بك وسينوت حنا يجهلون كل الجهل ماجاء فى الأهرام .

وفى الأفكار ما يفيد أن معاهدة الصلح نشرت بنصها فى ألمانيا وعرفها كل عالم وجاهل فيها ، والحلفاء إلى الآن لم يسمحوا للجرائد الفرنسية ولا الإنجليزية بذكر نصها . وهذه حال عجيبة جدا ، فإذا كانوا فى فرنسا وإنجلترا لم يعرفوا النص الصحيح للمعاهدة ، فالمصريون معذورون إذا شكوا فيها كما هو رأى كثيرين ، وإن كنت لا أميل إلى رأيهم كثيراً .

وفى هذا اليوم أرسلت الجمعية الوطنية المصرية إلى محمد سعيد باشا جواب الاحتجاج على رفض مقابلة وفدها وتحديد ميعاد لمقابلته .

يوم الاثنين ٩ يونيه

لا حديث للناس سوى الكلام بشأن قبول الصلح ورفضه وفى التعيينات المنتظرة غداً ، وقد رشحت جريدة الأفكار جعفر باشا ولى لمنصب النائب العمومى فقالت " يجتمع اليوم (الثلاثاء) مجلس الوزراء برئاسة صاحب العظمة السلطان ويقرر التعيينات الجديدة ، منها تعيين سعادة جعفر ولى باشا نائبا عمومياً كما ذكرنا فى عدد ماض ، وتعيين وكيلين لوزارة المواصلات أحدهما وطنى والآخر أجنبى "

وذكرت الأفكار التى ستصدر غداً أيضا كلاما عن الوفد فقالت :

" ذكر بعض الصحف أن حضرات صاحب السعادة محمد باشا محمود وصاحبى العزة أحمد بك لطفى السيد ومحمد بك بدر موجودون الآن فى العاصمة الإنجليزية ، وقد علمنا أن الخبر عار عن الصحة وأن جميع أعضاء الوفد المصرى مقيمون بباريس وأن آخر خطاب ورد من سعادة محمد باشا محمود كان بتاريخ ٢٠ مايو ، وهو صادر من العاصمة الفرنسية" .

وإنى لا أدرى لم الأخذ والرد فى مكان وجود الوفد أو بعض أعضائه ، فإنهم إذا ذهبوا إلى العاصمة الإنجليزية فلا يكون ذلك إلا لإيجاد وسيلة لإنجاح مطالبهم ، وإن مكثوا بباريس فللعمل للقضية المصرية وتذليل الصعاب التى يمكن تذليلها فى سبيل ذلك الغرض السامى . على أن ورود الخطاب من باريس يرسله محمد باشا محمود فى ٢٠ مايو ليس فيه دليل على أنه مقيم بها إلى الآن .

ومن أغرب الغرائب أن قوما يريدون أن يدعوا الله بصلاح أحوالهم وتحقيق آمالهم وإنجاح طلبتهم يحتاجون إلى تصديق الحكومة على صيغة ذلك الدعاء . وما شأن الحكومة فى دعاء يناجى به العبد ربه .

لينظر القارئ إلى ما جاء فى جريدة الأفكار التى وزعت فى هذا المساء ونصه :

" جاء من الإسكندرية أن حضرة محمد أفندى البشبيشى المحامى اقترح إقامة صلاة جامعة فى المساجد والكنائس فى منتصف الساعة العاشرة من مساء يوم الأربعاء ١٣ رمضان المبارك ، فإذا ما انقضت الصلاة يأخذ المصلون فى الدعاء لأمتهم بالخير والعز "

واقترح آخر وضع دعاء خاص يرتله المسلمون فى مساجدهم والأقباط فى معابدهم ، وأخذ بعض الفضلاء الذين اتفق رأيهم على ضرورة تنفيذ هذين الاقتراحين الجليلين فى وضع الدعاء .

وتدل الأخبار الأخيرة الواردة إلينا من الإسكندرية أن أصحاب الفضيلة علماء المعهد السكندرى قابلوا صاحب السعادة حسن عبد الرازق باشا محافظ الإسكندرية الجديد وقدموا إليه نص الدعاء الذى وضعوه ، فوعدهم بالتصريح بإقامة الصلاة وتلاوة الدعاء بعد أن يطلع عليه ويعرضه على أولى الشأن . والحر ينجز ما وعد "

أقول هذه بدعة جديدة ونوع من السيطرة جديد لم يسبق له نظير فى الإسلام وضرب من احتكار العبادة لم تألفه هذه البلاد ، وأن العبارة لتضيق المنطيق عن إيفاء هذه الحادثة حقها .

وليت شعرى ؟ لو أن هؤلاء الملسمين عصوا محافظهم وأطاعوا خالقهم ورازقهم الذى شق لهم السمع والأبصار وجعل لهم الأفئدة وأسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة ودعوه فى غسق الليل دعوات تخترق كبد الظلماء فأجاب سؤلهم وهو الذى يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء فرحم تلك القلوب الواجفة والعيون الذارفة وأصغى إلى ضراعتهم وكشف مابهم من ضر وأزال ما نالهم من حيف وعسف وأحل نقمته بمضطهديهم وأدالهم من ظالميهم ، فهل يمكن الحكومة فى ذلك الحين أن توقع بهم العقاب على دعاء رفعوه إلى الله بغير إذنها !؟ .

- ٦٦ -

يوم الثلاثاء ١٠ يونيه

لم يحدث شيء جديد غير أن مستشارى محكمة الاستئناف الأهلية احتجوا على ترشيح جعفر والى باشا فى منصب النائب العمومى ، لان الواجب يقضى بأن يكون هذا المنصب لهم يعين فيه من يترقى منهم ، وخاصة أن جعفر باشا لا يزيد عن أن يكون من أبنائهم وتلاميذهم فهو من متخرجى سنة ١٩٠٣ ولم يشغل منصبا قضائيا وإنما ترقى من السكرتيرية إلى وكيل الداخلية .

ومن سوء حظ هذا الشاب النشيط الهمام جعفر باشا أنه تولى وزارة الأوقاف فى الوزارة الرشدية الثانية . وبعد عشرة أيام سقط بسقوطها ، ومع أن وظيفة النائب العمومى أقل من منصب وزير قد قبلها ولكنها لم تقبله لما قام دونه من الموانع . ولم يشفع له ما فيه من كرم الأخلاق وسهولة الطباع والعلم الجم والأدب الوافر والحياء الكثير مع الوقار والترفع عن الدنايا .

أذ كر وأنا بالسنة الأولى فى دار العلوم . وجعفر باشا هذا حديث السن غض الصبا بالسنة الأولى من المدرسة الخديوية ، وقد خرج إلى الفسحة بين الحصص كما خرجنا وهو حانق أشد الحنق على مدرس الرياضيات ، اذ أعطاه ٢٠/١١ من درجات الحساب . فعجبت كل العجب ، إذ يغضب هذا لدرجته وأنا أفرح إذا أخذت ٢٠/١٢ (وكنت قد دخلت المدرسة ضعيف الحساب) ، فكنت به معجبا وله غابطا .

والرجل الآن ليس له من مدة الخدمة أكثر من ١٦ سنة ؛لأنه كان سريع الارتقاء ، إذ وصل إلى الوزارة وأقر أن المتخرجين معه من المدرسة لا يتناول الواحد منهم أكثر من ثلاثين جنيها فى الشهر الواحد إلا نادرا جداً .

وعلى كل حال سيظهر قرار مجلس الوزراء غداً ولله فى خلقه شؤون .

البلاغ ، ١٩٣٣/٥/٣١ .

حصل فى هذا المساء أن سيارة مرت بأقصى سرعتها على باب الرئيس محمد سعيد باشا ، وكان من فيها ينادون ضده . ولما حاذت بيته أطلق من فيها الرصاص فى الهواء ، فقام خلفها بعض السيارات ولم يدركوها .

وكان فى هذا المكان سائق سيارة محافظة مصر . فعرف طراز السيارة وأنها من "جراج" معلوم . فذهب إليه فى الحال . ووجد سيارة على شكلها فسألهم هل عندهم غيرها . فأجيب بأن عندهم أخرى ستحضر الآن فلما حضرت سأل سائقها . فقال إن جماعة استأجروا سيارته وحصل منهم ما كان ثم نزلوا منها وذهبوا إلى سبيلهم ، وقد بدئ فى التحقيق ، ولا ندرى ما يؤدى إليه الأمر .

الأربعاء ١١ يونيـــه

من العجيب ما قرأته اليوم فى الأهرام ، وهو أن الرئيس ولسن يقول " إن معاهدتنا لا تناقض أى مبدأ من مبادئى . ولو كانت فيها مناقضة لها لما ترددت فى الاعتراف بذلك ولكنت أبذل الجهد لاستدراك خطأى ولكن المعاهدة التى وضعناها تتفق مع مبادئى الأربعة عشر اتفاقا تاما"

هذا الكلام لا يمكن أن يقوله أحد اللهم إلا إذا كانت اللغة الإنجليزية التى ينطق بها جناب الرئيس ليس لألفاظها حدود ونهايات وليس بين الكلمات فوارق ومميزات وأن الحق والعدل ينطبق كل منهما على الظلم والجور انطباقا كليا ، والحرية تقال بالاشتراك على الحرية والاستبداد ،وأن الاستقلال يقال عليه وعلى الاستعباد . وإن الغنيمة والغرامة كل منهما مرادف للآخر . وأن العمران والخراب لفظاهما لحقيقة واحدة .

كثر كيد الكائدين من الناس للموظفين بسبب الاضطراب الأخير ، حتى أدى الأمر إلى أن مأمور أحد المراكز كاد لوكيل نيابتها كيداً فظيعا ونسب إليه الاشتراك فى أعمال التدمير والتحريض عليها ، وكان وكيل النيابة قد كتب إلى رؤسائه يطلب نقله من تلك الجهة لما بينه وبين المأمور من الضغائن خشية أن يكيد له . وكان ذلك قبل الحوادث ، ولكن رؤساءه علموا بانتقال المأمور فلم يجيبوا طلبه . ولكن المأمور لم يترك ما فى رأسه فوشى بوكيل النيابة حتى قبض عليه ، فجد النائب العمومى فى الأمر حتى صدر

المرسوم الآتى ، وهو ينزع من السلطة العسكرية سلطة محاكمة موظفى الحكومة فى تلك الحوادث وأن يكون ذلك محصوراً فى وزارة الداخلية ، ونصه بعد الديباجة :

المادة الأولى - مجلس التأديب الذى يعقد فى مركز المديرية أو المحافظة بمقتضى الأمر العالى الصادر فى ٢٩ مايو سنة ١٨٩٣ يستبدل فيما يتعلق بالمخالفة أو التقصيرات التى لها مساس باضطرابات القطر الأخيرة بمجلس تأديب يعقد فى وزارة الداخلية ويكون تأليفه كالآتى :

رئيس نيابة محكمة الاستئناف الأهلية رئيساً .

مدير قسم الإدارة وباشمفتش إدارة الأمن العام بوزارة الداخلية أعضاء (وهما إنجليز) ، فإذا حدث مانع لرئيس النيابة يمنعه من الحضور ، فعلى وزير الحقانية إصدار قرار بتعيين رئيس نيابة آخر بدله .

وإذا حدث مانع لأحد العضوين الآخرين على وزير الداخلية إصدار قرار بتعيين بدله

المادة الثانية - على وزيرى الداخلية والحقانية تنفيذ هذا القانون كل فيما يخصه .

وقد نشر فى الأهرام تحت عنوان (المديرون ووكلاؤهم) ما يأتى :

رسمى - عين حافظ حسن باشا مدير الدقهلية مديراً للغربية . وأحمد على بك مدير جرجا مديراً للدقهلية . وعبد العزيز يحيى بك مدير الفيوم مديراً لجرجا . وحسن مظلوم بك مدير السكرتيرية بمصلحة الليمانات والفنارات مديرا للجيزة بدلا من أحمد حمدى سيف النصر بك الذى أحيل إلى المعاش بناء على طلبه . ومحمود يوسف رشاد بك مدير أسوان مديرا للفيوم . ومحمود عبد الرازق بك وكيل مديرية المنوفية مديرا لأسوان .

وعين إسماعيل رمزى بك الوكيل بمديرية الغربية وكيلا لمديرية الشرقية وعبد الحليم ناشد بك وكيل مديرية الشرقية وكيلا بمديرية الغربية إلخ إلخ . وهذا مما تقرر بجلسة مجلس الوزراء .

وقد علمت أن جعفرا باشا لم يتقرر بمنصب النائب العمومى ، وأن الوزارة تفكر فى إيجاد شىء له ، فاتفقت على تعيينه منظما للكتبخانة السلطانية لمدة سنة بمكافأة قدرها ألف جنيه .

يوم الخميس ١٢ يونيــه

صدر الأهرام اليوم وفيه أن مجلس الوزراء قرر فى جلسته الماضية بناء على الرغبة فى تموين القطر بحاجته من القمح والدقيق هذا العام خفض الرسوم الجمركية المقررة على الوارد من هذين الصنفين من ٨,٥ إلى ٤ فى المائة ، وذلك من اليوم الخامس عشر من شهر يوليو سنة ١٩١٩ الحالية إلى اليوم الأول من شهر يونيه سنة ١٩٢٠ القادمة .

وهذا الخبر يؤيد ما أخبر به الأهرام يوم ٩,٨ يونيه الحالى وكذب فى بعض الجرائد .

وفى أخبار الأهرام أيضا أفلح الشيخ أحمد الشيخ أحد أعضاء مجلس مديرية الغربية فى المهمة الموفد بها بالنيابة عن زملائه إلى القاهرة الخاصة بمجلس مديرية الغربية ، وأمرت مديرية الغربية رسميًا منذ يومين بعقد مجلسهم فى جلسة خصوصية استثنائية وكانت ممتنعة عن ذلك .

هذا الخبر قد يمر على قراء الجرائد بدون أهمية له . والحقيقة أن الشيخ أحمد الشيخ حاول منذ أكثر من شهر أن يعقد مجلس مديرية الغربية فامتنع وكيل المديرية من ذلك مخافة أن يقرر المجلس قرارا يمس بالإنجليز وأعمالهم كما فعل مجلس مديرية الجيزة ، فجاء الشيخ أحمد الشيخ ومازال بالرئيس محمد سعيد باشا حتى كتب إلى المديرية بعقد مجلسها .

يوم الجمعة ١٣ يونيه

ذكرت إحدى الصحف ما يأتى تحت عنوان (ما يجرى فى تركيا)

جاء فى أخبار الآستانه بتاريخ أول يونيو الحالى أن السلطان عقد مجلساً سلطانياً فى قصر يلدز حضره مئتا شخص من رجال السياسة العثمانية ومنهم الوزراء وأعضاء مجلس الأعيان وبعض السفراء العثمانيين وبعض كبار رجال الإدارة وبعض ممثلى المحاماه والصحافة .

وافتتح السلطان ذلك الاجتماع مصحوبا بأمراء الأسرة السلطانية وألقى خطابا قال فيه إنه رأى عقد ذلك المجلس من كبار رجال الدولة ذوى الرأى فيها لأن الحالة

تستوجب عقده . والغرض من جمعهم أن يبسطوا رأيهم فى الحالة التى أصبحت البلاد فيها .

ثم عهد السلطان إلى الصدر الاعظم برياسة المجلس وخرج عقب ذلك مع الأمراء ، وعندئذ خطب الصدر الاعظم فسرد الحوادث التى جرت فى تركيا منذ بدء الحرب حتى الآن وطلب إلى الحضور إبداء رأيهم فيها .

وعلى أثر ذلك أبدى حزب الاتحاديين امتعاضا من تأليف الوزارة بالشكل الذى ألفت به ، وطلب تأليف وزارة تكون ممثلة لجميع الأحزاب ، وطلب حزب آخر أن يكون ذلك المجلس بمثابة جمعية وطنية ، ثم خطب أحدهم فاقترح انتداب دولة كبرى لشئون الإدارة فى تركيا ولم يعين اسم تلك الدولة .

واكتفى ذلك المجلس ببسط الآراء دون اتخاذ قرارات لأنه عقد بصفة استشارية محضة اهـ

ومغزى هذا الخبر أن يسمع المصريون وأهل الهند أن دولة الترك تريد دولة تدير أمورها وتسيير دفتها وأنها صارت عاجزة عن أن تكون ذات استقلال سياسي . فينبغى للمصريين أن يكفوا عن الطموح إلى الاستقلال الذى لم يعد فى قدرة تركيا ، وعلى أهل الهند أن لا يطلبوا لتلك الدولة من الاستقلال السياسى ما تهرب هى منه الآن لعلمها بضعفها وعجزها . هذا هو المغزى الذى أرادت الرقابة أن يعرفة الناس فأوعزت بنشره .

وفيه أيضا – نشر من قلم المطبوعات المصرى أمس بلاغ فحواه أن حضرة صاحب المقام الجليل الجنرال السر أدمند اللنبى اقترح أن يحتفل فى القطر المصرى بتوقيع مشروع معاهده الصلح احتفالات عامة برياسة الميجر جنرال "وطسن" قائد قسم القاهرة لتنظيم الاحتفالات . وتقرر أن تطلق المدافع من المدن الكبرى فى يوم توقيع الصلح العام وأن يعد اليوم التالى عيداً عاماً فى القطر كله .

ومن الأنباء التى وجم لها كل من سمعها نبأ إعدام البكباشى محمد كامل محمد ، فقد ألم الناس لهذا النبأ أشد ألم ، ونص الخبر فى الأهرام .

رسمي - حوكم البكباشي محمد كامل محمد ، مأمور بندر أسيوط أمام مجلس عسكرى لتحريضه على مهاجمة البريطانيين .

وشكلت لجنة لتحقيق فظائع الإنجليز تقدم بها أحد القسوس ومعه جمع من المسلمين

فخرج إليهم رشدى باشا . وابتدأ يمدح نفسه بالوطنية الحارة الخ ثم عطف على الطلبات . فقال أما الطلب الأول فلا لزوم له ، لأن وفد سعد باشا وكيل عن الأمة بجملة أمور لأنى ذكرته فى استعفائى للمرة الثانية . ولأن الأمة على بكرة أبيها قامت لأجله ولأن معه توكيلا من الأمة ، فإذا قلتم أننا نريد زيادة التأكيد أقول أن التصريح بصفة الوفد غير ممكن لأنى اتفقت مع اللنبى على أن الوفد يسافر أفرادا وليس له اسم وفد ، فإذا صرحت بالوفد كان ذلك خيانة للاتفاق الذى اتفقته معه ، وإذا تجاوزت عن شرفى وصرحت فإن اللنبى يضربنى بالكف على وجهى ، وهذا ما لا أرضاه ، لأنى إذا صرحت فإن اللبنى يمنع المطبعة أن تطبعه .

ثم انتقل إلى مسألة إنكار الحماية فقال وهذا غير ممكن أيضا . وأما الطلب الثالث وهو سحب الجنود الانجليزية فإنى كلمت اللنبى ، وكان قد رضى ولكنه عاد وقال إنك لم تقدر على أن تعيد الموظفين إلى عملهم وذلك ينشأ منه خطر كبير ، فالموظفون هم الذين يعطلون هذا العمل فيلزمكم أن تحثوهم على العودة . وأما العفو عن المجرمين فلا يمكن ، لأن إضراب الموظفين جعل "اللومانجية" بطرا يضربون السجانين ويخرجون من سجونهم وهؤلاء يهددون الأمن . وأما تأليف لجنة لتحقيق الفظائع فلا يمكن لأن الحرب العامة قامت بسبب أن النمسا أرادت أن تحقق فظائع فلم تقبل صربيا . فالإنجليز لا يرضون أن يحقق فى أعمال جنودهم . ثم كرر القول بحثهم الموظفين على الرجوع . فأراد القسيس أن يأخذ منه قولا بأن يبقو إلى آخر الأسبوع ، فقال أن هذا الأسبوع أسبوع أعياد ، فضغط أحمد بك الشيخ على رجله فسكت وقال له يادولة الباشا إن الأمة كلها كتلة واحدة فى هذه المطالب ، ونحن متضامنون مع الموظفين . فقال أنا لست ضانا بالوظيفة فأنا استعفى وبعد ذلك يكون ضرر كبير . فقال له أنى لا أرى ضررا ، فدخل الباشا حجرته وانصرف الجميع .

عود إلى الحالة العامة

علمت أن محمود بك حسن مفتش الأمن العام لما رأى منشور رياسة مجلس الوزراء بشأن عودة الموظفين وسمع من دولة رشدى باشا ما سمعه فى شأن ذلك ذهب إلى مسجد أولاد عنان ، وهو من المساجد التى يقصدها الموظفون وينتظرون أوامر لجنتهم وما يحدث من الأوامر والآراء .

وخطبهم خطبة طويلة مؤثرة بين فيها وجهة نظر لجنة الموظفين وعدم صواب ما طلبه رئيس الوزارة من رجوعهم دون أن يظفروا بشئ مما طلبوه ، وأطال فى خطبته ماشاء الله أن يطيل بعبارة طلية جذابة .

وفى هذا اليوم علمت أن الأستاذ محمد كامل حسين لما جاءه ممثلو المحامين والعلماء والتجار وأرباب الطوائف من عمال وغيرهم . وبدا له أن يؤلف جمعية وطنية تقرر قرارات أن تتضمن أن البلاد حرة مستقلة خارجة عن الحماية الإنجليزية ليجعلوا الدولة الإنجليزية أمام أمر واقع .

وقد اعترض هذا الرأى الأستاذ الشيخ محمد عبد اللطيف دراز بأن أهل القاهرة ليسوا كل أهل القطر المصرى ، ولصحة تمثيل الأمة تمثيلا حقاً لا بد أن يرسل أهل كل مركز وأهل كل مديرية وأهل كل محافظة من يمثلهم ويدلى برأيهم . فأجابه الأستاذ محمد كامل حسين بأن الأمر لا يحتاج إلى كل هذا ، بل يكفى أهل العاصمة والحاضرون فيها من الأرياف ، وضرب الأمثال بأمور حدثت فى أيام الثورة الفرنسية ، وأطال فى شرح نظريته وأنها حق لا شبهة فيه .

وبعد تداول الآراء أصبحت العزيمة على عقد اجتماع حافل بالأزهر يعلن للناس ويدعون إليه بلا قيد ولا شرط ويخطب فيه الخطباء شارحين حق البلاد وما وصلت إليه من شقاء الحال ، ثم يقرر فى هذا الاجتماع أمر البلاد وندب من ينتدب لتقرير ذلك فى جلسات خاصة بين المندوبين .

ولما كان أمر هذا الاجتماع الحافل يهم الأزهريين لأنه سيكون عندهم تداولوا فيمن يرأسه . فقال فريق يرأسه الأستاذ الشيخ محمد شاكر ، ورأى فريق أن يرأسه الأستاذ الشيخ محمد بخيت مفتى الديار المصرية .

وهنا أبسط لمن يطلع على مذكراتى هذه شأن الخطابة فى الأزهر فأقول :

إن الاشخاص الذين يرجع إليهم أمر الخطابة الدائمة فى كل ليلة بالأزهر أربعة :

١- الشيخ محمود أبو العيون
٢- الشيخ مصطفى القاياتى
٣- الشيخ محمد عبد اللطيف دراز
٤- الشيخ عبد ربه مفتاح

هؤلاء يعاسيب العمل فى الأزهر والذين يلازمون الخطابة باستمرار فى أكثر الليالى وهم : محمد أفندى شكرى كيرشاه ، الشيخ على سرور الزنكلونى ، الشيخ زكى مبارك .

والذين يخطبون فيه حينا بعد حين محمد بك أبو شادى ، أمين أفندى عز العرب ، راغب أفندى إسكندر ، القمص سرجيوس ، إبراهيم أفندى عبد الهادى ، الشيخ محمد الجبلى .

ووراء هؤلاء جماعة يؤيدونهم ويمدونهم بالآراء . . .(*) وأخفاهم عبد اللطيف الصوفانى بك وولده عبد العزيز ، والأستاذ حفنى محمود سليمان .

فلما أدير الكلام فيمن يتولى رياسة الاجتماع الأزهرى الهائل واستقر القرار على أن يكون الاستاذ الشيخ محمد بخيت إذا رضى قال الأستاذ حفنى محمود . أنا لكم به وأنا أعرف كيف يقبل الرياسة . وقام من فوره والشيخ محمد عبد اللطيف دراز ميممين حارة قاضى البهار حيث منزل المفتى ، ولما قابلاه دار الحديث على الأمور الماثلة فى البلاد وما آل اليه أمر الحوادث . فذكر للمفتى أن اجتماعا عظيما سيكون فى الأزهر يحضره أهل الحل والعقد فى هذا البلد ويؤخذ رأيهم فى الحال الحاضرة ولم يتعين الرئيس لهذا الاجتماع إلى الآن . والظاهر أن الإنجليز يريدون أن يكمموا فم الشيخ محمد شاكر عنهم ويسكتوه عن مناوشتهم فهم يريدون أن يولوه مشيخة الأزهر ليسكت الحركة فيه وهو يريد أن يتولى هذا الاجتماع . ولكن كثيرا من الناس يريدون أن يتولى رياسته مولانا الأستاذ الشيخ محمد بخيت ، ونحن من رأينا ذلك لما لك من المقام الجليل بين العلماء وأكثرهم أولادكم يسمعون لقولكم . وأطال فى هذا الضرب من القول وألح عليه فى القبول فأجاب إلى ذلك .

(*) كلام غير مقروء فى الأصل .

-٦٧-

يوم السبت ١٤ يونيه

توجد أخبار تلغرافية كثيرة فى الجرائد عن ملاحظات الألمان على معاهدة الصلح ، وأكثر كلامهم يرفضه الحلفاء ويتمسكون بأكثر شروطهم . وفى التلغرافات أيضا خبر قيام وفد الصلح العثمانى من الآستانة وخبر وصوله إلى طولون ثم إلى باريس .

أكثر بعض الصحف من الكلام فى شكاوى الموظفين من أحوالهم ومرتباتهم ، وهذا الكلام يغلب على اعتقادى أنه موعز به من قبل الإنجليز لينقلوا ذلك فى جرائدهم ويوهموا العالم أن الحركة فى مصر إنما كانت للشكوى من المرتبات ولم تكن لطلب الاستقلال كما يقول سعد باشا ومن معه .

وقد عاد الدكتور إسماعيل صدقى بعد أن كان معتقلا ، ولم تذكر الأهرام من أين عاد ولا أنه كان معتقلا ، بل ذكرت عودته لمزاولة أعماله بعد انقطاعه عنها .

وفى هذا اليوم نشرت الأهرام ما يلى :

تلقت " وادى النيل " من باريس التلغراف التالى بتاريخ ٤ يونيو الحالى وهو :

كان المقرر أن يقيم الوفد المصرى مأدبة لمندوبى الصحف الإيطالية فى باريس يوم الإثنين الماضى ، فأجلت إلى اليوم بسبب تسليم اتفاقية الصلح النمسوى . وأقيمت المأدبة اليوم برياسة حضرة صاحب المعالى سعد زغلول باشا رئيس الوفد المصرى ، فحضرها مندوبو الصحف الإيطالية وألقى أحد أعضاء الوفد كلمة بالنيابة عنه (إسماعيل صدقى باشا) فى أثناء المأدبة شكر فيها المدعوين ، وأعقبه الأستاذ ويصا واصف ، فبسط المطالب المصرية ببيان ، ثم تكلم السنيور فيتوريو فتورى بالنيابة عن المدعوين كلاما قوبل بالتصفيق الحاد ، ثم شرب الجميع نخب مصر وإيطاليا "

يقال إن سكة حديد الحجاز بذلت الهمة فى إصلاحها وأنه يوشك أن يكون قد تم إصلاحها تماما .

البلاغ ، ١٩٣٣/٦/١ .

وذكرت الأهرام خبراً مفاده أن الحكومة السودانية رقت بعض الملكيين فى السودان وكلاء مأمورى مراكز ، ومعنى ذلك أن الحكومة السودانية أخذت تستغنى فى بعض وظائفها عن المصريين ، وأما الإنجليز فلا تمس مراكزهم ، بل تخلق الوظائف كلما وجد إنجليزى ، ولله فى خلقه شؤون .

وقد علمت اليوم أن قد فتشت مطبعة فى شارع البرمونى قسم عابدين تطبع فيها جريدة المصرى الحر(*) ، وشاع أنهم فتشوا مطبعتين أخريين كانت المنشورات التى توزعها الطلبة تطبع فيهما .

يوم الأحد ١٥ يونيه

فى هذا اليوم قبض على شباب اسمه محمد صالح أفندى ، وهو مساح فى ديوان المساحة يسكن منزلا بحارة العربجى بالمنيرة بقسم السيدة زينب ، وعثر عنده على قنبلتين ديناميتين إحداهما أسطوانية ، والأخرى كروية ، وعلى بندقية من بنادق الجيش الإنجليزى وإحدى وسبعين خرطوشة إنجليزية أيضا . أما الشاب فيقول أن هذه الأشياء ليست له ولا علم له بوجودها عنده ، وكأنه بذلك يتهم البوليس السرى الذى أرشد إليه بأنه هو الذى دبر وجود هذه الأشياء عنده ثم أرشد إليها وهو لا يعلم .

فى الجرائد اليوم كلام طويل عن أعمال مجلس الشيوخ فى أمريكا ، ففى الأفكار ما ملخصه أن مجلس الشيوخ عز عليه أن يعلم الألمان كلهم بنص معاهدة الصلح لنشرها فى جرائدهم وبلاد الحلفاء ومنهم أمريكا لا تنشر فيها تلك المعاهدة بنصها . وغاية الأمر أن الجرائد الأمريكية وصل إليها نص للمعاهدة غير رسمى عن طريق ألمانيا فنشرته ومجلس الشيوخ ليس لديه نص رسمى ، فعز ذلك على المجلس فتناقش فى الأمر فتقرر بأغلبية ٤٧ ضد ١٧ صوتاً أن تطبع المعاهدة وتفرق على أعضاء المجلس رغم إلحاح الرئيس ولسن بعدم نشر نصها فى أمريكا .

وفى التلغرافات العمومية تلغراف نصه : نيويورك فى ١١ منه . أعلن موظفو اتحاد التلغراف أن عمال التلغراف فى أمريكا كلها ومنهم عمال التلغراف البحرى دعوا إلى

(*) هى صحيفة سرية خاصة بالطلبة .

الاعتصاب اليوم . ويقال أن الغرض من هذا الاعتصاب هو توجيه نظر الرئيس بالقوة بتعطيل تلغرافاته اليومية .

أحكام المحاكم العسكرية

نشر فى الأهرام اليوم البلاغ الآتى :

أرسل إلينا قلم المطبوعات ملخص القضايا المهمة التى نظرت أمام المحاكم العسكرية منذ منتصف شهر مايو سنة ١٩١٩ وهاك بيانها

اتهم مصطفى شيداوى بارتكاب اعتداء فظيع ظهرت فيه القسوة بمظهر خاص على شخص فى كفر الشيخ يوم ٢٣ أبريل ، وكان ذلك الشخص أدى شهادة أمام إحدى المحاكم العسكرية فأطلق المتهم عليه ثلاث رصاصات ، أطلق الأثنتين الأخيرتين منها على المجنى عليه وهو ملقى على الأرض جريح ، ومع أن المجنى عليه قد أصيب بجراح بليغة فقد أخذ فى الشفاء ، ولكن نظراً لظروف القضية حكم على المتهم بالإعدام .

حدثت مشاغبات شديدة جداً فى فاقوس من ١٥ مارس إلى ٢١ منه فدمر الخط الحديدى والكوبرى المقام على ترعة البحر وهوجم المركز وأخذت الأسلحة ووقع كثير من أعمال السلب والنهب .

وقد اتهم كثير من الزعماء فى المديرية وبينهم بضعة أفراد من أسرة مصطفى باشا خليل فأطلق سراح على بك مصطفى خليل وبضعة أشخاص غيره ، ولكن حكم على سليمان بك مصطفى وستة آخرين بالإعدام .

وقد أيد القائد العام للفيلق العشرين الحكم فى القضية الأولى ، ولكن عدله بالنسبة إلى الجميع فى القضية الثانية ، فاستبدل الحكم على سليمان بك مصطفى بالأشغال الشاقة المؤبدة وعلى الستة الآخرين بالحبس مع الأشغال مدة تتراوح بين خمسة أعوام و ١٥ عاما .

وقد وصلت الآن قضايا كثيرة من الوجه القبلى ،فقد اتهم مصطفى فرويز بالاشتراك فى مظاهرة تقلد المتظاهرون فيها السلاح وبتهديد مفتش الداخلية بالقتل فى أسيوط يوم ٢٣ مارس فحكم عليه بالجلد ٤٠ جلده والحبس ثمانى سنوات ، على أن القائد العام أنقص مدة الحبس إلى ثلاث سنوات .

وبرىء عبد العزيز النحاس أحد معاونى البوليس ، وكان متهما بتوزيع أوراق ثورية يوم ٢١ أبريل فى أسيوط .

حكم على أحمد محمد أنيس ناظر مدرسة أبو قرقاص بالأشغال الشاقة المؤبدة ، لأنه حرض جماعة من الغوغاء المسلمين على قتل الإنجليز من يوم ١٦ مارس إلى ١٩ منه ، ويدخل فى هذه المدة اليوم الذى وقعت فيه حادثة ديروط .

وحكم على إبرهيم شاكر أحد ملاحظى البوليس بالأشغال الشاقة مدة ١٥ سنة وعلى سيد إبراهيم أحد معاونى الإدارة بالأشغال الشاقة مدة ١٢ سنة لأنهما حرضا السكان على الاعتداء على الجنود البريطانيين وعلى تدمير السكة الحديدية فى منشاة مطاى من يوم ١٥ مارس إلى ٢٠ منه ، فى حين حكم على اثنين من المشاغبين بالحبس خمس سنوات مع الأشغال الشاقة وعلى واحد منهم بالحبس ثلاث سنوات .

وفى المنيا حكم على عبد العليم إبراهيم عمدة المنصورة (بالمنيا) بالحبس خمس سنوات وبغرامة مئة جنيه لأنه حرض أهل قريته على المشاغبات بين ١٩ و ٢٠ مارس ، وجاء بهم فعلا إلى المنيا لهذا الغرض ، وحكم على كثيرين بالحبس مددا تتراوح ثلاث أشهر وثلاثة سنوات لإعمال المشاغبات وإطلاق سراح المساجين أثناء تلك المدة نفسها .

وحكم على محمد محمد عبد الوهاب بالحبس سبع سنوات مع الأشغال الشاقة لأنه حرض يوم ٢٥ أبريل مستخدمى السكة الحديد على الاعتصاب أو إقلاق الأمن العام ، وقد ظهر أن هذا الرجل مرسل خصيصا من القاهرة .

وفى بنى سويف اتهم حافظ مصطفى ومحمد حمزة بالسرقة وإحداث جراح يوم ١٩ مارس فحكم عليهما بالحبس مع الأشغال الشاقة خمس سنوات وعشرين جلدة . وحكم على شخصين بالحبس مع الأشغال الشاقة سبع سنوات وعلى أربعة آخرين بالحبس خمس سنوات لإلقاء خطب تنطوى على التحريض والفتن بين ١٨ و ٢٥ مارس ، وقد عدل القائد العام الحكم فيما يتعلق بالستة الآخرين فجعلت مدة الحبس سنتين لكل منهم .

وفى القاهرة حكم على محمد صدقى أحد مستخدمى السكة الحديدية بالحبس

سبع سنوات لإتلافه عمداً صهريجا بقصد تعطيل المواصلات فى بولاق يوم ٨ مارس .

ونظرت فى الإسكندرية قضية حكم فيها على أحمد محمد عمر بالحبس مع الأشغال الشاقة ١٢ سنة لأنه أمر بصنع أربعة آلاف كرة من الحديد لمهاجمة الجنود . وقد فتح من تلك الكرات ثقب لتركيب من عصى ولو تم استعمالها لكانت سلاحا خطراً جداً . وينتمى أحمد عمر إلى جمعية تعرف باسم "جمعية العمال" ، وقد اتهم رئيس الجمعية ووكيلها والسكرتير فحكم على كل منهم بسنتين ونصف مع غرامة مئة جنيه فيما يتعلق بالأثنين الأولين .

وصدرت أحكام كثيرة أخرى فيما يتعلق بأعمال المشاغبات والنهب وغيرها التى وقعت يوم ١٨ مارس فى سمنود والتى حكم بمناسبتها على إبراهيم شلبى بالإعدام ونشر ذلك من قبل . ومن هذه الأحكام الحكم على ثلاثة أشخاص بالأشغال الشاقة مدة عشر سنوات وعلى اثنين مدة سبع سنوات وعلى اثنين آخرين مدة أربع سنوات . كما صدرت أحكام أخرى لمدد تقل عن ذلك ، وقد أطلق سراح ثمانية أشخاص .

وقعت أعمال المشاغبات والنهب من الزقازيق أيضا يوم ١٥ مارس ، فحكم على شخص بالحبس مع الأشغال الشاقة مدة عشر سنوات وعلى أربعة مدة أربع سنوات وعلى خمسة ثلاث سنوات ، وقد عدل القائد العام للفيلق العشرين الحكم إلى خمس سنوات للأول وثلاث سنوات للأربعة وسنتين للخمسة الآخرين .

وعدا ماذكر نظرت المحاكم الجزئية العسكرية عدداً عظيما من القضايا ونظرت المحاكم العسكرية نحو ٦٠ أو ٧٠ قضية ، ولكن لم يصدر فى قضية واحدة منها - عدا القضايا السابقة - حكم تجاوز الحبس مدة سنتين . وقد كانت هناك أيضا فئة كبيرة من الأبرياء .

وفى بنى سويف اتهم رجل سورى اسمه نصرى حبيب بقتل أربعة أشخاص بإطلاق الرصاص من منزله يوم ٢٥ مارس ، واتهم واسيلى ديمترى ويونانى آخر بأن كلا منهما قتل شخصا ، وقد نقلت القضية إلى القاهرة بالنسبة إلى الحنق الشديد على المتهمين ، وبعد التحقيق تقرر أن التهمة غير ثابتة على الثالث ، أما حبيب وديمترى فقد أرسلا لمحاكمتهما أمام محكمة القاهرة العسكرية ، وقد أطلق سراحهما .

واتهمت فتاة أرمنية اسمها مارى أرمنيان بأنها شرعت يوم ٩ أبريل فى ارتكاب جريمة

القتل بإطلاق مسدس من بلكون منزل بميدان عابدين . ولما تولى ولاة الأمور العسكريون تحقيق الأمر ثبت أن الشخص المصاب أصيب برصاصة من رصاص الجنود أطلقت من مكان مرتفع فى حين كانت الدلائل على أن الفتاة شوهدت وهى تطلق الرصاص مما يدعو إلى أعظم الشكوك والريب ، وأطلق سراحها .

واتهم أرمنى أخر اسمه أرتين أبكاريان بمثل هذه التهمة ، وقد ظهر فى هذه القضية أيضا بعد تحقيق النيابة والضابط العسكرى القانونى أن التهمة غير صحيحة .

واتهم إلياهو أحد رجال البوليس السرى بأنه قتل ولدا وشرع فى قتل رجل يوم ١٤ مايو بأن أطلق عليهما الرصاص من مسدسه من حى اليهود بالقاهرة ، وكان قد حفر خندقا فى الشارع ، وكان المتهم يعمل كمرشد لدورية من الجنود البريطانيين . وقد أطلق سراح المتهم بعد محاكمة طويلة لأنه لم يثبت عليه أنه كان سبب وفاة المجنى عليه ولأنه كان يدافع عن نفسه "

والذى يلاحظ هنا ثبوت التهمة على المصريين فى كل ما يتهمون به ، وأما الأرمن واليهود فإنهم برئوا من كل ما نسب إليهم .

من أغرب ما جاءت به التلغرافات أن القيصر الروسى حى يرزق هو وأسرته فى أحد الأديرة فى بلاد القرم ، وكانت قد وافت الجرائد من كل دولة بأنه قتل رمياً بالرصاص هو وزوجته وولى عهده ، وقد شرحت الجرائد ذلك فى حينه شرحا ضافى الذيل وأثبتت كلماته وكلمات زوجه فى آخر أنفاسهما ، والله أعلم بالصواب .

النبأ الصحيح عن الوفد

أرسل صاحب المعالى سعد زغلول رئيس الوفد المصرى إلى صاحب السعادة محمود سليمان باشا خطابا ضمنه ما يلقاه الوفد من الصعوبات فى مهمته وما يلازم من العناء ومقاومة الشدائد وتذليل الصعاب إلخ وهذا نصه :

حضرة صاحب السعادة

وصلنا مرسيليا فعلمنا من بعض الثقاة أن أبواب المسألة المصرية قد أحكم إقفالها فعجلنا السفر إلى باريس ، وهناك زرت بعض رجال السياسة الذين رد بعضهم زيارتى ، ثم أخذت أباشر العمل العظيم الذى كانت شدة المراقبة تزيد صعوبته والذى واجهته الشدائد

من جهات شتى ، ووصلنى تلغرافكم المؤرخ يوم ٢٢ منه باعتراف رئيس الولايات المتحدة بالحماية فزاد هذا صعوبة المهمة . إن الأحوال تتقلب ونحن نستعين قوة البشرية ونستصرخ الإنسانية من أجل قضيتنا وأنه ليسركم أن أقول أن الكثير يعطف علينا حتى فى الممالك القاصية وأنه لولا شدة المراقبة لتغلبنا على كثير من الصعاب ، إلا أن شدة المراقبة الحالية تسوءنا جداً لأننا كنا نأمل أن ننتهز فرصة الحال الحاضرة لتحقيق أمنيتنا الكبرى . نعم هذه الحال ستزول عن قريب وينتهى زمن المراقبة وبذلك تتناول الألسن قضيتنا .وقد وضعنا مذكرات للمؤتمرات . . . (*) كتابة المذكرات وقد قمنا بمشروع هام الآن وهو كتابة تقارير عن القضية المصرية إلى برلمانات الدول وأرسلناها فعلا إلى نواب الممالك القاصية والدانية وعطف الكثير يهب علينا ويزداد من آن لآخر ، ولولا أن المراقبة تتحكم فيما يكتبه الغريب العاطف وما ننشره نحن لأخذت القضية المصرية دوراً من أهم الأدوار التى ننتظرها لها فى القريب العاجل إن شاء الله . وبعض رجالنا قد يضطر للقيام بمهام تتمشى مع الروح التى نعمل لأجلها فنرجو توفيقهم أين كان وأنى كان والتوفيق بيد الله ، إلا أن قضيتنا لأشبه الآن بالصحيفة التى يطالعها الإنسان فى الكتاب تسره صحيفة وتسوءه أخرى ، وكل يوم نطلع على صحيفة جديدة ، ونرجو أن تكون صحيفة الغد خيراً من صحيفة الأمس ، وإنا وإن كنا قد ذللنا بعض المصاعب فعسى العناية التى ساعدتنا على تذليل هذا البعض أن لا تهملنا فى تذليل الآخر ، وإن كان أكثر مشقة وخطورة ، وتقبل ياسعادة الباشا وإخواننا جميعا عظيم الاحترام .

(*) كلمة غير مقروءة فى الأصل .

-٦٨-

يوم الأثنين ١٦ يونيه

ليس فى البلد مهم جديد ولا حديث للناس سوى مقتل مأمور أسيوط . وكيف أن الرئيس محمدسعيد باشا ذهب مرة إلى الجنرال اللنبى وفاوضه فى تأجيل إنفاذ حكم الاعدام رجاء أن تسفر المفاوضة عن حقن دمه ، فأخفق فى مهمته .

وأما مسائل الصلح والحرب فالحلفاء يقولون أنهم أجابوا الألمان بأنهم يستفتون السكان فى سيليزيا العليا بشروط وإنهم لا يتنازلون عن باقى شروطهم وأنهم يزحفون على بلادهم ويضربون برلين بالمدافع والطيارات إذا أبوا الإذعان وأنهم إن لم يمضوا المعاهدة إلى يوم ٢٦ يونيه فإنهم يبدأون بالعمل ضدهم . وسينجلى الصبح لذى عينين .

وفى مساء هذا اليوم أطلقت النار على منزل أحمد ذوالفقار باشا ، ولا يدرى إن كان ذلك من فعل الجواسيس ليفهموا الوزراء أن الأمر خطير وأن الوزراء فى حاجة إليهم وإلى الاستكثار منهم والله أعلم .

وفى هذا اليوم الساعة الرابعة ونصف بعد الظهر ألقى القبض على صاحب العزة محمد أبو شادى بك المحامى الشهير والكاتب النحرير والخطيب المصقع والبليغ المفوه ؛ لأنه كثير الخطابة بين الأزهريين وغيرهم . وقد كان يخطب فى أثناء الحركة الوطنية ثم هو الآن يخطب لاستنداء الأكف واستدرار أيدى الأغنياء وذوى اليسار للفقراء وذوى الحاجة ، وكثيراً ما كتب فى هذا الموضوع .

ويدور على الألسنة مراراً وتكرارا أن الإنجليز يدبرون لأهل البلاد داهية شنيعة ويريدون أن يأتوا على كل ذى رأى أوقول نافذ أو كلمة مسموعة . وهم الآن يستعملون المديرين ورجال الإدارة فى قضاء مآربهم . ويجرى فى المجالس أنهم يكيدون لرشوان محفوظ باشا مدير بنى سويف المقبوض عليه وأنهم يريدون إعدامه . وقد سعى سعيد باشا فى إطلاق سراحه إلى انتهاء التحقيق فأخفق فى ذلك ، وأنهم متى فرغوا من محاكمة

البلاغ ، ١٩٣٣/٦/٢ .

العمد والأهالى وأتوا على الرؤوس الكبيرة أعادوا الكرة على المديرين ، وأنه لا يمنعهم من محاكمتهم إلا احتياجهم إليهم الآن .

يوم الثلاثاء ١٧ يونيه

فى هذا اليوم وقع فى يدى منشور مذيل بلفظ (طلبة المدارس العليا) وعنوانه "إلى رحمة الله أيتها الروح الطاهرة - شهيد الوفاء"

وهو يتضمن القدح فى ظلم الإنجليز وجورهم بسبب قتل محمد كمال محمد أفندى مأمور أسيوط ،وأن المصريين يحدون عليه ثلاثة أيام اعتباراً من يوم الثلاثاء ١٧ يونية الحاضر

وشاع اليوم أنه قبض على صاحب العزة أحمد حمدى سيف النصر بك مدير الجيزة سابقاً ، وذلك ظاهر فهو الذى عقد جلسة مجلس المديرية ونظر فى الاحتجاجات التى رفعت إليه من عمد البدرشين والعزيزية ونزلة الشوبك على ما أصاب أهل هذه البلاد من فظائع الجيوش الإنجليزية والقسوة التى عاملوا بها أهل هذه البلاد . فاستنكر المجلس ذلك ورفع الأمر إلى أولى الشأن من الإنجليز ، ولما أشير عليه بسحب الاحتجاج أبى وقدم طلبا لإحالته إلى المعاش .

وقد كان التقرير الذى رفعه فى هذا الشأن من أسباب حرج الإنجليز المسئولين أمام النواب فى مجلس العموم ووقوف السير هرمورث موقف العجز عن الإجابة مرارا بسبب أن الطلبة المصريين طبعوا ترجمة الاحتجاج وفرقوه على أعضاء البرلمان وكبار الرجال فى بلاد الإنجليز .

وقد تحريت الخبر بعد ذلك فوجدته غير صحيح ، وسبب الإشاعة أن سيف النصر بك طلب شاهدا فى محاكمة الضباط الذين أحدثوا الفظائع بمديرية الجيزة فظن الناس أنه قد قبض عليه .

وفى هذا اليوم ظفرت بقطعة من تقرير أرسله الوفد للجنة المركزية وهذا نصها :

" لقد صادف الوفد صعوبات جمة ولكنه يعمل بجد على تذليلها ، ويظهر أن هذه الصعوبات ربما تكون راجعة إلى عدم الاعتراف رسميا بصفة الوفد . لقد قدم الوفد تقارير متعددة للمؤتمر طالباً سماع دفاعه ، كما أرسل احتجاجا لأعضاء المؤتمر والبرلمانات على ما جاء فى مشروع معاهدة الصلح بخصوص الحماية ، وصدرأمر للصحافة الفرنسوية بعدم نشر شىء من أعمال الوفد ، ولكن الصحف الاشتراكية تساعدنا ،كما إننا نقوم بطبع نشرات ومؤلفات عن المسألة المصرية . وكانت نتيجة ذلك كسب الرأى العام فى صفنا وانضمام كثير من الدوائر السياسية للدفاع عن قضيتنا . والوفد لا يتكلم إلا عن الاستقلال التام ، وجميع مجهوداته موجهة نحو هذا الغرض . وهو يعتمد فى تحقيق ذلك على الله وعلى تضامن الشعب المصرى واتحاده . وقد ألم الوفد أنباء الفظائع الإنجليزية بمصر ، وقد ضاعفت مجهوداته فيما يقوم به من الأعمال ، وهو ينشرها على الملأ . والأمل عظيم فى أن تكلل مجهودات المصريين بالنجاح لأننا نرى صعوبات تذلل أمامنا شيئا فشيئا . فقد بات الرأى العام الغربى مقتنعا بأن المصريين لا يستطيعون أن يعيشوا بغير الاستقلال التام " .

-٦٩-

يوم الثلاثاء ١٧ يونيه

فى هذا اليوم نشرت جريدة مصر كلاما عن الوفد تحت عنوان (أخبار عن الوفد المصرى) قالت فيه ما يأتى :

مابرح حضرات أعضاء الوفد المصرى كلهم مقيمين إلى الساعة التى نسطر فيها هذه الكلمة فى باريس عاصمة المدنية ولم يبرحها منهم أحد خلافا لما أذاعته بعض الصحف التى أكثرت من القول بسفر فريق كبير منهم إلى مصر وغيرها حتى أكدت من نحو عشرة أيام تقريبا بأن ستة منهم برحوا مرسيليا عائدين إلينا ، مع أنه لو كان لذلك أثر من الصحة لكانوا وصلوا إلينا من خمسة أو ستة أيام .

والذى يهم القراء معرفته الآن هو أن الخطابات ترد بلا انقطاع من حضرات الأعضاء إلى ذويهم وأقاربهم وليس فى واحد منها ما يدل على مبارحة أحد منهم باريس . بل بالعكس ترى فى خطاب كل منهم ما يدل على أن لديهم من الأعمال والمقابلات الكثيرة الخاصة بمأموريتهم ما هو ذاهب بكل وقتهم حتى أن حضرتى الأستاذين ويصا أفندى واصف وعزيز أفندى منسى اللذين طلبا جوازى السفر أصبحا لا يعلمان متى يسمح لهما العمل بتركه حتى يتمكنا من الإياب .

ورد تلغراف أمس من حضرة صاحب المعالى إسماعيل صدقى باشا بطلب بعض الأشياء من هنا ، وفى طلبها ما يدل على أن إقامته ستطول فى باريس . فكيف يتفق هذا مع القول بمغادرته إياها من عشرة أيام ؟؟

والحقيقة الواضحة من خطابات حضرات الأعضاء أن الوفد وإن لم يتمكن بعد من الدخول فى مؤتمر الصلح ولكنه رفع إليه تقريراً ضافياً عن مطالب المصريين وأمانيهم لا بد من النظر فيه ، وإن حضرات الأعضاء يوالون مقابلة عظماء الرجال وشرح القضية المصرية لهم ، وكلهم يظهرون عطفهم الشديد بعد علمهم بها .

وأدار الوفد فى باريس ندوة عامة يختلف إليها كل يوم أهل العلم والفضل وأقطاب

البلاغ ، ١٩٣٣/٦/٣ .

التاريخ والأدب والسياسة . والعمل مقسم بين حضرات الأعضاء حيث يقابل كل منهم فريقا معيناً . وتنحصر المفاوضات السياسية مع الرئيس وحده . قرن الله أعمالهم جميعا بالنجاح وكتب لهم التوفيق والفلاح "

وقد ذكرت مصر كلاما أرسله مكاتب التيمس بالقاهرة يفهم منه أن محاكم السلطة العسكرية حكمت بالإعدام على أربعة إلى يوم ٢٨ مايو ، صدق القائد العام عليها ولكنه استبدل بعقوبة الإعدام غيرها فى حكمين آخرين ، وبلغ مجموع الأحكام العسكرية الأخرى التى تتراوح بين ٣ سنوات و ١٥ سنة بالأشغال الشاقة ما يزيد على ١٠٠ حكم إلخ إلخ .

ونشرت الأهرام أن الجنرال إدوارد لمفن قائد القوات البريطانية فى القطر زايل القاهرة أمس الساعة الثامنة والدقيقةالخامسة والأربعين صباحا بقطار خاص مستصحبا أركان حربه وقاصدا الواسطى فى بنى سويف فبنى مزار فأسيوط لتعهد الأعمال الخاصة بالقوات العسكرية فيها إلخ إلخ .

والأخبار التلغرافية حافلة بالكلام عن الصلح واحتمال الحرب والاستعداد لها إلخ . .

وقد علمت أن النار التى أشعلت فى منزل ذى الفقار باشا كانت عبارة عن خرق ملوثة بالبترول أشعلت فى المنزل وأحرقت بعض الأثاث فى حجرة . وتقول إحدى الجرائد أن الخسائر تقدر بخمسين قرشا .

وفى مساء هذا اليوم كانت حركة الجنود المصرية من الشرطة شديدة ، فقد نما إلى قسم الدرب الاحمر أنه ستقوم مظاهرة ، فأخذ القسم فى الاستعداد لتلافيها واستحضر سيارة من سيارات جنود السلطة وسلح رجال الشرطة بالعصى وساروا يبحثون عن المظاهرة فى عدة أقسام منها قسم السيدة وقسم الخليفة ، ولكن لم يظهر للمظاهرة أثر . والظاهر أن الذين كانوا يقومون بالمظاهرات فى الزمن السابق أخذوا يلعبون بعقول رجال الحفظ ، فهم يعلنون أنهم سيقومون بالمظاهرة فى وقت كذا فى مكان كذا . فينتهى الأمر إلى رجال الحفظ فيستعدون . ولكن أولئك الذين أعلنوا المظاهرة يتعمدون عدم القيام بها ، وإنما أعلنوها لإقلاق راحة رجال الحفظ .

يوم الاربعاء ١٨ يونية

انعقدت النية على تعيين صاحب السعادة محمد رفعت باشا المستشار بمحكمة الاستئناف الأهلية نائبا عموميا ، وينتظر صدور المرسوم بذلك بعد جلسة مجلس الوزراء المزمع انعقاده غدا .

وذكرت الأهرام أنه لما وصلت البعثة الأميركية الموفدة إلى الشرق بمهمتها المعروفة إلى القدس الشريف بادر رئيسها فأعرب للسلطة العسكرية عن رغبته فى مقابلة صديقه القديم جعفر والى باشا وزير الأوقاف العمومية السابق ، وطلب إليها التعجيل فى إبلاغة ذلك ، وقد تلقى سعادته هذا الطلب وقرر السفر هذين اليومين إلى القدس . اهـ

ويهمس الناس بوجود أزمة وزارية وينتحلون لذلك سببا لا أدرى مقداره من الصحة ، وهو أن حسين رشدى باشا وعدلى يكن باشا تقابلا مع سعيد باشا ، وفى رواية مع جميع الوزراء ، وقالا لهم إن بقاءكم مع وجود الفظائع من جلد وقتل وأحكام قاسية من السلطة الإنجليزية لا يليق ، فإما أن تستقيلوا وإما أن تطلبوا إبطال هذه الفظائع المنكرة . فكان ذلك سببا فى أن صاحب الدولة الرئيس محمد سعيد باشا عزم على تقديم استقالته ، وذلك كله بعيد عن اعتقادى .

قدمت أنه فى يوم الأحد قبض على شاب اسمه محمد صالح عنده قنبلتان وخرطوش وبندقية . واليوم علمت أن هذه الأشياء ضبطت بحمام الشقة التى يسكنها هو وغيره . فلما سئل من أين جاء بها أنكر أن يكون يعلم بها أو يعرفها ، وبين لهم أن الباب العمومى للمنزل مفتوح على الدوام وكذلك باب الشقة ، وهى ليست خاصة بسكنه ويسهل على كل إنسان أن يصل إلى هذا المكان ويضع فيه ما يريد وأنه لايسأل إلا عن حجرته التى مفتاحها فى جيبه . فلما فتشوا حجرته وجدوا فيها كبريتا وأزوتات البوتاسيوم وهما المادتان الرئيسيتان فى عمل البارود . فسئل عن ذلك فقال هذه المواد أهداها لى صديقى (حافظ عبد المجيد) - وهو المبلغ فى حقه - وقصدنا أن نجرب عمل البارود لا لنعمل الديناميت ولا الاسطوانات ولا الكرات ، وليس لنا قصد فى ايذاء أحد . وبالتفتيش فى منزل حافظ عبد المجيد (وهوالمبلغ) وجدت عنده حجرة مشحونة بالسوائل والمساحيق والمواد الكيمائية الكثيرة ، وكلها تتعلق بالمفرقعات . وعثر على خطابات من جمعية يقال لها "جمعية الانتقام" ، وفى هذه الخطابات بيان لتركيب المفرقعات وحشو الكرات بالديناميت وكيفية قذفها إلى غير ذلك . فلما سئل أجاب بأنه لا توجد جمعية

بهـذا الاسم ، ولكنى اختـرعت هذه الخطابات اختـراعـا لأوهم الحكومـة بمهـارتى فى الاكتشاف لأحملها بذلك على تعيينى مخبراً سرياً .

وقد رأيت هذا الشاب اليوم وهو بين ٢٣ و ٢٥ سنة نحيف الجسم ، إلى القصر أقرب ، تلوح عليه علامات الذكاء والنباهة ، ولله الأمر من قبل ومن بعده .

يوم الخميس ١٩ يونية

لم يكن شىء جديد فى القاهرة والناس بين المقيم المقعد من جراء جواب الألمان وما سيكون منهم على رد الحلفاء وهل يمضون المعاهدة أو تعود الحرب سيرتها الأولى . ثم الكلام فى الوزارة السعيدية وخطتها بإزاء الوفد وهكذا . وهم أقل اهتماما بمسألة تعيين من عين من المديرين ومن سينقلون من الموظفين .

وجاء فى أهرام اليوم تلغراف تاريخه ١١ يونيو من باريس نصه : سيسافرالرئيس ولسن إلى واشنطن فى الأسبوع القادم لأن مجلس الشيوخ الأميركى قرر قرارات متكررة ضده ونشر معاهدة الصلح . وقد انتقد رئيس لجنة الجيش فى المجلس عهد عصبة الأمم وتحالف إنجلترا وفرنسا وأمريكا انتقاداً شديداً ، وقد ثبت أن نص المعاهدة أرسل إلى أصحاب البنوك فى واشنطن على يد مكاتب جريدة (شيكاغو تريبون) فى باريس .

وسيرشح المستر جونسون العضو فى مجلس الشيوخ عن كاليفورنيا نفسه للرياسة فى عام ١٩٢٠ ضد الرئيس ولسن . وسيكون من جملة برنامجه الانتخابى عدم تدخل أمريكا فى المسائل الأوروبية وسحب الجنود الأمريكية من أوروبا .

والناس يعلقون على هذا التلغراف أهمية عظيمة ويعدونه من مشجعات ألمانيا على رفض الصلح المتضمن استعباد الإنجليز لمصر .

ويقول الذين رأوا الجرائد الإنجليزية أن بعض أعضاء مجلس الشيوخ الأميركى خطب خطبة فحواها إننا بعد أن تطفلنا على مائدة السياسة الأوربية ستة أشهر خرجنا بنتيجة هى عداوة إيطاليا لنا علنا وعداوة فرنسا لنا سراً ، وصرنا مسخرين لقضاء مآرب بريطانيا ، وزدنا أمور العالم تعقيدا .

ويقول قراء الجرائد الأوربية أن من أسباب الحنق على ولسن فى أمريكا موافقته بريطانيا على وضع الحماية على مصر .

-٧٠-

يوم الجمعة ٢٠ يونيه

فى هذا اليوم ظهرت التعيينات التى تقررت أمس فى المديرين وغيرهم من رجال القضاء والإدارة وصدرت المراسيم السلطانية بذلك ، وهذه هى التعيينات الإدارية :-

عين محمد علام باشا مدير أسيوط مديراً للبحيرة بدلا من إبراهيم حليم باشا المحال على المعاش لأسباب صحية . وعين محمد مقبل بك مدير قنا مديراً لاسيوط . ورشوان محفوظ بك مدير بنى سويف مديراً لقنا . ومحمد صفوت بك وكيل محافظة الإسكندرية مديراً لبنى سويف . ومحمد رفعت بك المفتش بإدارة عموم الأمن العام بوزارة الداخلية وكيلا لمحافظة الإسكندرية .

التعيينات القضائية - عين محمد توفيق رفعت باشا المستشار بمحكمة الاستئناف الأهلية نائبا عموميا لدى المحاكم الأهلية . وعين البيكوات محمد إبراهيم المستشار بمحكمة الاستئناف المختلطة وأحمد عرفان رئيس محكمة مصر الابتدائية الأهلية وصالح حقى رئيس محكمة الإسكندرية الابتدائية وحافظ عبد النبى رئيس محكمة أسيوط الأهلية مستشارين فى محكمة الاستئناف الأهلية . والبيكوات على ثاقب رئيس محكمة الزقازيق الأهلية رئيسا لمحكمة مصر الأهلية ، وحافظ لطفى رئيس محكمة طنطا الأهلية رئيسا لمحكمة الإسكندرية ، وفوزى جورجى المطيعى وكيل محكمة مصر الأهلية رئيسا لمحكمة الزقازيق الأهلية ، وأحمد حمدى وكيل محكمة المنصورة الأهلية رئيسا لمحكمة أسيوط الأهلية ، ومتولى غنيم وكيل محكمة الزقازيق الأهلية رئيسا لمحكمة قنا الأهلية ، ومحمد حلمى ناظر إدارة المحاكم الأهلية بوزارة الحقانية وكيلا لمحكمة مصر الأهلية وعلى ماهر ناظر إدارة المجالس الحسبية بوزارة الحقانية وكيلا لمحكمة أسيوط الأهلية ، وعبد الحميد مصطفى ناظر إدارة المجالس الحسبية بوزارة الحقانية وكيلا لمحكمة بنى سويف الأهلية .

ونقل البيكوات على سالم رئيس محكمة قنا الأهلية رئيسا لمحكمة طنطا الأهلية

البلاغ ، ١٩٣٣/٦/٤ .

ومحمد توفيق أمين وكيل محكمة بنى سويف الأهلية وكيلا لمحكمة الزقازيق الأهلية ومحمد رشيد وكيل محكمة أسيوط وكيلا لمحكمة المنصورة الأهلية .

وعين البيكوات إبراهيم وجيه ومصطفى بيرم القاضيان بمحكمة مصر الابتدائية المختلطة مستشارين فى محكمة الاستئناف المختلطة ومحمد مظهر مدير قسم قضايا الدائرة الخاصة السلطانية والأوقاف الخصوصية السلطانية رئيس نيابة لدى المحاكم الأهلية .

اتصل بى فى هذا اليوم خبر الإفراج عن الأستاذ محمود بسيونى المحامى بأسيوط ، فقد كان معتقلا فى الحوادث الأخيرة وحكم المجلس العسكرى ببراءته .

وعلمت أيضا أنه حكم فى مسألة منية ابن الخصيب على الجماعة الذين كانت تتألف منهم "الجمعية الوطنية" بها والتى نادت باستقلال المنيا (كما يقال) بأحكام مختلفة ، فالدكتور محمود عبد الرازق حكم عليه بالأشغال ثمان سنوات وكل من الشيخ أحمد حتاتة ورياض أفندى الجمل ١٥ سنة أشغال شاقة ، ورياض أفندى الجمل شاب قبطى متخرج من مدرسة الحقوق . وقد أبدى شهامة نادرة وصدق وطنية أمام المحكمة العسكرية ، فإنه لما سئل عن أنه كان ينادى باستقلال المنيا - قال لم أفعل ولكنى كنت اهتف باستقلال مصر كلها استقلالا تاما ولا أزال أنادى بذلك وأدعو إليه . ولما سئل عن كونه يكره الإنجليز قال نعم لأنهم محتلون لبلادى ولو أنهم فى بلادهم لكنت أحبهم . وأنت ياحضرة القاضى تكره كل من يحتل بلادك فلا عيب على كما لا عيب عليك .

يوم السبت ٢١ يونيه

لم يكن فى هذا اليوم حدث جديد فى القاهرة وما حولها ، والناس فى حركة فكرية شديدة بالنسبة للصلح أو الحرب وهل يوافق الألمان أو يأبون . والتلغرافات تفيد انقسام الجمعية الوطنية فى شأن قبول المعاهدة وإمضائها ، والفريقان المختلفان متعادلان . وقد جاءت الأخبار بأن الفرنسيين ضربوا مندوبى الصلح الألمان حين خروجهم فى السيارات للسفر إلى المانيا لعرض المعاهدة الأخيرة للصلح للبت فيها ، وكان الضرب بالطوب .

والفرنسيون يعتذرون بأن الألمان استفزوهم إلى ذلك باخراج ألسنتهم .

وتقول التلغرافات الإنجليزية من إدنبرة أن الأسطول الإنجليزى استعد بالذخيرة والمؤن للقتال لاحتمال رفض الألمان الصلح .

والذى يطلع على الأخبار يرى القتال ناشبا فى بلاد كثيرة . فهو فى كل مكان فى روسيا ، وبين الألمان واستونيا ، وبين اليوجوسلاف والرومان وهنغاريا وبين المكسيك وأمريكا - وفى هذا ثورة ترمى إلى قلب الحكومة - وبين الأفغان والإنجليز فى الهند . ولله فى خلقه شؤون .

يوم الاحد ٢٢ يونيه

لم يجدّ حادث جديد فى هذا النهار ، غير أن نشر المنشورات أقض مضجع رجال السلطة العسكرية الذين أعياهم القضاء على هذا الطراز من المعاكسة ، فنشر قلم المطبوعات المصرى أمس البلاغ العسكرى المنصوص بعد موقعا بتوقيع الليفتننت جنرال إدوارد بلفن قائد قوات القطر المصرى ، وهو بالحرف الواحد كما نشر بأهرام اليوم .

"كل شخص يطبع أو يجدد أو ينشر أو يذيع أو يوزع أى نشرة أو صورة فتوغرافية أو غير فتوغرافية أو رمز أو أى شىء من هذا القبيل أو يحاول القيام بأى عمل من تلك الأعمال بقصد الإخلال بالنظام أو إثارة الشعور ضد نظام الحكومة المرعى يرتكب جريمة ضد الأحكام العرفية

وأى شخص يوجد فى حيازته نشرة أو صورة فتوغرافية أو غير فتوغرافية أو رمز أو أى شىء من الأنواع المتقدم ذكرها أو ما يشبهها ويكون الغرض الظاهر منها الإخلال بالنظام أو إثارة الشعور ضد نظام الحكومة المرعى على ماذكر سالفا يعد مرتكبا الجريمة ضد الأحكام العرفية "

لاتزال الجرائد تنشر إحصاء المواليد والوفيات الأسبوعية . ويتبين من تتبع ذلك من عدة أسابيع أن الوفيات تربو على المواليد بقدر لايحتمل بسبب الأمراض الوبائية المنتشرة فى القاهرة وأهمها التيفوس والجدرى والحمى الراجعة . وإلى الآن لم تستيقظ مصلحة الصحة لواجبها الذى يحتم عليها مقاومة هذه الاوبئة بكل جهد . وهنا أذكر ما ورد فى

أهرام اليوم بنصه متعلقا بذلك وهو :

"ولد فى القاهرة وضواحيها فى الأسبوع الذى آخره ١٠ يونيو الحالى ٥٩٧ نفسا وتوفى ٩٦٢ نفسا فزاد عدد المتوفين على المولودين ٣٦٥ نفسا ، وهذه الزيادة فى الوفيات متتابعة بلا انقطاع منذ عدة أسابيع ولا ندرى متى تنتهى مع قلة العناية الواضحة بالأمور الصحية .

وبلغ عدد الإصابات بالأمراض المعدية فى القاهرة وضواحيها فى ذلك الأسبوع نفسه ٦٦٣ إصابة وهذا بيانها :

٥٥ إصابة بالحمى التيفودية و٤٣٢ بالحمى التيفوسية و٤ بالدفتيريا أو الخناق و٩٨ بالجدرى و١٧ بالجديرى و١٧ بالحمى الراجعة و٣٠ بالحصبة و١ بالسعال الديكى و٩ بالإنفلوانزا أو الحمى الأسبانية "

فى نحو الساعة العاشرة من مساء هذا اليوم سمعت فرقعة شديدة تحت عجلات الترام فى ميدان السيدة زينب . فظن الناس أن قنبلة أطلقت فى الميدان وهرب بعضهم قبل أن يتثبت الخبر ، وشاعت الإشاعات عن ذلك . وبعد التحقيق بالقسم علم أن ذلك من كبسولتين مما يوضع على شريط السكة الحديدية ليتنبه السائق بفرقعتها إلى الخطر فى طريقه .

وفيها أيضا قبض على شاب اسمه عبد الحميد المنصورى من طلبة مدرسة الحقوق السلطانية ومعه كرة قنبلة يدوية لم يعلم إلى الآن هل كانت محشوة أولا ، ومسدس برونتج محشو ، وبتفتيش منزله وجد فيه مسدس برونتج آخر ، وهو يسكن بدرب الملاح بباب البحر ، وقد سلم التحقيق معه لمحمد بدر الدين بك الذى خصٌ فى هذه الأيام بتحقيق أمثال هذه الحوادث .

أما الأخبار الخارجية فالأفكار فيها مبلبلة ، وقد استقالت الوزارة الألمانية ولم يبين اليوم سبب استقالتها ، واستقالت الوزارة الإيطالية أيضا . والظاهر أن سبب ذلك أن "السنيور أورلندو" عاد إلى ايطاليا يحمل إلى قومه حلا لمسألة "فيوم" أراده عليه الدكتور ولسن فلم يرض قومه وجرى الاقتراع على الثقة بالوزارة فسقطت بأغلبية ساحقة واحتفظ

الملك بحقه فى أن يقول الكلمة الأخيرة .

وهكذا تتعقد الأمور وتزداد حرجا ، ولا يدرى إلا الله عاقبة الأمور ، نسأل الله خيرها وأن يقينا شرها .

وفى التلغرافات أن من المحتمل أن لا تقبل أمريكا أن تكون وكيلة على ما يبقى من السلطنة العثمانية لأن بعض الأمريكيين يعارض فى ذلك .

-٧١-

يوم الأثنين ٢٣ يونيه

فى صباح هذا اليوم سمع الناس أصوات المدافع من القلعة فذهبوا كل مذهب فى أسباب ذلك . فكان أكثرهم يظن أن معاهدة الصلح أمضيت وأن إطلاق المدافع لذلك ، كما سبق لقلم المطبوعات أن أعلن ذلك ، وأن اليوم التالى لتوقيع المعاهدة يكون عيداً للجنود البريطانية فى القطر المصرى ، وأما العيد لعموم الناس فيحدد يومه بعد ذلك .

ولكن لم يلبث الناس أن علموا أن صاحبى العظمة السلطانية مسافران اليوم إلى الإسكندرية على العادة فى الصيف وأن المدافع التى سمعت عند تمام الساعة الثامنة كانت عند قيام القطار الأول والمدافع التى أطلقت عند تمام الساعة التاسعة كانت لقيام القطار الثانى .

أما أخبار الحرب والصلح فهى فى مد وجزر بين الأحزاب السياسية فى ألمانيا ، وقد استقالت الوزارة وكل امرىء يتخرص كيف يهوى ويذهب فى تأويل ذلك كما يشتهى . أما انا فمحجم لترجيحى أن الألمان سيمضون المعاهدة مهما كانت قاسية ممضة ، وكريهة المذاق .

أحكام المحاكم العسكرية

نشرت الأهرام تحت عنوان (المحاكم العسكرية والاحكام) ما يأتى :

بتاريخ يوم الآثنين ٢٣ يونية سنة ١٩١٩

نشر من قلم المطبوعات المصرى أمس البيان التالى المتضمن مجمل إجراءات المحاكم العسكرية من ٣٠ مارس الماضى إلى ١٣ يونية الحالى ، وهو بالحرف الواحد : .

شمال الغربية - حكم على أحمد يوسف بالإعدام لأنه أطلق النار على الجنود البريطانية فى كفر الشيخ يوم أول أبريل ، وحكم على الرجل نفسه بالإعدام أيضا أمام محكمة أخرى لأنه ارتكب جريمة النهب وإطلاق النار على خفراء شركة البحيرة فى كوم الوحال يوم ٢٣ مارس . وقد أبدل الحكم بالأشغال الشاقة المؤبدة .

القاهرة - حكم على أحمد مصطفى حنفى بالأشغال الشاقة خمس سنين لأنه

البلاغ ، ١٩٣٣/٦/٥ .

حصل على نقود عن طريق الارهاب " اليد السوداء " وذلك بين ١١ و ٢٠ أبريل ، وقد أبدل قائد مصر العام الحكم بالأشغال الشاقة ثلاث سنوات . وحكم بالأشغال الشاقة خمس سنين على محمد رفعت الميزانى لأنه ألقى خطبا مهيجة يوم ١٢ أبريل ، ثم أبدل جناب قائد مصر العام الحكم بالأشغال سنة واحدة . وحكم على حسين بخيت بالأشغال الشاقة ثلاث سنين لارتكابه جريمة السلب والنهب فى القناطر فى ١٦ مارس . وحكم على عثمان منصور بالأشغال الشاقة خمس سنين لأنه نزع عجلات الترام فى هليوبوليس يوم ١٦ مارس ، وقد أبدل قائد القطر المصرى العام بالحكم بالحبس سنتين .

الإسكندرية - لم يصل إلينا إلا خبر حادثة واحدة ذات شأن من هذه المدينة ، وذلك أنه حكم بالأشغال الشاقة ١٥ سنة على مرسال ريحان لأنه هاجم ضابطا بريطانيا وطعن جنديا فى كرموز يوم ١٠ أبريل سنة ١٩١٩ وحكم على شريكه فى الجريمة حسن مقرانى ، ولم يكن استعمل إلا عصا ، بالأشغال الشاقة سبع سنين أبدلها قائد الإسكندرية العام بالأشغال الشاقة أربع سنين .

الشرقية - حدثت حوادث كثيرة من النهب واستعمال الأسلحة وثبتت جريمة النهب فى (دوامه) فى يوم ١٧ مارس على عصابة مؤلفة من محمد رزق وآخرين ، إلا أن الدلائل لم تكن كافية فى هذه القضية لأن الشهود على ما يظهر كانوا قد أرهبوا ، فألغى الحكم فى ست قضايا وأبدل فى أربع بالأشغال الشاقة خمس سنين ، وفى واحدة بالأشغال الشاقة ثلاث سنين ، فأيدت هذه الأحكام وأبدلت ثلاثة أحكام بالأشغال الشاقة خمس سنين ، وحكم بها ثلاث سنين ، وفى قضايا شبيهة بهذه فى الصالحية وقعت حوادثها يوم ٢٣ مارس ، ووقعت جريمة السلب فى عزبة رزق الله شديد فى يوم أول أبريل أصيب فيها المعتدى عليه بأضرار بدنية خطيرة فحكم على أخوين كنيتهما أبو سعودى بالأشغال الشاقة أحدهما ١٢ سنة والآخر ١٠ سنين . وحدث شغب شديد فى سوق القنايات فى يوم ١٧ مارس وأحرق فى أثنائه كوخ احترقت بسببه فتاة وقد عرف الخفراء عددا من المشاغبين وحكم على ١٨ منهم بالأشغال الشاقة ١٠ سنين فأبدلها قائد الفيلق الخامس والسبعين العام بالاشغال الشاقة خمس سنين .

منطقة غرب الدلتا - صدرت أحكام أخرى متعلقة بقضية السلب التى وقعت فى كوم الوحال المذكورة فى الفقرة الأولى من هذا البيان ، وقد أعاد النظر فيها قائد الفيلق الرابع والخمسين العام فنقصها إلى الحكم بالأشغال الشاقة ١٢ سنة فى قضية ، وإلى عشر سنين فى ثلاث وإلى ٨ سنوات فى واحدة وإلى ٦ سنين فى خمس وإلى ٤ سنوات فى قضيتين .

وقد ثبت على ثمانية أشخاص أنهم دمروا محطة السكة الحديدية فى سندنهور ونهبوا قطارا فى يوم ١٧ مارس فحكم على خمسة منهم بالأشغال الشاقة خمس سنين وعلى الثلاثة الآخرين بالأشغال الشاقة ثلاث سنوات .

وألقى القبض على رجلين وهما يتلفان التلفون العسكرى فى ناحية قويسنا فى ١٠ أبريل فحكم عليهما بالأشغال الشاقة خمس سنين ونقصها قائد الفيلق الرابع والخمسين العام إلى ثلاث سنين .

مديرية البحيرة - اشترك عدد من الناس فى مهاجمة نقطة من نقط الحكومة على مقربة من إيتاى البارود يوم ١٨ مارس فحكم بالأشغال الشاقة ثلاث سنين على أحدهم وسنتين على اثنين وأيدت أحكام أخرى أخف من ذلك على الآخرين .

الوجه القبلى - دمرت خطوط السكة الحديدية وبعض الأملاك تدميراً بالغا فى أشمنت يوم ١٨ مارس فحكم بالأشغال الشاقة ١٠ سنين على زعيم مدمريها وعلى آخر بست سنين وعلى ثالث بخمس سنين وعلى أربعة بثلاث سنين وبأحكام أخف من هذه على آخرين

الميمون فى ٢ أبريل - حاول أحمد أمير ارتكاب جريمة السلب ومهاجمة جندى فحكم عليه بالأشغال الشاقة خمس سنين وبجلده ٢٥ جلدة فأبدل قائد الفيلق العاشر الحكم بالأشغال الشاقة سنتين .

ونظرت محكمة الفيوم فى قضايا ٤٧ شخصا اتهموا بالشغب ومهاجمة البوليس وبأخذ البنادق من الخفراء فى أبو كساه فى يوم ١٧ مارس فبرىء ١٢ وحكم على الآخرين بأحكام مختلفة أقصاها ثلاث سنين و ٢٠ جلدة .

منطقة بنى سويف - حكم على محمد مرزوق وسيد على عيسى بالاشغال الشاقة ١٠ سنين و ٢٠ جلدة لإطلاقهما النار على الجنود .

وحكم على بيومى وابنه توفيق ، على الأول بالأشغال الشاقة ١٠ سنين والثانى ٧ سنين لضربهما جنديا بالفؤوس ، فنقصها قائد القطر المصرى العام إلى خمس سنين على الأول وسنتين على الثانى .

طنسا - حكم على خمس أشخاص بالأشغال الشاقة سبع سنين و١٥ جلدة لتعطيلهم مواصلات السكة الحديدية يوم ١٥ مارس ، فألغى قائد الفيلق العاشر العام حكم الجلد ونقص الأشغال الشاقة إلى ثلاث سنين .

المنيا - لم تصل إلا أنباء قضيتين ، ذلك أنه حكم على جاد دياب بالأشغال الشاقة المؤبدة فنقصها قائد الفيلق العاشر العام إلى ١٥ سنة ، وذلك لأن المتهم ألقى خطبا مهيجة وأذاع النشرات (لليد السوداء) وحض على مهاجمة الجنود البريطانية فى أبى قرقاص يوم ٢٦ أبريل ، وحكم على حسين خليفة بالأشغال الشاقة خمس سنين لاشتراكه فى الشغب والنهب والسلب فى المنيا يوم ١٦ مارس ، فأبدل قائد القطر المصرى العام الحكم بالحبس سنتين .

أسيوط - وثبت على الباشجاويش محمد عبد العظيم وعلى الصول سيد حجاج أن أولهما ارتكب الخيانة فى الواجبات العسكرية وعلى الثانى بتحريض الجمهور على الشغب فحكم على الأول بالاعتقال ٨ سنين وعلى الثانى بالاعتقا ل أربع سنين ، ونقصها قائد الفيلق العاشر إلى خمس سنين ، بالنسبة للأول وسنتين للثانى ، بسبب أنهما تصرفا بناء على أوامر المأمور الذى نفذ فيه الحكم بالإعدام .

وقد كانت جريمة السلب والنهب ثبتت على ثلاثة أشخاص فى أسيوط يوم ٢٣ مارس بشهادة المأمور والباشجاويش ، ولما ثبت على هذين الآخيرين ما نسب إليهما من التهم ألغى الحكم على الثلاثة الأشخاص المتقدم ذكرها .

كوم امبو - حكم على حامد أفندى حسين بالاعتقال ١٢ سنة نقصها قائد الفيلق العاشر العام إلى خمس سنين ، وذلك أنه حرض الجمهور وهدد ضابطا بريطانيا وحاول إغراء (مراسلته) السودانى على ترك خدمته .

منفلوط - ثبت الاشتراك فى الشغب على عدد من الأشخاص فى يوم ١٨ مارس وحكم عليهم بعقوبات مختلفة تتراوح بين الحبس ستة أشهر والحبس ثلاث سنين ، ولقد خفف الضابط الذى صادق على هذه الأحكام كثيرا منه .

وحققت قضيتان أخريان مهمتان فى أسيوط ، فثبت على نجيب سرى ارتكاب الخيانة فى الواجبات العسكرية ، ذلك أنه تولى زعامة عصابة مسلحة وحرض على النهب والسلب فى أثناء شهر مارس ، وقد كان سلوكه سلوك خيانة على وجه خاص ، لأنه كان حائزاً لثقة المدير وكان أوفده إلى بعض القرى النائية فحكم عليه بالأشغال ١٥ سنة .

وحققت تهم مشابهة لهذه نسبت إلى محمود بسيونى أحد كبار المحامين بأسيوط فبرئت ساحته .

بورسعيد - حاول جمهور غفير مهاجمة حملة بريطانية كانت فى الشارع الواقع بين حى العرب وحى الإفرنج فى يوم ٢١ مارس ، فأطلقت النار فقتل وجرح خلق ، وبعد ثلاثة أيام اتهم ستة من السوريين بإصابة هؤلاء القتلى والجرحى بأن أطلقوا عليهم النار من النوافذ والبلكونات ، ففى أربع من هذه التهم كانت الدلائل من البطلان الظاهر بحيث حفظتها النيابة ، وحولت التهمتين الأخريين إلى قاضى الإحالة بالزقازيق ، وهنا تولت السلطة العسكرية النظر فى هذه القضايا ، وبعد التحقيق الدقيق قرر المستشار القضائى أن التهم باطلة بطلانا لاشك فيه ، فأطلق سراح المتهمين ، وقد برئت ساحة عدد كبير من المتهمين فى خلال الوقت الذى أجملت حوادثه فى هذا البلاغ .

مراجع التحقيق

- حسين نصر الدين ، الأجانب فى الجامعة المصرية ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٨ .
- رمزى ميخائيل ، الصحافة المصرية والحركة الوطنية ١٨٨٢ ـ ١٩٢٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٦ .
- رؤوف عباس ، الحركة العمالية فى مصر ١٨٩٩ ـ ١٩٥٢ ، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة ، د . ت .
- سعيدة محمد حسنى ، الأرمن وثورة ١٩١٩ ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد رقم ٣٩ ، القاهرة ، ١٩٩٦ .
- عاصم محروس عبدالمطلب ، در الطلبة فى ثورة ١٩١٩ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٠ .
- عبدالرحمن الرافعى ، ثورة ١٩١٩ ، ط٤ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٧ .
- عبدالرحمن فهمى ، مذكرات ، يوميات مصر السياسية ، جـ ١ ، تحقيق يونان لبيب رزق وآخرين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٨ .
- عبدالعظيم محمد رمضان ، تطور الحركة الوطنية فى مصر من سنة ١٩١٨ إلى سنة ١٩٣٦ ، ط٢ ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ١٩٨٣ .
- لطيفة محمد سالم : ـ المرأة المصرية والتغيير الاجتماعى ١٩١٩ ـ ١٩٤٥ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٨ .
  - مصر فى الحرب العالمية الأولى ، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠٩ .
- محمد رفعت الإمام ، القضية الأرمينية فى الدولة العثمانية ١٨٧٨ ـ ١٩٢٣ ، دار نوبار للطباعة ، القاهرة ، ٢٠٠٢ .

• محمد عفيفى عبدالخالق ، الدين والسياسة فى مصر ، القمص سرجيوس (١٨٨٣ - ١٩٦٤) ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، المجلد ٣٩ ، القاهرة ، ١٩٩٦ .

• محمد كامل سليم ثورة ١٩١٩ كما عشتها وعرفتها ، كتاب اليوم ، مؤسسة أخبار اليوم ، القاهرة ، ١٩٧٥ .

• مركز الوثائق والبحوث التاريخية لمصر المعاصرة بمؤسسة الأهرام ، ٥٠ عامًا على ثورة ١٩١٩ ، القاهرة ، ١٩٦٩ .

هـذا الكتـاب

تشكل هذه المذكرات مصدراً له أهميته الخاصة في تاريخ مصر المعاصر وثورتها القومية الشعبية العارمة ضد الاحتلال البريطاني في عام ١٩١٩، وتنبع أهميتها من أنها رصدت تطورات الثورة وتفاصيل وقائعها وأحداثها من جانب الشعب في القاهرة والأقاليم مما لم ينشر عادة في البلاغات الرسمية أو التقارير الإدارية أو حتى الصحف المعاصرة، ولا نحسب أن هناك دراسة علمية تناولت أحداث هذه الثورة دون أن يطلع صاحبها على هذه المذكرات في صحيفة البلاغ.

وتضيء بشكل مفصل ودقيق دور الأزهر وعلمائه وطلابه في أحداث الثورة الوطنية، على نحو لم نعهده في مصادر هذه الثورة. ربما لأن الكاتب كان في قلب الأحداث كواحد من علماء الأزهر، وكيف كانوا على إدراك ووعي سياسي كبير.

وقد عالج الشيخ النجار قصة إضراب الموظفين في شهر أبريل ١٩١٩ بالتفصيل، كيف تم تدبيره وما هي نتائجه، وموقف السلطات العسكرية البريطانية.

كما تضمنت المذكرات كذلك متابعة دءوبة ومفصلة لمظاهرات طلاب المدارس العامة والعليا، والتضحيات التي قدمها الشباب من شهداء وجرحى على نحو أقضّ مضاجع الإنجليز وكشف عن بربريتهم وتحضرهم!! كذلك قدمت المذكرات تسجيلاً مستفيضاً متفرداً عن مظاهرة النساء المصريات الشهيرة التي حدثت في ١٦ مارس.

وسوف يجد المعنيون بالكتابة عن الوحدة الوطنية مادة غزيرة عن تعاون المصريين جميعاً في مواجهة وحشية الاحتلال، وكيف فطنت القيادات الإسلامية والمسيحية لمحاولات الإنجليز إثارة فتنة طائفية، مما كشف معدن الشعب الحقيقي في اللحظات الحاسمة من تاريخه.



مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة